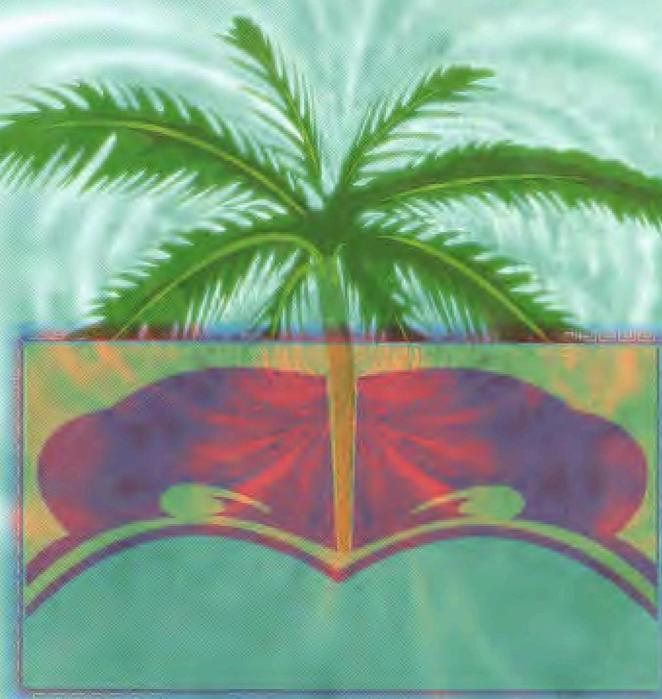


حسين أنصاريان

الأسرة ونظامها في الإسلام



دار المحمد للبيضاء

دار الإسناد للذكيم



الاسرة ونظامها
في الإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأسرة ونظامها في الإسلام

الاستاذ حسين انصاريان

وزير الأسرة والذكور



لسان العرب
مكتبة
الطبعة الأولى
١٤١٩ - ١٩٩٨ م

دار الرسول الأكرم
طباعة - نشر - توزيع



بيروت. لبنان. حارة حرية: شارع القسّيس خلف البلدية، ص. ب: ٨٦٠١
١١ / ٨٦٠١
هاتف: ٨٢٣٥٩٩ - ٠١٠١٩
٨١٤٢٩٤ / ٣ - فاكس:

مقدمة الفاشر

الحمد لله الذي منَ علينا بال توفيق لاداء جانب من مسؤوليتنا ، حمدًا دائمًا سر مدار ،
وصلواته وسلامه على رسوله الذي أدى حق ما انعم الله به ، و وهب المرأة التي تمثل
أساس الأسرة حياةً جديدة ، والسلام على أنعمة الهدى الذي جسدوا أوامر رسول
الله (عليه السلام) و ساروا على هديه .

لا شك في ان الأسرة تمثل حجر الاساس في المجتمع البشري ، ومن المعتذر
الحصول على مجتمع صالح دون اصلاح واقع الأسرة ، يقول تعالى :

﴿ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (١).

ومن المسلم به ان القرآن الكريم واحاديث المعصومين (عليه السلام) هما افضل حكيم
وهادٍ لتسير شؤون الأسرة ، ولابد من الاقرار بأن المجتمعات الغارقة في وحل الرذيلة
والفساد لا تقوى على ان تكون انموذجاً لنا .

ان مجتمعنا الذي يعد اليوم وبفضل الثورة الاسلامية المباركة التي قادها الامام
الخميني (قدس سره) مثلاً أعلى لجميع ابناء الامة الاسلامية ؛ عليه ان يكون قدوة
ونموذجاً يحتذى به في جميع المجالات لا سيما فيما يتعلق بالأسرة والزواج وما قد يطرأ
بعد ذلك من طلاق وانفصال ، إذ ينبغي ان تندم فيه هذه الظاهرة أو تنخفض إلى ادنى
المعدلات ، وهذا لا يتضمن الا من خلال ادراك الازواج لمسؤولياتهم المترتبة
ومسؤولياتهم ازاء أبنائهم وكذلك ادراك الاباء لمسؤولياتهم تجاه الوالدين .

(١) الرعد : ١١

وكثيراً ما شاهدت أن أغلب المشاكل التي تعاني منها الأسر وقد تؤدي إلى الطلاق ، سببها جهل الناس لواجبات الحياة الزوجية أو القيل والقال أو التدخل غير المبرر من قبل الأقارب والآخرين .

بناءً على ذلك وشعوراً بالمسؤولية ، فقد توجهت إلى طهران برفقة عدد من طلبة الحوزة العلمية بقم خلال أيام شهادة الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء (عليها السلام) وذلك للقاء سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الحاج حسين انصاريان لاستاذته في تحرير محاضراته المسجلة على الأشرطة والتي كان قد القاها على مدى ثلاثة درسات تناول فيها نظام الأسرة في المنظور الإسلامي باسلوب جذاب ويلقي ينم عن الحرص واجمعها في كتاب يكون في متناول أيدي الجميع .

وافق الاستاذ على ذلك وبادرت بتحرير ما تحتويه الأشرطة على الورق فاستغرقت عملية تدوين المواضيع والفهارس مدة اربعة أشهر ، ثم لملمت ما في جعبتي وتوجهت إليه ، وبالرغم مما كان يعنيه من ضيق الوقت حيث الانشغال بالمحاضرات والتدريس والمقابلات والتصنيف إلا أنه استقبل ذلك برحابة صدرٍ ووجهٍ بشوش وراح مع ما قدمته له ومن ثم اعاده إلى بغية طبعه ، واني على ثقة بان الأسر الفتية لو طالعت مضامين هذا الكتاب واستلهمت مفاهيمه فانها ستعيش حياة ملؤها الهناء ويتربي على أيديهم ذريعة صالحون متسلكون بمبادئ دينهم الحنيف ، وبذلك ينالون رضى الله ورسوله (عليهما السلام) والأئمة الاطهار (عليهم السلام) .

وفي الختام ارى لزاماً عليّ ان اتقدم بوافر الشكر والامتنان للاخوة القائمين على حسينية محبي الأئمة لا سيما السيد القدير لـ ما بذلوه من جهود في هذا المجال .

مؤسسة أم أبيها للنشر
قم - رضا گلهر ۱۳۷۵

مقدمة المؤلف

نظرًا لما لمسته من حاجة في المجتمع فقد باشرت في العام ١٣٦٣ وخلال مجالس شهرى محرم وصفر وكذلك شهر رمضان المبارك بالقاء محاضرات حول نظام الأسرة في الإسلام في ضوء الآيات القرآنية والروايات والأخبار الواردة في الكتب المعتبرة.

وكان أقبال الناس على تلك المجالس - وحسب شهاداتهم - منقطع النظير لا سيما من قبل الشباب، ولم يكن ذلك الأقبال الا تجليلًا لفضل الله ورحمته إذ انه قد تكفل بحفظ هذا الدين وأحكام الشريعة الإسلامية.

فانتشرت اشرطة هذه المحاضرات التي بلغت ما يناهز الثلاثين بسرعة في جميع أنحاء البلاد، كما نُشرت مواضيعها في احدى صحف طهران المسائية وبينفس الأسلوب الذي القيت به وأصبحت في متناول أيدي القراء، فكان لها ابلغ الأثر لدى العوائل، وهذا ما كنا نتوقعه لأن مضمونها كانت نابعة من القرآن الكريم وعلوم أهل البيت (عليهم السلام)، الذين يتسمون مع فطرة الإنسان ويلبيان حاجاته على كافة الأصعدة المادية والمعنوية.

وقد اقترح عليّ الاخوة الأعزاء ان اطبع هذه المحاضرات في كتاب كي ينفع به أبناء الشعب الإيراني المقدم أكثر فأكثر، الا ان تصنيف كتاب العرفان في الإسلام باثني عشر جزءاً الذي استغرق سبع سنوات، وشرح الصحيفة السجادية الذي جاء تحت عنوان ديار العاشقين واستغرق خمساً من السنين، وتأليف بعض

الكرياسات، وكتابة المقالات للصحف، كل ذلك لم يمهلني كي أنجز هذا العمل، بالإضافة إلى ان الاسفار المتعددة من أجل التبليغ في جميع مناطق البلاد قد أخذت جانباً من وقتني، الا ان اصرار الاصدقاء بقي على حاله.

وخلال أيام شهادة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) - وهي أسمى مثل للزوجة والأم على امتداد التاريخ البشري وسيرتها العائلية تعد المثل الأعلى لنظام الأسرة في الاسلام - حضر إلى طهران الأخ الفاضل رضا كلهـر صاحب مؤسسة للطباعة والنشر وهو شاب مؤمن مهذب يتصرف بالحيوية ويعمل في الحوزة العلمية بقم المقدسة - وأنا أحد طلبتها - فطلب مني الاذن لتحرير هذه الاشرطة وطبعها، فووجدت في اقتراحه ما يحقق طموحي القديم وطموح اصدقائي ، فطلبت منه تولي هذه المهمة حيث لا زلت حينها اعاني من ضيق الوقت، فجرى تحرير ثلاثين شريطاً بجهود خاصة من الأخ كلهـر ، وقام بتحقيق مصادر الروايات الواردة في المحاضرات بشكل دقيق وراجع كافة المصادر الواردة في الهوامش . ثم سلمـني ما حـرر من الاشرطة ، وأثناء مطالعتي لها رأيت من الضروري القيام بعملية حـذفٍ واضافة وتبديل لبعض العبارات ، واستغرقت عملية مراجعة النصوص المحررة ما يربو على الشهرين حتى خرج هذا الكتاب الذي بين أيديكم ، فتبين ان تصنيف كتاب أهون بكثير من تحرير المحاضرات من الاشرطة .

ان ما في هذا الكتاب من جمال انما يكمن في آيات القرآن الكريم والروايات والقصص التي تتناول حياة الأولياء ، وما فيه من نقص فهو يعود إلى تعبيري وما سطـره قلمي ، فقبلوا جمالـه باحسن القبول ، واصفحوا عن قبيحـه بلطفكم ، آملـا منكم تنبـيهـي على كل زلل صدرـمنـي وذلـك من خـلال الاتصال

بمؤسسة أم أبيها للنشر وعنوانها:

قم - ص. ب ٩١٣ / ٣٧١٨٥

على أمل أن يكون هذا الكتاب نافعاً ومفيداً لجميع العوائل لا سيما الشباب من كلا الجنسين الذين دخلوا عش الزوجية حديثاً، أو في نيتهم ذلك ويتمنوا من تسيير حياتهم العائلية وفقاً لما يريده الباري تعالى كي ينالوا السعادة في الدنيا والآخرة.

وقد القيت المحاضرات وفق نسق يتضمن الحياة منذ انطلاقتها وحتى نهايتها على أساس النظام الخاص بها، واختير ثلاثون عنواناً لنصوص المحاضرات ستقرؤوها في فهرست الكتاب.

ويوسعكم تقديم الكتاب هدية لمن دخلوا الفcus الذهبي توأً بدلاً عن باقة الورد التي تذبل بعد سويعات وتذهب هدراً، كي تتجلى آثار رحمة الباري عز وجل في حياتهم، ويكون سبباً في حصولكم على الأجر العظيم.

حسين انصاريان

﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

الذاريات / ٤٩

١

سَنَةُ التَّزَاوِجِ فِي النَّظَامِ الْكَوْنِيِّ

الاتحاد والتزاوج عند الجمادات:

لقد خلق الله سبحانه من كل شيء زوجين في نظام متقن لهذا الكون الواسع الفسيح، وعلى امتداد هذا العالم فإن الزوجية في كل شيء إنما هي حقيقة لا استثناء فيها؛ وقد أخبر عنها القرآن الكريم قبل أن يتوصل لها العلم البشري والدراسات العلمية وذلك في آيات عديدة منها الآية التاسعة والأربعون من سورة الذاريات مؤكداً أن هذه الحقيقة تشمل كائنات هذا العالم جميعاً سواءً الجمادات أو الحيوانات أو الإنسان.

ونظراً إلى أن هذا الإخبار العظيم والتصريح العلمي وهذا البيان الجلي فيما يخص الكائنات التي تعيش في هذا العالم وهذه الأرض يعود إلى قرون متطاولة سبقت النهضة العلمية ، ونزل في منطقة - مكة والمدينة - كانت تخلو من يعرف القراءة والكتابة والكتب والمدارس فإنه يعد من معاجز القرآن الكريم ودليلًا قاطعاً على اصالته وبرهاناً دامغاً على علميته وحججاً بالغة على صدق نبوة خاتم الأنبياء (صلوات الله عليه).

وفي القرآن الكريم ثمة آيات تتناول غير ذلك من شؤون الخلق تقف أمامها العقول البشرية المعاصرة حائرة مندهشة يلفها الذهول، ولا تدع لأحدٍ من بني الإنسان وأياً كان مستوى ومنزلته مجالاً بان يشك في احقيتها وكونها نبراساً

لهدایة البشر . يقول تعالى :

﴿الْمَ، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رِبٌّ لَّهٗ﴾^(١).

لقد أودع الباري تعالى برحمته وفضله في صلب الأزواج ومن كل جنس التجاذب وعلاقة من الود والتقارب المتبادل ، كي يؤول ذلك وفي ظل نظام خاصٍ وظروف معينة سواءً في الجانب التكيني أو التشريعي إلى التزاوج والتناسل والتکاثر النوعي ، ومن خلال ذلك يحافظ نظام الخلق على بقائه وتثال جميع المخلوقات - ومن كل الأجناس - السعادة والهناء في حياتها وتتمتع بوجودها وجود الآخرين .

ان علاقة التکاثر والتناسل في عالم الجماد وبأيّ نحو كانت تم بصورة اتحاد عنصر آخر وفي النتيجة ينبع عنصر ثالث ، كما في اتحاد الاوكسجين مع الهيدروجين ، فاحدهما يشتعل والآخر يساعد على الاشتعال ، فتكون نتيجة اتحادهما ماءً بارداً تتوقف عليه الحياة والنشاط ، أو يحدث ذلك بشكل جاذبية تتبعها نتائج جمة ، أو على هيئة تيارين احدهما موجب والآخر سالب ينبع عنهما ما لا يُعد ولا يُحصى من العجائب الكونية وتدريبه رحمة الله على الناس .

والعلاقة بين عنصرين أو عدة عناصر وحالة الميل المتبادل ، وباختصار حالة العشق السائدة بين الجمادات هي التي تؤدي إلى التکاثر في النسل والاستمرار بالنوع ، واقامة النظام الشامخ لعالم الخلق واضفاء الجمال على عالم الوجود .

(١) البقرة : ٢-١ .

أي قدرة جباره وارادة عظيمة هذه التي تقيم مثل هذا التالف والانشداد
وحالة العشق بين عنصرين احدهما يشتعل والآخر يساعد على الاشتعال حيث
ينتج عن ذلك التزاوج ماء فرات يشكل انهاراً جارفة وبحاراً متلاطمة ومحيطات
شاسعة ويتمكن منه المطر اللطيف !!

أي قوة عجيبة هذه التي تؤدي إلى ان تتحد عناصر متعددة مع بعضها بين
ثنايا الارض اليابسة وفي جوف الصخور الصماء واعماق طبقات القير التي تفوق
في سوادها ظلمة الليل البهيم فيخرج من ذلك معدن الالماس !
وأي ارادة قاهرة تلك التي تُخرج لنا من اتحاد عدة مواد من معادن اليمين
عقيقة احمرأً، ومن طيات التراب في نيشابور الفيروز الازرق ، وتهب لنا آلاف
المواد التي يحتاجها البشر وذلك من خلال امتزاج التراب مع فضلات
الحيوانات !؟

وأي رحمة تلك التي تمنحنا محصولاً نافعاً مثل الذهب والفضة والنحاس
والحديد من خلال اتحاد الاحجار مع التراب ومواد اخرى مع الحجر !؟
اي ارادة وحكمة هذه التي تهب عباد الله كل هذه النعم بواسطة اتحاد
وتزاوج العناصر فيما بينها ؟ واي ارادة وحكمة هذه التي أودعت كل هذا التالف
واللؤام والانسجام بين الشمس وعناصرها المتيبة وبين الارض حيث ينتج عن
اتحاد عناصر الشمس وعناصر الارض وتراووجهما نعم نعجز عن احصائهما كما
اكد ذلك القرآن الكريم حين قال : ﴿وَانْتُدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوْهَا﴾ .

إنه ﴿الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماءً فاخترج به من
الثمرات رزقاً لكم، وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهر
* وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار * وآتنيكم من كل

ما سألتموه ، وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها، ان الانسان لظلوم كفار)^(١).

ان مستوى الجاذبية بين العناصر وايجابيتها او سلبيتها وال العلاقة الحميمة القائمة بينها لغرض التكاثر والتناسل كل ذلك يقوم على أساس نظام محدد وقوانين ومقررات عادلة ، والجاذبية هذه خارجة عن نطاق الافراط والتفريط ، وهذه العلاقة لا يعتريها الفتور ابداً ولا معنى للجفاء والتخاصم والاختلاف في هذا العالم الجميل الوادع ولا وجود للانفصال بعد هذه التزاوج الروحي .

فلو كان وجود لالاختلاف والجفاء والانفصال في هذا العالم فلا شك في ان الفساد والافساد سيلقي بظلاله ويعقد الأمور ويضرب باطنابه في أساس هذا العالم .

ان للعناصر المكونة لعالم الجماد حجماً وزناً معينان وفواصل محددة ونمواً يتاسب مع وضعها ، واتحاد كل منها مع الآخر يقوم على أساس الكفاءة ، فلا تتمرد العناصر على النظام المحدد لها ولا تبادر إلى المشاكسنة والتخاصم فيما بينها ، بل تحافظ على القانون وحدود وجودها اينما كانت في هذا النظام .

﴿لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾^(٢).

وفي تقدير وزن الاجرام في الفضاء الخارجي وحجمها وطولها وعرضها وعمقها ولونها ومواصفاتها والمسافات التي تفصل بينها - ومنها المسافة بين الشمس والكرة الارضية التي تناهز (١٥٠ / ٠٠٠ / ٠٠٠) كم ولا تتغير هذه

(١) ابراهيم: ٣٤-٣٢.

(٢) پس: ٤٠.

المسافة على الاطلاق حيث ان زيادتها تعني تجمد كافة الكائنات على وجه الارض، وقصانها يعني احتراق ما على الارض - لا يُرى شيء سوى علم الله سبحانه وحكمته الازلية التي تقوم على أساس ارادته ومشيئته في جميع الكائنات، ومتى ما نظر اهل البصائر والمنصفون واصحاب الضمائر الحية والصالحون إلى نظام الكون ببصائرهم وبقلوب واعية حينذاك ستخشع قلوبهم لذكر مبدع هذا الخلق والكون ويرددون من اعماقهم:

﴿ربنا ما خلقت هذا باطلًا﴾^(١).

نعم، ان النظام والقانون والحقيقة تتجلی في ظاهر وباطن عناصر عالم الوجود قاطبة، واسماء الله وصفاته تعلو كافة الكائنات، وان صورتها وایحاءاتها من الوضوح بحيث تيسّر قراءتها وادراكها لكل بسيط واميًّا من البشر، والأعجب من ذلك كله ان هذه المخلوقات جميعاً تسير سيراً حثيثاً بنظام خاص من أجل الوصول إلى محبوبها ومرادها وهو رب العالمين، وهذا ما يؤيده قوله تعالى:

﴿وان إلى رب المنشئ﴾^(٢).

نظام التعايش بين النباتات:

ان طريقة التزاوج او بعبارة اخرى التلاقي والتکاثر والتناسل بين النباتات يحدث بنحوٍ يدفع كل من يشاهدها ويتأملها فيه ان يغوص في بحرٍ من الدهشة

(١) آل عمران: ١٩١.

(٢) التجم: ٤٢.

والانبهار، والمجال لا يتسع هنا لشرح تفاصيل هذه العملية وتوضيحها. وسوف اعرض لكم بایجاز تفاصيل هذه العملية العجيبة التي تقترب بظروف خاصة وطريقة عجيبة واين لكم طريقتها التي تسير بانتظام ودقةٍ خارقةٍ.

لو تفحصتم الزهرة لوجدم في وسطها خيوطاً وسيقان رفيعة تسمى الاسدية يتفاوت عددها من زهرة إلى أخرى وفي نفس الوقت فهي تخضع لبرنامج خاص، وفي أعلى هذه الخيوط ثمة نتوء صغير أصفر اللون وفي وسطه كيس صغير يطلق عليه المتك فيه اربع بؤر تستقر فيها حبوب اللقاح التي لا ترى بالعين المجردة لها شبةً بنطفة الحيوانات إلى حد بعيد !!

وبعد حصول عملية التلقيح بين الجهازين الانثوي والذكري تتكون البيوض، وحبوب اللقاح رغم صغرها فإن تركيبها الداخلي وفعالياتها من الدقة ما يثير العجب، وفيها مقدار من المواد البروتينية والدهنية والسكرية والنشوية والأزوتية، وفي وسط كل منها نواتان واحدة صغيرة والآخرى أكبر منها، فالكبيرة تسمى نواة النمو والصغرى نواة التوليد ستتعرفون عملها لاحقاً.

الجهاز الانثوي : وهو القسم الذي يستقر أعلى مركز الزهرة، ويعلوه نتوء يسمى الميسم تغطيه مادة لزجة يتلخص عملها في استقطاب حبوب الذكرية والمحافظة عليها والمساعدة على تنميتها.

وفي أسفل الجهاز الانثوي الذي يتصل بالقسم الأسفل من الزهرة هنالك جسم متخف يسمى المبيض تشاهد فيه بويضات صغيرة لكل منها خيط خاص يتصل بجدار المبيض ومن خلاله تمتص الماء والمواد الغذائية الضرورية، والبويضات بدورها لها تركيب ملفت للانتباه.

طريقة التلقيح : بعد أن تتمزق أكياس حبوب اللقاح و تستقر حبوب اللقاح على المبيض فانها تبدأ بالنمو ، وهنا لابد من التذكير بأن هنالك طرقاً مختلفة لوصول حبوب اللقاح إلى القسم الانثوي تشير الدهشة لدى المتأمل في عالم الخلق .

من ذلك ، ان حشراتٍ مختلفة تؤدي هذه المهمة دون علمٍ منها ، اي انها تطير نحو الازهار وتقف عليها لما فيها من لونٍ ورائحة جذابةٍ ولو جود المواد السكرية وسط الازهار ، وبذلك فانها تحمل حبوب اللقاح بارجلها وتنقلها من مكان إلى آخر ، وهذا العمل مهمٌ جداً لا سيما بالنسبة للازهار التي ينفصل فيها الجهاز الانثوي عن الذكري ويستقر كلُّ منها على ساقٍ منفصل .

وكما اسلفنا فإن حبوب اللقاح حينما تستقر على القسم الانثوي تبدأ حينذاك بالنمو والتكامل وتزامناً مع نموها تنمو النواة الكبيرة فتتمتد نحو المبيض وتنتهي كلياً على مقربةٍ منه وتقرض تماماً ، الا ان النواة الصغيرة وهي نواة التوليد تنفذ من خلال هذا الانبوب الدقيق وتدخل إلى المبيض وتحدد مع البوopies فتحدث عملية التزاوج في ظل ذلك الجو المظلم السري ، فتنعقد نطفة الزهرة وت تكون البيضة الاصلية .

في عالم النبات كما هو الحال في الجمادات تأخذ قوانين التزاوج واسباب الاتحاد والتکاثر والتراслед طريقها وفقاً لارادة الحق تعالى بعيداً عن الاختلاف والاجحاف والنزاع والانفصال ، وعبر هذا الطريق تمتلىء موائد الكائنات الحية لا سيما البشر بانواع الشمار والحبوب والفاكه !!

التزاوج والتكاثر والتناسل عند الحيوانات:

ان ميل الذكر نحو الانثى وميل الانثى نحو الذكر عند الحيوانات وعلاقة المحبة التي تجمعها من اجل التلذذ بالحياة والتكاثر والتناسل والمحافظة على النسل تعتبر من العجائب التي يعجز عنها الوصف .

فارادة الحيوانات وشعورها واهتمامها بهذه القضية الحساسة ، والتنظيم والانضباط السائد في عملية التزاوج والتعايش فيما بينها مما يذهل المتأمل فيها ويبهره .

ان حالة التعاون بين الذكر والانثى في بناء الاوكار والبيوت والمحافظة على الاسرار واختيار المكان والزمان والأهم من ذلك اجراء عملية التلقيح والاهتمام بالفراخ وتوفير الغذاء لها وتلقينها الأمور الضرورية والمحافظة عليها من الحوادث والاخطر وسائل الاحوال التي تسود عالم الحيوان ، انما هي في الحقيقة تجسيد لارادة الحق تعالى ويتبعن اعتبارها في عداد عجائب عالم الوجود .

ان عالم اللبائن والزواحف المليء بالاسرار وطريقتها في التلقيح والولادة والمحافظة على البيوض او الاجنة والفراخ كل ذلك مما يغير المرء ويشير لديه الدهشة ، وظروف التزاوج والتكاثر والتناسل لدى الحيوانات هي ظروف متجانسة ومنبئقة من القوانين الالهية ، يقول تعالى :

﴿وَمَا مِنْ دَبَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبَّيْ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١).

(١) هود: ٥٦.

فليس هنالك حيوان ينزو على انشى من غير جنسه رغم امتلائه بالشهوة الجنسية ، فالذكر لا يلوث شهوته بعملٍ خبيثٍ وقبيح ولا ينحرف عن الصراط المستقيم ، وليس هنالك انحرافٌ لدى الحيوانات في مجال الغريزة الجنسية ، فنقطة الذكر من الحيوانات تختص بانتهاء وهو لا يلتفت إلى غيرها ، ولا وجود بينها لنظرية السوء والاعتداء على الآخرين ، والتجاوز على انشى تخضع لذكرٍ آخر ، ولا فرق في هذا المجال بين الزواحف واللبائن .

ان قصة النظام والانضباط الذي يتحكم في كافة مفاصل الحياة لا سيما التوالي والتکاثر عند الطيور والزواحف والوحش والحيوانات البحرية انما هي قصة عجيبة تشير الدهشة لدى أهل التأمل والتفكير ، وطريقة حياة الحيوانات المقتربة بالقوانين التي تحكمها تعد درساً بلغاً لمن نأوا بأنفسهم عن اجواء الهدایة الربانية ، وانعزلوا عن مصدر النفحات المعنوية والنورانية ، فالحيوانات شأنها شأن الجمادات وسائر عناصر الكون كالشمس والقمر والسماء والارض ، ومثلها مثل النباتات في التنظيم والانضباط .

الانسان والزواج:

ان عملية التزاوج والتوليد والتناسل في عوالم الجماد والنبات والحيوان تسير وفقاً للقوانين التكوينية والتوجيه الصحيح للغرائز ، بيد ان هذه العملية المهمة وهذه السنة الطبيعية السامية يجب ان تأخذ مجرها في عالم الانسان على ضوء القوانين والأحكام الشرعية والاوامر الالهية الواردة في القرآن الكريم

والروايات الواردة عن الأنبياء والأئمة الاطهرين (عليهم السلام).

فقد اودعت بذور هذه النزعة في نفس الرجل والمرأة على شكل غريرة ورغبة ومحبة ورحمة، بناء على ما اقتضته اراده الحق عز وجل، يقول تعالى :
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّ خَلْقَكُمْ إِزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مُوْدَةً وَرَحْمَةً إِنْ فِي ذَلِكَ لِآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١).
ويقول أيضاً :

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسِبًا وَصَهْرًا وَكَانَ رَبُّ قَدِيرًا﴾^(٢).

ان اختيار الزوج في نظر الثقافة الاسلامية يعد بحد ذاته امراً مستحبًا ومحبذاً للغاية وعملاً حسناً، الا ان ما يترتب على المرء إذا ما بقي اعزباً ان لا يلوث الحياة بالمعصية والرذيلة والفحشاء والمنكرات، وفي غير ذلك يصبح الزواج امراً ضرورياً ومسؤولية لا مفر منها.

وهنا لا مناص من تنفيذ الاوامر الالهية بشأن الزواج بكل ما اوتي المرء من قوة وان لا يدع الخوف من المستقبل يتسرّب إلى نفسه لا سيما فيما يتعلق بالأمور المادية وتکاليف الحياة فإن ذلك من احابيل الشيطان وناشئ عن وهنٍ في النفس وفقدان الثقة ببارىء الكون ومدبره.

وفي الآية التالية من سورة النور تلمسون الامر الالهي بشأن الزواج وتكفله بتامين تکاليف الحياة الزوجية، إذ يقول تعالى :

(١) الرزوم : ٢١.

(٢) الفرقان : ٥٤.

﴿وَانكحوا الْيَامِي مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَامَائِكُمْ أَنْ يَكُونُوا فَقَرَاءٌ

يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ﴾^(١)

وـ «أنكحوا» من الناحية النحوية فعل أمرٍ ، وهذا الأمر موجه إلى أبناء المجتمع فرداً فرداً رجالاً ونساءً، ويستفاد من هذه الآية الكريمة وجوب الزواج لمن هم بحاجة له ولا يتسعى لهم المحافظة على سلامتهم وطهارتهم إلا من خلال هذه الطريق، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ضرورة مبادرة العوائل لا سيما الوالدين ومن تتوفر لديهم القدرة المالية إلى تسخير امكانياتهم في هذا المجال من أجل بناء الحياة الزوجية لابنائهم وبناتهم.

لا تتشددوا في الزواج:

ان حاجة الرجل للمرأة وحاجة المرأة للرجل لا سيما أو ان تفتح براجم الغرائز والشهوة، واشتدادها وتصاعد قوتها حين الحاجة إلى الزواج ، هي من الأمور الطبيعية والانسانية المهمة ولا يمكن لأي انسان انكارها.

فالآمال والرغبات والتطلعات المشروعة الكامنة في نفوس الشباب ذكرواً كانوا أم إناثاً أزاء المستقبل وفي مقدمتها بناء الحياة الزوجية ، هي من الحقائق الواضحة للجميع كوضوح الشمس في رابعة النهار لا سيما الوالدين من لديهم ابناء وبنات في سن الزواج .

والأهم من ذلك كله ، ان السبيل الأمثل والمنهج الاسمى للحد من الموبقات ، واقوى تدبير لصيانة المجتمع من الانحدار في مستنقع الفحشاء

(١) النور : ٣٢

والمنكرات هو تزويج الابناء والبنات في الوقت المناسب لحاجتهم إلى ذلك، وهذه حقيقة لا يتوقع انكارها إلا من قبل الحمقى والجهلة وفاسقين الشعور. بناءً على ذلك فإن المسئولية تقع في بداية الأمر على الوالدين والاقررين ومن لهم دور في مسألة زواج أبناء الأسرة وبنياتها، وذلك يتمثل في تيسير مقدمات هذه السنة الإلهية وتوفير الأرضية الملائمة للزواج بأيسر السبل وأحسن الطرق، ومن ثم يأتي دور الابناء والبنات من توفرت لديهم الرغبة في الزواج، إذ يتعين عليهم تجنب الطموحات غير المبررة وفرض الشروط المرهقة، كي تأخذ الرغبات والغرائز والطموحات طريقها الطبيعي بيسراً وسهولة، ويوضع حجر الأساس للحياة السعيدة، ويُشيد البناء الذي يُرجى منه خير الدنيا والآخرة.

مما لا شك فيه واستناداً للآيات القرآنية والروايات والأخبار أن الله سبحانه وسبحانه سيسامح مع الذين يتسامحون في شؤون الحياة لا سيما قضية زواج ابنائهم وبنيائهم، ويسهل أمورهم في الدنيا والآخرة وبالذات عند الحساب وتطاير الكتب والميزان في عرصات يوم المحشر، وإن الفضل الإلهي في الدنيا والآخرة وسوء الحساب وعذاب جهنم سيتحقق بالمتزوجين والمعرقلين لهذا الأمر ويتسربون في أن ين ابناؤهم وبنيائهم تحت وطأة الغرائز والشهوات، ويبتلون بالامراض العصبية والنفسية، وتسوء اخلاقهم ويتوثون بالمعاصي والموبقات، ومن ثم تذهب أمالهم وطموحاتهم ادراج الرياح.

ان التدقيق الزائد في مسألة الزواج يجر الانسان إلى التشدد دون علمٍ منه، فالتراروّج بين اثنين في النظام الكوني يجري بسهولة بالغة، فلو كان التزاوج في عالم الحيوان صعباً وعسيراً فقد النظام القائم حالياً رونقه وصورته المشرقة.

في ايها الاباء والامهات ، وايهما الابناء والبنات ! لا تتشددوا في تمييد مقدمات هذه السنة الالهية ، من قبيل فرض المهر واقامة المراسيم واجراء احتفال عقد القران والزفاف والتمسك بالعادات والتقاليد ، ولا تفرضوا ما هو خارج عن طاقة اسرتي العريسين كي يجري الزواج بسهولة ويمن عليكم الباري تعالى بتيسير أموركم في الدنيا والآخرة .

تعالوا واقتدوا بمنهاج اهل التقى ، وخذلوا من منابع الخير والبركة تلك درساً وعبرةً وشيدوا حياتكم على أساس سيرة اولئك الاولىء ، إذ ان السعادة والهناء وبلغة خير الدنيا والآخرة ، والحصول على الشرف والكرامة ، كل ذلك انما يتأتى في ظل الاستلهام من اولئك الذين عشقوا الجمال الازلي ، يقول امير المؤمنين (عليه السلام) واصفاً المتقيين :

«أنفسهم عفيفة، وحاجاتهم خفيفة، وخيراتهم مأموله، وشرورهم مأمونة»^(١) .

على اية حال ، الحري بالقائمين على أمر الزواج أن يتجنبو الطموحات غير المبررة وفرض الشروط المرهقة ، واتباع الهوى والبيول النفسية ، والتمسك بالتقاليد والاعراف الخاطئة ، وتقليل الآخرين والتشدد في شؤون الزواج ، وعليهم اقامة بناء الزوجية منذ الوهلة الاولى على أساس التقوى والخير والصلاح وتيسير الأمور وان يجعلوا غاياتهم نيل رضى الباري تعالى .

بعد ان تنتهي مراسيم الزفاف يتعمّن على الزوج مواصلة الحياة الزوجية مع المرأة التي سبق أن التقى بها اثناء الخطوبة ورضيها زوجة له وابرم معها عقد

(١) هداية العلم : ٦٥١

النکاح، وان يعمل على ضمان استمرار المودة والرحمة الالهية القائمة بينهما، ويتوجب على الزوجة ان تفتح امام زوجها - الذي كانت قد التقته قبل اجراء عقد الزواج - ابواب الرأفة والتسامح وان ترعى حقوقه على كافة الاصعدة.

ان المحافظة على الشأنية لا تكمن في المهر الباهض والاحتفالات المكلفة وكثرة المدعويين والتمسك بالتقاليد والاعراف الخاطئة المنافية للمنطق ، والتشدد في الشروط ، بل تكمن في اختيار الكفو واجراء المراسيم على بساطتها ، ومراعاة الاخلاق الاسلامية من قبل كلتا الاسرتين ، والمحافظة على الحقوق الالهية والانسانية من قبل الزوجة والزوج ازاء بعضهما البعض ، والعمل على استمرار اجواء المحبة والمودة من قبل الزوجين بغية استمرار الحياة الزوجية ، والنأي بحياتهم عن الفوضى والاضطراب والعوامل التي من شأنها اثاره الامراض العصبية والنفسية .

ان الحياة الزوجية التي عاشها أمير المؤمنين (عليه السلام) وفاطمة الزهراء (عليها السلام) تمثل درس في الحياة بالنسبة لكل مسلم ومسلمة ، فقد كانت فاطمة (عليها السلام) مصدر الاستقرار لاسرتها لا سيما بالنسبة لزوجها ، وراسية لداعائم الحياة في البيت ، وكان علي (عليه السلام) مثلاً اعلى للزوج والاب ، والمربي الرؤوف لا ولاده ، ومعيناً حريصاً في تسخير شؤون البيت والعائلة ، فلم يأب يوماً عن انجاز الاعمال اليssيرة في البيت من قبيل التنظيف واعداد الخبز ومد يد العون لابنائه ، ولم يدع زوجته تشقى في انجاز اعمال البيت وتقع جميع شؤون العائلة على كاهل الزهراء (عليها السلام) لوحدها .

ينبغي للزوج والزوجة ان يراعي كلّ منهما حقوق الآخر وان يساعد احدهما الآخر في جميع شؤون الحياة ، ولا يتصوروا ان اطلاق صفة الظلم

ينحصر فيما فعله فرعون والنمرود وسائر الطغاة على مر التاريخ، بل ان كل عملٍ يرتكز على الباطل من شأنه خدش مشاعر الآخرين فهو ظلم، وان الله سبحانه يبغض الظلم والظالمين ولا يرضي باي نوعٍ من الظلم مهما قلل وأياً كان مصدره. سنشير ان شاء الله تعالى خلال كلامنا واحاديثنا المقلبة إلى جميع ما يرتبط بنظام الأسرة في الإسلام، وفي هذا المقطع من الحديث نكتفي ببنقل بعض الروايات المهمة الواردة في الكتب المعتبرة والمتعلقة بالزواج واهميته وفوائده ومكانة الأسرة وبنائها واهميتها في الثقافة الإسلامية، وندعوكم إلى التأمل في هذه الروايات كي تتفقوا على قوة الأحكام الإلهية ويتبين لديكم خلو جميع الثقافات الأخرى من المفاهيم التي تتضمنها الثقافة الإسلامية.

أهمية الزواج في الروايات:

عن النبي ﷺ قال: يفتح أبواب السماء في أربعة مواضع: عند نزول المطر، وعند نظر الولد في وجه الوالد، وعند فتح باب الكعبة، وعند النكاح^(١). قال النبي ﷺ: «تزوجوا وزوّجوا الأئمّة فمن حظ امرء مسلم اتفاق قيمة ائمّة، وما من شيء أحب إلى الله من بيت يعمّر في الإسلام بالنكاح»^(٢). قال النبي ﷺ: «زوّجوا أيامكم فإن الله يُحسن لهم في أخلاقهم، ويتوسّع لهم في أرزاقهم، ويزيدهم في مرواتهم»^(٣).

(١) الزواج في الإسلام، ص ١٧.

(٢) نفس المصدر، ص ٧.

(٣) نفس المصدر، ص ٨.

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني»^(١).

قال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «من تزوج فقد احرز نصف دينه ، فليتقِ الله في النصف الباقي»^(٢).

عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ الْكَفَافُ) قال : جاء رجل إلى أبي فقال له : هل لك من زوجة ؟ قال : لا ، فقال أبي : ما أحب أن لي الدنيا وما فيها أتى بنت ليلة ولم يليت لي زوجة ثم واصل أبي حديثه فقال : الركعتان يُصليهما رجل متزوج أفضل من رجل أعزب يقوم ليله ويصوم نهاره ، ثم اعطى أبي سبعة دنانير إلى ذلك الرجل وقال له أقض بها ما تحتاجه لنزاجك فقد قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «اتخذوا الأهل فإنكم ارزق لكم»^(٣).

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «يا معاشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج فإنه أغض للبصر ، واحسن للفرج».

وقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «ما من بناء في الإسلام أحب إلى الله من التزويع»^(٤).

وقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «من تزوج فقد أعطي نصف السعادة»^(٥).

قال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «ما من شاب تزوج في حداثة سنّه إلا عجّ الشيطان يا ويله يا ويله عصم في ثلثي دينه فليتق الله العبد في الثلث الباقي»^(٦).

(١) بحار الأنوار : ١٠٣ ، ص ٢٢٠ .

(٢) بحار الأنوار : ١٠٣ / ٢١٩ .

(٣) الوسائل : ٧ / ١٤ .

(٤) البحار : ٢٢٢ / ١٠٣ .

(٥) مستدرك الوسائل أبواب المقدمات الباب الأول .

(٦) البحار : ٢٢١ / ١٠٣ .

فما هي القيم التي تنطوي في الزواج؟ وما هي الفوائد العظيمة التي يجنيها كل من الزوج والزوجة؟ وأي أهمية و شأن يوليها الاسلام للزواج؟
ليت عوائلنا تبذل قصارى جهودها لتمهيد السبيل من أجل تيسير هذه السنة الالهية والانسانية، ويُقلعوا عن التشدد وفرض الشروط المرهقة، والمبادرة إلى اقامة مراسيم الزواج وفقاً لامكانياتهم، وسلوك طريق القناعة بما توفر وتجود به الايدي، كي ينال ابناءنا وبناتنا طموحاتهم الطبيعية وتحقيق آمالهم، ولا يكفر بنعم الله الكامنة في غرائزهم وشهواتهم، ولا تتلوث انفسهم بالمعصية والرذيلة.

اين تكمن جذور الكبت وانحراف الغرائز والشهوات ، وانتشار الفساد والرذيلة ، واطلاق العنان للبصر والاهواء النفسية ، والزنا والتجاوز على نواميس الآخرين ، والتخلف في المستوى الدراسي والتلاعس عن اداء العبادات وبروز الامراض العصبية والنفسية وسائر الابلاءات ؟

ان الاجابة على هذه الأسئلة لا بد أن يتولى امرها في بداية الأمر الاباء والامهات المتصلبون الذين وقعوا بين مخالب التقاليد والعادات الخاطئة، وتكتلوا بتقليد الآخرين ، ويأتي بعدهم دور الاباء والبنات من استعدوا عن التقوى ، واخيراً أولئك الذين توفر لديهم الامكانيات الالزمه لتزويج الشباب ويبخلون عن بذل اموالهم في سبيل الله ، كل هؤلاء عليهم ان يقدموا ما لديهم من جواب منطقي وعلقي مقنع في هذه الدنيا وكل ما يقدمونه الان من اجابه يتحتم تقديمها حين تقام محكمة العدل الالهي يوم يقوم الناس لرب العالمين !!

﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾

الاعراف : ٢٦

٢

التقوى في الأسرة والمجتمع

حقيقة التقوى:

ان المصدر اللغوي لهذه الكلمة التي تنطوي على أجمل مفهوم هو «وقي»، وهي تعني صيانة النفس ازاء المحرّمات والنواهي.

وفي الحقيقة فإن «وقي» تعني الروحية والقدرة المكتسبة من خلال الممارسة المستمرة على ترك الذنب والرياضة النفسية والانضباط أمام المعصية واللذائذ المحرّمة.

ان السعي لغرض تحصيل التقوى وعدم ارتكاب المعاصي يعدّ من أفضل المساعي، ومن الأعمال المستحسنة، وتحصيل التقوى عبادة أمر الباري تعالى بها، ومن الافعال التي تجلب رضاه.

والفلسفة من القيام بالعبادات على الصعيد المالي والبدني والأخلاقي انما تتبلور في حصول التقوى في مجلمل حياة الانسان، فالعبادة والنشاط والعمل لا تعدّ عبادة ما لم تثمر التقوى التي تمثل مصدر الكرامة والشرف والسعادة ومفتاحاً لخير الدنيا والآخرة.

ان المجتمع يتألف من مجموعة عوائل وكل عائلة تتكون من الزوج والزوجة والأولاد، وفي الحقيقة ان الانفراد بمثابة اللبنات التي يقوم بها بناء الأسرة والمجتمع، ولو تحلّى كلّ منهم بالتقوى فسوف نحصل على الأسرة

الصالحة والمجتمع الفاضل، الأُسرة التي يسودها الامان بكل نواحيها وتتوفر فيها أفضل الاجواء لتكامل أبنائها وذلك بفعل تحليلهم بالتفوي، وبالتالي سيكون لدينا مجتمع يمثل افراده مصدر خيرٍ بعضهم للبعض الآخر، ويؤمنُ بعضهم شر ومحاذيد البعض الآخر.

المتقون أحباء الله والمقربون لدى الأنبياء والأئمة (عليهم السلام)، وهم النافعون الذين يفيضون كرماً، قد حَسْنَت سيرتهم وتحولت صورهم إلى صورٍ ملكوتية الهيبة، واتصفو بمحاسن الأخلاق، وتنزّهوا عن المساوىء والقبائح والرذائل. ان كرامة الفرد والأُسرة والمجتمع إنما تكمن في التقوى، وليس هنالك شخص او مجتمع اكرم على الله من المتقين، وما يتعرض له الزوج والزوجة والآباء والامهات والابناء وكافة أبناء المجتمع من ايذاء من قبل بعضهم البعض الآخر انما هو نتيجة لانعدام التقوى، وحالة التوجّس التي يعيشها الناس في البيت أو المجتمع فيما بينهم إنما هي من العواقب الوخيمة لفقدان التقوى، وما يشاهد من خسائر فادحة في حياة البشر فذلك بفعل انعدام التقوى.

فالحري بكلٌّ من الزوج والزوجة التحلّي بالتفوي من أجل تكوين الأُسرة الصالحة، ومن الضروري ان يعملوا على أن تأخذ هذه الدعوة الالهية طريقها إلى نفوس ابناهما، بل عليهما تمهد السبيل بغية تحقق التقوى لديهم منذ نعومة اظفارهم.

حيذا لو تأملتم الفوائد التي تنطوي عليها التقوى التي ذكرتها الآيات القرآنية والروايات ومن ثم تبادرون إلى تقييم الواقع وتأملوا صورة الأُسرة

والمجتمع فيما لو تخلّى جميع ابنائنا وبناتنا بالتقوى وبادروا إلى الزواج متزوجدين بهذه الثروة الربانية.

التقوى ومراتبها:

يذكر من عَبَرَ عنهم القرآن الكريم بأولي الألباب والصائر، ومن قطعوا اشواط السلوك المعنوي والروحي، ثلات مراتب للتقوى: التقوى خاص الخاص، والتقوى الخاصة ، والتقوى العامة .

وفي رواية عن الإمام الصادق (ع) يوضح فيها هذه المراتب:
المرتبة الاولى: التقوى بالله في الله ، وهي عبارة عن ترك الحلال فضلاً عن ترك الشبهة وهذه التقوى خاص الخاص .

المرتبة الثانية: التقوى من الله ، وهي عبارة عن اجتناب الشبهات جمياً فضلاً عن الحرام وهي التقوى الخاصة .

المرتبة الثالثة: التقوى النابعة من الخوف من عذاب جهنم والعقاب الاليم وهي عبارة عن ترك المعاصي والمحرمات وهي التقوى العامة .^(١)
والمراد من ترك الحلال في قول الإمام الصادق (ع) هو ان المستقين في هذه المرتبة لا يطلبون الأمور المحللة لعدم شعورهم بالحاجة إليها ، ويكتفون من الحلال بما يحتاجون لنيل الكمال .

ان القابلية على القناعة متيسرة للجميع ، ومن ادعى عجزه عن التزام

(١) المعاوظ العددية : ١٨٠

القناعة لا يُقبل منه هذا الادعاء ، فالقناعة بالحلال والتزام الكفاف في الأمور المادية الضرورية للحياة ، والزهد في القصور الفخمة والملوازم النفيضة والملابس الراقية والموائد المتنوعة ، يعد ممارسة أخلاقية و عملاً مستحسناً و سبيلاً لسيادة التقوى في جميع مراافق الحياة .

الحاج السبزواري والقناعة:

في عام ١٣٦٢ توجهت إلى مدينة سبزوار لغرض التبليغ ، وهناك سالت عن اسرة الحكيم والعارف الجليل الحاج ملا هادي السبزواري ، فقيل ان احد احفاده يسكن في المدينة وهو من يتصف بالعلم والمعرفة وله اضطلاع بالحكمة والفلسفة وتفسير القرآن وقد قام بتفسير القرآن الكريم مررتين في المسجد الذي يتصدى لامامة الجماعة فيه .

فأسرعت للقاءه ، فكانت أخلاقه وسلوكه وحياته تعكس صورة عن الحياة المباركة للحاج السبزواري ، واستفسرت منه عن احوال جده الجليل ، فشرح لي أموراً تثير الدهشة عن صفاته وأحواله ، منها : بالرغم من ان الحاج السبزواري كان محظ اهتمام الشخصيات السياسية والعلمية في البلاد وانهم كانوا يقصدونه من مختلف انحاء البلاد وحتى من المناطق النائية للتزوّد من علمه الا انه كان قانعاً بالقليل من ناحية الدار والمأكل والملبس !!

وربما كان يحتفظ ببعض ملابسه ويستخدمها لمدة عشر سنين بكامل

شروط الصحة والطهارة، ولم يستنكف من ترقيع تلك الملابس، وهذه سيرة
الأنبياء والأولياء !

البهرجة والاسراف:

ان البهرجة والاسراف - في نظر الباري تعالى - من الاعمال الشيطانية
والامور المرفوضة، ومن الممارسات التي تتماشى مع الاهواء النفسية
والشهوات الحيوانية .

ما المانع في ان يلتزم المرء بالحدود الالهية لا سيما القناعة في جميع
مرافق الحياة؟ فالقناعة مصدر الراحة، والدافع نحو الانتعاق ، والعلاج الناجع
للاضطراب والقلق النفسي .

ان حاجة البدن تُسْدُ ببيتٍ مناسبٍ لشأن الفرد ومركبٍ بسيط وملبس
ومأكل على قدر الحاجة .

ينبغي تجنب تقليد الآخرين في بناء الحياة، والاكتفاء بما هو متيسر
من المصروفات ، والابتعاد عن الاسراف واقتضاء ما يُعدّ بهرجة
واسرافاً .

علينا ان لا نقتدي بالغرب في الزي ونمط الحياة فانهم قد وقعوا بالكثير من
الاخطاـء ، ولا يؤدي التطور الصناعي والفنـي الذي بلغوه إلى ان نتصور صواب
وصحـة كل ما يقولونه ويكتـبونه وان ما هم عليه من اناقة ، واسلوب في المعيشـة
مطابق للواقع .

ما يحظى بالاهتمام في الاسلام هو سلامة الروح والبدن والمدينة والمحلّة ، والذي تُعنى به الثقافة الاسلامية من الأمور المادية والمعنوية ، والأخلاقية ، والايمانية للفرد والمجتمع هو ما يصب في مصلحة الانسان في الدنيا والآخرة ، والاسراف والبهرجة والانهماك بالمصاريف المرهقة وتجميل ظواهر الحياة بعيداً عن القناعة والاقتصاد - حتى في بناء المساجد التي هي مراكز العبادة بالنسبة للمسلمين - من الأمور التي يذمها هذا الدين وهذه المدرسة التي تبني الانسان .

يجب ان تكون المساجد والبيوت زاخرة من الداخل بالروح المعنوية وباعلى درجاتها ، وفي ظاهرها يجب ان تتصف بالبساطة والوداعة كي لا تتبتلي القلوب بالوسوسة والتجبر ولا تبتعد النفوس عن ساحة الحق تعالى .
البسوا ما بسط من الملابس ولكن التزموا آداب اللباس ، وكلوا ما يسد رمقكم من الطعام وتمثلو آداب الطعام ، واقتنوا ما يناسبكم من السيارات ولكن عليكم عدم الغفلة عن آداب السيارة ، واستحصلوا الدار الضرورية لحياتكم على ان لا تصبحوا اسرى لهذه الدار ، كل ذلك من ثمار التقوى والزهد والتوجه إلى الله تعالى .

ان حياة اليهود والنصارى هي التي يطغى عليها الاسراف ، في اقتنائهم الدار والاثاث وواسطة النقل والملابس والطعام ، فكنائسهم ومعابدهم تغص بالذهب والزخارف والتماثيل والجواهر الاثرية واللوحات النفسية التي تبلغ قيمتها ملايين الدولارات .

وحياة الحاخamas والقساوسة بل وحتى البابا تضج بالاسراف والتبذير إلى حدٍ يبعث على الدهشة والتعجب، فلو بيع الناج الخاص بالبابا وملابسـه لامكن انقاد الملـايـن من الجـيـاع.

ان اكتـنـازـ الشـرـوةـ وأـكـلـ الـرـبـاـ ومـارـسـةـ السـرـقةـ فيـ وـضـحـ النـهـارـ وـغـيـرـهاـ منـ الفـضـائـحـ هيـ مـنـ اـعـمـالـ اـعـدـاءـ اللهـ، أـمـاـ اـحـبـاءـ اللهـ فـيـتـعـيـنـ عـلـيـهـمـ الـلتـزـامـ بـمـاـ اـرـادـهـ هـوـ وـصـيـانـةـ اـنـفـسـهـمـ مـنـ الـوـقـوـعـ بـيـنـ فـكـيـ الاسـرـافـ وـالتـبـذـيرـ.

وـالـتـقـوىـ هيـ السـبـبـ فيـ حـصـولـ كـلـ الـمـحـاـسـنـ وـهـيـ الـتـيـ تـحـفـظـهـاـ، فـالـبـيـتـ العـامـرـ بـالـتـقـوىـ، وـالـازـواـجـ الـذـيـنـ يـتـحـلـلـونـ بـالـتـقـوىـ اـنـمـاـ يـتـوـفـرـونـ عـلـىـ كـنـزـ الـهـيـ وـثـرـوـةـ مـلـكـوـتـيـةـ، وـبـذـلـكـ تـغـدوـ حـيـاتـهـمـ تـرـفـرـفـ عـلـيـهـمـ السـعـادـةـ وـالـصـفـاءـ وـالـمحـبـةـ وـرـاحـةـ الـبـالـ وـالـأـمـنـ وـالـسـلـامـةـ وـالـاـنـصـافـ وـالـكـرـامـةـ وـالـشـرـفـ.

يـنـبـغـيـ انـ يـتـمـتـعـ المـسـجـدـ وـالـبـيـتـ بـوـضـعـ بـحـيـثـ يـشـعـ فـيـهـمـاـ الـاـنـسـانـ بـالـأـمـنـ وـالـاطـمـئـنـانـ وـيـتـخـذـ مـنـهـمـاـ مـنـطـلـقاـًـ لـلـعـرـوجـ نـحـوـ مـحـبـوـهـ.

وبـاختـصارـ، يـمـكـنـ تـشـيـيدـ بـنـاءـ الزـوـجـيـةـ عنـ طـرـيقـ التـزـامـ التـقـوىـ وـالـقـنـاعـةـ وـالـتـوـجـهـ نـحـوـ اللهـ تـعـالـىـ وـالـاسـتـعـداـدـ لـيـومـ الدـيـنـ، بـنـحـوـ يـكـونـ الـبـنـاءـ وـسـيـلـةـ لـبـلـوغـ السـعـادـةـ الـاـخـرـوـيـةـ وـنـيـلـ رـضـىـ الـحـقـ تـعـالـىـ.

وـفـيـ عـصـرـنـاـ الـراـهـنـ أـيـضاـ يـمـكـنـ العـيـشـ بـالـقـلـيلـ مـنـ الدـخـلـ بـشـرـطـ التـزـامـ التـقـوىـ وـالـقـنـاعـةـ، وـإـذـاـ ماـ عـرـضـتـ مـشـكـلـةـ اـثـنـاءـ ذـلـكـ وـعـجزـ الـمـؤـمـنـ عـنـ مـقاـومـتـهـ، بـمـاـ توـفـرـ لـدـيـهـ مـنـ دـخـلـ يـتـحـمـمـ عـلـىـ الـمـؤـمـنـينـ اـنـ يـهـبـوـ لـاعـانـتـهـ قـبـلـ فـوـاتـ الاـوـانـ وـانـقـادـهـ مـمـاـ يـلـمـ بـهـ ضـيقـ وـمـحنـ.

تواصوا بالتقوى:

نظراً إلى عجز عامة الناس عن التزام التقوى بمراتبها العليا ، أي التقوى خاص الخاص والتقوى الخاصة ، ينبغي والحالة هذه عدم دعوتهم إليها ، لأن هاتين المرتبتين من شأن الأنبياء والأئمة وأولياء الله .

الآن من اليسير تحلّي عامة الناس بالتقوى العامة ، اي ترك المحرمات بجوانبها الأخلاقية والشهوانية والمالية .

بناءً على ذلك ينبغي لعامة الناس دعوة بعضهم بعضاً إلى التزام التقوى وذلك بالقول اللين والأخلاق الحسنة ، وتشجيع بعضهم بعضاً على ترك المحرمات بجميع جوانبها كي تبسط التقوى ظلالها الملكوتية على شؤون الحياة وتنعم جميع المخلوقات لا سيما الأسرة والمجتمع بما تدر به من منافع .

ان التزام التقوى من قبل الزوجين في جميع شؤون الحياة وتربيه الأطفال عليها يعدُّ واجباً لها ، إذ يقول الذين سلكوا طريق الحق والحقيقة : ان الطفل امانة وان قلبه وروحه وباطنه بمثابة الجوهرة والصفحة الناصعة الخالية من كل كتابة ورسمٍ ولها القابلية على استقبال ما يُرسم عليها ، فإن تربى بين أكتاف عائلة تعلمـه المنطق الحسن والاعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة وتفتح امامـه سبيل استلهـامـ الحقائق فإن هذا الطفل سينال السعادة في الدنيا والآخرة وبذلك يشاركـه الوالدانـ في الاجر والثواب حيثـ كانوا السببـ في بلوغـهـ هذاـ المستوىـ الرفيعـ ، وكذاـ المـعلمـونـ مـمنـ كانواـ عـاماـلاـ فيـ تـأـديـبـهـ .

اما إذا طبع الوالدانـ - نتيجة تلوثـهمـ وافتقارـهمـ للتقوىـ - الصورـ الشـيطـانـيةـ

على صفحات قلب الطفل وروحه وابتلي الطفل معهم برذائل الاخلاق وقبائحتها
واصبح كالبهيمة همه الوحيد البطن والفرج والقى بنفسه في مهاوي الشقاء
والتهلكة، فلا شك في ان وزر ذلك ووبالله يقع على عاتق والديه أو معلمه
ومربيه، يقول تعالى :

﴿يَا ايَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوَا انفُسَكُمْ وَاهْلِكُمْ نَارًاٰ وَقُوْدُهَا النَّاسُ

وَالْحَجَارَةُ﴾^(١).

فكمما يهتم الوالدان في الحؤول دون سقوط الطفل في نار التنور أو
الاحتراق بلهيب الغاز ويعنونه من الاقتراب من الخطر ، فالاولى بهم ان يحولوا
دون احتراقه بنار الغضب الالهي يوم القيمة نتيجة لعدم التحصن بالتقوى وسوء
اعماله واخلاقه وضياع ايمانه واعماله الصالحة ، والسبيل العملي للمحافظة على
الطفل من العذاب الاخروي يتمثل في تحلى الوالدين بالتقوى في بداية الأمر
ومن ثم تربية الطفل عليها .

على الوالدين ان يلعبا دور المبلغ الوقور والمعلم الامين ويتمتعا بالحرص
ويكونا بمثابة داعيتين إلى الخير في سبيل تربية اطفالهما .

عليهما بادىء ذي بدء تزيين وجودهما بالتقوى والايمان والعمل الصالح
ومن ثم السعي لتهذيب الطفل وتأدبيه وتعليميه محسن الاخلاق والمحافظة عليه
من صديق السوء والمعلم ذي الاخلاق المذمومة ، ويجب عليهم العمل على
عدم تعلق قلب الطفل بالزخارف والزينة المفرطة والبهرجة والاسراف وحب

(١) التحرير : ٦ .

الثروة والمال لثلا يتحول في المستقبل إلى انسانٍ مسرفٍ وطماعٍ وبخيلٍ وناهٍ وانانيٍ، إذ ان بناء المجتمع إذا قام على لبّات خاوية أو بعبارةٍ أخرى شُيد على افراد تنصّصهم التقوى فإن ذلك البناء سينهدم على رؤوس أبناء ذلك المجتمع. ولا تطاق الحياة فيه بالنسبة لجميع ابنائه.

لو كانت التقوى أساساً يقوم عليه بناء كافة الاسر ، وتحلّى الزوجان بها، وسرت منها إلى الابناء لافتت حاجة المجتمع للسجون وقوى الامن والمحاكم ، وحينها يخف كاهل الدولة والامة من الميزانيات المرهقة التي نبيغي تسخيرها في سبيل توفير الرفاهية للجماهير وليس توظيفها في التصدي للناهيين والمفسدين واللصوص .

سيماء المتقيين:

يرى عظماء ديننا - مستندين إلى الآيات الكريمة والروايات - ان سيماء المتقيين تتلخص بالأمور التالية :

- كسب العلوم الدينية بما يحتاجه المكلف في اعماله واخلاقه ومعاملاته وعلاقته بالأسرة والمجتمع .

- المحافظة على سلامه البدن عن طريق الالتزام بال تعاليم الصحية والعمل بآداب الاكل والشرب .

- التحلّي بالذكاء والفتنة في جميع شؤون الحياة والتزام الامانة على كافة الاصعدة الحياتية .

- المحافظة على عفة النفس والصدق في الكلام ، والتحلّي بفضائل

الأخلاق وتجنب الرذائل والتزاهة عن الرياء والتفاق، والزهد في الأمور الدنيوية الزائدة، والتجدد عن المكر والغدر والخيانة، وتكريم أهل العلم والفضل، والاقبال على أداء الوظائف الشرعية سواء الفرائض أو النوافل، والالتفاف حول العالم الرباني الذي يعمل على تعريف المسلم بدينه وتعليمه الحلال والحرام ولا هم له سوى الاخذ بيد الانسان نحو الكمال، إذ ان اتباع العالم غير الرباني انما يمثل الشقاء والهلاك بعينه.

وضمن وصيته بهذا الأمر، اي اتباع العالم الرباني، يقول الامام

الصادق (عليه السلام) :

«إن آية الكذاب أن يخبرك بخبر السماء والارض فإذا سُئل عن شيء من مسائل الحلال والحرام لم يكن عنده شيء»^(١).
ومن علامات المتقين أيضاً، الصبر ازاء الاحداث، ومراعاة الآداب والاحكام الاسلامية في كافة الأمور، وملازمة الذكر ودوم التفكّر المقترن باخلاص النية وصفاء الباطن، ومراقبة النفس كي يصل الانسان من خلال طيّه لهذا الطريق إلى علم اليقين وبعد ذلك إلى عين اليقين ومن ثم حق اليقين.

الازواج المتقون:

المتقي من الرجال لا ينهكم إلا على كسب الحلال لسد مصاريف عائلته، فهو ملتزم بمراعاة حقوق جميع الذين يتعامل معهم في الكسب والاتجار، وبعبارة أخرى فهو لا يتسبب في الحق اي ضرر بالعباد خارج البيت، ونتيجة

(١) الكافي : ٢٤٠ / ٢ ، المحة البيضاء : ٥ / ٤٠ .

لتزوده بالتقوى فهو لا يقترب من الحرام ولا يفرط بما يمتلكه من كنز القناعة والعلفاف .

وحيثما ينتهي من العمل ويعود إلى بيته يُلقي بجميع همومه واتعابه عند الباب ويدخل الدار . مفعماً بالنشاط والحيوية يعلوه الانشراح والسرور ويقابل زوجته بشغٍ باسم وبيادرها بالسلام والتقدير لما بذلته من جهود على مدار اليوم بتنظيف البيت ومداراة الأطفال ويوليهما احترامه ويتعامل معها ومع الأطفال بلطف ومحبة ويبذل لها ولهم من الاحترام ما يتناسب و شأنهم .

ويعلم أهله بين الحين والآخر اصول الحلال والحرام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاسن الاعمال ومساواة ولا يدعهم يغطون في غفلة عن أمور دينهم .

ولا يستهلك وقته وحياته خارج البيت ، ولا يجعل ابتسامته وحيويته حكراً على اصدقائه ولا يفرط في ارتياض المساجد والمجالس الدينية ، فهو يدرك بيان الاسلام يحث على التزام الاعتدال في جميع الأمور حتى في العبادات ونهى عن التقصير بحق العيال بذرية التزاور مع الاصدقاء أو حضور المجالس .

وهنا يجدر بي ان اوصي اخوتي القائمين على المساجد والهيئات ان يختصروا اوقات المجالس فيها والاكتفاء بصلة الجماعة وبعض الوقت لبيان الاحكام الشرعية والمعارف الاسلامية ودقائق لذكر اهل البيت (عليهم السلام) وهذا ما جرت عليه سيرة الرسول الاعظم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) والأئمة الاطهار (عليهم السلام) فهم قد ربوا العظاماء من الرجال والنساء بقليل من الوقت وايجاز في البيان .

ان الاسفاف في التبعد لا سيما في المستحبات واطالة المجالس يقضى على نشاط المستمع و يؤدي تدريجياً إلى تنامي حالة التذمر في نفسه من الأمور

الدينية وهذا لا يخالف سوى الخسارة بالنسبة للمساجد والهيئات وكذلك للناس لا سيما ذوي القابليات المحدودة.

على اية حالٍ، المتقي يلتزم الآداب في جميع مرافق الحياة وبهذا فهو يساعد في ترسیخ بناء الأسرة وكسب محبة الزوجة والاطفال.

اما الزوجة المتقية، فهي تحافظ على عفتها وطهارتها وتبادر إلى انجاز الاعمال المنزلية بكل شغف وشوقٍ، وتمهد الأرضية لازاحة ما يُتقلّك كاهم زوجها من متاعب اثناء عمله خارج المنزل، وتداري أطفالها بأفضل نحو، وتعامل مع زوجها واطفالها وفقاً للالحاق الاسلامية ولا تعقل عن عبادتها وتجعل من البيت روضة عامرة بالمحبة والصفاء والرقة والحنان والحيوية والنشاط.

وهي تطيع زوجها مستندة في ذلك إلى القواعد والأصول الالهية وتسلبي رغباته المشروعة وتجنب العصبية والغضب والتكبر وتعامل مع أقارب زوجها برأفة وعطف واخلاق اسلامية، وإذا ما عاد زوجها من العمل فهني تهب لاستقباله عند الباب، وتودعه إذا غادر إلى محل عمله، وتدعوه أن لا يدخل شيئاً إلى بيته إلا من حلالٍ مؤكدة قناعتهم بما يهبهم الله من الحلال وإن قلَّ، وعدم لجوئهم إلى الحرام وإن لا يتتجاوز الزوج حدود ما انزل الله متذرعاً بالزوجة والاطفال وتكليف الحياة فيلوث حياتهم بالحرام.

والمرأة التي تتحلى بالتقوى تتجنب التقليد الاعمى ولا تدع زوجها يئن تحت وطأة الضيق والاحراج من اجل مماشاة اقاربه أو اقاربها في طريقة الحياة.

مثل هذا الزوج وهذه الزوجة هما من يرضي الله تعالى عنهم، ويمثلون

مصدر الخير ومثلاً بارزاً للانسان الرباني ، وفي ظلهمما يُشيد البيت الذي يرتضيه الباري تعالى ، وفي رحابه يتربى مَنْ يرتضيه الحق جلّت قدرته من الذريّة .

على اية حالٍ، ينبغي على الزوجين الانسجام فيما بينهما وفقاً لما تقرره المعرف الالهية والسنن الاسلامية والاحكام الفقهية، كما هو حال أولياء الله .

الكاسب المثالي:

حدثني جدي قائلاً: عندما كان السفر يتم بواسطة الحيوانات سافرت مع اصدقائي من خوانسار - وهي من ضواحي اصفهان - قاصداً زيارة الامام الرضا (ع) في مشهد، وكنت مكلفاً بشراء ما نحتاجه من سلع ، وفي صباح أحد الايام ذهبت إلى أحد الحوانيت في مدينة دامغان للتبعض ، فدعاني صاحبه إلى الداخل واخذ يرحب بي لكوني زائراً ، وفي هذه الائتماء جاءه رجل ينوي الشراء وبكميات كبيرة فطلب منه صاحب المحل التوجّه إلى المحل المقابل لشراء هذه المواد ، فذهب المشتري ، فسألت صاحب المحل عن سبب امتناعه عن البيع فلديه ما يفوق الحاجة ، فاجابني : رأيت صاحب ذلك المحل مغموماً أول الصبح فسألته عن السبب فاجابني اني مدین واليوم موعد اداء الدين الا انني لم أبع شيئاً منذ الأمس ما يكفي لأداء الدين .

ولا قدرة لي ان ارى ما يكابده لذلك وجهت المشتري نحوه كي يتخلص من وطأة الدين إذ لا بد للمؤمن ان يشعر بما يعانيه اخوه المؤمن .

نعم يجب أن نشعر فيما يبتنا بما يعاني بعضنا البعض ، لا سيما الزوجين ، إذ ينبغي أن تشعر المرأة بما يعاني الرجل ويشعر الرجل بما تعاني المرأة كي يشعر

المنزل بالأداب الإلهية والأنسانية وتخرج منه ذرية توشحها الكرامة والرشاد .
فيما إليها الأخوة الاعزاء ! عطّروا منازلكم بقراءة القرآن لا سيما اثناء وقت
صلاة الصبح ، فاصواتكم الملكوتية عند قراءة القرآن تداعب افئدة اطفالكم
واسماعهم وتحثّهم نحو العبادة وتلاوة القرآن وتصنّع منهم منبعاً للخير والتفوى
والكرامة .

﴿يريد الله أن يخفّف عنكم﴾

«النساء : ٢٨»

٣

أهداف الزواج

في الإسلام

البيت الطاهر:

يبدو من المستحيل المحافظة على الشاب ذكرًا كان أم انشى بمنأىً عن الفساد والافساد بدون الزواج ، والعثور على شاب طاهر و عفيفٍ يتورع عن ارتكاب الذنب وهو لم يتزوج بعد من بين الملايين من الرجال والنساء يعدُ قضية صعبة .

ولو وجدنا شاباً طاهراً نزيهاً في الظاهر والباطن وهو غير متزوج فيجب حينها القول انه من أولياء الله ، وان اجتناب الذنب والتحصن من الرذيلة وعدم ارتكاب المعاصي والموبقات في حالة عدم الزواج هو عمل مَنْ تأسى بيوسف (عليه السلام) .

ولا يخلو بيتٌ يسكنه رجلٌ أو امرأة دون زواج من الفساد، والرجل بلا زوجة والمرأة بلا زوجٍ لابد أن يتعرضا للفساد وإن قلَّ ولمختلف المشاكل الروحية والعائلية والاجتماعية إذا ما تأججت غرائزهما وأخذت تضغط عليهما بشدة .

فالزواج ، هذه الحقيقة الالهية هي التي تذلل بعض المشاكل وتساعد في المحافظة على طهارة الشباب وعفتهم وتقواهم .

والبيت الذي يقوم بناؤه على زوجين يراعي كلًّا منهما حقوق الآخر هو البيت الذي تعمّره السلامه والامان .

ان منزل المسلم حيّثما كان يجب أن يكون مظهراً لوحى الله ومحلاً يتجلّى فيه ذكره ومثال الرفعة والسمو والعظمة وثمرة لتبسيط الحق تعالى في الليل والنهار، يقول تعالى :

﴿في بيوت إذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصلال﴾^(١).

وهكذا بيت فيه مثل هذه الاوصاف هو بيت مؤمنٌ تزدهر فيه طاعة الله وعبادته، قد حصل فيه الزواج وفقاً للأمر الالهي، ويلتزمه فيه الزوجان بكافة الواجبات الالهية والانسانية.

اجل، ان القرآن الكريم يأمر بالزواج للتخفيف من المشاكل التي يعاني منها كُلُّ من الرجل والمرأة، وليسلمما من الفساد وليعملما بواسطة الحياة الزوجية والانسجام بينهما على جعل البيت مكاناً لذكر الله وتسببيحه.

ان الرجل والمرأة في اجواء مثل هذا البيت عبدان حقيقيان لله، وأولادهما ثمار الفضيلة، واعمالهما وسلوكيهما واخلاقهما مظهر للاداب الالهية وسنن الانبياء الكرام ومنهجيتهم.

وحيث تقترن المؤمنة بالمؤمن ويرى كُلُّ منها انه مكلفٌ بمراعاة الأوامر الالهية فإنّهما يحافظان على اجواء الحياة الزوجية من المشاكل بوصفهما خليلين يعين احدهما الآخر، وصديقين شفقيين ورفيقين درِّب ومبتعين للايمان وركيزيْن للحب والمودة، وحيثما تحصل مشكلة ما يبادران إلى حلها بسهولة وبساطةٍ ويعالجان الموقف بسلاح الصبر والحلم وسعة الصدر.

(١) النور : ٣٦

شر الناس:

ان الانزواء والانعزال والابتعاد عن المصاحبة يؤدي إلى الكثير من المشاكل والكآبة وقسوة القلب ويعد سبباً في اثارة التشنجات النفسية والعصبية ويورث امراضًا نفسية وبدنية.

والعزلة تجعل الانسان يغرق في بحر من الاوهام والخيال والافكار البعيدة عن المنطق والامراض الاخلاقية والنفسية، وتجلب له امواجاً من المشاكل على اختلاف انواعها.

قال النبي ﷺ: «أكثر أهل النار العذاب».

وعنه أيضاً ﷺ: «شرار موتاكم العذاب»^(١).

وفي رواية اخرى عنه ﷺ انه قال: «رذال موتاكم العذاب»^(٢).

وقال في حديث آخر: «شراركم عذابكم والعذاب اخوان الشياطين»^(٣).

وفي موضع آخر قال ﷺ: «خيار أمتي المتأهلون وشرار امتى

العذاب»^(٤).

وقال ﷺ أيضاً: «لو خرج العذاب من موتاكم إلى الدنيا لتزوجوا».

وقال ﷺ في حديث آخر: «لعن الله من لم يتزوج».

ان وصف الرسول الراكم ﷺ العازفين عن الزواج باهل النار والرذال

واخوان الشياطين والاشرار والملعونين إنما يأتي بسبب حتمية وقوعهم فيـ.

(١) البخاري: ١٠٠ / ٢٢٠ - ٢٢١.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

(٤) نفس المصدر.

الفساد والافساد والشيطنة والمعصية والموبقات ، وبذلك يصبحون عاملاً في اثارة المضايقات لمجتمعهم وعواوئلهم ويتسببون بخلق مشكلات جمة في كافة مرافق الحياة .

واستناداً إلى الآيات والروايات وما أثبتته تجارب الحياة فإن الزواج يكرّم الإنسان ويرفعه ويخلصه من بواعث استحقاق العذاب الالهي ويحفظه من الرذيلة والانحدار ويحصنه من الوقوع في شراك الشيطان، ويصون المرء من أن يصبح مصدراً للشر والفساد وبالتالي يتعرض لسخط الله ولعنته، وكل ذلك مدعاة لشروع الاستقرار والطمأنينة والأمن والطهارة والتقوى والرخاء في شؤون الحياة وتحفيض اعبائها، ولهذا السبب اشار تعالي إلى العلة من تشريع الزواج في كتابه الكريم قائلاً:

﴿يريد الله ان يخفف عنكم﴾^(١).

تفتح القابليات:

عندما يتزوج الشاب أو الشابة استجابة للفطرة واتباعاً لامر الله وسنة الأنبياء، وينجيان من متزلق العذاب الالهي والشروع الباطني واحابيل الشيطان واللعنة الالهية - وكل ذلك مما يُبتلى به الرجل الاعزب والمرأة العزباء ويسعنمان بالطمأنينة الفكرية والامان النفسي في ظل الزواج ويتعلمان على المشكلات الناجمة عن حياة العزوبيّة ويتخلسان من المتاعب التي خلقتها حياة العزلة ويشقان طريقهما إلى جوًّا ملوكوتى الهي وتتوفر لهما الارضية للتفكير الصحيح

(١) النساء: ٢٨.

والرؤية المستقبلية ويخبو طغيان الشهوات والغرائز فلا شك في ان السبيل سيقتصر لنمو الطاقات الكامنة لديهم وتشمر دوحة الحياة ثماراً ومعطيات ونتائج ممتازة .

وتشير صفحات التاريخ إلى ان الكثير من رجال العلم والعلماء وعلماء الاسلام قطعوا بعد الزواج مسيرة مئة عام في ليلة واحدة ، وارتقا في ظل الزواج الذي كان سبباً في استقرارهم وراحة بالهم إلى مقامات شامخة وعظيمة من العلم واشتهروا لدى العامة والخاصة بالعلم والتقوى والطهارة والكرامة والخدمة والعبادة .

نقرأ في الصفحة ٩٥ من كتاب حياة آية الله البروجردي : في عام ١٣١٤ وكان عمره آنذاك ٢٢ ربيعاً ، كتب اليه والده كتاباً يستدعيه إلى بروجرد ، وظنّ أن والده ينوي ايفاده إلى النجف الاشرف حيث كانت هناك اكبر حوزة علمية للشيعة ، بيد أنه فوجيء عند وصوله اللقاء بوالده واقربائه بأنهم قد اعدوا له مقدمات الزواج ، فتأثر وحزن ، وحين لاحظ والده ذلك سأله عن السبب ، فأجابه : كنت منكباً على طلب العلم بكل جد وراحة بال ، أما الآن فاني اخشى ان يحول الزواج بين وبين هدفي ويصدني عن مواصلة الطريق وبلغ غايتي .

فقال له ابوه : اعلم يا بني إنك ان عملت بما يأمرك والدك فإن هناك أملاً في أن يوفقك الله لنيل ما تطمح إليه من الرقي ، وضع في بالك احتمال فشلك في تحقيق ما تصبو إليه من دراستك ان انت أهملت ما يتمناه أبوك رغم جديتك !! فترك كلام أبيه أثراً طيباً في نفسه وزال كل ما لديه من شك ، وبعد الزواج والمكوث قليلاً هناك عاد إلى اصفهان ليواصل الدراسة والتدريس في مختلف العلوم والقrouch لمدة خمس سنوات أخرى .

وفي اصفهان وفَرَتْ له زوجته الوفية اسباب الراحة والاستقرار، وكانت له بمثابة الصديق العطوف والمعين الشفيف والخادم الرصين والناسخ الرؤوم ما جعله ينطلق نحو الرقي بشتى الوانه وراح ينهل من العلوم على مدى تلك السنوات الخمس التي قضتها في اصفهان إلى جانب تلك المرأة الكريمة، واصل دراسته بنشاط وجدى إلى درجة انه كان يقضي بعض الليالي ساهراً حتى الصباح منهمكاً بالمطالعة، وكان «ره» يكرر بانه كان يهتم بحفظ القرآن الكريم اثناء اوقات فراغه فاستطاع خلال فترة وجوده في اصفهان حفظ القرآن من اوله إلى آخر سورة التوبة وواظب على حفظه حتى آخر عمره المبارك، واستمر في المواصلة على حفظ القرآن وتلاوته.

وكان العلامة الطباطبائي «ره» صاحب تفسير الميزان يرى ان جانباً مما بلغه من كمالٍ ورقى علمي ومعنى مرهون لزوجته الكريمة .
نعم ، ان الزواج يعد سبباً في الراحة والامان وقاعدة لتحقيق الكمال وتنامي القابليات .

السعي من أجل العيال عبادة:

ان الزواج والعنابة بالعيال يهب الانسان معطيات معنويةً عجيبة بالإضافة إلى الآثار الدنيوية البناءة .

فالعمل والسعي لتأمين متطلبات المرأة والعيال يعد في نظر الشرع الاسلامي المقدس عبادة لا تضاهي تعدل في درجتها الجهاد في سبيل الله ، وقد روي عن المعمصون .

«والكاد على عياله من حلٌ كالمجاحد في سبيل الله»^(١).

ولما كان اداء حق الزوجة والأولاد والاهتمام بشؤونهم الروحية، ومراعاة حق الزوج من قبل الزوجة، وحق الأولاد من قبل الام يعد امراً صعباً ومضنياً وهو في حقيقته استجابة لما أمر الله به شأنه شأن الاهتمام بأمورهم المادية فقد عدّ عبادة وسبباً في الحصول على الاجر والثواب الاخروي.

ان تربية الذرية الصالحة واعداد الابناء اللاقفين والمحسنين هو عمل

عظيم يؤدي إلى نيل رضوان الله جل وعلا.

ومن أهم الأمور وأفضل العبادات هو المحافظة على الدار وأهلها بعيداً عن الفساد والافساد وتوفير الارضية الازمة لتكامل الزوجة والابناء وتربيتهم. على اية حال ، فالمجتمع هو ثمرة البيت ، والبيت والأسرة هما المنطلق الذي ينطلق منه النائب في البرلمان والوزير ورئيس الدولة وكوادر الشعب ، والبيت وارباب البيوت هم المصدر الحقيقي في تربيتهم وتبليور شخصياتهم ، والبيت كالارض ، فإن كانت الارض بمعزل عن الحق والحقيقة فهي ارض جدباء قاحلة لا تثمر سنابلأ أو زهوراً ، وإذا كانت مرتبطة بالحق والحقيقة فمن المعقول والمنطقي ان تتوقع منها السنابل والزهور .

ان سعادة المرء أو شقاءه تنتقل اليه من ابويه بالدرجة الاولى ، فإذا ما سعى الآبوان لتحقيق سعادة ولدهما فإنهما بذلك يؤديان عبادة عظيمة وحينها سينهلان من معطيات الزواج إلى الابد ، أما إذا اصروا عامل شقاء فانهما لن ينتفعا من شجرة الزواج الطيبة بل يبسطان بآيديهما مائدة خسرانهما .

(١) البحار : ٧٢/١٠١

من هنا جاء في الروايات عن رسول الله ﷺ انه قال :
«الشقي منْ شقى في بطن أمه والسعيد منْ سعدَ في بطن امه»^(١).

ليكن هدفك من الزواج هدفاً سامياً:

يجب ان يكون هدف الانسان من الزواج هدفاً معنويًّا مقدساً وطاهراً،
وينبغي ان يقع الزواج طاعةً لما أمر الله به واتباعاً لسنن الأنبياء ﷺ وتوفير
السعادة للزوج وتربيه الأولاد تربية الـهـيـةـ صالحـةـ.

على الزوجين ان يتأنبا عن طريق الزواج للدخول في عبادةٍ كبرى ، وان
يستهدفا من زواجهما بلوغ رضى الله ، ويعلما انهم يحملان أمانة الـهـيـةـ تتمثل بما
يضمـهـ صـلـبـ الرـجـلـ وـرـحـمـ المـرـأـةـ.

عليهما ان يعلما ان ولدهما بمثابة الامانة الـهـيـةـ ، وهو ضيف في صلب ابيه
لفترة وجيزة ثم يحل ضيفاً في رحم الـمـامـ لفترـةـ تتراوح ما بين ستة إلى تسعة
شهور ، وخلال كلتا المرحلتين يكتسب بلا ارادـةـ منهـ كلـ ماـ لـدـىـ الـاـبـوـيـنـ منـ
طـبـائـعـ وـمـزاـيـاـ وـذـلـكـ منـ خـلـالـ ماـ وـهـبـهـ اللهـ منـ قـوـةـ استـلامـ دقـقةـ .

يُروى ان رسول الله ﷺ ، كان يأذن احياناً للنساء الحصول بالذهب
لمشاهدة موقع القتال ضد الكفار كي يشاهدن صور الجهاد الرائعة والمبارزة
بالسيف ويستمعن لما يردد المـجاـهـدـونـ منـ شـعـارـاتـ كـيـ يـقـمـنـ بـتـغـذـيـةـ ماـ فـيـ
ارـاحـامـهنـ عنـ طـرـيقـ السـمـعـ وـالـبـصـرـ حتـىـ يـصـبـحـ الطـفـلـ وـهـ فيـ رـحـمـ اـمـهـ مـخـلـوقـاـ
ماـهـراـ يـتـربـىـ عـلـىـ الشـجـاعـةـ وـالـهـمـةـ الـعـالـيـةـ وـيـنـمـوـ مـحـاطـاـ بـالـنـدـاءـ الـمـلـكـوتـيـ .

(١) البحار : ١٧٥/٥

ألم تسمعوا ان النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أمر بالصوم لمدة اربعين يوماً قبل تبلور وجود فاطمة (عَلَيْهَا السَّلَامُ) في صلبه وفي الليلة الاخيرة افترط ب الطعام من الجنة ثم انتقلت نطفة تلك البضعة الكريمة إلى رحم الأم؟!

لا تكن العين هي الوسيط بينكم وبين الزواج، ولا تكن الشهوة الدليل الذي يقودكم نحو الزواج، ولا تكن الغاية من الزواج الحصول على المال والثروة والجاه عن طريق العائلة المقابلة، ولا يكن الغرض من هذا العمل الظفر بوجهٍ جميل وظاهرٍ خادع، فقد اثبتت هذه الأمور لحد الآن سوء عاقبتها وضآلتها ثمارها.

اجعلوا الله هو الغاية من الزواج وضعوا نصب اعينكم الجوانب المعنوية والعبادية والسعى لاداء حق الزوج وتربية الذرية الصالحة ، وخلاصة القول نيل رضى الباري تعالى ليكون هذا الزواج ذا منافع ابدية وخاردة ، ولتكن اللذة والمتعة والشهوة المحللة تابعة لهذه الغايات السامية كي تكتمل اللذة والمتعة ومن خلالها تنالون الاجر الاخروي .

فإن كان الزواج هياً لا يؤول إلى الطلاق إذ ان الارتباط الالهي والملكوتي دائمي وأبدى .

ان من يتزوج قربة لوجه الله يرعى حق الزوج بكل وجوده ولا يصدر منه ادنى إذى تجاه شريك حياته .

والمحافظة على شخصية الزوج امام الأولاد والأقارب يعد واجباً شرعاً ، كما ان احتقار الزوج للزوجة والزوجة للزوج يعتبر حراماً .

على الرجال والنساء من المسلمين التأسي بزواج أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء (عَلَيْهَا السَّلَامُ) ، ذلك الزواج الذي جرى قربة إلى الله وقد لوحظت فيه الغايات

الالهية، فكانت ثماره ذرية ظاهرة ربانية ، وفي روایات الشیعه جرى تأویل الآیات التالية إلى هذا الزواج الطاهر، إذ يقول تعالى :

﴿مرج البحرين يلتقيان * بينهما بربخ لا يبغيان * يخرج منها اللؤلؤ والمرجان﴾.

فالمراد من البحرين، أمير المؤمنين، وفاطمة الزهراء، فهما بحران من المعرفة وال بصيرة وال حلم وال صبر وال إيمان، وال مراد من البربخ هو رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، و معنى اللؤلؤ والمرجان الإمامان الحسن والحسين (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ).^(١) يجب ان يكون نظام الأسرة نظاماً اسلامياً ولهياً بكل معنى الكلمة كي يستقطب رحمة الله سبحانه وفضله .

ان عدم اجتناب السنن الذميمة والعادات المنافية للاحكم الالهية، والاجواء الشيطانية والثقافة الجاهلية التي أمر رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بما ماتها بقوله : «أمنت أمر الجاهلية الا ما سنته الاسلام».^(٢)

يكشف عن ما في الوجه من قبائح وستكون الثمار التي تعطيها هذه الشجرة فاسدة .

نظام الأسرة في الغرب:

ان نظام الأسرة في امريكا او بريطانيا نظام خاطيء يفتقد للقاعدة والمضمون، وتقليله يعدّ عبثاً وتمهيداً لأن تتفعم الحياة في وحل الشقاء .

(١) نور الثقلين : ٥ / ١٩١ ح ١٩١.

(٢) البحار : ٧٧ / ١٢٨ ح ٣٢ «ب» ٦.

انهم لا يصيرون من خلال الزواج إلى هدف مقدس وظاهرٍ، فالدليل الذي يأخذ باليدي الرجل والمرأة عندهم هي الشهوة وارضاء الغرائز ، وي Bender لديهم الصالحون من الرجال والنساء ، من هنا فإن الفساد ينهر على امريكا واوروبا كأنهم مطر الربيع .

وغالباً ما يتزوج الغربيون بعد قضاء وطراً من الفساد والعلاقات غير المشروعة ، ثم يسلمون فلذات اكبادهم بعد الولادة مباشرة إلى دور الحضانة ليستلموهم بعد مدة فاقدين لعطف الاب وحنان الام مفتقرین للعواطف والمشاعر ويجلسونهم على موائد الفساد ، عندها يدخلونهم المدرسة لطبي مراحل التربية الظاهرة والتعرف على بعض المصطلحات ، وفي الثامنة عشر من العمر يبعدونهم عنهم ويتركونهم على ذمة البيئة والمجتمع !

وإذا ما علّموا ابناءهم الاخلاق - سواء في البيت أو المدرسة - فانهم يعلمونهم الاخلاق على الطريقة الجنتلمنية والاخلاق الاقتصادية والمنافع المادية دون الاهتمام بجذور الباطن وحقيقةه ، فهم عاجزون عن تربية الانسان تربيةً مقبولةً .

الاترون انهم حين يبنون مجتمعاً ويفسدون حكماً ، يكون مجتمعهم مصدراً للفساد وحكومتهم مصدرًا لاستعمار المستضعفين في الارض .

ان الجرائم التي ارتكبها خريجو البيوتات والمدارس والجامعات الغربية مما لا يمكن تلافيه إلى يوم القيمة .

وإذا ما اتصفوا بالوقار والهدوء والرصانة في بعض الاحيان ، وظهروا ملتزمين بالأدب فلأنهم لم يعشروا على فريسةٍ ولم يقع نظرهم على لقمة دسمةٍ وسائفة ، وقصتهم تشبه قصة الذي قال لصديق له انه ادب قطته وهذبها بحيث

يعطيها شمعةً تحملها قرب مائدة تعجُّ بانواع الطعام ليستمتع الضيوف بما في تلك المائدة على ضوء تلك الشمعة ، فاجابه صديقه : لا يمكن الوثوق بهذه الخصلة لدى القطة وإذا دعوتي سوف اثبت لك ذلك عند المائدة ، فدعاه فنظر إلى القطة وهي واقفة تمسك بالشمعة لاضاءة الغرفة للضيف لا طمع لها في الطعام ولا تتوي الهجوم على المائدة ، وبينما هم يتناولون الطعام اخرج الضيف فاراً من جيبيه ووضعه وسط المائدة فحاول الفار الهروب وهنا القت القطة بالشمعة جانباً وقفزت كالاسد الغاضب إلى وسط المائدة واطاحت بتنظيم المائدة من أجل الامساك بالفار فعكرت الاجواء على صاحب الدار وضيوفه !

أجل ، ان التربية في أوربا والغرب ك التربية القطة ، فهم مؤدبون ووادعون ما داموا لم يعثروا على طعامهم الخاص وما ان تقع أعينهم على الذهب والنفط وما إلى ذلك من معادن الشعوب الضعيفة حتى يلقوها مصباح التربية جانباً من أجل نهب حقوق الآخرين ويهجمون كالحيوانات المفترسة لابتلاع جميع الاعتبارات المادية والمعنوية للشعوب الضعيفة ويعبرون انهاراً من دماء الابرياء لتحقيق مآربهم المادية .

ان تفشي الفساد وغلبة النزوات المحترمة ورذائل الأخلاق والقتل والنهب والفحشاء والمنكرات بين شعوب الغرب هو نتيجة للدمار الذي ضرب نظام البيت والأسرة .

لو كانت البيوت في اوربا وامریكا قد تمنت بالسمو وزخرت بذكر الله وبيوتاً يُسَبِّحُ الله فيها ، وكانت ثمارها انساناً يتصرفون بالسمو والكرامة والرشاد مفعمين بالعاطفة متخلقين باخلاق الله ، غير ان ثمارها قد تعفت واصبحت كريهة الطعم والرائحة بسبب ابعادها عن الحق والحقيقة ، ومثل هذا النظام المنهار ليس جديراً ان يكون قدوةً ، ومن يتبعهم سيصبح اسوء منهم لا محالة .

قال الصادق (عليه السلام) : «أكثُرُ الْخَيْرِ فِي النِّسَاءِ» .
وسائل الشيعة : ١٤/١١

٤

مكانة المرأة في التاريخ الإسلامي والبشري

الانحراف الفكري تجاه المرأة:

لقد تعرضت الامم والشعوب للانحراف الفكري على صعيد الأمور الكونية والانسانية نتيجة ابتعادها عن التعاليم الالهية التي كانت تُبلغ عن طريق الكتب السماوية على لسان الانبياء ، وذلك اثر ابتلاعها بحالة الكبر والعصبية ، غالباً ما سلكت طريقاً مظلماً عند تقييمها للكون وما فيه من كائنات ، وطرحت مسائل بعيدة عن الحقيقة وقضايا مخالفة للواقع ، فعاشت حياة قائمة على أساس ذلك الفهم الخاطيء والتقييم الظالم ، وبذلك فقد مارسوا ظلماً كبيراً بحق انفسهم وبحق الآخرين وخطوا تاريخ الحياة على صفحات سوداء .

وكان تقييمهم للمرأة أحد تلك التقييمات البعيدة عن الحقيقة ، فقد كان أمراً يتعارض مع الاخلاق والانسانية ومسيره تتناقض مع الحق والحقيقة .

ومن خلال مطالعتي للكتب التي صنفت في هذا المجال سواء منها التي كتبت في الغرب أو الشرق استنتجت ان الاقوام والشعوب التي ابتعدت عن الحق وانفصلت عن الوحي وانغمست في الاهواء النفسية والافكار الخاطئة في الشرق او الغرب كانت تحكم على المرأة عشرة احكام ظالمة ومجانية لمنطق العقل ولغة الانسانية ، وهذه الاحكام هي :

١ - ان المرأة كائن ضعيف وعاجز بتمام معنى الكلمة وعلى هذا الاساس

يجب أن تكون تابعة ومطيعة للرجل في كافة التواحي دون اعتراض، ولا يحق لها التدخل في أي شيء حتى في إطار بيتها الشخصي.

٢- أنها كائن ذو روح شيطانية؛ وهي على ضوء هذا المعيار إما أن تخرج عن حدود الإنسانية أو تُقيّم بمستوى يشتراك بين الإنسان والحيوان، وعليه فلا قيمة لها ولا تستحق الاحترام ولا يمكن تصور أي لون من الوان الاعتبار لها.

٣- لا يحق لها التملك والتصرف بما يتمنى لها تملكه، وبتوسيعها التملك في حالة رأى الرجل المصلحة في ذلك، وهذا لا يعني تملكها ما تشاء.

٤- لا تحصل على ما يتركه الموروثون من ارث، بل هي من الارث أيضاً حيث تورث بعد وفاة الأب أو الزوج.

٥- لا نصيب لها من التعبد ولو الجوانب المعنوية لافتقار عباداتها لالية قيمة، ولا نصيب لها من الأجر لأنها تعد كائناً في غاية الضعف من الناحية العقلية.

٦- لا يحق لها الانتساب إلى الاب أو الابن من الناحية القانونية والحقوقية ولا يربطها معهما إلا الدم، أي أنها تستطيع الانتساب إلى أبيها أو ابنها من خلال اشتراكاتها معهما في الدم فقط، لا لكونها بنتاً للاب واماً للابن !!

٧- إذا ما تزوجت فإن أولادها لا يعدون أحفاداً لأبيها، فالغرابة هي التي تحكم العلاقة بين والد المرأة وأبنائها، والنسبة تنحصر في أبناء الذكور فقط.

٨- ثمة تباين تام بينها وبين الرجل في قضية الموت، فالرجل يخلد بعد

الموت والمرأة تفني بعد انتهاء عمرها .

٩ - حكمها حكم الاشياء في التصرف ، وعلى هذا كما يحق للرجل التصرف بأمواله وثروته يحق له التصرف بالمرأة ، فهو يستطيع اعارةها أو اجارتها ووهبها وبيعها وطردتها وبالتالي قتلها .

١٠ - إنها بمثابة سلعة للتلذذ ، فهي مخلوقة لقضاء حاجة الرجل فقط ، والرجل لا يعرف قانوناً يحدد تتمتع بها والاستفادة منها ، وفي الفقرة العاشرة افقرت اوروبا وامريكا بحق المرأة ، بما يفوق التصور ، فالمرأة في أغلب بلاد الغرب تمثل سلعةً توظف في دور السينما والتلفاز والفيديو والاقمار الصناعية والمجلات على اختلاف انواعها لغرض استقطاب المزيد من الزبائن والحصول على المزيد من العوائد المالية !!

رد الاسلام على الانحرافات الفكرية تجاه المرأة :

ان الاسلام دين الهي وثقافة تقوم على الفطرة ، ومنسجمة مع كافة شؤون الانسان والانسانية ، وقد شرع الله تعالى الأحكام والقوانين الاسلامية بما ينسجم وكيان الانسان واعتباره وجوده فهو الذي بنى الانسان ويعلم ماهيته وظاهره وباطنه وهداته إلى الحقائق التي يترتب عليهما .

وفيمما يليه رد الاسلام على الاباطيل العشرة التي قيلت حول المرأة على مدى التاريخ ورسخت في أذهان الشعوب وتبلورت في اطار ثقافي :

١ - ان خلق المرأة وكيفية صنعها شبيه بالرجل وهي مصدق تام للحقائق

التي ارادها الله من خلقها وهي تحمل بكل وجودها حقيقة الانسانية ، وباختصار
 فهي انسان بكل ما في الانسان من اعتبار ، قال تعالى :

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(١)

وقال تعالى أيضاً :

﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾^(٢).

وقال سبحانه :

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾^(٣).

٢ - لقد أودعت في المرأة روح الهمة وانسانية محبة ، وهي الروح
 التي نفخت فيها من قبل الله سبحانه ، وبسبب هذه الروح منحها ميزة
 خاصة وجعلها مصدراً لتجلي الكلمات ، وهذه الروح لا تختلف عن
 روح الرجل ، وهوية مماثلة لهوية الرجل وجوهرة تو azi جوهرة الرجل ،
 قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نُفُسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾^(٤).

وقوله تعالى :

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾^(٥).

وقد روی في تفسير العياشي عن الامام الباقر (عليه السلام) ما مفاده: ان الله خلق

(١) التين : ٤.

(٢) النمل : ٨٨.

(٣) السجدة : ٧.

(٤) النساء : ١.

(٥) الروم : ٢١.

حواء من ما فضل من طينة آدم.

مثل هذه الآيات تبين عدم وجود نقِصٍ أو خللٍ في خلقة المرأة ظاهرياً وباطنياً، وروحها هي الروح التي نُفخَت فيها من قبل الله تعالى، والمرأة مخلوق كامل ومُتقن في أحسن تقويم وتجسيد لقوله تعالى «أَتَقْنَ كُلَّ شَيْءٍ» وبوسعها الاستفادة من قابلياتها وفطرتها وروحها وعقلها في ظل الهدایة الالھیة لبلوغ اسمى المراتب المعنوية، كما بوسعها تجاهل كافة الحقائق والهبوط إلى اسفل السافلين.

٣ - للمرأة حق المالكية، وحيازة ما تحصل عليه عن طريق الاعمال المشروعة والمقبولة التي تؤديها، كما أنها تماثل الرجل في مسألة ملكيتها وتصرفها فيما يخضع لملكيتها دون نقص، يقول تعالى :

«وَان لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى»^(١).

أجل، إن الإنسان مالك لجهده وسعيه وعمله وحركته، وهذهحقيقة منحها الله لكل انسان رجلاً كان أم امرأة في الدنيا والآخرة، قال عزَّ من قائل :

«لَا يَحِلَّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً»^(٢).

روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) :

«السرّاق ثلاثة: مانع الزكاة، ومستحلٌ مهور النساء، وكذلك من

استدان ولم ينِي قضاه»^(٣)

(١) النجم: ٣٩.

(٢) البقرة: ٢٢٩.

(٣) البحار: ٣٤٩/١٠٠.

قال تعالى :

﴿وَالَّذِينَ يُتَوْفَونَ مِنْكُمْ وَيُذْرُونَ أَزْواجًاً وَصِيَةً لِأَزْواجِهِمْ مُتَاعًا إِلَى

الحول غَيْرِ اخْرَاجٍ﴾^(١)

وعدا المهر والوصية بمصاريف المرأة بعد موت الزوج ، فقد أوصى تعالى

الرجال فيما بعد الطلاق أيضاً فقال :

﴿وَلِلْمُطْلَقَاتِ مُتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًا عَلَى الْمُتَقِينَ﴾^(٢).

٤- المرأة ترث أبيها وأمها وزوجها وأولادها : يقول تعالى :

﴿كُتُبٌ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ أَنْ تَرْكَ خَيْرًا وَصِيَةً لِلْوَالِدِينَ

وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٣).

وقال تعالى :

﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مَا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ، وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ

الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مَا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾^(٤).

ان هذه الآية الكريمة ت يريد محاربة العادات والتقاليد الخاطئة التي كانت

تحرم النساء والاطفال من حقوقهم المسلم بها ، وقد كان هذا التقليد الجائر سائداً

لدى العرب فجاءت هذه الآية فابطلته .

٥- عبادة المرأة عند الله كعبادة الرجل فهي تحظى بالأهمية ونتيجتها الجنة

والأجر الالهي ، والثواب المستحق نتيجة العبادة لا ينحصر بالرجال فالفضل

(١) البقرة : ٢٤٠.

(٢) البقرة : ٢٤١.

(٣) البقرة : ١٨٠.

(٤) النساء : ٧.

والرحمة الالهيان فوز خالد لعباده رجالاً كانوا ام نساءً . نقرأ في القرآن الكريم :
﴿من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ فلنحييئه حياةً طيبةً
ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾^(١).

يستفاد من صريح الآية الكريمة ، ان إيمان المرء وعمله الصالح الذي يعتبر ثمرة إيمانه ، هو المعيار الوحيد في ميزان الله وليس هنالك قيد أو شرط آخر لبلوغ الحياة الطيبة والاجر الاخرمي ، لا من حيث الذكورة والانوثة ولا من حيث العمر ولا من حيث العرق أو القبيلة أو القومية ولا من حيث المقام والمرتبة الظاهريّة .

قال رسول الله ﷺ :

«أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد،
ومريم بنت عمران، وأسيمة بنت مزاحم»^(٢).
فإذا كانت المرأة من أهل التعبد لله والإيمان به ومعرفته فإنها ستثال حياة طيبة وأجرًا عظيماً من لدن الحق تعالى ، أما إذا اتجهت نحو الفساد والالحاد كالفسقة من الرجال فستكون ممن يستحق العذاب الأبدى .
لقد استحقت امرأة نوح ولوط العذاب والخلود في جهنم لکفرهما بدين الله وايغالهن في انكاره ، وقد ورد في القرآن :

﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين
من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يُغْنِي عندهما من الله شيئاً وقيل ادخلوا النار

(١) النحل : ٩٧

(٢) الماءعاظ العددية : ٢٠١

ان سورة مريم وسورة الدهر والآيات ذات الصلة بزوجة فرعون كلها تثبت ان المرأة تحظى بمنزلة رفيعة في الجانب العبادي، وفي الآخرة لها الاجر العظيم والثواب الجزيل، وكل ذلك يمثل صفة قوية في وجه ثراشة التاريخ الذين يزعمون افتقاد عبادة المرأة للمنزلة عند الله والاديان.

٦ - المرأة بنت أبيها وأم أبنائها ولا يقوى أحد على سلب هذا النسب عنها حيث يعتبر سلب هذا النسب اجحافاً بحقها و عملاً خبانياً، والقرآن الكريم يعتبر البنت كالولد أبناء حقيقين للابوين، وإذا ما تزوجت وانجبت ذريةً فهي أمهما.

وقد اعرب القرآن عن سخطه على العرب لما كانوا يرتكبونه من وأد البنات، ونهى نهياً مبرماً عن ذلك العمل القبيح قائلاً:

﴿ولا تقتلوا أولادكم من املأق﴾^(٢).

تلاحظون ان الآية الكريمة عبرت عن البنت بأنها ولد، أو ما نقرؤه في الآية ذات العلاقة بالارث حيث يقول تعالى :

﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين﴾^(٣).

بصريح الآية الكريمة عبر تعالى عن البنت بأنها ولد، وهذا يمثل ردًا قاطعاً على مزوري التاريخ.

(١) التحرير: ١٠.

(٢) الانعام: ١٥١.

(٣) النساء: ١١.

اما بشأن كونهن امهات ابناهن فيقول تعالى :

«والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين»^(١).

وفيما يتعلق بقصة موسى (عليه السلام) يقول تعالى :

«وأوحينا إلى أم موسى...»^(٢).

ويقول رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بحق فاطمة (عَلَيْهَا السَّلَامُ) :

«فاطمة بضعة مني»^(٣).

ويقول (عليه السلام) في رواية اخرى :

«أولادنا أكبادنا»^(٤).

٧- أما أولاد المرأة فهم احفاد ابيها بلا شك، والاهتمام الذي كان يوليه

الرسول الأكرم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) للحسن والحسين (عليهما السلام) يعتبر دليلاً على بطلان شرارة الجاهلين الذين كانوا يزعمون ان أولاد المرأة ليسوا احفاد ابيها.

وقد أكد الفقه الاسلامي على ارتباط من كانت امهم علوية بالرسول الأكرم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، بل ان مرجع الشيعة الكبير السيد المرتضى كان قد افتى بجواز اعطاء الخمس لمن ينتسبون إلى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عن طريق الأم.

٨- المرأة لا تفني بالموت، بل لها كما للرجل دار بقاء وحياة خالدة، وهي تخلد في الجنان إذا كانت عابدة الله تعالى، وتخلد في العذاب إذا ما نأت بنفسها عن عبادته، وتوضح هذا المعنى بصراحة أكثر من الف آية تناولت

(١) البقرة : ٣٣٣ .

(٢) القصص : ٧ .

(٣) البحار : ٤٣/٢٣ .

(٤) سفينة البحار : ٨/٥٨٠ .

الآخرة.

٩ - المرأة ليست شيئاً، بل هي بتصريح آيات كتاب الله مخلوقٌ عاقل ذو ارادة وهي على حد سواء مع الرجل في جوهر الخلقة ومصدر الطبيعة، وتتمتع بكافة الخصائص والمزايا الإنسانية والالهية.

١٠ - المرأة ليست شهوة بل هي شريك الرجل وأحد اسباب بقاء النوع، وتمثل نصف المجتمع، والاقتران بها يعد عبادة إذا ما كان بنية صالحة، والتعامل الصحيح والسليم معها يعتبر محفزاً للتزود للأخرة ونيل السلامة في الحياة الآخرية.

يقول تعالى:

﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أئّى شئتم وقدمو لأنفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين﴾^(١).

وقد اراد سبحانه من خلال التعبير بـ«حرث» ان يجسد ضرورة وجود المرأة في المجتمع الانساني، وان المرأة ليست اداة لاطفاء الشهوة، بل هي قاعدة صالحة وأداة ظاهرة للمحافظة على حياة النوع البشري. ويعتبر هذا الكلام تحذيراً جاداً للذين ينظرون للانوثى على أنها دمية ووسيلة للهو.

وقوله تعالى: ﴿وقدموا لأنفسكم﴾ أي اعدوا الآخرة زاداً من خلال ممارسة الجماع مع المرأة وهو اشاره إلى حقيقة ان اللذة واشباع الشهوة لا تعتبر الهدف المنشود من الجماع، ويترتب على المؤمنين الاستفادة من هذا العمل

(١) البقرة: ٢٢٣ .

للغرض تربية الذرية الصالحة، واعداد هذا العمل المقدس على أنه ذخيرة معنوية لغدتهم، من هنا فإن القرآن يوجه تحذيره بضرورة مراعاة قواعد اختيار الزوجة لتكون نتيجة ذلك تربية أولاد صالحين وأعداد هذه الذخيرة الاجتماعية والانسانية العظيمة.

ونظرًا لأهمية موضوع البحث الوارد في مطلع الآية وهو المواقعة الجنسية وهو يتحدث عن أكثر غرائز الإنسان جاذبية وهي الغريزة الجنسية فقد دعا سبحانه الإنسان من خلال عبارة «واتقوا الله» إلى الدقة في عملية المواقعة والالتزام بالتعاليم الالهية، وفي آخر الآية يلفت النظر إلى انهم سيسرعون يوم القيمة إلى لقاء الله وتلقّف نتائج اعمالهم، وفي القسم الأخير من الآية بشّر تعالى المؤمنين الذين يذعنون لهذه التعاليم التي تصب في صالحهم على الصعيدين المادي والمعنوي من حياتهم، فقال:

﴿وبشّر المؤمنين﴾^(١).

وفي رواية مهمة عن الإمام الصادق (عليه السلام) يبين فيها أهمية وعظمة هذا الكيان المفعم بالمحبة.

ان الله عز وجل خلق آدم ثم ابتدع له حواء فجعلها في موضع الفقرة التي بين وركيه وذلك لكي تكون المرأة تبعاً للرجل، فقال آدم: يا رب ما هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر اليه؟ فقال الله: يا آدم هذه أمتي حواء أفتحب أن تكون معك تؤنسك وتحديثك وتكون تبعاً لامرك؟ فقال: نعم يا رب ولك بذلك عليّ الحمد والشكر ما بقيت^(٢).

(١) تفسير نموذج: ٩٧/١

(٢) الوسائل: ٢/١٤

نعم، ان المرأة الصالحة والزوجة الوفية، نعمة الهيبة تستلزم شكر الله وحمده إلى آخر العمر، يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «أكثُرُ الْخَيْرِ فِي النِّسَاءِ»^(١).

انها رواية عجيبة حيث اعتبر الإمام (عليه السلام) المرأة منبعاً لأكثر الخير، نعم، فالزواج من المرأة حفظ لنصف الدين، واداء حقوقها عبادة، وحبّها طاعة الله تعالى، والظفر بولد صالح منها زاد للآخرة، وخدمتها مدعاه لرضى الله، وكما يعبر رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ) :

«الجنة تحت أقدام الأمهات»، وذلك هو الخير الذي عبر عنه الإمام الصادق (عليه السلام).

انني ادعو الشباب الأعزاء الذين يعتزمون الزواج أو قد تزوجوا، وكذلك ادعو المؤمنين إلى الاهتمام بهذه الحقائق الإلهية حول المرأة، وان يتورعوا عن اجحاف حقوقها ويقدّروا حياتهم مع هذه الجوهرة النفيسة، واوصي الفتيات اللواتي يعتزمن الزواج أو اللواتي تزوجن وكذلك ادعو سائر النساء إلى معرفة قدرهن من خلال ادراك هذه الأمور وليشكرن الله على انوثتهن وي يكنّ زوجات لائقات لأزواجهن استناداً إلى هدي القرآن واحاديث النبي الكريم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) ويستفادن من عواطفهن ومشاعرهن في مجال الانوثة والحياة الزوجية والامومة، ويراعين الاوامر الإلهية في جميع مراافق الحياة، كي ينعمن ببيت وأسرة صالحة وأولاد صالحين ويعشن حياةً ملؤها الامان والسعادة، وينلن عن هذا الطريق رضى الله، ويعطرن الحياة بالصفاء

(١) الوسائل : ١٤/١١.

والمحبة والنور والجمال من خلال اعمالهن وسلوكيهن وآخلاقهن وتصرفاتهن.

نظرة أخرى لحياة المرأة ومكانتها في التاريخ:

ان ما تعرضت له المرأة على ايدي الجهلة على مر التاريخ امر يثير الدهشة ، فالمرأة بنظر من كانوا يعيشون بعيداً عن منطق الحق ونور الوحي كانت بمثابة اداة ووسيلة لارضاء غرائز الرجل ، ويعتبرونها سبباً في اثاره شهواته . وكانوا يرون خطورة تعلمها القراءة والكتابة ، ولا يسمحون لها بالخروج من الدار لقضاء الحاجات الحياتية وزيارة الارحام ، ويحددون حياتها بين جدران المنزل ، ويعدونها فاقدة للاختيار ازاء الرجل الذي يعتبرونه فعالاً لما يريده .

ففي المناطق المسيحية التي انحرف فيها الناس ١٨٠ درجة عن الديانة المسيحية كانوا يقولون : يجب كتم فم المرأة كما يكتم فم الكلب ، وكانوا يشككون في روح المرأة هل هي روح بشرية ام حيوانية ؟!

وكانت المرأة في افريقيا تعامل ، كالبضاعة والثروة ولا يرون لها قيمة أكثر من قيمة البقرة أو رأس الغنم ، والاغنى لديهم من تحت تصرفه أكثر عدد من النساء ، ثم ان بيع المرأة وشراءها واستخدامها لحراثة الارض كان عملاً متعارفاً وعادياً .

وكانت النساء في كلدة وبابل تباع كسائير السلع ، ويقام في كلّ عام سوق لهذا الغرض حيث تعرض البنات من بلغن سن الزواج انفسهن للبيع . وفي الهند كانوا يزوجون الفتاة وهي في الخامسة من عمرها ، ولا يرون لها

حقاً، وكانوا يعتبرون حياة المرأة مرهونة بحياة الرجل فعندما يموت الرجل يحرقونها معه، وليس هناك مخلوقٌ في نظرهم أسوء من الارملة.

وفي عصرنا الراهن تكتب الصحف ان الكثير من الهندوس يقتلون بناتهم وهن في سن الطفولة خشية عدم القدرة على توفير اثاث الزواج لهن.

في الصين وهضبة التبت لم يكن للنساء حق سوى العمل في اطار المنزل، وكانوا يقيدون الاناث بقوالب حديدية بعد الولادة لاضعاف قدرتهن على المشي ثم يفصلون تلك القوالب عن اقدامهن عند بلوغهن الخامسة عشر !

وفي اليونان التي كانت مركزاً للعلم والفلسفة والحكمة، كان انجاب المرأة للاثني يعد جرماً، وإذا ما انجبت اثنى لمرتين فإنّها تحاكم وتُجبر على دفع غرامـة، وإذا ما كررت ذلك ثالثة فإنّها تحكم بالاعدام !

اما في الجزيرة العربية فقد كان دفن البنات وهن احياء امراً عادياً وبسيطاً كما نوّه إليه القرآن الكريم :

﴿وإذا بشّر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما يُبشر به أيمسكة على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون﴾^(١).

هذا بعض ما تعرضت له المرأة من جرائم على أيدي الجاهلين والحمقى، وقد وردت تفاصيل ذلك في الكتب التي تتناول حياة المرأة وباماكنكم

(١) النحل : ٥٨ - ٥٩

الرجوع اليها.

لقد اطلعتم على رأي الدين الاسلامي الحنيف بشأن المرأة من خلال النقاط العشر التي طرحت آنفاً، واستناداً إلى ما ورد في القرآن والروايات من تعاير بحق المرأة من قبيل:

أم: مصدر ومنبع كل شيء^(١) حرث : مبعث بقاع النوع^(٢).

لباس: غطاء الحياة^(٣).

تسكين: سبب السكينة^(٤).

ريحانة: باقة ورد ظريفة^(٥).

نعمـة: رحمة الله^(٦).

يتعين على الرجال والشباب من تزوج منهم أو الذين يعتزمون الزواج إيلاء المزيد من الاهتمام بالمكانة المعنوية والآثار الوجودية لهذا المخلوق الجميل ذي المنافع الثرة، ولابد لهم أن يتعلموا أن نبياء الله والأولىء والعلماء والعارفين والحكماء والكتاب والمراجع والصالحين من عباد الله قد خرجوا من أحضانهن الطاهرة إلى دائرة الوجود، وهنَّ منبع كل هذا الخير والبركة التي تعم حياة البشر.

وعلى الآباء والامهات التشدد أكثر فأكثر من أجل تبلور الكمال في

(١) القصص: ٧.

(٢) البقرة: ٢٢٣.

(٣) البقرة: ١٨٧.

(٤) الروم: ٢١.

(٥) الروايات الواردة في الوسائل في باب الأولاد.

(٦) نفس المصدر.

نفوس بناتهم ، والسعى إلى حد التضحية لتربيتهم تربية الهيبة وانسانية ، وعلى الأزواج اداء حقوقهن بمنتهى الرصانة والادب حتى تتهيأ احضانهن في بيوت آبائهن أو في ظل رعاية الأزواج لحقوقهن ل التربية جيل صالح . وبذلك يتم رفد المجتمع البشري معنوياً وعلى افضل نحو.

ألم يولد الامام الثاني عشر ، ناشر راية العدل على العالمين في الحضن الطاهر لامرأة كانت تعتنق المسيحية وقعت اسيرة في الحرب ثم دخلت بيت الامام الهايدي (عليه السلام) وتلقت التربية الالهية من قبله ومن السيدة حكيمه ؟

هكذا هي المرأة ، فهي ينبوع من الكمال والحقائق الكامنة التي تستفجر حين يشرق عليها نور هداية الوحي وتخضع لتربية معلمٍ يتصرف بالصلاح ، وتصبح مصدراً للمعطيات خالدة ومناهل دائمة .

ان احتقار المرأة والتعرض لشخصيتها وتقييدها بأمورٍ تخرج عن اطار التعاليم الاسلامية ، وزجرها ومنعها من زيارة الوالدين والاقارب والتعايش معها بعنفٍ وحدّه ونقل متابع العمل ومشاكله إلى البيت وعدم تلبية حاجاتها لا سيما غرائزها الجنسية ، كل ذلك مما يرفضه الدين وتعتبر اعمالاً قبيحة وظلمًا فاحشاً .
ولو اردتم بناء الحياة على اساس الحب والمودة فعليكم احترام شخصية المرأة ، والتعبير لها عن محبتكم ومودتكم ، واعاتتها في اعمال البيت ، وتجنب ايذائها ، والتجاوز عن بعض الاخطاء الناجمة عن الاعمال اليومية والاتعاب التي تواجهها وطبيعة تكوينها ، حتى تتذوقوا حلاوة الحياة ، وبهذا تكونون قد عبّدتم الله سبحانه عبادة لا تضاهي .

ان المرأة تمثل مصدر الخير وينبعه وحرث الانسانية ، وهي لباسكم في الدنيا ومداعاة الراحة وهي الريحانة التي تزين حدائق الوجود ، وهي نعمة الله .

لقد قرن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حب المرأة إلى جانب حب الطيب والصلة،

فقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«حببالي من الدنيا النساء والطيب وقرة عيني الصلاة»^(١).

وإذا ما أدى المرء حقوق المرأة واحترم شخصيتها، وظفر منها بولد صالح فإن ملف عمله لا ينقطع حتى بعد موته، بل ينعم بما يمتع به ولده من صلاح وطهارة.

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«إذا مات الإنسان انقطع عمله الا من ثلاثة : من صدقة جارية، و علم يُنفع به، أو ولد صالح يدعوه له»^(٢).

فاعرفوا ايها الآباء والامهات قدر البنت، وقدروا ايها الرجال زوجاتكم الطاهرات الصالحات، فالبنت والزوجة غدير خير لدنيا الانسان وآخرته.

(١) البحار: ٢١٨/١٠٣.

(٢) الموعظ العددية: ١٣٨.

«لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً»

البحار : ٢١٧/٧٧

٥

استقلال الرجل والمرأة في الإسلام

استقلال الانسان وحريته:

ان خلق الانسان يرتكز على تحرر الروح والاستقلال في شؤون الحياة والحرية في الاختيار، فلا يحق لأحد استعباد الانسان واسترقاقه وتسخيره رهناً لماربه.

وسلب الحرية والاستقلال والاختيار من اي انسانٍ يعدُّ ذنباً كبيراً وخيانة عظمى، وقد عجنت الحرية والاختيار والاستقلال مع وجود الانسان، وخلقت مع فطرة الانسان وطبيعته، فالحرية والاستقلال من اعظم النعم التي منَّ الله بها على الانسان واشرف مناهل الكمال وارتقاء مدارج السمو ظاهرياً وباطرياً. والاجواء التي تتسم بالحرية هي أفضل الاجواء، والظروف التي تتتوفر فيها حرية الاختيار والانتعاق هي من أروع الظروف بالنسبة للانسان.

وهذا الجانب يمثل اهم الدوافع في مقارعة الاسلام للظلم، اذ ان الاسلام قد أعلن حرباً ضارياً ضد منْ يشيد كيانه على اساسِ استعماري واستغلالي ويحاول استعباد البشر الذين خلقو احراراً، وقد انصبت التعاليم الاسلامية في مسألة الجهاد من أجل تحطيم عروش الظلم والظالمين الذين يتتجاوزون على الحرية والاستقلال.

ان جميع ما لحق بالبشرية من دمار على مر التاريخ انما هو نتيجة لسلب الحريات والتتجاوز على حرية البشر واستقلالهم. وان الخضوع للاستبداد والقوة وارتضاء الظلم وهدر الحرية يعتبر من اعظم

الخطايا وسبباً في الحرمان من رحمة الحق تعالى وتعرض المصالح إلى الخطر بجانبها المادي والمعنوي.

ومن الواجب المحافظة على الحرية والإرادة وحق الاختيار التي وهبها الله سبحانه للإنسان في سبيل كماله وفتح قابلياته، ويتعين الدفاع عنها إذا ما تعرضت للاختطاف حتى وإن كلف ذلك التضحية بالنفس.

قصة عن الحرية:

ورد في كتب التاريخ: أن يزيد بن معاوية دخل المدينة وهو يريد الحج فبعث إلى رجل من قريش فأتاه، فقال له يزيد: اتفقر لي إنك عبد لي إن شئت بعثك وإن شئت استرققك؟ فقال له الرجل: والله يا يزيد ما أنت بأكرم مني في قريش حسبي ولا كان أبوك أفضل من أبي في الجاهلية والاسلام، وما أنت بأفضل مني في الدين ولا بخير مني فكيف أفر لك بما سألت؟

فقال له يزيد: أن لم تقر لي والله قتلتكم، فقال له الرجل: ليس قتلك إياي باعظم من قتلك الحسين بن علي (عليهم السلام)، ابن رسول الله (عليه السلام) فأمر به فقتل^(١). قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إيه الناس إن آدم لم يلد عبداً ولا أمة وإن الناس كلهم أحراراً»^(٢).

وقال (عليه السلام) أيضاً: «لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً»^(٣). وينبغي الالتفات إلى أن المراد من الحرية هو تحرر الإنسان من عبودية أبناء جلدته والشهوات والنزوات المنحرفة والانحرافات الأخلاقية.

(١) روضة الكافي: ٢١٣.

(٢) ميزان الحكم: ٢٥١/٢.

(٣) البخاري: ٧٧/٢١٤.

عندما يأتي الإنسان إلى الدنيا فهو يدخلها ظاهراً مطهراً بمثابة الجوهرة الفيضة، مخلوقاً متحرراً من عبودية الغير، كريم النفس، شريف الكيان، وباختصار منعتقاً من الرذائل والموبقات مالكاً للإرادة والاختيار، وقد جاءت الهدایة الالھیة عن طریق العقل والفطرة والانبیاء وما ورد فی القرآن الكريم وسیرة الانّمۃ وجهود العلماء والحكماء لدفع الانسان من أجل الاستفادة من هذه الحریة والارادۃ والاختیار ویحسن الانتفاع من حریته فی ظل هذے الالطفاف والرعایة الالھیة، ویبادر إلى اختیار ما حَسْنَ من الامور لینال من خلال هذا السبیل سعادۃ الدنیا والآخرة.

وإذا ما غفل الانسان عن ذلك وتذكر للهدایة الالھیة فلا شک في أنه سيفقد ما بحوزته من جوهرة الحریة والارادۃ وحق الاختیار فی مواجهة الفراعنة والطواویت ويستسلم ازاء الحرص والتکبر والحسد والغرائز والتزعیت ويتتحول إلى عبد لدنياه وللآخرين ولشهواته وغرائزه ویقع اسيراً للطمع والبخل ولن ينتهل من منهل الكرامة والسعادة ولا ینعم بخیر الدنیا والآخرة.

ان الذين يتسبّبون بكل فعلٍ منافٍ للشرع وينغمّسون بالمعاصي والذنوب ويطیعون ما هبّ ودبّ من البشر ويصوّرون الطیش والانفلات حریة، إنما هم عبید جهلاء ورقیق أذلاء ومخلوقات دنیئة.

يقول أمیر المؤمنین (علیه السلام) : «من ترك الشهوات كان حراً». وقال (علیه السلام) أيضاً : «الدنیا دارٌ مرّ والناس فيها رجلان : رجلٌ باع نفسه فاوّبها، ورجلٌ ابتاع نفسه فاعتّتها».

وقال الامام الصادق (علیه السلام) : «خمس خصالٍ من لم تكن فيه خصلةٌ منها فليس فيه كثير مستمتع : أولها الوفاء، والثانية التدبير، والثالثة الحياة، والرابعة

حسن الخلق، والخامسة وهي تجمع هذه الخصال: الحرية»^(١).

وعن علي (عليه السلام) انه قال: «لا يسترقك الطمع وقد جعلك الله حراً»^(٢).

وعنه (عليه السلام) أيضاً: «من توفيق الحر اكتساب المال من حله»^(٣).

اشارة مهمة:

بالنظر إلى ما تنتوي عليه الحرية من حقيقة ومعنى، وأهمية الارادة وحق الاختيار، وان الانسان يصل إلى اسمى المنازل والمراتب والمقامات التي تفوق التصور إذا ما انتفع من حريته وارادته وحق الاختيار الذي يتمتع به في ظل الهدایة التي أنعم الله بها عليه، فالحربي بنا السعي من أجل المحافظة على حريتنا ما دمنا على قيد الحياة وازاء جميع الحوادث والابلاءات اذ يترتب على ذلك نيل رضى الباري تعالى.

الكل يعلم ان الذرة مركبة من نواتين وعدة الكترونات، وهذه الاخيرة تتواجد فيما بينها وتدور حول مركز الذرة وفق نظام خاص وسرعة محددة وفقاً لارادة الحق سبحانه، وما دام هذا الدوران وهذه السرعة قائمان في ظل ذلك النظام والجاذبية فإنّ الذرة مستقرة في مكانها وتتولى القيام بكلّ عملٍ من شأنه المنفعة، ولكن ما ان تنقطع تلك الجاذبية وتخرج الالكترونات عن اطار نظامها الخاص وتحدث فجوة بينها وبين النواة المركزية فلن تورث الا الخراب والفساد والدمار.

(١) المعاوظ العددية: . ٢٦٨

(٢) ميزان الحكمة: . ٢٥٢ - ٢٥١ / ٢

(٣) نفس المصدر

الانسان شبيه بالذرة، فنواته المركزية فطرتُه وروح التوحيد والعبودية التي تتطوّي بين جوانحه، وقُوام كيانه يتمثل في انجذاب كافة قواه وجوارحه الظاهرة والباطنية نحو الحق تعالى وتحرّكها على ضوء المائتة الالهية، ولا يبتعد عن بارئِ الكون وتعاليمه في كل حركاته وسكناته، اذ ان الابتعاد عنه تعالى والخروج عن نطاق معرفته ومحبته والانفصال عن محوريته انما يعني الفساد والافساد في جوارح الانسان وباطنه وظاهره.

يقول تعالى : ﴿فَمَا الَّذِينَ كَفَرُوا فَاعذْبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِين﴾^(١).

والزواج من جملة العوامل التي تمنع الانسان من الوقوع في بعض المفاسد، فعندما يتمتع الانسان بالأهلية أي الايمان والأخلاق والعمل بما تتسع له طاقته ويظفر بالزوجة الصالحة الكفؤة حينذاك سيسيطر على كيانه ظاهرياً وباطنياً إلى حدٍ ما، وبذلك تُحفظ حرية ويسان من عبودية الشهوات المحرّمة والموبقات واصدقاء السوء.

زوجة صالحة وكريمة:

في عام ٦٠ هـ توجه زهير بن القين البجلي وبعض ذويه إلى مكة المكرمة لاداء مناسك الحج، وبعد ان ادى الحج قفل عائداً بقاولته الصغيرة إلى دياره. كان يدور في خلد زهير انه عائد إلى بيته، الا ان المصير كان يختيء عكس ذلك، فزهير كان يتوجه من بيت الله إلى الله، غير انه لم يكن على علمٍ بهذه الحقيقة.

(١) آل عمران: ٥٦

لم يكن زهير اثناء عودته يرحب ان يحل في منزل يجمعه مع الحسين ، فاذا
حط ركب الحسين (عليهما السلام) رحاله في منزلٍ ما رحلَ ركب زهير لينزل في مكان
آخر ، فكان يحاول جاهداً أنَّه لا يرى الحسين (عليهما السلام) او يقابلة ! وعلى طول
الطريق ثمة نهر عذب المياه ينبع من جبال مكة لينتهي عند البحر !
لقد كانت مكانة زهير الاجتماعية تحتم عليه ان يفعل ذلك ، فهو لم يكن من
اتباع علي وآل علي (عليهم السلام) بل لم يكن على صلة بهذه الاسرة وانما كان عثماني
الهوى ومن المقربين لدى الحكم الاموي ومن انصار الجهاز الحاكم .
ومن جانب آخر فهو يعرف الحسين (عليهما السلام) جيداً ويكنّ فائق الاحترام لآل
علي (عليهم السلام) ولم يكن يرغب المشاركة في قتل الحسين بن علي (عليهما السلام) بل ي يريد
الوقوف على الحياد ، فيحافظ على علاقته بالنظام الاموي ولا يقاتل
الحسين (عليهما السلام) ، ومقابله للحسين (عليهما السلام) تعارض هذا المراد ، وقد وصلت الاخبار
إلى يزيد بما مفاده ان زهيراً قد التقى الحسين (عليهما السلام) .

ماذا يصنع إذا دعاه الحسين (عليهما السلام) لنصرته ؟ فإن نصره فذلك يعني الافتراق
عن رفاق دربه ومسلكه ، وان ابي فليس من الوارد رد الحسين (عليهما السلام) فهو ابن علي
وفاطمة رجل عظيم المنزلة ، سبط رسول الله (عليه السلام) ، كيف يعصي أمره ، وبم يجيب
الحق تعالى يوم القيمة ، وكيف يتحمل عذاب نارٍ أوقدها بارؤها ؟
الحياد افضل الخيارات ، فلا بد اذن ان ينزل ركب زهير في مكان لا يتوقع
فيه مقابلة الحسين (عليهما السلام) ... وكان زهير يريد شيئاً والمصير يريد شيئاً آخر .
كانت المنازل في الجزيرة العربية متباعدة ولا مناص من ان تضع القواقل
رحالها في منزلٍ ما شاءت أم ابٍ ، وأجبرت قافلة زهير على أن تجتمع مع قافلة
الحسين (عليهما السلام) في أرضٍ واحدة ، الأرض التي صنعت من العثماني علوياً ومن
اليزيدي حسيناً !!

فَنَصَبَتْ خِيَامُ زَهِيرٍ، وَعَلَى مَقْرَبَةِ مِنْهَا خِيَامُ الْحَسَينِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وَقَدْ كَانَ الْحَسَينُ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) عَلَى عِلْمٍ بِبَطْوَلَةِ زَهِيرٍ وَرِجْلَتِهِ وَشَهَادَتِهِ وَفَصَاحَتِهِ وَبِأَسَهِ وَعِلْمِهِ اذْنَ مِنَ الْغَيْنِ بِقَوْهٖ خَارِجٍ نَطَاقَ الْإِنْسَانِيَّةِ بِمَا يَمْتَلِكُهُ مِنْ مَؤَهَّلَاتٍ، وَيَبْقَى قَابِعًا فِي ظُلُّ وَحُوشٍ كَاسِرَةٍ مِنْ امْثَالِ بَنِي امِيَّةٍ، وَلَا يَنْتَفِعُ هَذَا الْحَرُّ مِنْ حَرِيَّتِهِ، وَلَيْسَ مِنَ الْمَلَائِمَ أَنْ تَدْفَنَ هَذِهِ الْجَوْهَرَةِ الثَّمِينَيَّةَ بَيْنَ الْأَنْقَاضِ وَتَنْطَفِئُ جَذْوَهُ هَذَا الْإِنْسَانُ الْعَظِيمُ.

وَفِي هَذَا الْمَنْزِلِ أَيْضًا لَمْ يَنْفَكُ زَهِيرٌ عَنِ التَّزَامِ الْحَذْرِ، فَقَدْ سَعَى جَاهِدًا لَا يَوْاْجِهُ الْحَسَينَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَلَا يَدْنُو مِنْهُ، فَالْحَسَينُ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ثَائِرٌ بِوْجَهِ الْحُكْمِ الْقَائِمِ، وَزَهِيرٌ مِنْ انصَارِ هَذَا الْحُكْمِ، وَالنَّظَامُ يَتَوَقَّعُ مِنْ انصَارِهِ مَعَادَةِ اعْدَاءِهِ وَالْمَبَادِرَةِ إِلَى قَعْدَةِ الْمُتَمَرِّدِينَ عَلَيْهِ، فِيمَا يَعْتَبِرُ التَّقْرِبَ إِلَى هُؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ جُرْمًا لَا يَغْتَفِرُ. وَفِيمَا كَانَ زَهِيرٌ جَالِسًا فِي خِيمَتِهِ يَتَنَاهُلُ الطَّعَامَ مَعَ ذُوِّيهِ فَإِذَا بِرَسُولِ الْحَسَينِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) يَطْلُبُ عَلَيْهِمْ مُسْلِمًا قَائِلًا :

زَهِيرٌ ! الْحَسَينُ بْنُ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) يَدْعُوكَ.

هُنَا اصْبَرَ زَهِيرٌ أَمَامًا مَا كَانَ يَحْذِرُ، فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْكَلَامُ لِمَا اصَابَهُ مِنْ اضْطَرَابٍ، وَسُدِّتْ أَمَامَهُ جَمِيعُ نَوَافِذِ التَّفْكِيرِ، اذْلَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّعُ ذَلِكُ، وَاصَابَتْهُ الْحِيرَةُ، مَاذَا يَصْنَعُ؟ هَلْ يَتَجَاهِلُ دُعَوَةَ الْحَسَينِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَيَتَمَرِّدُ عَلَيْهَا، أَمْ يَتَنَكِّرُ لِيَزِيدَ وَيَنْطَلِقُ نَحْوَ الْحَسَينِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)؟ فَكُلَا الْخَيَارَيْنِ يَتَنَاقِضُانِ مَعَ مَا كَانَ يَتَغَيِّبُهُ مِنْ حِيَادٍ، وَقَدْ بَلَغَ الْحَالُ حَدًّا يَعْذِرُ مَعَهُ التَّزَامُ الْحِيَادِ.

اسْتَحْوَذَ صَمْتٌ مَرْوِعٌ عَلَى الْجَمِيعِ، وَالْقَتَلُ الْأَفْوَاهُ مَا فِيهَا مِنْ طَعَامٍ، اذْ دُهْشَوْا عَنِ الْأَكْلِ وَالْكَلَامِ، فِيمَا كَانَ رَسُولُ الْحَسَينِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَاقِفًا يَرْقِبُ الْأَوْضَاعَ قَدْ اسْتَحْوَذَتِهِ الْحِيرَةُ، فَأَخْذَ يَتَسَاءَلُ مَعَ نَفْسِهِ: لِمَ هَذَا السُّكُوتُ، وَلِمَ لَا يَأْتِي زَهِيرٌ مَعَهُ، وَلِمَاذَا لَا يَرْفَضُ الْمَجِيءَ؟ فَلَيْسَ هَنالِكَ ضُغْطٌ مِنْ قَبْلِ الْحَسَينِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وَزَهِيرٌ حَرُّ في اتِّخَادِ الْقَرَارِ.

مضت دقائق على هذا المنوال وزهير لم يقو على اتخاذ القرار ، فلا بد هنا من بصيص نور ينقد زهيراً من الحيرة والازدواجية ويدفعه إلى اتخاذ القرار .
لقد كانت اصعب اللحظات على زهير مدى حياته ، ففيها وقف على مفترق طريفي الموت والحياة ، فهو كان على علم بصرامة النظام ، انه على معرفة باصحاب الحسين (عليهم السلام) ، ويعلم ان الحسين (عليهم السلام) مقتول لا محالة هو ومن معه ، وان عياله تُسبى ، ويعرف إلى مَ يدعوه الحسين (عليهم السلام) ، وان طريق الحسين (عليهم السلام) هو طريق الجنة وطريق يزيد طريق النار ، وتلك السعادة وهذه الشقاء .

وإذا بالبارقة تتقد وتبادر امرأة إلى اختراق جدار الصمت وتعيد إلى زهير القدرة على اتخاذ القرار ، ولم تكن تلك المرأة سوى دلهم زوجته ، فقالت : سبحان الله أيدعوك ابن رسول الله (عليه السلام) ولا تجبه ؟! اذهب واسمع ما يقول !

لاحظوا اي عمل صالح تفعله المرأة الصالحة ؟!

نهض زهير وتوجه نحو الحسين (عليهم السلام) ، ولم يطل المقام حتى عاد زهير وبالبسمة تعلو محياته قد زال عنه الهم ، وطفح السرور على تقاسيم وجهه ، فقد انجلى الظلم وحل النور ، ولّى زمان العياد وحلّ زمان الانحياز إلى الحق .

ولم يكن لاحدي علم بما قاله الحسين (عليهم السلام) لزهير وما سمعه زهير في غضون تلك المدة الوجيزة .

لما عاد زهير إلى خيمته أمر بنقلها إلى جانب خيام الحسين (عليهم السلام) فالتحق النهر بالبحر ، وتحول زهير من معسكر يزيد إلى معسكر الحسين (عليهم السلام) وتحرر من قيود الظلم ، ودخل رحاب العدالة ، وأصبح علوى الهوى بعد ان كان عثمانياً .
تأملوا كيف تبحث السعادة بنفسها عن ابن آدم ؟

ثم خاطب زهير من كان معه قائلاً : من ارادني فليتبعني والا فالوداع ، فالتحق به سلمان البجلي وهو ابن عمِه واصبح من انصار الحسين (عليهم السلام) ، وقد استشهد يوم عاشوراء بعد ان ادى صلاة الظهر خلف الحسين (عليهم السلام) .

لقد هجر زهير الدنيا وما فيها والتحق بالحسين (عليهما السلام)، فقد كان مع الحسين واستشهد معه وهو معه الآن خالد في ذلك العالم.
وَدَعَ زَهِيرٌ زَوْجَهُ قَائِلًا: الْحَقِّيْ بِقُومِكَ كَيْ لَا يَمْسِكِ سُوءَ بِسَبِّيْ، وَاعْطَاهَا مَا لَهَا مِنْ حَقُوقٍ وَسَرَّهَا مَعَ ابْنِ عَمِّهَا إِلَى قَوْمِهَا، فَبَكَتْ دَاهِمَ بَكَاءً شَدِيداً وَوَدَعَتْ زَوْجَهَا قَائِلَةً: رَعَاكَ اللَّهُ وَنَصَرَكَ وَارَاكَ خَيْرًا، وَلَا أَرِيدُ مِنْكَ إِلَّا إِنْ تَذَكَّرَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (عليه السلام).

نعم، لقد صودرت الحرية وحق الاختيار من زهير من قبل الامويين، بيد ان زوجته كانت السبب في عودتها اليه، وفي رحاب تحرره من قيود الطاغوت عروج إلى السعادة الابدية !!

بناءً على ذلك، ليس عيناً إذا ما قيل ان الزواج يضمن الحرية والاختيار أو يكون سبباً في استعادة حرية الانسان واستقلاله.

علينا ان نحافظ من خلال الزواج على النعمة الالهية الكامنة في افسنا، ونصون مقام الخلافة الذي وهبه الله لنا من ان تحظفه الشهوات والمقاصد، ونعزز ايماننا وعملنا الصالح، ونعمل على احراز نصف ديننا ونحافظ على النصف الآخر من خلال التزام التقوى وتجنب المحرمات.

فالرجل في ظل الزواج يعد شريكاً في تنامي كمال المرأة، وهي شريكة في تسامي مراتبه.

ان المرأة مخلوقٌ عظيمٌ وجديـرٌ وهذا ما حدا بالعظماء إلى التصریح قائلین: وراء كل عظيم امرأة، والرجل مخلوق مقدسٌ وعظيمٌ وكريمٌ حتى قيل بحقه انه الدافع الذي يقف وراء ارتقاء المرأة المراتب السامية .

يقول علي (عليه السلام): اول من يدخل الجنة من النساء خديجة .

وهذا يدلل على ما تحمله المرأة من روحِ الهمة ، ومتزلتها الجليلة في خلافة الله على ارضه ، وتمتعها بالخصال السامية والذخائر الانسانية والاخلاقية والايمانية .

نعم ، فالمرأة المتحررة من قيود الهوى والطاغوت والغرائز المحرمة ، وكذا الرجل ، كلاهما بمثابة الجوهرتين النفيستين وعبارة عن حقيقتين شامختين في عالم الخلق الرحب .

لقد نسب الامام الحسين (عليه السلام) حرية الحر بن يزيد الرياحي إلى امه ، وكان امير المؤمنين (عليه السلام) يؤكّد ان عظمة مالك الاشتراطات هي نفحة من حجر امه الطاهر الذي تربى فيه .

على الرجل ان يكون قدوة واسوة لكل خير في بيته ، وهكذا المرأة ، وكلاهما يكونان اسوة حسنة وقدوة صالحة لابنائهما .

استقلالية الرجل والمرأة في الزواج :

على الآباء والامهات الالتفات إلى ان اختيار الزوج - على ضوء ما اقره الاسلام - انما هو حق للابناء ، فلا يحق لهم فرض الزوجة التي لا يرتضيها الابن واجباره على الاقتران منها ، كما لا يحق لهم فرض الزوج الذي لا تقنع به البنت واجبارها على الزواج منه ، بل ان الله سبحانه منحهما الحرية والاستقلال في اختيار شريك الحياة .

في رواية عن ابن أبي يعفور قال فيها :
قلت لابي عبدالله (عليه السلام) :

اني اريد أن اتزوج إمرأةً وانَّ ابويَ اراداً غيرها ، قال (عليه السلام) : «تزوج التي

هويت ودعَ التي هوى ابواك»^(١).

وتفصيلاً في الرسائل العلمية لمراجع الشيعة في باب الزواج:
«من ارادت الزواج منن هو كفؤ لها شرعاً وعرفاً واعتراض الوالدان فلا
يلزم الحصول على اجازتهما ولها ان تتزوج منه»^(٢).

على الآباء والامهات الكف عن ممارسة الاهواء والمآرب والتعرات القبلية
في قضية زواج ابناهم وبناتهم، اذ ان الاسلام حرم التسلط والخضوع له.
والرجل والمرأة احرار في اختيار العمل المشروع أيضاً، وما يدره عليهما
من دخل فهو ملك لهما وملكيتهم له مشروعة، ولا يحق للمرأة التصرف باموال
الرجل الا باذنه، والعكس صحيح، وعلينا الالتفات إلى ان استقلال كل من الرجل
والمرأة يجب أن يصان في جميع مرافق الحياة.

(١) البحار: ٢٣٥/١٠٣.

(٢) توضيح المسائل لآية الله فاضل اللنكراني ص ٤١٨ المسألة ٢٢٣٦.

﴿يَا مَرِيمٌ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكَ وَطَهَرَكَ وَاصْطَفَاكَ عَلَىٰ نِسَاءِ
الْعَالَمِينَ﴾

آل عمران: ٤٢

٦

منزلة المرأة

في القرآن

دين الله:

ثمة فوارق أساسية وجوهرية بين الدين الإسلامي وسائر الأديان في أغلب المجالات.

وهنالك تباين بين المذهب الشيعي - وهو الإسلام الذي ترجمه أئمة أهل البيت أوصياء رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) - وبين سائر المذاهب والمدارس في نظرته ورؤيته للتوحيد والمعاد والملائكة والنبوة والامامة والقرآن، وبشأن الفرد والمجتمع والجوانب المادية والمعنوية والشؤون الأخلاقية والتطبيقية، والمرأة والرجل والذريعة والعمل والتكتسب وال التربية والسياسة والحكم و ... الخ.

ان ما يطرحه الإسلام على هذا الصعيد يمثل عين الحقيقة، وهو المعيار المنسجم مع المصاديق الواقعية لظاهر الأمور وباطنها، وخلاصة القول مطابق للحقائق والواقع المكشونة في علم الله وفي عالم الخلق.

وما قدّمه المفسرون عن الدين الإسلامي ما هو الا ثمرة علمهم المبارك ورؤيتهم الإلهية ونابع من صميم آيات القرآن الكريم.

وقد انطلقت تفريعات هذا الدين من صلب القرآن الكريم الذي يبتدئ بصفات الذات الإلهية المقدسة كالرحمة والرحيمية والربوبية ، وانطلقت ترجمة هذه الحقائق من قلب رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) واستمرت عن طريق أحاديث الأئمة المعصومين بدءً من الإمام علي بن أبي طالب (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وانتهاءً بالإمام الحجة بن الحسن العسكري (عَجَ).

الرحمن، من الاسماء الخاصة بالله سبحانه و لا تستخدم بشأن غيره، أما الرحيم فهو وصف يطلق على من سواه أيضاً، وكلا الصفتين اصلهما من الرحمة. يقول طائفة من المفسرين : الرحمن اشارة إلى الرحمة الالهية العامة التي تشمل العباد كافة مؤمنهم وكافرهم، والرحيم اشارة إلى الرحمة الخاصة التي تصيب الصالحين من الخلق، والدنيا موضع تجلی الرحمانية، والآخرة محل تجلی الرحيمية، الا ان شيئاً من هذا التباين لا يلاحظ في القرآن الكريم ، اذ يقول تعالى :

﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾^(١).

ويمكن مشاهدة تجليات هذه الصفة في خلق المخلوقات ورزقها وخلاصها من طوارق الاحداث.

ان الاستعانت به تعالى من خلال هاتين الصفتين تبعث في النفس حالة من العرفان والمعنويات والحيوية التي تكون ثمرة رعاية وعناية من الله بعبد.

ورد في المؤثر ما مفاده : ان الله عز وجل قال : اني لاستحيي ان يدعوني عبدي برحمتي ولا اجبه.

ان خلق البشر ورزقهم يعد تجسيداً للرحمانية الله ، وهدايتهم وفلاحهم ثمرة الرحيمية، وقد وصف تعالى نفسه بالرحمة في القرآن الكريم باسلوب آخر فيقول : خير الراحمين ، أرحم الراحمين ، ذو الرحمة ، ومن أجل تقريب المفهوم إلى الذهان فقد بيّنها رسول الله ﷺ للناس بما يتناسب وفهمهم ، والآلاف جدوى من العد والاحصاء على هذا الصعيد.

ان الله مائة درجة من الرحمة أفضض بواحدة منها على السموات السبع

(١) الاعراف: ١٥٦.

والارضين السبع واعطى خلقه جميعهم ما يحتاجونه منها ، ومنها يترحم الخلق بعضهم على بعض ، واحتفظ بتسع وتسعين درجة لنفسه حتى تقوم الساعة فيجمع تلك الدرجة إلى هذه الدرجات ويعطيها إلى من آمن واطاع !!

والرب ، تعني المالك الذي تمتد مالكيته لتشمل جميع المخلوقات في عالم الوجود وهي ملكية حقيقة لا يمكن سلبها ، وهو تعالى المالك الذي يمسك بزمام تدبير وادارة جميع الكائنات .

وحيث ان ارتباط مالكيته وتدبيره بجميع ذرات عالم الوجود ارتبط حقيقى وأزلٍي وذاتي فلا معنى في أن يتخد الانسان ربًا ينأى به ربوبيته تعالى ويتخذ مالكاً ومدبراً سواه ويرتضى قانوناً غير قانونه .

ان تجلي التوحيد في جميع شؤون الحياة يتمثل في ان يستظل المرء بكل كيانه في ظل مالكيه الله وتدبيره ويرفض كل مدعاً للملكية وكل ثقافة أو مذهب يحاول تولى تدبير حياة الانسان ظلماً وخلافاً لما يريد الله سبحانه ، وليس ثمة معنى لكلمة «لا اله الا الله» الا ذاك .

نعم ، ان رحمة الله وربوبيته هي التي تلبى كافة متطلبات الانسان ظاهرها وباطنه ، ورحمة الله ورأفته وفضله تضمن سعادة الانسان في الدنيا والآخرة .

تسل الانبياء بربوبية الله ورحمته:

لقد توسل الانبياء - وهم الذين لم يعرفوا ربًا ومالكاً ومدبراً ومراداً غير الله ولم يتصوروا رحمةً ولطفاً غير رحمته ولطفه واعتبروا انفسهم ملكاً ومربياً وعبدالله تعالى وقارعوا الارباب المترفة ومن ادعى الربوبية زيفاً بكل ما اوتوا من قوة حتى ان بعضهم قضى قتيلاً في ميادين هذا الصراع من أجل التمسك بمالكية الله وتعاليمه ورحمته - خلال تعرضهم للحوادث والابتلاءات أو عند

شعورهم بالحاجة ، برحمـة الله وربـيـته ، فقد دعا آدم (عَلَيْهِ الْكَفَافُ):

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَانْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنْ كُوْنَنَّ مِنْ

الْخَاسِرِينَ﴾^(١):

وقال نوح (عَلَيْهِ الْكَفَافُ) في معرض دعائـه من أجل نجاته ونجـة المؤمنـين واهـلاـكـ الظـالـمـينـ :

﴿رَبَّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا﴾^(٢).

وكان إبراهيم (عَلَيْهِ الْكَفَافُ) يقول في دعائـه :

﴿رَبَّنَا أَنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذَرِيَّتِي بَوَادِي غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عَنْ بَيْتِكَ الْمَحْرَمَ رَبَّنَا لِيَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(٣).

وتجـه موسـى (عَلَيْهِ الْكَفَافُ) عند شـدـته عـلـى ابـوابـ مـديـنـ بالـدـعـاءـ قـائـلاـ :

﴿رَبَّنِي لَمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾^(٤).

وـدـعـا يـوسـفـ (عَلَيْهِ الْكَفَافُ) قـائـلاـ :

﴿رَبَّنِي قَدْ آتـيـتـيـ مـنـ الـمـلـكـ وـعـلـمـتـيـ مـنـ تـأـوـيلـ الـاحـادـيـثـ فـاطـرـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ أـنـتـ وـلـيـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ تـوـقـنـيـ مـسـلـمـاـ وـالـحـقـنـيـ بـالـصـالـحـينـ﴾^(٥).

وـدـعـا زـكـرـيـاـ (عَلَيْهِ الْكَفَافُ) :

﴿رَبَّ لَا تَذَرْنِي فـرـداـ وـأـنـتـ خـيـرـ الـوارـثـينـ﴾^(٦).

وـقـدـ عـلـمـ تـعـالـىـ نـبـيـهـ (عَلَيْهِ الْكَفَافُ) بـأـنـ يـقـولـ فـيـ دـعـائـهـ :

(١) الأعراف: ٢٢.

(٢) نوح: ٢٦.

(٣) إبراهيم: ٣٧.

(٤) القصص: ٢٤.

(٥) يوسف: ١٠١.

(٦) الأنبياء: ٨٩.

﴿وَرَبَّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾^(١)

وينقل تعالى في كتابه الكريم ما يردده أولياؤه وأحباؤه وهم يحيون الليل
قياماً وقعوداً متفكرين في خلق الله :
﴿وَرَبُّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾^(٢).

وقد تكررت كلمة «رب» في الادعية الواردة عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام)
لا سيما دعاء كميل وابي حمزة الشمالي وعرفة والمناجاة الخمسة عشر للامام
السجاد (عليه السلام) ، وانّ توسل الانبياء (عليهم السلام) بهذا المقام الرباني وتكرار هذه الكلمة
في الادعية دليلاً على عظمة الربوبية وتجليلها في مفاصل حياة الانسان وجوانبها ،
ولم يكتف الداعون بالتتوسل بهذا المقام الرباني اثناء الادعية ، بل ان ربوبية الحق
تعالى تتجلى عملياً ونظرياً في اجواء حياتهم ومعتقداتهم وافعالهم واخلاقهم .

مقام العبادة والعبودية:

ان الانسان رجلاً كان أم امرأة ذو ماهية واحدة وجوهٍ واحدٍ وليس هناك
تبابين بين الجنسين في سلوكهما طريق التكامل وفي تجلي آثاره الانسانية وبلغ
المقامات والمراتب المعنوية السامية ، وإذا ما اقرّا بربوبية الحق تعالى استجابة
لدوافعهما الذاتية وفطرتهما مستعينين بالعقل ومستشاردين بهدى النبوة والامامة
وارشادات المعلمين والمربيين وارتضوا مالكيّة رب العالمين في جميع المجالات
حينها سيكونان في أمن وأمانٍ من الانزلاق في مستنقع عبودية الطاغوت وهوى
النفس ، وينعتقان من الثقافات والافكار الشيطانية ، وسينالان المراتب الشامخة
والمنازل الملوكية بفضل شعورهم بالتبعية للملك الحقيقي .

(١) المؤمنون: ١١٨.

(٢) آل عمران: ١٩١.

المرأة والرجل مظهر لتجلي رحمانية الباري عز وجل ورحيميته وربوبيته، وهذه الحقيقة مستقة من صريح الآيات القرآنية ولا مجال فيها للانكار والتردد. فالمرأة انسانٌ وتتمتع بالقابليات والقوى المعنوية، وهي على حد سواء مع الرجل في الحقيقة والجوهر بحكم المنطق القرآني، وهي تمثل الرحمة الالهية ورمزاً لربوبية الحق تعالى، وان احتقارها والتتجاوز عليها والتطاول على حقوقها ومصادرها تطليعاتها المشروعة واستضعافها وطلاقها اللامبر و التمييز بينها وبين الرجل، كل ذلك من الآثار التي خلفها الذين يدعون ربوبيتهم على البشر وفراعنة التاريخ ومن مخلفات الثقافات السلطوية الجائرة.

ففي ايطاليا عندما كان الرجل يرزق بنتاً يكاد يطير فرحاً لأن شيئاً جديداً قد اضيف إلى ممتلكاته، وبعد ثلاث عشرة أو اربع عشرة سنة يأخذها إلى السوق لبيعها ويرتلق بشمنها !!

وعندما كانوا يغضبون على البنت في بعض الاحيان فإنهم يضعونها في قدر مليء بزيت الزيتون المغلي للقضاء عليها، وكانوا يسخرونها كخادمة او جارية او اداة لقضاء حوائجهم، ولم تزل لحد الان في عصر حقوق الانسان تعيش الحرمان من اغلب حقوقها المشروعة .

بيد انها تعتبر في نظر الدين الاسلامي الحنيف والمنطق القرآني مخلوقاً رفيعاً ومعيناً لا ينضب من الكمالات المعنوية وعالماً زاخراً بالقابليات وطاقة الهيئة .

وإذا ما عرفت المرأة قدرها وعملت على صيانة مكانتها الانسانية واستلهمت من التعاليم الاسلامية ما وسعها من أجل تكاملها وتربيتها شخصيتها، ستتصف آنذاك بما اتصف به مريم العذراء وخدیجة الكبرى وزینب الحوراء، والا فإنها ستثال خزي الدنيا والآخرة وتلاحقها اللعنة الابدية شأن من انكر نعم الله من الرجال وكفروا بانعمه ولو وارؤوسهم ازاء هداية رب العالمين .

المرأة في المنطق القرآني:

جاء في تفسير مجمع البيان:

لما رجعت اسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، دخلت على نساء رسول الله (ﷺ) فقالت: هل فينا شيء من القرآن؟ قلن: لا، فاتت رسول الله (ﷺ) فقالت: يا رسول الله! إن النساء لفتي خيبة وخسارة، فقال (ﷺ): ومم ذلك؟ قالت: لأنهن لا يذكرون بخير كما يذكر الرجال، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَادِقِينَ وَالصَادِقَاتِ وَالصَابِرِينَ وَالصَابِرَاتِ وَالخَاسِعِينَ وَالخَاسِعَاتِ وَالْمُتَحَدِّقِينَ وَالْمُتَحَدِّقَاتِ وَالصَائِمِينَ وَالصَائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فَرِوْجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعْدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَاجْرًا عَظِيمًا﴾^(١). ففي صريح الآية الكريمة أن النساء شأنهن شأن الرجال بوعدهن بلوغ عشر مراتب ملكوتية ومعنوية سامية وعن طريق ذلك نيل مغفرة الله والاجر الاخروي العظيم، والمراتب عبارة عن:

١- الاسلام، ٢- الایمان، ٣- الطاعة، ٤- الصدق، ٥- الصبر والثبات في مواجهة الاحداث، ٦- التواضع والخشية من عظمة الله وعقابه، ٧- الكرم وثمرته الصدقة، ٨- الصوم، ٩- ضبط النفس والتحكم بالشهوات، ١٠- الذكر.

يروى ان اسماء بنت زيد الانصارية أتت النبي (ﷺ) وهو بين اصحابه فقالت: بابي انت وأمي! اني وافدة النساء اليك، واعلم نفسي لك الفداء انه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجني هذا إلا وهي على مثل رأيي، ان الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء، فآمنا بك وباللهك الذي ارسلك، وإننا معاشر

(١) مجمع البيان: ٣٥٨/٨ والآية سورة الاحزاب: ٢٥.

النساء محصورات مقصورات، قواعد بيتكم، ومقضى شهواتكم وحاملات اولادكم، وانكم معاشر الرجال فُضّلتكم علينا بالجمعة والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج، وافضل من ذلك الجهاد في سبيل الله، وان الرجل منكم إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مرابطأ حفظنا لكم أموالكم وغزلنا لكم ثيابكم ورتبينا لكم أموالكم فما نشارككم من الاجر يا رسول الله؟

فاللتفت النبي ﷺ إلى اصحابه بوجهه كله ثم قال: هل سمعتم مقالة قط احسن من مساء لتها من امر دينها من هذه؟ فقالوا: يا رسول الله ما ظننا ان امرأة تهتدي إلى مثل هذا؟ فاللتفت النبي ﷺ إليها ثم قال: انصرفي ايتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء ان حسن تبعل احداً كن لزوجها وطلبه مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله، فادربت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشاراً^(١).

في رواية عن الامام الرضا ع عن ابائه عن رسول الله ﷺ انه قال: «مثل المؤمن عند الله كمثل ملكٍ مقربيٍ، وان المؤمن عند الله عز وجل اعظم من الملك، وليس شيء أحب إلى الله من مؤمنٍ تائبٍ او مؤمنة تائبة».

العقل والشهوة ملاك السعادة والشقاوة:

العقل: هو القوة التي يتم عن طريقها ادراك الحقائق وفهم الواقع، وهو المخطط لبلوغ السعادة والصلاح ومدبر الجوانب الايجابية في حياة الانسان. وقد عبر عن هذه الجوهرة النفيسة في اصول الكافي نقلأً عن الروايات الواردة عن أهل البيت ع بالنبي الباطني.

والشهوة بمجراها الطبيعي تعتبر نعمة الهيبة وسبيلًا للاستمتاع بالحياة المادية ودافعاً يملأ الانسان حركةً وعملًا ونشاطاً نحو الحياة الدنيوية وربما الاخروية.

(١) ميزان الحكمة: ٩٦/٩

وإذا ما استنارت الشهوة بنور العقل واصبحت تابعة لهذا المنار المعنوي، حينها ستصبح اجواء الحياة اجواء صالحة، ويكون عالم الوجود بمثابة مائدة تطفي عليها الرحمة الالهية، ويغدو وجود الانسان مصداقاً لانسانية ويسعو شأنه على الملائكة !!

أما إذا وقع العقل اسيراً للشهوة وحيلَ بينه وبين افاضاته النورانية، وهيمنت الشهوات الطائشة على حياة الانسان، وأطلق العنان للمأرب، وعميت العين الظاهرة والباطنية الا عن الماديات نتيجة لاستحكام الشهوة، واصبحت حياة الانسان لا تتعذر البطن والفرج، حينها ستندثر المعالم الانسانية ويغدو الانسان اسوء حالاً من الحيوانات والبهائم.

يقول عبدالله بن سنان : سألت ابا عبدالله الصادق (عليه السلام) ايهما افضل الملائكة أم بنى آدم، فقال (عليه السلام) : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

«ان الله عزوجل ركب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركب في البهائم شهوةً بلا عقل، وركب فيبني آدم كلتيهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خيرٌ من الملائكة ومن غلت شهوته عقله فهو شرٌّ من البهائم»^(١).

وهذه الحقيقة إذا تجلّت في كيان المرأة كما في الرجل فلا شك في أن شأنها سيسمو فوق الملائكة، أما إذا تخلّت عن عقلها وتذكرت لهذا النبي الباطني والنور الذاتي وصبت جلّ همها مظاهر على الزينة واقتضاء الجواهر واللهاث وراء اسباب الابتذال والتجميل وارضاء الشهوات والتبرج امام الآخرين والابتعاد عن الله عزوجل، فهي والحالة هذه اسوء حالاً من الحيوان شأنها شأن المفسدين والكافرين من الرجال الذين تنكروا والأنعم الله.

(١) البحار : ٢٩٩/٥٧

حديث المراجج بشأن النساء:

يروي عبد العظيم الحسني - وهو من أكابر علماء الطائفة الشيعية وزعمائها من الثقاة في الرواية، وكما يقول الإمام الهادي (عليه السلام) من زاره فقد زار الحسين (عليه السلام) - عن الإمام الجواد (عليه السلام) عن أبيه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: دخلت أنا وفاطمة على رسول الله فوجده يبكي بكاءً شديداً، فقلت: فداك أبي وأمي يا رسول الله ما الذي يبكيك؟ فقال: يا علي! ليلة أُسري بي إلى السماء رأيت نساء من امتي في عذاب شديد فأنكرت شأنهنَّ لما رأيت من شدة عذابهنَّ: رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها.

ورأيت امرأة معلقة بسانها والحميم يُصْبِّ في حلقتها.
ورأيت امرأة معلقة بشديها.

ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها.

ورأيت امرأة شَدَّ رجلها إلى يديها وقد سُلِطَ عليها الحيات والعقارب.

ورأيت امرأة صماء عمباء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها وبدنها متقطعاً من الجذام والبرص.

ورأيت امرأة معلقة برجلها في تور من نار.

ورأيت امرأة تقطع لحم جسدها من مقدمها ومؤخرها بمقاريف من نار.

ورأيت امرأة يحرق وجهها ويداها وهي تأكل امعاءها.

ورأيت إمرأة رأسها راس خنزيرٍ وبدنها بدن الحمار وعليها ألف لون من العذاب.

ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار.

فقالت فاطمة: حبيبي وقرة عيني أخبرني ما كان عملهنَّ؟ فقال:
أما المعلقة بشعرها فإنَّها كانت لا تغطي شعرها عن الرجال.

وأما المعلقة بلسانها فإنها كانت تؤذى زوجها .
وأما المعلقة بشديبها فإنها كانت ترضع أولاد غير زوجها بغير اذنه .
وأما المعلقة برجلها فإنها كانت تخرج من بيتها بغير اذن زوجها .
وأما التي كانت تأكل لحم جسدها فإنها كانت تزيّن بدنها للناس .
وأما التي تُشد يداها إلى رجليها وتُسلط عليها العيات والعقارب فإنها كانت قدرة الوضوء والثياب وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تتنظف وكانت تستهين بالصلوة .
وأما العمياء الصماء الخرساء فإنها كانت تلد من الزنا فتعلقه في عنق زوجها .

وأما التي كانت تفرض لحمها بالمقاريض فإنها كانت تعرض نفسها على الرجال .
وأما التي كانت تحرق وجهها وبدنها وهي تجرّ أمعاءها فإنها كانت قوادة .
وأما التي كان رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار فإنها كانت نمامه كذابة .

وأما التي على صورة الكلب والنار تدخل من دبرها وتخرج من فيها فإنها كانت قينة (مغنية) نوامة حاسدة .
ثم قال (عليه السلام) «ويل لامرأة أغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها»^(١) .

على آية حال ، فالمرأة وانطلاقاً من المنطق القرآني بامكانها تسلق أسمى المراتب والمنازل المعنوية والوصول إلى ما وصلت إليه مريم العذراء (عليها السلام) ، أما في حالة تجاهلها لل تعاليم الإلهية واستهانتها بشخصيتها الإنسانية فإنها ستتسافل إلى أدنى الدرجات وتصبح ادنى شأنها من البهائم وهذا ما قد يبلغه الرجال أيضاً .

(١) البحار : ٢٤٥ / ١٠٠ الطبعة الثانية مؤسسة الوفاء .

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾

البقرة: ١٨٥



مشاكل الزواج

و معوقاته

التزمت في أمر الزواج:

ان حاجة كل من الرجل والمرأة إلى الزواج حاجة طبيعية ورغبة ذاتية ،
ومن الصعب عليهما الصمود امام هجوم الشهوة والغريرة طويلاً .
فربما يؤدي طول الفترة إلى الفساد وإنحراف مَنْ هو بحاجة إلى الزواج .
وربما يدفع جموع الغرائز إلى وقوع الأفراد في مستنقع الموبقات
والمعاصي .

وربما يتسبب الحؤول دون زواج الأبناء والبنات إلى وقوعهم في المشاكل
واصابتهم بمختلف العقد .

وقد تؤدي الرغبة في الزواج من جهة وما يعترضها من عراقل من جهة
آخرى ، إلى قيام علاقات غير مشروعة وبالتالي تؤدي إلى تلوث النفوس الطاهرة
وجرّ الشباب الذين يعذّون ثروة البلاد إلى الانتحار .

ان البعض من الآباء والأمهات إذا ما بلغ اولادهم سنّ الزواج فاتحروا
الوالدين حول الزواج فإنّ الوالدين ينظران إلى ابنائهما بعين الاستصغر ، ويرون
ان افصاحهم عن الرغبة في الزواج ينمّ عن الوقاحة وانعدام الحياة ، ويتحاملان
عليهم ويبادران إلى تأنيبهم وتوبیخهم ، وبلغ بهما التعامل مع ابنائهما بحيث
يشعر هؤلاء الأبناء بالمهانة ، وإذا لم يتمتعوا بآيمانٍ راسخٍ فإنّهم يسلكون طريقاً
منحرفاً .

وبعض الآباء والأمهات يطرون شروطاً تعتبر إعجازية أو مستحيلة بالنسبة للطرف المقابل ويصرّون على شروطهم حتى يمضي الوقت المناسب لزواج ابنائهم أو بناتهم وحينها تذبل زهرة حياتهم.

وقد يتوجه الشاب لخطبة شابة ما فيواجه بعنفٍ وخشونة من قبل اسرتها فيتراجع عن فكرة الزواج، وبذلك تصبح البنت جليسه الدار ويفوتها قطار الزواج، وقد تحصل مثل هذه الحالة من قبل اسرة الشاب ايضاً.

وقد يتردد الشباب من الأبناء والبنات عن المبادرة إلى الزواج نتيجة ما يعانون من قيود في اتخاذ القرار وما يسود المنزل من أجواء استبدادية يفرضها آباءهم وأمهاتهم، وبذلك يتعرضون لمختلف من الصدمات.

وقد يتحول الأبناء والبنات انفسهم دون تحقق الزواج بما يطرون من شروط مرهقة على الطرف المقابل.

ان الاسلام العزيز يرى في هذا التشدد منافياً للانصاف والمروة وبعيداً عن الاخلاق الانسانية ومتناقضاً مع الشرع الحنيف ، ويوجه تحذيره لمن يتشدد بهذا الأمر بأن عواقب هذا التصرف ستتحقق بهم في الدنيا والآخرة ، ويصرّح بان الله آلى على نفسه التساهل مع المتسامحين والتشدد مع المتعنتين في الدنيا والآخرة . فالتعنت بهذا الجانب بمثابة اعلان الحرب على الغرائز والتطلغات والأمال الطبيعية والانسانية لدى كلٌّ من الأبناء البنات ، وحقيقة على رب العالمين ان يأخذ المتشددين بالشدة ويرحمهم من لطفه ورحمته .

في رواية عن حماد بن عثمان يقول فيها :

دخل رجلٌ على أبي جعفر بن محمد(عليه السلام) فقال له أبو عبدالله : ما لفلان يشكوك ؟ قال : طالبته بحقيبي ، فقال أبو عبدالله(عليه السلام) : وترى انك إذا استقصيت

عليه لم تسيء به؟ ارى الذي حكى الله عزوجل في قوله: «ويخالفون سوء ، الحساب»^(١).

يختلفون ان يجور الله عليهم ، والله ما خافوا بذلك ولكنهم خافوا الاستقصاء فسمّاه الله سوء الحساب .

فيما ايتها الآباء والأمهات ، ويا ايها الابناء والبنات احذروا التزمت في جميع الامور لا سيما الزواج ، وتجنبوا هذا التصرف المنافي للانسانية ، ومهدو السبيل لتحقق الزواج وتساهلو فيما تفرضونه من شروط ، واعملوا على الحد من اتساع رقعة الفساد والمعاصي وذلك عن طريق التسامح في فرض الشروط والتزويج باسهل السبل وابسطها .

اجعلوا انفسكم ميزاناً بينكم وبين غيركم:

على الآباء والأمهات ان يتذكروا يوم كانوا شباباً تراجعاً فيهم اللھفة للزواج يحدوهم الامل في ان يسارع آباؤهم وامهاتهم إلى تمهيد السبيل لزواجهم ويسطوا مائدة الزواج في اجواء يسودها الصفاء ويؤطرها الحب والموعد بعيداً عن التعنت والشروط الصعبة ، وإذا ما رأوا من آبائهم وامهاتهم تصرفاً يعرقل هذه السنة الالهية أو يبطئها أو ان موقف آبائهم وامهاتهم يتسبب في اثارة الموانع في هذا السبيل ، فإنهم يصابون بالاحباط وتضطرب اوضاعهم النفسية ويستحوذ عليهم التشاؤم ازاء والديهم وبالتالي تتولد لديهم حالة من الحقد تجاههم .

والاليوم اذ يرثون تزويج ابنهم او ابنتهـم عليهم ان يضعوا انفسهم مكانهما ويتصوروا الآمال والطموحات التي يعيشانها وما يواجهان من اضطرام نيران

(١) الرعد: ٢١.

الغريزة فيها ، والرغبة في بناء الحياة الجديدة ، لأن ذلك من شأنه العدول عن التعتن ، وتمهيد الارضية لتزويع الابن أو البنت بسهولة ويسر .

في رواية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) يشير فيها إلى هذا الأمر المهم قائلاً : «اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك ، واحب لغيرك ما تحب لنفسك ، واكره له ما تكره لها ، لا تظلم كما لا تحب أن تُظلم ، وأحسن كما تحب أن يُحسن إليك ، واستقبح لنفسك ما تستقبحه من غيرك وارضَ من الناس ما ترضي لهم منها»^(١) .

وقال الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) :

«صاحب الناس مثل ما تحب أن يصاحبوك به»^(٢) .

هذه هي دعوة الإسلام لجميع البشر ، وهذه هي تعاليم الدين الحنيف ، وهذا هو المنهج القويم الذي يسير الحياة مع الآخرين ويقف أمام اكتساح الموبقات لحريم الحياة ، ويملاً الحياة نوراً وصفاءً ومحبة ووفاءً يجعلها زاخرة بالسلامة والأخلاق والبساطة واليسر .

أيها الآباء والأمهات عليكم اليوم ان تحبوا الأولادكم ما كنتم تحبّون لانفسكم أيام شبابهم فيما يتعلق بالزواج ، وذلك عبارة عن الاقتران بمن يناسب شأنكم ، وان تتجنب كلتا الاسرتين الشروط الباهضة والمرهقة ، وان يسارعوا إلى تمهيد السبيل لتحقيق الزواج ، والابتعاد عن التكاليف التي تقضم الظهر ، وتجنب القيل والقال .

ان السعي في أمر الزواج يستتبعه الاجر الجزيل من قبل الباري تعالى ، فيا ايها الآباء والأمهات سارعوا وكونوا سبباً في تزويع أولادكم ، وسيراوا في هذا

(١) البحار : ٢٠٣/٧٧.

(٢) ميزان الحكم : ٣١٦/٦.

الطريق حتى النهاية بروح ملؤها الحب والودة والكرم.

يقول رسول الله ﷺ :

«مَنْ عَمِلَ فِي تَزْوِيجِ بَيْنِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَجْمِعَ اللَّهَ بَيْنَهُمَا زَوْجَهُ اللَّهِ الْفَأْرَأِيَةُ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ وَكَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ خَطَاهَا أَوْ بِكُلِّ كَلْمَةٍ تَكَلَّمُ بِهَا فِي ذَلِكَ عَمَلٌ سَنَةً».

فَإِنْ أَجْرٌ عَظِيمٌ يُحْرَمُ مِنْهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَشَدَّدُونَ فِي أَمْرِ الزَّوْاجِ مَعَ قَدْرِ تَهْمَمُهُمْ عَلَى تَوْفِيرِ الظَّرُوفِ الْمُلَائِمَةِ لِتَحْقِيقِهِ بِسِرِّ وَبِسَاطَةٍ؟! إِذَا بَمْ يَجِيبُ هُؤُلَاءِ أَبْنَاءِهِمْ حِينَ تَقْامُ مَحْكَمَةُ الْعَدْلِ الْإِلَهِيَّةِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِذَا مَا وَقَعَ هُؤُلَاءِ الْأَبْنَاءِ فِرِيسَةً لِلْفَسَادِ أَوْ اصَابُوهُ بِصَدَمَةٍ عَقْلِيَّةٍ أَوْ جَسْدِيَّةٍ أَوْ تَعَرَّضُوا لِازْمَةٍ نَفْسِيَّةٍ؟!

قال أمير المؤمنين ع :

«وَاعْظَمُ الْخَطَايَا اقْتِطَاعُ مَالِ أَمْرِ مُسْلِمٍ، وَأَفْضَلُ الشَّفَاعَاتِ مَنْ تَشَقَّعُ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي نِكَاحٍ حَتَّى يَجْمِعَ اللَّهُ شَمْلَهُمَا».

وقال الإمام الصادق ع :

«مَنْ زَوْجٌ عَزِيزٌ كَانَ مِنْ يَنْظَرِ اللَّهِ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».
وعنه ع أيضاً :

«أَرْبَعَةٌ يَنْظَرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَنْ أَقَالَ نَادِمًاً، أَوْ اغْاثَ لَهْفَانًاً، أَوْ اعْتَقَ نَسْمَةً، أَوْ زَوْجٌ عَزِيزٌ».

من أراد أن يعيق زواج رجل بامرأة، أو أن يفرق بينهما فسينال غضب الله تعالى وعذابه في الدنيا والآخرة، ويمطره الله تعالى بألف حجر من النار.
ومن سعى في تفريق امرأة ورجل ولم يبلغ مرامه يتليله الله تعالى في الدنيا والآخرة، ويحرمه لقاءه تعالى.

ليت جميع الآباء والأمهات يطّلعون على هذه المفاهيم كي يطبقوا ما فيها، وبذلك ينالون الاجر العظيم من لدن رب العالمين، وليت الذين يعرفونها يخلون عن ما يعترفهم من تكبر في تطبيق هذه التعاليم لئلا يشملهم الغضب واللعنة الالهية يوم يقوم الناس لرب العالمين.

التكبر من خصال ابليس:

اليوم حيث اصبح البلوغ هماً مضافاً إلى هموم الناس ، وغدا الغزو الثقافي الذي يشنّه الاجانب معاناة اخرى تضاف إلى مسلسل العناء ، وتحتل وسائل الاعلام المسموعة والمرئية التي تهيمن عليها قوى الكفر العالمي ارواح وعقول الناس لا سيما الشباب ، وانتشرت الافلام المبتذلة في جميع ارجاء المعمورة ، وكل ذلك لا طائل منه سوى هياج الشهوات وتابجح اوار الغرائز ، يصبح من الواجب الشرعي والأخلاقي على الآباء والأمهات والأقارب والأغنياء والدولة الاسلامية بل الامة بكاملها العمل بكل ما اوتوا من قوة لتذليل الصعاب امام زواج الشباب وتجاوز العادات والتقاليد الخاطئة ، ونبذ المناهج الغربية والكف عن فرض الشروط المرهقة من أجل المحافظة على ما لدى الشباب ذكوراً واناثاً من ايمان واخلاق وسلوك انساني ، وتصان هذه الزهور من الذبول والوقوع في وحل الرذيلة .

فلا تتكبروا عن تطبيق الاوامر الالهية و تعاليم الرسول الراكم (عليه السلام) والائمة المعصومين (عليهم السلام).

ومما يبعث على الاسف ان البعض من الآباء والأمهات -كما يشاهدون في مجالس الخطوبة - يتصرفون وكأنهم ملوكاً وابنهم ولـي العهد ، ويمارسون افعالاً فرعونية ، ويطرحون شروطاً وقيوداً تعجز الطرف المقابل وترتؤد إلى انصراف

ابنائهم عن التفكير بالزواج وبناء بيت الزوجية ، مما يدفعهم وبالتالي إلى ممارسة العلاقات غير المشروعة والانغماض بشتى الرذائل الجنسية ارضاءً لشهواتهم !!
يقول تعالى واصفاً التكبر بأنه من صفات ابليس :

«**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسُ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ**

الكافرين»^(١).

وقال تعالى :

«**قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ أَنْكَ مِنَ**

الصاغريين»^(٢).

وقال علي (عليه السلام) :

«إِيَّاكَ وَالْكَبْرِ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ الذُّنُوبِ وَالْأَمْمَ العِيُوبِ وَهُوَ حَلِيلُ إِبْلِيسِ»^(٣).

وعنه (عليه السلام) أيضاً :

«اَحْذِرُ الْكَبْرَ فَإِنَّهُ رَأْسُ الطُّغْيَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّحْمَنِ»^(٤).

«أَقْبَحُ الْخُلُقِ التَّكْبُرُ»^(٥).

وقال رسول الله (صلوات الله عليه وسلم) :

«اجتنبوا الكبـر فإنـ العبد لا يزال يتـكبر حتى يقول الله عز وجل اكتبوا عبدـي

هـذا في الجبارـين»^(٦).

(١) ص: ٧٣ - ٧٤.

(٢) الاعراف: ١٣.

(٣) ميزان الحكمـة: ٢٩٨/٨.

(٤) ميزان الحكمـة: ٣٠٠/٨ - ٣٠٢.

(٥) نفس المصدر.

(٦) نفس المصدر.

وقال (عليه السلام) لأبي ذر :

«يا أبا ذر مَنْ مات وفِي قلْبِه مِثْقَالٌ ذَرَةٌ مِنْ كَبِيرٍ لَمْ يَجُدْ رَأْئِهُ الْجَنَّةُ إِلَّا انْتَوْبَ قَبْلَ ذَلِكَ»^(١).

أَنَّى لِلْمُخْلُوقِ مِنْ نَطْفَةٍ وَلَا حُولَ لَهُ وَلَا قُوَّةٍ وَيَعْجِزُ عَنِ الْوَقْفِ إِذَا مُخْتَلِفُ الْاِحْدَاثِ وَلَا قَدْرَةُ لَهُ عَلَى اِدَارَةِ اَدْنَى شَيْءٍ فِي هَذَا الْكَوْنِ، اَنْ يَتَكَبَّرَ عَلَى بَارِئِهِ وَعَلَى اَبْنَاءِ جَلْدِهِ، وَيَرِي لِنَفْسِهِ التَّفْوِيقَ عَلَى الْآخَرِينَ؟

ورَدَ فِي روَايَةِ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنْ أَبَائِهِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) قَالَ : وَقَعَ بَيْنَ سَلْمَانَ الْفَارَسِيِّ رَحْمَةَ اللَّهِ وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ وَخَصْوَمَةٌ فَقَالَ الرَّجُلُ : مَنْ أَنْتَ يَا سَلْمَانَ؟ فَقَالَ سَلْمَانٌ : أَمَا أُولَئِي وَأُولَئِكَ فَنَطْفَةٌ قَدْرَةٌ، وَأَمَا أُخْرَاهِي وَأُخْرَاهُ فَجِيفَةٌ نَتْنَةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَضَعَتِ الْمَوَازِينِ فَمَنْ ثَقَلَ مِيزَانَهُ فَهُوَ الْكَرِيمُ وَمَنْ خَفَّتِ مِيزَانَهُ فَهُوَ اللَّثِيمُ^(٢).

يَقُولُ الْعَالَمُ الْمَجْلِسِيُّ «رَه» بِشَأنِ عَلاجِ هَذَا الْمَرْضِ الْخَطِيرِ : وَأَمَّا مَعَالِجَةُ الْكَبْرِ وَالْكِسَابِ التَّوَاضُعُ فَهُوَ عَلْمٌ وَعَمْلٌ، أَمَّا الْعِلْمُ فَهُوَ أَنْ يَعْرِفَ نَفْسَهُ وَرَبِّهِ وَيَكْفِيهِ ذَلِكُ فِي اِزْلَتِهِ، فَإِنَّهُ مَهْمَا عَرَفَ نَفْسَهُ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ عِلْمٌ اَنَّهُ اَذْلَّ مِنْ كُلِّ ذَلِيلٍ، وَاقْلُ مِنْ كُلِّ قَلِيلٍ بِذَنَاتِهِ، وَانَّهُ لَا يَلِيقُ بِهِ اَلْتَوَاضُعُ وَالذَّلَّةُ وَالْمَهَانَةُ، وَإِذَا عَرَفَ رَبِّهِ عِلْمٌ اَنَّهُ لَا يَلِيقُ الْعَظَمَةُ وَالْكَبِيرَيَاءُ اَلْبَالَةُ.

اَمَا الْعَلاجُ الْعَمْلِيُّ فَهُوَ التَّوَاضُعُ بِالْفَعْلِ لِلَّهِ تَعَالَى وَسَائِرِ الْخَلْقِ بِالْمُواظِبَةِ عَلَى اَخْلَاقِ الْمُتَوَاضِعِينَ وَمَا وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ مِنْ أَحْوَالِ الصَّالِحِينَ وَمِنْ أَحْوَالِ رَسُولِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حَتَّى اَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَقُولُ : اِنَّمَا اَنَا عَبْدٌ اَكَلَ كَمَا يَأْكُلُ اَلْعَبْدُ^(٣).

(١) نفس المصدر.

(٢) البحار : ٢٣١/٧٣.

(٣) البحار : ٢٠١/٧٣ - ٢٠٥.

في ضوء هذه المفاهيم عليكم التواضع لا ولادكم ذكوراً كانوا ام اناثاً، والتواضع يتمثل فقط بالنظر لهم وقد بلغوا ذروة تطلعاتهم وطموحاتهم ورغباتهم الطبيعية، وليس إلى ما درجتم عليه من عادات وتقالييد واعراف ، والتسامح فيما تطروحه من شروط ، والقناعة بالحد الادنى مما تطمحون به من الطرف المقابل كي يكون الزواج مباركاً مضمون الدوام ويتسنى لكلٌ من الفتى والفتاة العيش معاً باطمئنان بعد الاقتران.

قصة عن التسامح في امر الزواج:

كان للعلامة محمد تقى المجلسي «ره» - وهو فقيه وعالم قل نظيره - ثلاثة أبناء وأربع بناتٍ، وأكبر بناته اسمها آمنة، وقصة زواجهما من الملا صالح المازندراني وهو صاحب شرح اصول الكافي في اثنى عشر جزءاً قصة عجيبة وشيقه .

وحياة الملا صالح المازندراني - وهو من مشاهير علماء الشيعة - حافلة بالاحداث نجملها فيما يلى :

كان ابوه - وهو الملا أحمد - رجلاً فقيراً بحيث كان عاجزاً عن توفير مستلزمات الحياة لابنه، لهذا قال له : عليك بتدبير امورك بنفسك لانني عاجز عن توفير ما تحتاجه .

فتوجه محمد صالح - وكان يومها شاباً يافعاً - إلى اصفهان وانخرط في احدى مدارسها لتحصيل العلم ، ولهذه المدرسة اموالٌ موقوفة حيث يمنح كل طالبٍ ما يتناسب ودرجته العلمية ، وحيث ان محمد صالح كان حديث العهد بالدراسة فقد كانت حصته قليلة لا تسد حاجته ، لهذا كان يعيش معاناة شديدة حتى انه كان يضطر إلى المطالعة ليلاً تحت ضوء وسائل الانارة التي كانت تضاء في جوانب المدرسة .

الآن بما كان يتمتع به من جدًّا ومثابرة وهمة عالية تغلب في نهاية المطاف على حياة الحرمان وتسلق المراتب العلمية العالية حتى شق طريقة إلى درس العلامة محمد تقى المجلسى ، ولم يطل به المقام حتى استحوذ على اهتمام استاذه ولفت انتباذه بتفوقه على جميع اقرانه .

يقول مؤلف مرآة الاحوال : في غضون ذلك كان الملا صالح - ذلك العالم الشاب - يفك بالزواج وقد عرف العلامة المجلسى بذلك ايضاً ، وذات يوم وبعد الفراغ من الدرس قال العلامة للملا صالح : اتسمح لي ان اختار لك زوجة ؟ فاطرق الملا برأسه ثم اعرب عن موافقته .

فنهض العلامة المجلسى من مكانه ودخل داره ودعا ابنته آمنة - وهي امرأة عالمة استواعت العلوم غاية الاستيعاب - وقال لها : لقد اخترت لك زوجاً في غاية الفقر غير أنه في غاية الفضل والصلاح والكمال ، والأمر موكول اليك . فاجابت تلك الفاضلة العفيفة : يا أبه ! ان الفقر ليس من عيوب الرجال ، وبذلك عبرت عن رغبتها الذاتية في بناء هذه العلاقة ، ثم أجري عقد القران وزُفت العروس إلى زوجها .

وفي ليلة الزفاف دخل العريس على زوجته ورفع عن وجهها الحجاب ، وحين رأى جمالها النادر توجه نحو احدى زوايا الغرفة حامداً ربها وانهمك بالمطالعة .

وصادف ان حدثت مشكلة يصعب حلّها ففهمت آمنة بما تتحلى به من فراسة وفي اليوم التالي حيث خرج زوجها لغرض التدريس دونّت حل المشكلة بالتفصيل ووضعت الورقة في مكانه ، وحينما وقع بصر الملا صالح في الليل على ما كتبته تلك السيدة الفاضلة ، ورأى ان هذه المعضلة قد حلّت بأنامل هذه الفاضلة العالمة ، هوى إلى الأرض ساجداً شكرًا لله واستغل بالعبادة حتى الصباح ، وهكذا استمرت مقدمات الزواج مدة ثلاثة أيام !!

ولما اطلع العلامة المجلسي على الأمر قال للملا صالح: إذا كانت هذه الزوجة لا تعجبك ولا تناسب شأنك فإننا على استعداد لازوجك غيرها ، فقال الملا صالح: كلام ليس هذا هو السبب ، بل ان ابعادي عنها كان من اجل ان اؤدي الشكر لله تعالى حيث من علیٰ بمثل هذه النعمة التي اعجز عن اداء شكرها مهما حاولت . وعند سماع العلامة المجلسي لهذا الكلام قال: الاقرار بالعجز عن اداء الشكر لله تعالى هو غایة الشكر .

لاحظوا ان العلامة المجلسي قام بثلاثة امور ، أولًا : توفير جميع مستلزمات التعليم لابنته لكتسب العلوم على أعلى المستويات حتى بلغت اوج عظمتها العلمية ، وثانياً : انه جعل منها بنتاً تمثل معدن العفة والطهارة والحياء ومثالاً للالخلق الاسلامية والتواضع والقناعة ، وثالثاً : سلك في تزويجها اسهل الطرق وزوجها إلى من هو كفؤ لها من حيث الايمان والاخلاق والسلوك بعيداً عن التعقيدات ، ورابعاً : لم يفرض عليها الزواج من الملا صالح ، ولم يُبِدْ تكريباً بل اوكل امر اختيار الزوج اليها ، وهذا ما ارشدت المعارف الاسلامية الانسان اليه ، والأهم من ذلك انه وبعد مرور ثلاثة أيام على وقوع الزواج وامتناع الملا صالح عن الاقتراب من زوجته لانشغاله باداء الشكر لله تعالى تصور العلامة ان هذا الرجل لا يرغب بها فعير عن استعداده لتزويجه غيرها ان لم ترق له !!

هذه هي اخلاق اولياء الله وعشاق الحقيقة والصالحين وخاصال عفيفات من البنات المتحصنات بالعفة والايمان ومن سمات العوائل الظاهرة ، ومثل هذا الزواج يطفح بالبركات الالهية وتسود اجواء الرحمة والألطفاف الالهية . وقد رُزق الملا صالح من هذه السيدة العالمة ستة من الأبناء علماء الفقهاء الادباء المتفوّهين وبنتين فاضليتين ، احداهما زوجة ابي المعالي الكبير وهي أم المير ابي طالب وهذا وابوه كانوا من مشاهير العلماء .

وكان السيد محمد البروجردي الجد الخامس لآية الله العظمى السيد البروجردي - وهو من احفاد المجلسي الاول عن طريق بناته - صهر المير ابي طالب ومن هنا فقد كان ابناه ينسبون انفسهم إلى اسرة المجلسي ، والكريمة الثانية للملأ صالح هي زوجة السيد عبد الكرييم الطباطبائي الجد السادس لآية الله العظمى البروجردي ، وهي ام السيد محمد الطباطبائي .

روى عن الائمة المعصومين : «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجْلَّ لَمْ يُتَرَكْ شَيْئًا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَعَلِمَهُ نَبِيُّهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَكَانَ مِنْ تَعْلِيمِهِ إِيَّاهُ أَنَّهُ صَدَّ الْمَنْبَرَ ذَاتَ يَوْمِ فَحْمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ : «أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا أَدْرَكَتُمْ هَذِهِ الْأَشْجَرَ فَلَا تَجْنُبُوهُنَّ أَنْتُمْ أَفَسَدُهُنَّ أَنْتُمْ وَنَشَرْتُهُنَّ بِمِنْزَلَةِ الشَّمْرِ عَلَى الشَّجَرِ إِذَا أَدْرَكَتُمْهُنَّا فَلَا تَجْنُبُوهُنَّ أَنْتُمْ أَفَسَدُهُنَّ أَنْتُمْ وَنَشَرْتُهُنَّ رِيحًا، وَكَذَلِكَ الْأَبْكَارُ إِذَا أَدْرَكَنَّ مَا يَدْرِكُ النَّسَاءَ فَلَيْسَ لَهُنْ دَوَاءٌ إِلَّا الْبَعْوَلَةُ وَإِلَّا لَمْ يُؤْمِنْ عَلَيْهِنَّ الْفَسَادُ لَأَنَّهُنَّ بَشَرٌ» .^(١)

ينبغي على الوالدين الالتفات إلى هذه المسألة المهمة ، وهي توفير اسباب الزواج لابنتهم بكل يسر وبساطة حين بلوغهاوعي الضروري للزواج وبلغت السن المناسب للاقتران بمن ترغب من الرجال ، وتمتعت بالقابلية التي تؤهلها للزواج ، وبهذا يكونون قد نفذوا ما امر الله به وبينالون بذلك الاجر الجزيل والثواب الجميل .

التقليد عمل شيطاني:

تقليد الآخرين من العادات القبيحة التي دأب عليها البعض ، ومعناه : ان الشخص العائلة يجعلون من الوضع المادي الرаци الذي يتمتع به الاقارب أو

(١) الوسائل ج ١٤ ح ٣٩٢ .

الجيران او غيرهم ملائكة لهم ويحاولون التشبث بشتى الطرق وبكل ما اتوا من
قوة التشبه بهم.

فتعتقل انظار البنت بالظروف المادية التي تعيش في ظلها بنات الاقارب،
وتبقى غارقة في بحر من الاوهام في أن يكون زوجها أو مراسم عقد قرانها أو
حفل زفافها مماثلاً لما فعلته البنت الفلاطية، وبهذا فهي تصر على موقفها في رفض
من يتقدم لخطبتها ولا تجد فيه ما تطمح اليه من مستوى راقي من ناحية الشروة
والغنى، ويطول بها المقام وهي ترفض الزواج حتى تتجاوز السن المناسب للزواج
وحينذاك ترى أنها اصبحت مضطرة للاقتران من رجل طاعن بالسن أو أرمل، أو
تفضل البقاء جليس الدار حتى يتوفاها الموت، وعلى فرض أنها تتزوج فيما بعد
حينها تكون قد استنفذت عنوان الشباب وطراوته، وقدرت قدرتها على تحمل
متاعب الحياة الزوجية وتربية الاطفال.

فالتقليد اذن يعتبر من العوائق التي تقف في طريق تحقق الزواج، ومن
الخصال الشيطانية والعادات المذمومة، وقد نهى القرآن الكريم في الآية ٨٨ من
سورة الحجر، والآية ١٣١ من سورة طه عن مراقبة ما يتمتع به اهل الدنيا
والأغنياء، كما ورد في الروايات عن الإمام الطاهرين (عليهما السلام) ما مفاده: «مَنْ
رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ هَمًا».

ينبغي ان يقترن الزواج بالنية الخالصة، ويكون خالصاً لوجه الله، وتكون
الغاية منه تطبيق سنة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وانجاح الذريمة الصالحة، وبناء الحياة
الزوجية المقدسة التي تظللها رحمة الله ولطفه.

فإذا ما قام الزواج على هذه الدعائم سيكون حينها بناءً راسخاً ومحكماً
وتفوح البركة بين جنباته وتتمحض عنه ثمارًّا معنوية.

وإذا ما توفرت مقدمات الزواج يتبعن على الاقارب الاهتمام بانفاذه وبذل

الجهود لتجنب التدخل غير المبرر في هذه السنة الالهية ، والكف عن التقييم الموجف والكلام المثير للفرقه الذي من شأنه تشويط أمر الزواج .

المهور الغالية:

ان قضية المهر في الاسلام تعد قضية مهمة للغاية ودقيقة ، وتحظى ببالغ الاهتمام ، وقد اكد الاسلام على المهر الخفيف ، واعلن رفضه للمهور الغالية ، فما كان ذو قيمة واهمية بامكانه ان يصبح مهراً وصادقاً للمرأة سواء كان مالاً أو عملاً ، اذ يمكن ان يكون البستان أو المتجر أو الارض أو عقار مهمة أو المال أو التعليم وما شابه ذلك مهراً للمرأة .

وبعد آيات القرآن الكريم هنالك روایات مهمة وردت عن الرسول الراكم (عليه السلام) والأئمة الطاهرين (عليهم السلام) في الكتب المعتبرة بهذا الشأن نلتف انتباهاكم هنا إلى طائفة منها ، وهذه الروایات تؤكد على تخفيف المهر وتجنب المهور الغالية لأنها تدفع الشباب إلى الاعراض عن الزواج وبالتالي بقاء البنات جليسات الدار .

قال رسول الله (عليه السلام) :

«أفضل نساء أمتي اصبنحن وجههاً واقلهن مهراً»^(١).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

«لا تُغالوا بمهر النساء ف تكون عداوة»^(٢).

نعم ، فعندما يتوجه الشاب لخطبة بنتٍ ما من اقاربه أو جيرانه أو غيرهم ويواجه بفرض الصداق الباهض الذي لا طاقة له به ، ويجد أنه قد فشل في خطوه

(١) البحار : ٣٤٧/١٠٣ .

(٢) نفس المصدر .

نحو الزواج ، فإن ذلك يثير الضغينة لديه تجاه البنت واسرتها ، ويصاب باليأس ويضيع عمره بانغماسه في الفساد لاسمح الله ، وي تعرض شبابه وحيويته إلى اضرار لا يمكن تفاديها .

يقول الصادق (عليه السلام) :

«من بركة المرأة خفة مؤونتها وتسهيل ولادتها ومن شؤمها شدة مؤونتها وتعسir ولادتها».

وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«لا تُغالوا بهنور النساء فإنما هي سُقْيَا اللَّهُ سَبَحَانَهُ».

وقال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لامرأة تدعى حولاً :

«يا حولاً والذى يعنى بالحق نبأً ورسولاً، ما من امرأة ثقلت على زوجها المهر إلا أتقل الله عليها سلاسل من نار»^(١).

ان المهر الغالي يعد سبباً في عزوف الشباب عن الزواج ووقعهم في الرذيلة والموبقات ، وان من يفرض المهر الغالي شريك في انحراف الشباب وبهذا فهو يستحق العذاب الالهي .

القرآن، المهر الحقيقي للزواج:

قال الامام الباقي (عليه السلام) :

« جاءت امرأة الى النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فقالت زوجني فقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : من لهذه ؟ فقام رجل فقال : أنا يا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) زوجنيها ، فقال : ما تعطيها ؟ فقال مالي شيء قال : لا ، فأعادت فأعاد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، الكلام فلم يقم أحد غير

(١) مستدرك الوسائل : ٢٤١/١٤ .

الرجل، ثم أعادت فقال رسول الله (ﷺ)، في المرة الثالثة: اتحسن من القرآن شيئاً؟ قال: نعم، قال: قد زوجتكها على ما تحسن من القرآن فعلمها إياه»^(١).

عن الرضا (عليه السلام) أنه قال:

«إِيمَّا مُؤْمِنٌ خَطَبَ إِلَى أَخِيهِ حُرْمَةً وَيَذْلِلُ لَهُ خَمْسَمَائَةً دَرْهَمًا فَلَمْ يَزُوْجْهُ فَقَدْ عَقَّ وَاسْتَحْقَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَزُوْجْهُ حَوْرَاءً»^(٢).

يرُوى أن أم سليم - وهي من نساء الصدر الاول في الاسلام ومن اسرة معروفة واصيلة - كان مهرها اسلام الشاب الذي تقدم لخطبتها، وهي المرأة التي سلبت زوجها عند وفاة ابنهما ولم تدع الجزع يدب اليه فوهبه الله ولداً أصبح فيما من شيعة علي (عليه السلام) جزاءً لصبره وثباته.

على البنات إذا ما تقدم اليهن من فيه الكفاءة وابدى الاهل تشديداً في قضية الزواج لاسيما فيما يتعلق بالصدقاق - أن يقفن بوجه الاهل بكل ادب ورصانه، والتصدي لتعنتهم من خلال بيان التعاليم الاسلامية الصائبة ، اذ ان قلة الطمع تعد من خصال الانبياء والأولياء وسمة رفيعة ومتعلالية .

لقد جعل رسول الله (ﷺ) مهر بضعة سيد نساء العالمين (عليه السلام) في زواجهما من علي (عليه السلام) قليلاً وخفيقاً كي يكون قدوة واسوة لامته، ومن القبيح ان لا تقتفي عوائلنا اثر نبيها في مسألة الزواج لا سيماء المهر .

(١) الوسائل ج ١٥ ح ٣٢.

(٢) البحار : ١٠٣ / ٣٤٨.

﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم﴾

النور : ٣٢



شروط الزواج في الإسلام

الدين والتدين:

الاسلام نظام عقائدي واخلاقي وعملي ، والعقيدة في الاسلام عبارة عن ايمان القلب بالحق تعالى وكتبه ورسله وملائكته .

والأخلاق عبارة عن التحلّي بالتواضع والتآدب والصبر والحلم وسعة الصدر والمحبة والرأفة والعطف واللين والصدق والخلاص والمواساة والعدالة والكرم والساخاء .

اما العمل في الاسلام فهو عبارة عن الصلاة والصوم والحج والزكاة والخمس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله والتولى والتبري وير الوالدين وصيانة حقوق من يتعامل معهم الفرد .

وبالطبع فإن هذه الامور بجوانبها الثلاثة لا تمثل الاسلام بكل شؤونه ، بل هي عيّنات من الاسلام الشامل الكامل الذي يضمن السلامة الدنيوية والأخروية للبشر في جميع شؤونهم .

وبالحقيقة فإن الدين يمثل شمس الوجود ونبراس الحياة والدليل نحو الحق تعالى ، وهو الذي يعمر دنيا الانسان وأخرته ، وليس هنالك جوهرة في الوجود اسمى قيمة من الدين الذي تولى الانبياء جميعهم والأئمة وأولياء الله أمر التبليغ له ، ومنْ آمن به فقد اصطبغ بصبغة الله وفتح امامه ابواب السعادة ، ومنْ ابتعد عنه فقد فتح امامه ابواب الشقاء على مصاريعها ، والمتدين يحظى عند الله بنفس المنزلة التي يتمتع بها الدين ، والمتدين بدین الله هو اسمی البشر وارفع موجود واكرم مخلوق على وجه البسيطة .

يقول تعالى :

«ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية»^(١).

وقد جرى بيان صفات المؤمن في القرآن والأحاديث الشريفة بنحو يفيد انَّ من اتصف بها هو المؤمن المقبول ، منها :
الخشوع في الصلاة ، الاعراض عن اللغو ، اداء الزكاة ، حفظ الفرج ، رعاية العهد والأمانة ، والمحافظة على الصلاة^(٢).

وفي موضع آخر :

التواضع في المشي ، مواجهة الجاهلين بالوداعة ، احياء الليل سجداً وقائماً ، الدعاء للخلاص من العذاب ، عدم الاسراف أو البخل عند الانفاق ، الورع عن الشرك وقتل النفس والزنا ، الامتناع عن شهادة الزور ، ترك اللغو ، النظر إلى آيات الله بعين البصيرة ، الدعاء للازواج والذرية بأن يجعلهم الله للمتقين اماماً^(٣).

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

«المؤمن دأبه زهده ، وهمة ديانته ، وعزه قناعته ، وجده لآخرته ، قد كثرت حسناته ، وعلت درجاته ، وشارف خلاصه ونجاته»^(٤).
وقال (عليه السلام) أيضاً :

«المؤمن دائمُ الذكر ، كثيرُ الفكر ، على النعماء شاكِر ، وفي البلاء صابر»^(٥).
وقال الامام الصادق (عليه السلام) :

«المؤمن من طاب مكسبُه ، وحسنتُ خليقتُه ، وصحت سريرتُه ، وأنفق

(١) البيتة : ٧.

(٢) المؤمنون : ٢ - ٩.

(٣) الفرقان : ٦٤ - ٧٤.

(٤) ميزان الحكمة : ١ / ٣٣٣.

(٥) نفس المصدر.

الفضل من ماله، وامسأك الفضل من كلامه»^(١).
 وبشأن عظمة المؤمن ورد في الروايات:
 روي عن الامام الصادق (عليه السلام) :
 «المؤمن اعظم حرمة من الكعبة»^(٢).
 وقال الامام الباقر (عليه السلام) :
 «ان المؤمن يُعرف في السماء كما يُعرف الرجل اهله ولدُه وأنه لأكرم على
 الله عزوجل من ملِكٍ مقرِّب»^(٣).
 وقال رسول الله (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ) :
 «ان الله جل ثناوه يقول: وعزّتي وجلالي ما خلقتُ من خلقي خلقاً أحَبَّ إِلَيَّ
 من عبدي المؤمن»^(٤).

الكتفوا:

بعد هذه المقدمة التي تناولنا فيها الدين والتدين من الضروري الالتفات إلى
 ان من اهم الشروط هو كفاءة الزوجين .
 والكتفو في اللغة تعني النظير والمثيل ، ولا بدّ من تناظر الزوجين ظاهرياً
 وباطنياً نوعاً ما ، وأهم اوجه التشابه ينبغي ان تتجسد في التدين ، بمعنى ان
 المؤمن كفو المؤمنة بالتزامهما بدين الحق تعالى وتعاليمه ، والمتدين كفو المتدينة
 ومثيلها كما ورد في القرآن الكريم : **«والطيبات للطيبين»**^(٥).

(١) البحار : ٢٩٣/٦٧ .

(٢) ميزان الحكمة : ١/٣٣٠ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) البحار : ٧١/١٥٨ .

(٥) النور : ٢٦ .

وقوله تعالى :

﴿وَانكحوا مَا طاب لِكُمْ مِنَ النِّسَاء﴾^(١).

والطهارة لدى كُلٌّ من الرجال والنساء تتمثل أولاً بطهارة الباطن وذلك عبارة عن الاعتقاد بالله وآنبائه وكتبه وملائكته والتخلق بأخلاق الله.

بناء على ذلك لا يحل للمسلم والمؤمن الزواج من غير المؤمنة أو غير المسلمة، وإذا ما تم مثل هذا الزواج فهو باطل، وما ينتجه عنه من ذرية لا شك في أنهم ابناء زنا، كما لا يحل لل المسلم الزواج من غير المسلمين لأن مثل هذا الزواج حرام، فالمؤمن والمؤمنة لا يتكافئان مع غير المؤمن وغير المؤمنة، وإذا ما تم الزواج على صورته هذه يكونان قد فتحا أمامهما باباً من العذاب يوم القيمة !! وقد نهى القرآن الكريم بشدة عن اقتران الطاهر أي المؤمن من غير الطاهرة أي المشركة قائلًا :

﴿وَلَا تنكحوا المشركات حتى يُؤمِنَّ وَلَا مُؤمِنَةً خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ اعْجَبْتُمُوهُنَّ لَا تُنَكِّحُوا الْمُشْرِكِينَ حتى يُؤمِنُوا وَلَعِبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ اعْجَبْتُمُوهُنَّ لَا يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِأَذْنِهِ وَبِبَيْنِ أَيْمَانِهِ لِلنَّاسِ لِعِلْمِهِ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(٢).

من هنا، حذاري من تزويج المؤمنة من بناتكم لمن لا يدين دين الحق ويتبخبط في مستنقع انكار الحقائق، ولا تنكحوا المؤمن من شبابكم من تنكر اصول الدين، اذا ان اول شرط لصحة الزواج هو ايمان كُلٌّ من الرجل والمرأة ليتم بذلك الارتباط بين نورين ومؤمنين طاهرين طيبين، ويعطي ذلك الارتباط ثماراً طيبة صالحة تتمثل في الذرية الصالحة.

(١) النساء : ٣.

(٢) البقرة : ٢٢١.

ولا تتصوروا ان ما يتمتع به الخبيث من الرجال أو الخبيثة من النساء من جمال وثروةٍ وجاهٍ يفضي إلى السعادة والسلامة وادامة الحياة . ومن الضروري ان لا تتشدد العوائل في مسألة الكفو، فاذا كان الفتى والفتاة متكافئان من حيث الايمان والأخلاق والسلوك الاسلامي ومن حيث الصورة الظاهرة ، فهما في نظر الشرع المقدس متكافئان ومتباينان ، وفي زواجهما ستتجلى رحمة الحق عز وجل وبركته .

تأملوا الروايات التالية التي تتعلق بالكافو:

عن أبي عبدالله (عليه السلام) انه قال: «الكافو أن يكون عفيفاً وعنده يسار»^(١).

وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

«إذا جاءكم من ترضون دينه وامانته يخطب اليكم فزوّجوه إن لا تفعلوه

تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»^(٢).

وفي رواية اخرى يقول (عليه السلام)

«إذا جاءكم من ترضون حلقه ودينه فزوّجوه وإن لا تفعلوه تكن فتنة في

الارض وفساد كبير»^(٣).

نعم ، فالتعنت في أمر الزواج من قبل الاهل وافتعال العراقيل في طريقه ، والتشبث بالعادات والتقاليد الخاطئة ، وفرض الشروط الصعبة ، والبحث عن الجمال والثروة والجاه ، كل ذلك مما يؤدي إلى ازدياد حالات الاستمناء واللواط والزنا والضغوط العصبية والأمراض النفسية لدى الأبناء والبنات ، وكل ذلك فتنة وفساد ستحيق عواقبه الوخيمة في الدنيا والآخرة بالوالدين والاقارب الذين يتعنتون في أمر الزواج .

(١) البحار : ٣٧٢/١٠٠ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) البحار : ٣٧٣/١٠٠ .

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«أنكحوا الأكفاء وأنكحوا منهم واختاروا ل nefekum»^(١).

نعم، ان الایمان والأخلاق والأمانة والصدق لدى كل من الفتى والفتاة تمثل اساساً للكفاءة بينهما، ويتوجب على كل من الوالدين وسائر العوائل الاسراع بتزويجهما بكل يسر، والاحتراز عن الشروط التي تتنافى مع التعاليم الالهية، وتجنب السلوكيات التي تتناقض مع الاخلاق كي ينالوا رضى الباري تعالى ورحمته.

يقول الامام الباقر (عَلَيْهِ الْكَلَمُ) :

«ما من رُزْأَةٍ أشَدُّ عَلَى عَبْدٍ أَنْ يَأْتِيهِ أَبْنَ أَخِيهِ فَيَقُولُ زَوْجِي فَيَقُولُ : لَا أَفْعُلُ أَنَا أَغْنِي مِنْكَ».

في مسألة الزواج يجب ان لا يؤخذ التعلق القومي أو القبلي بنظر الاعتبار، لأن الاسلام رفض مثل هذه العصبيات وابطلها.

فلا تجعلوا من الفقر والغنى والاتساب إلى هذه المدينة أو تلك، والانتفاء إلى هذه القبيلة أو تلك، ملاكاً للزواج، فالجميع رجالاً ونساءً من أب واحد وام واحدة، ولا فضل لاحدي على الآخر قط الا بالتقوى.

رأي الامام السجاد(عَلَيْهِ الْكَلَمُ) بشأن الكفو:

عن أبي جعفر الباقر (عَلَيْهِ الْكَلَمُ) أنه قال: ان علي بن الحسين (عَلَيْهِ الْكَلَمُ) رأى امرأة في بعض مشاهد مكة فاعجبته فخطبها إلى نفسه وتزوجها فكانت عنده، وكان عنده صديق من الانصار فاغتم لتزويجه بتلك المرأة فسأل عنها فأخبر أنها من آل ذي الجدين منبني شيبان في بيت عليٍّ من قومها.

(١) البحار : ٣٧٣/١٠٠

فأقبل على علي بن الحسين فقال له : جعلني الله فداك ما زال تزويجك من هذه المرأة في نفسي ، وقلت : تزوج علي بن الحسين امرأة مجهولة ويقول الناس ايضاً ، فلم أزل أسأل عنها حتى عرفتها ووجدتها في بيت قومها شيبانية ، فقال له علي بن الحسين (عليه السلام) ، قد كنت أحسبك أحسن رأياً عما أرى ، إن الله أتي بالاسلام فرفع به الخسيسة واتم به الناقصة ، وكرم به اللؤم ، فلا لؤم على المسلم ، انما اللؤم لؤم الجاهلية^(١) .

بناءً على ذلك ، ان الاتماء إلى نفس القبيلة أو المدينة شأنه شأن التناظر بالشروع لا يعد سبباً في الكفاءة ، واستناداً إلى ما اقره الاسلام فلا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود ولا لقرشي على غيره إلا بالتقوى ، والمسلم كفو المسلمة بما يتمتعان به من ايمان وتقوى واحلاق وامانة وعفاف وطهارة وسلامة حتى وان كان أحدهما عربياً والآخر أعجمياً ، أو كان أحدهما مدنياً والآخر قروياً ، أو كان أحدهما غنياً والآخر فقيراً ، أو أبيضاً والآخر أسوداً ، أو أن يكون أحدهما ذا قبيلة والآخر منقطع النسب .

كتب مولانا الجواد (عليه السلام) إلى علي بن اسپاط :

فهمت ما ذكرت من أمر بناتك وانك لا تجد احداً مثلك ، فلا تفك في ذلك يرحمك الله ، فإن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال : إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه وان لا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير^(٢) .

لم يجز المؤمن على شيء أخطر وأضر من الشروع ، فضرر المال أكثر من ضرر ذئبين عاثوا في قطيع من الأغنام ليس له راع ، فهذا الذئبان ماذا سيفعلان بهذه الأغنام ؟

(١) البحار : ٣٧٤/١٠٠ .

(٢) البحار : ٣٧٣/١٠٠ .

قلت: لا يفعلان غير العبث بها.

قال (عليه السلام): صدقت، فإن أقل ضرر للمال هو أن مسلماً يتقدم لخطبة ابنة مسلم فيرده أبوها بحجّة أن الخطيب لا مال له.

لَا تُزِوْجُوا هُؤُلَاءِ:

ورد في التعاليم الالهية: إن الولد أمانةً أو دعها الله سبحانه ونعمة منه وحسنة للمرء، والمحافظة على الأمانة الالهية تمثل بحسن تربيته دينياً واخلاقياً، واختيار شريك الحياة الصالح له إذا ما بلغ سن الزواج.

ان البنت عندما تغادر إلى بيت زوجها فإنها تتأثر به وبأهلها، وكل ما يجري في ذلك البيت انما يجري وفقاً لميول الزوج، فينبغى والحالة هذه ان يكون البيت الذي تتوجه اليه بيتاً هلياً تقطنه عائلة مؤمنة، وان تتمتع الزوجة بما تيسّر لها من حسن الظاهر والباطن، ومن هنا اكد الاسلام في نهيه عن تزويج من يفتقد الشروط التي حددها الشرع المقدس.

جاء في رواية عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أنه قال :

«إِنَّمَا النِّكَاحُ رُقٌّ فَإِذَا انْكَحَ أَحَدُكُمْ وَلِيْدَةً فَقَدْ أَرَقَّهَا فَلِيُنْظِرْ أَحَدُكُمْ لِمَنْ يُرِقُّ

كريمتَه»^(١).

فلا يجوز تزويج من لا يعتقد بدين الحق ولا يلتزم بما فرضه الله من العقائد الحقة، وذاك ما عبر عنه في كتاب الله بالفاسق.

ولا يحل تزويج من ساء خلقه وانغمس بالتكبر والتفاخر والحسد والبخل والطمع وبذاءة اللسان.

(١) البحار: ٣٧١/١٠٣

وتزويج الجاهل والسفيه والأبله الذي لا يقوى على ادارة شؤون حياته ولا يجلب للمرأة سوى المشاكل يعد منافياً لتعاليم الشرع الحنيف وابتعاداً عن الانسانية.

ولا يجوز أبداً تزويج شارب الخمر واللثيم الذي لا يتورع عن ارتكاب ما حرم الله .

وفيمما يلي نسترعى انتباهمكم إلى هذه الطائفة من الاحاديث المهمة في هذا المجال :

قال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«مَنْ زَوَّجَ كَرِيمَتَهُ مِنْ فَاسِقٍ نَزَلَ عَلَيْهِ كُلُّ يَوْمٍ الْفُ لَعْنَةٌ».

كتب حسين بن بشار إلى الكاظم (عَلَيْهِ الْكَاظِمَيْنَ) : إِنَّ لِي قِرَابَةً قَدْ خَطَبَ إِلَيَّ وَفِي خَلْقِهِ سُوءً قَالَ (عَلَيْهِ الْكَاظِمَيْنَ) لَا تَزُوِّجْهُ إِنْ كَانَ سَيِّئَ الْخَلْقِ^(١).

وقد نهى الامام الصادق (عَلَيْهِ الْكَاظِمَيْنَ) مستنداً إلى ما ورد في الآية ٥ من سورة النساء عن تزويج السفيه والجاهل الذي لا يتمتع بالأهلية لانه يتصرف بالأموال ولا يمكن الاطمئنان اليه في الجوانب الاجتماعية والفردية واداء الامانة.

قال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«مَنْ شَرَبَ الْخَمْرَ بَعْدَ مَا حَرَّمَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ لِسَانِي فَلَيْسَ بِأَهْلٍ إِنْ يُزُوِّجَ إِذَا خَطَبَ».

وقال الامام الرضا (عَلَيْهِ الْكَاظِمَيْنَ) :

«وَإِيَّاكَ أَنْ تُزُوِّجَ شَارِبَ الْخَمْرِ، فَإِنَّ زَوْجَتَهُ فَكَأَنَّمَا قَدَّمْتَ إِلَيْهِ الزِّنَاءِ». أَجَلُ، فَمَنْ لَا يَتَمَسَّكُ بِالْفَرَائِضِ الْأَلَهِيَّةِ وَلَا يَتَوَرَّعُ عَنِ الْفَسْقِ وَالْفَجُورِ،

(١) البحار : ٢٣٥ / ١٠٣

وفاقد الارادة الذي لا يحترز عن تناول المشروبات الكحولية، ليس أهلاً بأن يؤتمن على امرأةٍ ظاهرةً ومؤمنة تعد امانة الهيبة، اذ ان ذلك لا يجر إلى ضياعها فحسب ، بل ان ما تتجبه من ذلك المنحرف سيتأثرون سلباً به ، وقد اوضح الامام الصادق (عليه السلام) هذه الحقيقة قبل ان يتوصل اليها العقل البشري ، اذ قال (عليه السلام) :

«الحرام يبين في الذرية»^(١).

لا تتزوجوا من هذه النساء:

مثلكما يحرّم الاسلام تزويج طائفة من الرجال ومن بينهم الفاسق والسفيه وسيء الخلق وشارب الخمر ، ويحافظ على حرمة المرأة ومنظتها من خلال منع تزويجها من كان بين هذه الاصناف ، فانه لا يسمح للمؤمنين من الشباب ان يتزوجوا من افتقدت الشروط التي يفرضها الاسلام .

وقد وردت روایات مهمة بهذا الشأن في الكتب المعتبرة ، نشير إلى طائفة منها .

عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ قَالَ :

«إِيَاكُمْ وَتَزَوَّجُ الْحَمَقاءَ، فَإِنَّ صَحْبَتِهَا ضَيْعَ وَوَلَدُهَا ضَبَاعَ»^(٢).

وقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أيضاً :

«إِيَاكُمْ وَخَضْرَاءِ الدَّمْنِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا خَضْرَاءُ الدَّمْنِ؟ قَالَ الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ فِي مَنْبَتِ السَّوْءِ»^(٣).

(١) الوسائل : ١٧ ، «ب» ١ ص ٨١ ، الرواية ٤٣٠٢٢.

(٢) البحار : ١٠٣ - ٢٢٢ - ٢٢٧.

(٣) نفس المصدر.

وكان (عليه السلام) يقول في دعائه:

«اللهم اني اعوذ بك من ولد يكون علي رياً، ومن مالٍ يكون علي ضياعاً،

ومن زوجةٍ تشيني قبل أوان مشيني ومن خليلٍ ماكراً».

وقال (عليه السلام):

«شرار نسائكم العفنة، الدنسة، اللجوحة، العاصية، الذليلة في قومها،

العزيزـة في نفسها، الحصـان على زوجـها، الـهـلـول على غـيرـه»^(١).

وقال (عليه السلام) أيضاً:

«الشـؤـمـ في ثـلـاثـةـ: فـيـ المـرـأـةـ وـالـدـابـةـ وـالـدارـ، فـاماـ شـؤـمـ المـرـأـةـ فـكـثـرـةـ مـهـرـهـاـ

وـعـقـمـ رـحـمـهـاـ».

وقال (عليه السلام):

«شـرـ الاـشـيـاءـ المـرـأـةـ السـوـءـ»^(٢).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«شـرـ الزـوـجـاتـ مـنـ لـاـ تـؤـتـىـ»^(٣).

وقال رسول الله (عليه السلام):

«الـاـ أـخـبـرـكـ بـشـارـ نـسـائـكـ؟ الـذـلـيلـةـ فـيـ أـهـلـهـاـ، الـعـزـيزـةـ مـعـ بـعـلـهـاـ، الـعـقـيمـ

الـحـقـودـ، الـتـيـ لـاتـتـورـعـ عـنـ قـبـيـحـ، الـمـتـبـرـجـةـ إـذـاـ غـابـ عـنـهـاـ بـعـلـهـاـ، الـحـصـانـ مـعـهـ إـذـاـ

حـضـرـ، لـاـ تـسـمـعـ قـوـلـهـ، وـلـاـ تـطـيـعـ أـمـرـهـ، وـإـذـاـ خـلـاـ بـهـاـ تـمـنـعـ كـمـاـ تـمـنـعـ الصـعـبةـ عـنـ

رـكـوبـهـاـ، وـلـاـ تـقـبـلـ مـنـهـ عـذـراـًـ، وـلـاـ تـغـفـرـ لـهـ ذـنـبـاـ»^(٤).

(١)

(٢) المستدرك: كتاب النكاح، الباب ٦ و ٨.

(٣) نفس المصدر.

(٤) البحار: ٢٣٥/١٠٠.

«النَّكَاحُ سَتْيٌ فِمْنَ رَغْبٍ عَنْ سَتْيٍ فَلِيْسُ مَنِيْ»
البحار: ذاريات ١٠٣ / ٢٢٠

٩

طريقة اختيار الزواج

الناقص مطرود من رحمة الله:

ورد في رواية عن رسول الله ﷺ انه قال : «الناقص ملعون».

لا شك في ان الناقص لا يعني من فقد عينه أو يده أو رجله، أو من ولد بعاة، بل الناقص من لم يبادر إلى طلب العلم ولم يتخلق بفضائل الأخلاق ولم يقم بالاعمال الصالحة ولا هم له سوى الاكل والنوم وارضا الشهوة.

ان الانسان يمتلك الارضية الالزمة لبلوغ كافة الكمالات والحقائق ، وعليه السعي والتحرك في هذا المجال ، وان يكون مثابراً ونشيطاً ويعمل على سد ما يعتريه من نواقص على الصعيد الفكري والروحي ما دام حياً، ولا يركن إلى الخمول والسكون ، فهو ان لم يبادر إلى ازالة ما فيه من نواقص وبقي خاماً فاقداً للحركة يغدو كالماء الراكد الذي تعفن واصبح كريه الرائحة ، وبذلك يلعنه الله ويطرده عن بحبوحة رحمته .

وللاسف فإن البعض يبلغ من العمر سبعين أو ثمانين عاماً إلا أنه لم يزل من حيث العقل كالطفل في سنته الاولى ، وكالطفل في الخامسة من عمره من حيث الاخلاق والسلوك ، اذ انهم لم يتزودوا من الموهب المعنوية التي افاض بها الباري تعالى كالكتب السماوية والأنبياء والأئمة والعرفاء والحكماء ، وانكروا على حشو بطونهم كالحيوانات والاعتناء بشكلهم الظاهري ونفخوا نطفتهم التي لا تعدل في وزنها بضعة غرامات حتى بلغت ثمانين أو تسعين كيلو غرام !!
لقد كان بوسع هؤلاء ان يحوّلوا براعم وجودهم إلى دوحةٍ طيبةٍ ويصنعوا

من ذواتهم معيناً لا ينضب من الكلمات والحقائق ، بيد ان الامور المادية قد غرّتهم ولم يهموا بشيء سوى بناء الجسد الحيواني ، وبقوا يراوحون منذ أول يوم جاؤوا فيه إلى هذه الدنيا فقراء ناقصين ، وبالرغم مما في حوزتهم من اعمال وتجارة ومراكز ادارية واموال وثروات وعيال وذراري إلا أنهم ناقصون .

وبسبب نقصهم فهم مضرون ، إذ انهم يرتكبون ما شاؤوا من المعاصي والموبقات ، فيتجاوزون على حقوق الآخرين ولا يتورعون عن ارتكاب المظالم ، وفي الوقت الذي يقتاتون على مائدة الانعام الالهي يضعون ايديهم بيد اعداء الله ، أي شياطين الجن والانس دون حياد وعلى كافة الاصعدة .

نقرأ في رواية عن الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) ما يلي :

«من استوى يوماً فهو مغبون ، ومن كان آخر يوميه شرّهما فهو ملعون ، ومن لم يعرف الزيادة في نفسه فهو في نقصان ، ومن كان إلى النقصان فالموت خير له من العيادة»^(١).

وثمة رواية أخرى عن الامام الصادق (عليه السلام) مقاربة في مضمونها إلى الرواية المتقدمة وردت في الكتب الشيعية المعتبرة^(٢).

وفي رواية أخرى عن الرسول الكرم (صلوات الله عليه) نقرأ :

«الكافر حبيب الله».

لا شك في ان ارقى الكسب وافضل التجارة يتمثل في كسب الفضائل والحقائق والمبادرة إلى التزود من المعارف الالهية والكلمات والمحاسن الأخلاقية والانسانية .

والكافر في مثل هذه المجالات يعد حبيب الله ، هذه المنزلة التي حازها

(١) البحار : ٣٢٧/٧٨ ، البحار : طبعة بيروت ٣٢٧/٧٥ .

(٢) البحار : ١٧٣/٧١ .

رسول الله ﷺ ، ويصبح وجوده زاخراً بالعظمة ويتحول إلى مخلوقٍ بائع الهمية .

هيا بنا كي نتحرز عن النقصان ونجنب افسانا ان يتساوى يومانا وان لا نقنع بالقليل من الكمال ، اذ من قلّ نصيبه من الامور المعنوية والنمو العقلي والكمال الاخلاقي والعملي فهو ملعون ومبغبون وخفيف الميزان عند الحساب ، وبالتالي فهو مستحق للعذاب ، أما من ثقلت موازينه المعنوية أو بتعبير آخر ثقل ايمانه واحلاته و فعله فهو الفائز والناجي .

وفي هذا المجال تأملوا هاتين الآيتين :

﴿والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بأياتنا يظلمون﴾^(١).

سبيل الكمال:

في القرآن الكريم وضمن دعوته تعالى كافة البشر إلى سلوك طريق الكمال ، يوصيهم سبحانه باستحصال امررين مع مراعاة الشروط الاسرية والانسانية ، والأمران هما : سلوك سبيل الحياة المادية وسلوك سبيل الحياة المعنوية ، وقد جرى بيانهما على مدى اربع آيات من سورة آل عمران ، اذ يقول تعالى :

﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهْوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمَقْنُطَرَةِ مِنَ الْذَّهَبِ وَالْفَضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسْنُ الْمَآبِ، قُلْ أَوْنِبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَمْ لِلَّذِينَ اتَّقُوا اللَّهَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَازْوَاجٌ مَطْهَرَةٌ وَرَضِيَّوْنَ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ

(١) الإعراف: ٨ و ٩

بصير بالعباد، الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنبنا وقنا عذاب النار،
الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار»^(١).

وقد جاء فعل «زُيْنَ» في الآية الكريمة مبنيًّا للمجهول، وإيراده بهذا النحو ربما كان لبيان أهمية الفعل وعظمته، وعليه ينبغي القول أن الفاعل هو الله سبحانه، فهو تعالى الذي سخر هذه الأشياء للبشر كي يرکنوا ويرغبوا إليها بما تقتضيه رغبتهم، ومن خلال ذلك ينطلقون نحو بناء حياتهم عن طريق التزاوج وكسب المال وتسخير الحيوانات وعمارة الأرض، وبذلك يصلون إلى مرامهم بالانتفاع من الحياة المادية هذا من جهة، ومن جهة أخرى التزود بالتقوى والإيمان والتضرع والخشية من العذاب الآخرة والسعى لكسب الصبر والصدق، والتبعيد والانفاق والاستغفار كي ينالوا جنان الخلد ورضوانِ من الله والحرور العين.

على آية حالٍ، على ضوء ما ورد في القرآن الكريم، فإنَّ ما تتميز به المرأة من نعومة وجمال الصورة والحياة والصوت الرقيق والاناقة الأخاذة، كل ذلك يضفي عليها جمالاً يخطف فؤاد الرجل ويجذبه نحوها واثارة شهوته، ويعده سبيلاً مهماً في تبلور الرغبة لديه في الزواج وبناء الحياة الزوجية وانجاح الذرية، والنسعي والنشاط للعمل في الحقول التجارية والزراعية من أجل تأمين الجانب المادي من حياته واستمرار الكيان الأسري، وإذا ما اقترن ذلك بالالتزام التقوى والورع عن المعاصي، وصاحبـهـ الإيمان وزينـتهـ المناجاة والتحلي بالصبر والصدق والعبادة والانفاق والاستغفار بالاسحـارـ، فإنَّ ذلك يعني ضمان السعادة بشقيـهاـ الدـنيـويـ والأـخـرىـ والـخـيرـ برـكـنيـهـ المـادـيـ والمـعـنـويـ، وسيـحظـىـ الانـسانـ بـمـتـعـ الدـنـيـاـ وـنـعـمـ الـآخـرـةـ، والأـهـمـ منـ ذـلـكـ الفـوزـ بـالـرـضـوانـ الـأـبـدـيـ منـ لـدـنـ الـبـارـيـ جـلـ وـعـلاـ.

(١) آل عمران: ١٤-١٧.

طريقة اختيار الزوج في الاسلام:

تختلف طريقة اختيار الزوج عند الاديان أو المذاهب التي فقدت رونقها أو طابعها الالهي ، أو انها لم تكن تتسم بالصبغة الالهية منذ البداية ، عنها في ظل الاسلام .

فالاسلام لا يسمح للمسلم بأن يتزوج من يشاء ، كما لا يجوز للمرأة المسلمة الاقتران بمن شاءت ، فعند اختيار الزوج ينبغي الاخذ بنظر الاعتبار تحقيق خير الدنيا والآخرة والسعادة حاضراً ومستقبلاً ، والمحافظة على الانسان طاهراً من الادران ، وصيانة الحياة من الممارسات الشيطانية ، ففي نظر الاسلام ليست الشهوة والمتعة واللذة الجسمية والمادية هي المقصود الجوهري من الزواج ، بل ان الهدف الذي يرمي الاسلام إلى تحقيقه من وراء عملية الزواج هو المحافظة على تدين الرجال والنساء وبناء بيت الهي وانجاح الذرية الصالحة وضمان رضى الحق تعالى ، من هنا فإن الزواج في هذا الاطار والتعدد للزوجة وقضاء الحاجة الجنسية بالمستوى الذي تقتضيه رغبة الزوج والزوجة ورعايا الحقوق المتبادلة وانجاب الارواد وتربيتهم وانجاز الواجبات الضرورية والعمل والسعى لتوفير السكن والملبس والطعام للزوجة والأولاد ، كل ذلك يعتبر في عداد العبادة ، وقد كتب الاجر الجميل والثواب الجزييل للمرء في كل خطوة يخطوها على هذا الطريق .

هنا تتضح العلة في تأكيد الاسلام على الكفاءة ، وهذا ما يدفع الانسان إلى الاذعان بكل وجوده ازاء الضوابط التي يحددها الاسلام في الزواج ويعرف بان السننة الفتنة ستستعر في جميع مرافق الحياة إذا لم تراع هذه الضوابط ويتحول الجو الأسري إلى جوٌ يتصف بالمتاعب والمنغصات والمحن والمكابدات وينتهي الأمر إلى الطلاق أو تجرع المرأة إلى الأبد أو إلى الجنون أو انتشار أحد الطرفين فيما إذا افتقد لقابلية التحمل .

عليكم الابتعاد عن المرأة التي لا تعينكم على ارتقاء سلم الكمال الفكري والعقلي ولا تعينكم على تسلق مدارج الكمال من خلال التحلّي بالإيمان والأخلاق والتقوى ، وتجنب الاقتران بالمرأة التي ولدت في بيٌت بعيد عن عبادة الله وتوحيده والأخلاق والتقوى ولا تجلب للرجل سوى الافتتان والفساد والغواية والهلاكة .

ثمة رواية مهمة للغاية عن الامام الباقر (عليه السلام) في هذا المجال : «مرّ رسول الله على نسوةٍ فوقف عليهن ثم قال: ما رأيتُ نوافع عقول ودينِ أذهبَ بعقول ذوي الالباب منكُنَّ، اني قد رأيتُ انكُنَّ اكثُر اهل النار عذاباً فتقربنَ إلى الله ما استطعنَ...»^(١).
وقال الامام الصادق (عليه السلام) :

«أغلبُ الأعداءِ للمؤمن زوجة السوء»^(٢).
وجاء في رواية أخرى :
«أول ما عصى الله بستٌ خصال: حبُّ الدنيا، وحبُّ الرئاسة، وحبُّ النوم، وحبُّ النساء، وحبُّ الطعام، وحبُّ الراحة»^(٣).
من هنا عليكم الالتزام بما فرضه الاسلام من ضوابط في مسألة اختيار الزوج ، تلك الشروط التي ساتطرق اليها من خلال ايراد الروايات الواردة ، والسعى ان لا يكون الجمال وحب الزواج والتعلق بأموال المرأة وثروتها دافعكم الوحيد في الزواج .

(١) الوسائل: ابواب مقدمات النكاح .

(٢) البحار: ٢٤٠ / ١٠٠ .

(٣) الوسائل: ابواب مقدمات النكاح، الباب ٤ والبحار : طبعة مؤسسة الوفاء ٢٢٥ / ١٠٠ .

عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) انه نهى ان ينكح الرجل المرأة لمالها أو لجمالها، وقال : «ما لها يطغيها وجمالها يغويها ، فعليك بذات الدين»^(١).

وفي رواية ، قال (عليه السلام) :

«ان كان الشؤم في شيء ففي النساء»^(٢).

نعم ، فالمرأة التي لا تتحلى بالمعرفة والإيمان والأخلاق الفاضلة وحسن المعاملة والوقار والكرامة تعتبر مصدر شقاء للرجل وسبباً في انحراف الحياة وهلاك الرجل .

قال (عليه السلام) أيضاً :

«شرّ الأشياء المرأة السوء»^(٣).

قصة مدهشة:

جاء في تفسير أبي القتول الرازي : ان شاباً كان يرتقي المآذنة للاذان في أحد المساجد ، وذات يوم ادار ببصره نحو المنازل المحيطة بالمسجد والقى عليها نظرة - النظرة التي حرمتها الاسلام حرضاً على مصلحة الانسان وحفظاً عليه من الافتتان بالحرام - فوقع بصره على شابة في أحد البيوت ذات جمال وحسن فافتتن بها ، وبعد فراغه من الاذان توجه نحو تلك الدار وطرق الباب ففتح صاحب الدار الباب فبادره الشاب : الا تزوجني ابنتك ؟ فإنّا ارحب بالزواج منها ، فقال له الرجل : نحن من النصارى ، فلو دخلت في ديننا زوجتك ابنتي .

(١) مستدرک الوسائل : النکاح الباب . ١٣ .

(٢) البحار : ٢٢٧/١٠٠ .

(٣) نفس المصدر .

قبل الشاب ذلك الشرط اذ انه افتن بالجمال واهمل شرط الكفاءة في اختيار الزوجة وجعل من النزرة والشهوة والجمال دليلاً له في أمر الزواج، وخرج من الاسلام إلى الشرك، وفي يوم عقد قرانه من تلك البنت هوى من أعلى سلم الدار إلى الارض فهلك.

ضوابط اختيار الزوجة:

١ - من الضروري ان توفر العوائل اسباب اللقاء بين الخطيبين قبل الزواج، ولا يلزم في هذه الحالة اجراء صيغة العقد، وهذا ما اجازه الاسلام، ولا يرى الفقه الاسلامي مانعاً لحصوله، فهذا اللقاء ضروري بالنسبة لهم كي يتعرف كلّ منهما على الكلمات والعيوب الظاهرة للآخر، ومن ثم اتخاذ القرار بالإضافة إلى سد الطريق امام الاشكالات والمؤاذنات التي قد تحصل بعد الزواج.

وبطبيعة الحال ينبغي ان تكون النية من هذا اللقاء الزوج، وان يُحتمل القبول أو عدمه كي تحافظ اجواء العملية على طهارتها ونقائها.
تأملوا الروايات الواردة بهذا الصدد:

قال النبي ﷺ لل媿رة بن شعبة وقد خطب امرأة: «لو نظرت اليها فإنه أحرى ان يدوم بينكمما».

وقال محمد بن مسلم:

سألت ابا جعفر الباقر عليه السلام عن الرجل يريد ان يتزوج المرأة اينظر اليها؟
قال: نعم انما يشتريها باعلى الثمن^(١).

(١) وسائل الشيعة: ابواب مقدمات النكاح، الباب ٣٦.

ويقول حسن السري :

قلتُ لابي عبدالله (عليه السلام) الرجل يريد أن يتزوج المرأة يتأملها وينظر إلى خلفها وإلى وجهها؟ قال نعم لا يأس ان ينظر الرجل إلى المرأة إذا اراد ان يتزوجها ينظر إلى خلفها وإلى وجهها^(١).

وقال رجل للإمام الصادق (عليه السلام) :

لينظر الرجل إلى المرأة يريد تزويجها فينظر إلى شعرها ومحاسنها، قال :لا يأس بذلك إذا لم يكن متلذذاً، وفي خبر : وتقوم حتى ينظر إليها؟ قال : نعم وترقق له الثياب^(٢).

وقال (عليه السلام) لصحابي خطب امرأة :
«انظر إلى وجهها وكفيها» .

مثل هذه الروايات تزيد القول : ان من وقع اختياره على امرأة ما زوجة له بعد التحريات الالزمة حول اسرتها واخلاقها وايمانها ، فلا مانع من ان ينظر اليها للتعرف على مزاياها البدنية من قبيل الشعر والشكل والجمال والطول اذ ربما تعاني من نقص أو عيب ، أو انه يشاهد فيها عيباً فيما بعد يؤدي إلى خيبة امله أو ينتهي بهما إلى الطلاق ، وهنا لا يحق له التنقل من دار إلى دار ليستعرض نواميس المسلمين أو يتفحص النساء علّه يصيب منهن إذا شاء .

٢ - بعد قبوله المرأة ورغبته في الزواج منها عليه ان يجعل من نيته بالاقتران منها عملاً في سبيل الله إلى جانب حسنها وجمالها وشمائلها الفاتنة ، وان يسير في هذا الطريق بنية تنفيذ الاحكام الالهية واجراء سنة انباء الله لا سيما الرسول الاكرم (عليه السلام) ، وقد وردت رواية مهمة عن رسول الله (عليه السلام) بهذا الصدد أي

(١) نفس المصدر .

(٢) نفس المصدر .

المبادرة إلى الزواج بقصد التقرب إلى الله تعالى ونيل رضاه - اذ قال (عليه السلام) : «من نكح وانكح الله استحق ولاية الله»^(١).

نعم، فمثل هؤلاء من تشملهم الآية الكريمة :

«الله ولِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ»^(٢).

ان الله سبحانه يحب الزواج والانجاب ، من هنا فقد منَ على زكرييا بيعي وعلى ابراهيم باسماعيل وهما في سن الشيخوخة ، ومخاطب رسوله (عليه السلام) في احدى آيات كتابه بالقول :

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رَسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْواجًا وَذُرِّيَّةً»^(٣).

٣- ليس من الصواب الاستعجال في عملية الزواج ، فقد ورد في المؤثر ان العجلة من عمل الشيطان ، فيجب ان تسير عملية اختيار الزوجة بدقة وترتباً وتأنٍ وبعد مشورة واطلاع كامل عنها وعن اسرتها لئلا تخدش مشاعر الطرفين ويتسرب ذلك بوقوع ازمات نفسية .

يقول الامام الصادق (عليه السلام) :

«انما المرأة قلادة فانظر ما تتقلد»^(٤).

٤- في الروايات الواردة في كتب الشيعة عن رسول (عليه السلام) وأله الطاهرين (عليهم السلام) جرى بيان مزايا المرأة الجديرة بأن تكون زوجة للرجل المؤمن أو الشاب المسلم .

قال رسول الله (عليه السلام) :

(١) المحجة البيضاء : ٥٤/٣.

(٢) البقرة : ٢٥٧.

(٣) الرعد : ٣٨.

(٤) البخاري : ١٠٠/٢٣٣ طبعة مؤسسة الوفاء .

«إذا اراد أحدكم ان يتزوج المرأة فليسأل عن شعرها كما يسأل عن وجهها
فإن الشعر أحد الجمالين»^(١).

٥ - قال جابر بن عبد الله الانصاري : كنا جلوساً مع رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فذكرنا النساء وفضل بعضهن على بعض ، فقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «الا اخبركم ؟ قلنا بلى يا رسول الله اخبرنا ، فقال : ان من خير نسائكم الولود الودود ، السيدة العزيزة في أهلها الذليلة مع بعلها المتبргة مع زوجها الحسان عن غيره التي تسمع قوله وتطيع أمره ، وإذا خلا بها بذلت له ما اراد منها ولم تبذل له تبذل الرجل»^(٢).

١٤ - قال أمير المؤمنين (عَلَيْهِ الْكَرَمَةُ) :

«خير نسائكم الخمس فقيل ما الخمس ، قال : الهيئة الليثية المواتية التي إذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضي ، والتي إذا غاب زوجها حفظته في غيبته فتلك عاملة من عمال الله لا تخيب»^(٣).

١٩ - قال الامام الباقر (عَلَيْهِ الْكَرَمَةُ) :

«أتى رجلٌ رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يستأمره في النكاح فقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : نعم إنكح عليك بذوات الدين تربت يداك ، وقال : انما مثل المرأة الصالحة مثل الغراب العاصم الذي لا يكاد يقدر عليه ، قال : وما الغراب العاصم ؟ قال : الا يضم احدى رجليه».

٢٠ و ٢١ - عن ابراهيم الكرخي قال : قلت للامام الصادق (عَلَيْهِ الْكَرَمَةُ) إن زوجتي ماتت وكانت لي زوجة صالحة وقد همت أن أتزوج فقال : «انظر اين تضع نفسك ومن تشركه في مالك وتُطلعه على دينك وسرّك وامانتك فإن كنت لابد فاعلاً

(١) البحار : ٢٣٧/١٠٠ .

(٢) البحار : ٢٣٥/١٠٠ .

(٣) نفس المصدر .

فبكرأً تُنسب إلى الخير وإلى حسن الخلق»^(١).

٢٢- قال رسول الله (ﷺ) :

«ان من القسم المصلح للمرء المسلم ان تكون له امرأة إذا نظر اليها سرّه
وان غاب عنها حفظته وان امرها اطاعته».

٢٣- قال رسول الله (ﷺ) :

«أفضل نساء امتی اصبهنَّ وجهاً واقلهنَّ مهراً»^(٢).

٢٤- عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : «أن رسول الله (ﷺ) قال : اخبروني أي شيء خير للنساء ؟ فقلت فاطمة (عليها السلام) : أن لا يربى الرجال ولا يراهن الرجال ، فاعجب النبي (ﷺ) وقال : ان فاطمة بضعة مني»^(٣)

٢٥ و ٢٦- قال الصادق (عليه السلام) :

«خير نسائكم التي أن أعطيت شكرت وان منعت رضيت»^(٤).

٢٧- قال الصادق (عليه السلام) :

«خير نسائكم الطيبة الريح ، الطيبة الطبيخ التي إذا انفقت انفقتك بمعرف ،
وإذا امسكت امسكت بمعرف ، فتلك عامل ، من عمال الله ، وعامل الله لا يخيب
ولا يندم».

٣١- قال رسول الله (ﷺ) :

«اعظم النساء بركة ايسرهنَّ مؤونة».

(١) البحار : ٢٢٢ / ١٠٣ .

(٢) البحار : ٢٣٦ / ١٠٠ .

(٣) البحار : ٢٣٨ / ١٠٠ .

(٤) البحار : ٢٣٩ / ١٠٠ .

٣٤ - قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

«خيار خصال النساء شرار خصال الرجال، الزهو والجبن والبخل فإذا كانت المرأة ذات زهو لم تتمكن من نفسها، وإذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها وإذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها»^(١).

٣٥ - قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«تزوجوا الابكار فإنهن أذب افواهاً، وارتق ارحاماً، واسرع تعلماً، وأثبت للمودة»^(٢).

٤٠ - قال الصادق (عليه السلام) :

«خير نسائكم التي إذا خلت مع زوجها خلعت له درع الحياة، وإذا لبست لبست درع الحياة».

هذه هي الخصال التي لا بد من توفرها في المرأة والزوجة المؤمنة، ويترتب على الشاب المسلم البحث عن هذه الخصال أثناء اقباله على الزواج، واتخاذ من توفرت بها الشروط قدر الامكان زوجة له وأماماً لذريته، والسعى في ان لا يقع في قبضة التشدد غير المبرر والوسوسة أثناء اختياره للزوجة ، فاللوسوسة والتحري الزائد عن الحد يعقد الامور وينتهي بعملية الزواج إلى طريق مسدود.

(١) البحار : ٢٣٨/١٠٠ .

(٢) البحار : ٢٣٧/١٠٠ .

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبُّنَا هُبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قَرَّةُ أَعْيُنٍ
وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَقِّينَ إِمَامًا﴾

الفرقان : ٧٤

١٠

سن التزويج في

الإسلام

الباحث حول الزواج:

ثمة ترتيبات متبعة بين المسلمين بالنسبة للزواج ، فبعد الفراغ من التحريات الضرورية يجلس ذووكٌ من الرجل والمرأة للباحث حول المهر ومراسيم عقد القران والزفاف .

ينبغي ان ينصب سعي الأسر على تقديم الاجابة الصحيحة عن الاسئلة والاستفسارات التي تطرح حول العرسين والتي تأتي في اطار الشرع المقدس وما يقره العقل .

يجب عليهم بيان السن الحقيقي لكلٌ من الرجل والمرأة ، وعمل الرجل ودخله واخلاقه وسلوكه ومنهجه في الحياة ومن يعاشره ، وبيان مستواه العلمي بكل صدق وصراحة ، والتصریح بما يعانيه من عيب ، فربما يمكن التغاضي عن ذلك العيب ، كما ينبغي لامرأة ابداء ما بوسعهم من صدق وانصافٍ بالاجابة على الاسئلة التي تطرح بشأنها وان لا يستوحشوا الصدق في القول ، حيث ان بيان جميع المعلومات الضرورية من شأنه سد الطريق امام كافة المؤاذنات التي قد تحصل لاحقاً ويمنع وقوع اي ازمةٍ او اختلافٍ او فراقٍ في المستقبل ويتحول دون تدهور العلاقات بين الاسرتين واثارة القيل والقال بينهما .

وعلى هذا الصعيد يعتبر اللجوء إلى المكر والحيلة والخداع وسلوك سبيل

التزوير والتديليس واحفاء العيوب ، عملاً منافيًّا للأخلاق ومحرماً شرعاً وذنبًا لا يغتفر ، وهو بمثابة النار التي سيعمي دخانها في نهاية المطاف عيون الزوج والزوجة ومن ثم عيون ذويهما.

فيما سيؤول الصدق والصراحة إلى صيانة كلتا الاسرتين من الازمات والعواقب الوخيمة والمصائب ويمهد السبيل امامهما من اجل اتخاذ القرار الصائب ويكون سبباً في فلاحهم ونجاحهم جميعاً.

وطالما أدى التديليس والخداع والمكر والتحايل إلى انهيار عقد النكاح واسقاط المهر أو فسخ العقد قبل الزواج وهذا حقٌ منحه الاسلام للطرف المغبون.

وقد نهى القرآن الكريم والسنّة المقدسة عن ممارسة الخداع والمكر والتديليس ، وفي كلٍّهما ورد التأكيد على استحقاق المخادع للعقاب الالهي في الدنيا والآخرة .

يقول (عليه السلام) :

«ليس منا منْ ما كر مسلماً»^(١).

ويقول أمير المؤمنين (عليه السلام) :

«المكر بمن اثمنك كفر»^(٢).

وقال (عليه السلام) أيضاً :

«مَنْ مَكَرْ حَاقَ بِهِ مَكْرَهُ»^(٣).

(١) البخاري : ٢٨٥/٧٥ .

(٢) ميزان العدالة : ١٦٦ - ١٦٧ .

(٣) ميزان العدالة : ١٦٦ - ١٦٧ .

وفي الخطبة ١٩٣ من نهج البلاغة يقول (عليه السلام) واصفاً المتقى:
«ولا دُنُوه بِمَكْرٍ وَخَدْيَة».

وقال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):
«المكر والخدية والخيانة في النار». وعنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أيضاً:

«من كان مسلماً فلا يمكر ولا يخدع فإني سمعت جبرئيل يقول: إن المكر والخدية في النار».

وقد وردت تفاصيل المسائل المتعلقة بالتدليس واحفاء عيوب الرجل والمرأة وممارسة الخداع والتحايل، وباختصار، ما يبرى ذمة الرجل أو المرأة عن مواصلة الحياة الزوجية، أو الطلاق، أو ترك المرأة دون طلاقها أو الزام الرجل بالمهر، أو اسقاط المهر والصداق، كل ذلك ورد في الصفحة ٣٦١ وما يليها من الجزء المائة من كتاب بحار الانوار طبعة مؤسسة الوفاء، وفي ابواب النكاح من الرسائل العملية لمراجع الدين.

وجوب دفع المهر:

بعد التباحث بين الاسرتين أو الخطيبين يتعين عليهم التوصل إلى اتفاقٍ حول الصداق وفقاً للقواعد الشرعية بنحو لا يكون في الأمر افراط ولا تفريط.

وبطبيعة الحال، كلما أبدى التسامح في المهر وكان عند حد الاعتدال كان مبعشاً لمزيد من رضا الباري تعالى، وقد أكد أئمة المسلمين على عدم التعتن في مسألة المهر بغية التمهيد لتزويج الابناء والبنات بيسر

وسهولة.

على الأسر ان لا تتصور بأن غلاء المهر يعد سبباً في استحكام الحياة الزوجية واستمرارها، فما اكثر النساء من ذوات المهر الفالي قد عدن إلى بيوت آباءهن بخفي حنين تخيم عليهن الذلة وقدنَ ما كنَ يتمتعن به من استقرار روحى.

عليكم الاعتماد في هذه الامور على فضل الله ورحمته، والاحتراز عن كل ما من شأنه إثارة المتابع والشعور بالصغر والمهانة لدى أحد الطرفين.

وإذا ما اتفقا على المهر وجرى تحديد مقداره بعد موافقة الطرفين الرئيسيين، أي العريس والعروس، وعند اجراء صيغة العقد يتعين على الزوج دفع نصف مبلغ المهر فيما يؤجل النصف الآخر كدين في عنقه إلى ما بعد الزواج والدخول بالزوجة، أما إذا دفعه اثناء اجراء عقد النكاح حينذاك تبرأ ذمته وتكون الزوجة قد حصلت على حقها شرعاً وقانوناً.

على الشباب الالتفات إلى ان دفع المهر واجب عليهم ويحرم الامتناع عن ادائه.

ان وجوب دفع المهر يعد حقيقة ورد التصريح بها في القرآن الكريم في الآيات ٢٣٦ - ٢٣٧ و ٢٤١ من سورة البقرة، والآية ٤ من سورة النساء والآية ٢٧ و ٢٨ من سورة القصص والآية ٤٩ من سورة الأحزاب مما لا يفسح المجال امام أيّ كان لاجحاف المرأة حقها في هذا المجال وغيره من المجالات.

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«من ظلم امرأً مهرها فهو عند الله زانٌ، يقول الله عز وجل يوم القيمة: عبدي زوجتك أمتى على عهدي فلم توفي بعهدي وظلمت أمتى فيؤخذ من حسناته فيدفع إليها بقدر حقها، فإذا لم تبق له حسنة أمر به إلى النار بنكهة للعهد إن العهد كان مسؤولاً»^(١).

ويقول الإمام الصادق (عَلَيْهِ الْكَرَمُوسُ) :

«السرّاق ثلاثة: مانع الزكاة، ومستحل مهور النساء، وكذلك من استدان ولم ينوي قضاهه»^(٢).

وعن الرضا (عَلَيْهِ الْكَرَمُوسُ) عن أبيائه عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«إن الله تعالى غافر كل ذنب إلا من جحد مهراً أو اغتصب أجيراً أجره، أو باع رجلاً حرّاً»^(٣).

وقال الصادق (عَلَيْهِ الْكَرَمُوسُ) :

«أقدر الذنوب ثلاثة: قتل البهيمة، وحبس مهر المرأة، ومنع الاجير أجره»^(٤).

وقد تواترت التوصيات من لدن ائمة المسلمين إلى النساء فيما إذارأين الاجواء المناسبة للتنازل عن المهر لازواجهن فلا يتقاussen عن الارتقاء إلى هذه المرتبة الأخلاقية السامية التي تنم عن الجود والكرم والسخاء والعظمة.

(١) البحار : طبعة مؤسسة الوفاء : ١٠٠/٣٤٩.

(٢) نفس المصدر .

(٣) البحار : ١٠٠/٣٥١ - ٣٥١.

(٤) البحار : ١٠٠/٣٥١.

في رواية عن النبي ﷺ انه قال :
«ما من امرأة تصدق على زوجها بمهرها قبل ان يدخل بها الا كتب
الله لها بكل دينار عتق رقبة، قيل يا رسول الله فكيف الهبة بعد الدخول؟
قال : انما ذلك من المودة والالفة»^(١).

جهاز العروس:

هناك سنة سائدة بين المسلمين تتلخص في مبادرة ولي أمر العروس إلى اعداد جهاز فلذة كبده تعبيراً عن ابوته نحوها ومحبة الاسرة لها .
على اسرتي كل من العريس والعروس الالتفات إلى ما يلي : ينبغي للعرис وعائلته ان لا يغفلوا التزام القناعة التي تعد من خصال الانبياء والآولى والميزة التي تحظى برضى الحق تعالى ، وان ينظروا بعين القناعة والرضا والاهتمام إلى ما اعدته اسرة العروس بما تمكنت عليه ووسعته طاقتها ، لثلا يحدث ما من شأنه التقرير والاستصغار والتحامل على حشيشات الآخرين ، ويتعين على ولي أمر الزوجة مراعاة ظروفه والتقييد بمكانته الاجتماعية حين اعداده للجهاز ، هذا من ناحية ، وتجنب الاسراف من ناحية اخرى إذ ان الله لا يحب المسرفين .

فلا ضرورة تستدعي اعداد جهاز مكلف يضم اثاثاً غالياً وسلعاً نفيسة بحيث تخرج تكاليف الجهاز عن الحدود الشرعية والعقلية فيترتب على ذلك ديون تعصم الظهر .

(١) البحار : ٣٥١/١٠٠

ولابد بهذا الصدد من تجنب تقليد الآخرين وتتبع ما ارتكبوه من اسرافٍ
ولا تعملوا على اثارة الطمع لدى الشباب بالجهاز الغالي فينصب همهم بالبحث
عنّي يتمتع بأوهن بالشدة الطائلة ، وبذلك تثار المتابعة والمشاكل امام الآخرين
في هذا المجال ، فكل ذلك يعد منافيًّا للمبادئ الإنسانية ومدعاةً للغضب الالهي
وسبيلاً لحلول العذاب يوم يقوم الناس لرب العالمين .

عليكم اعداد الجهاز من المال الحلال والظاهر حيث من شأن ذلك ضمان
صحة ما يؤديه العريسان من عبادات بالملابس المشتراء لهما والفراش والبيت
المعد لهم .

فلا توقعوا انفسكم في المتابعة نتيجة الطموحات العريضة التي
يعيشها ابناءكم ، ولا تفتحوا امامكم - بسببهم - باب العذاب والعقاب يوم
القيمة .

المثل الالهي في جهاز العروس:

يروي العلامة المجلسي «ره» في مصنفه النفيس بحار الانوار في تاريخ
سيدة النساء فاطمة الزهراء (عليها السلام) ان علياً لما خطب فاطمة (عليها السلام) لم يكن
يملك شيئاً غير سيفه ودرعه وناضجه، فقال لها (عليها السلام): قم فبع الدرع، قال (عليها السلام):
فقمت فبعثه وأخذت الشمن ودخلت على رسول الله (عليه السلام) فسكت الدraham في
حجره، فلم يسألني كم هي ولا أنا أخبرته، ثم قبض قبضة ودعا بلاً فاعطاه
فقال: اتبع لفاطمة طيباً، ثم قبض رسول الله (عليه السلام) من الدراهم بكلتا يديه فاعطاه
ابا بكر وقال: اتبع لفاطمة ما يصلحها من ثياب واثاث البيت، واردهه بعمار بن
ياسر وعدة من اصحابه .

فحضروا السوق فكانوا يعترضون الشيء مما يصلح ، فلا يشترونه حتى
يعرضوه على أبي بكر فإن استصلاحه اشتروه .

فكان مما اشتروه :

١ - قميص بسبعة دراهم .

٢ - خمار باربعة دراهم .

٣ - عباءة خيرية .

٤ - سرير مزمل بشريطة .

٥ - فراشين من خيش مصر حشو احدهما ليف و حشو الآخر من جزء

الفنم .

٦ - اربع مراافق من ادم الطائف حشوها اذخر .

٧ - ستر من صوف .

٨ - حصير هجري .

٩ - رحى لليد .

١٠ - مخضب من نحاس .

١١ - سقاء من أدم .

١٢ - قعب للبن .

١٣ - شن للماء .

١٤ - مطهرة مزفتة .

١٥ - جرة حضراء .

١٦ - كيزان خزف .

فَلَمَا عَرَضَ الْمَتَاعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) جَعَلَ يَقْلِبَهُ بِيَدِهِ وَيَقُولُ : بَارَكَ اللَّهُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ .^(١)

يقول (ره) في كتابه : كان ذلك جهاز بنت مَنْ لم يدانِيهُ أحد بالهيبة والمحبة لدى الخلق ، وكان اصحابه يفدونه بالارواح والقلوب لا بالذهب والفضة ، غير انه لم يجعل صهره يغرق بالديون ولم يعرف من بيت مال المسلمين لاقامة مظاهر الزينة الزائفة إذ إنه موظف لاعانة المساكين واليتامى والمصالح العامة ، ولم يبالغ في تكاليف الزواج كي ينجو الاخرون من المتاعب والمنففات على مر التاريخ من خلال الاقتداء به (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) .

والاهم من ذلك كله ، ما اتسم به فعله من بساطة وصلاح وصدق واخلاص ، فعندما وجد نفسه عاجزاً عن اعداد جهاز ابنته ، أمر صهره ان يبيع الدرع لاعداد اثاث المنزل بثمنه ، ولم ير في ذلك مدعاة لخجله وضعته ، فيما لم يُبدِ الصهر اي اعتراض على ذلك ولم تساوره ازاء ذلك .

فكان حصيلة ذلك الزواج احد عشر اماماً معصوماً ، وشمرتها امتدت منذ ذلك الحين حتى عصرنا الحاضر فainت الآلاف من الفقهاء والعلماء والحكماء والشعراء والعارفين والمؤمنين ، ذلك الزواج الذي لا نظير له من حيث البركة والخيرات على مدى تاريخ البشرية .

الدعاء عند الزفاف:

تعتبر المناجاة والدعاة والتضرع والتوكيل لله تعالى من الاعمال الحسنة

(١) البحار : ٩٤/٤٣

ومن العبادات في جميع الأوقات.

ومن بين الأوقات التي يستحب فيها الدعاء ومد اليد نحو الحق تعالى،
هو قبيل المبادرة إلى الزواج، ففيه يكون الدعاء أقرب للاجابة، وتتوفر القاعدة
لتحقيق الطموحات المشروعة.

يقول أمير المؤمنين :

اللهم ارزقني زوجة صالحة . ودوداً ، شكوراً ، قنوعاً ، غيوراً ، إن
احسنت شكرت ، وان اسألت غفرت ، وان ذكرت الله تعالى اعانت ، وان نسيت
ذكرت ، ان خرجت من عندها حفظت ، وان دخلت عليها سررت ، وان امرتها
اطاعتني وان اقسمت عليها أبرئت قسمى ، وان غضبت عليها ارضتني يا ذا الجلال
والاكرام هب لي ذلك فإنما اسألك ولا أجد إلا ما قسمت لي ، فمن فعل ذلك
اعطاه الله ما سأله .

آداب الزواج وأوقاته:

يعتقد البعض من العوائل ان مراسيم العقد والزواج تعتبر متنفساً للقيام بما
تمليه شهواتهم وغراائزهم ، إذ يبادر أبناءهم واستجابة لرغبات الآباء أو
المحيطين بالعرисين والاقارب إلى ارتكاب ما حرم الله متوجهين أن ذلك يضفي
على الحفل أجواءً من السعادة والاستمتاع ، في الوقت الذي ينبغي أن تقتربن
مراسيم عقد القران والزفاف بالوقار وصيانة الكرامة والشخصية ، بعيداً عن
المحرمات والمعاصي واسباب إثارة الشهوات ، كي تكون سبباً في نزول الرحمة
الالهية ووسيلة لهبوط البركة .

وبطبيعة الحال لا يأس من ان تشيع مظاهر الفرح والسرور على أجواء العقد والزفاف وان لا تُغفل المشوقات المباحة كالترانيم بصوت حسنٍ والاعمال المسلية والمثيرة للسرور.

فليس هنالك مانع شرعي من قراءة التواشيح الدينية والاشيد الهدافة والاشعار المسلية التي عادةً ما تروج بين نساء المسلمين في مثل هذه المحافل ومن المتعارف عليه ايضاً السهر فيها، فقد ورد عن الرسول الكرم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ! «لا سهر الا في ثلاثة : تهجد بالقرآن ، أو طلب علم ، أو عروس تهدى إلى زوجها»^(١) .

والاسلام يفضل ان يقع الزفاف ليلاً كما هو الحال في زفاف الزهاء (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) . عن جابر الانصاري قال :

لما زوّج رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فاطمة من علي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أتاه اناشئ من قريش فقالوا : انك زوجت علياً بمهرٍ خسيس ، فقال : ما انما زوجت علياً ولكن الله زوجه ليلة أُسري بي عند سدرة المنتهي ، او حى الله عز وجل إلى السدرة ان انتري ما عليك فنشرت الدر والجوهر على الحور العين فهنَّ يتهدفينه ويتفاخرون به ويقلن : هذا من تشار فاطمة بنت محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) .

فلما كانت ليلة الزفاف اتى النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بعجلته الشهباء وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) اركبي ، وأمر سلمان رحمة الله عليه ان يقودها ، والنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يسوقها فبينا هو في بعض الطريق إذ سمع النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وجبة فإذا هو بجبرائيل عليه السلام في سبعين الفاً ، وميكائيل في سبعين الفاً ، فقال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : ما

(١) البحار : ٢٦٧ / ١٠٠

اهبطكم إلى الأرض ؟ قالوا: جئنا نزف فاطمة إلى زوجها، وكثير جبرئيل وكثير ميكائيل وكثير الملائكة وكثير محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فوضع التكبير على العرائس من تلك الليلة^(١)!

نعم، يتعين ان تقام مراسيم الزفاف وليلة الفرح بنحو يكون مدعأً لهبوط ملائكة الله عزوجل.

قال الصادق (عَلَيْهِ الْمَنَاءُ):

«زفوا عرائسكم ليلاً».

وقال الرضا (عَلَيْهِ الْمَنَاءُ):

«من السنة التزويع بالليل لأن الله جعل الليل سكناً للنساء إنما هن سكن». .

وورد في الرواية:

أنه صلى الله عليه وآله أمر بنات عبدالمطلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين في صحبة فاطمة وأن يفرحن ويرجعن ويكتبون ويحمدون ولا يقولنَّ ما لا يرضي الله.

ويستحب في الإسلام اطعام الحاضرين من تجشموا عناء استجابة الدعوة الموجهة إليهم من أسرتي العريسين.

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

«لا وليمة إلا في خمسٍ: في عُرسٍ، أو خُرسٍ، أو عذار، أو وكار أو ركاز، فالعرس التزويع، والخرس النفاس بالولد، والعذار الختان، والوكر

(١) البحار: ٢٦٦/١٠٠

الرجل يشتري الدار، والرّكاز الرجل يقدم من مكة».

يروى ان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال لعلي (عَلَيْهِ الْبَشَاءُ) ليلة زواجه من فاطمة (عَلَيْهِ الْبَشَاءُ): «يا علي اصنع لاهلک طعاماً فاضلاً، ثم قال: من عندنا اللحم والخبز، وعليك التمر والسمن، يقول امير المؤمنين (عَلَيْهِ الْبَشَاءُ): فاشتریت تمراً وسمناً، فحسر رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عن ذراعه وجعل يشدخ التمر في السمн حتى اتخذه حيساً، وبعث اليه كيشاً سميناً فذبح وخبز لنا خبزاً كثيراً وقال لي: ادع من احبيت».

وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مشيراً إلى الدعوة إلى العرس: «إذا دعيتم إلى الغرسات فابطروا فإنها تذكر الدنيا، وإذا دُعيتم إلى الجنائز فاسرعوا فإنها تذكر الآخرة».

على الأسر ان تقيم محافل عقد القران والزفاف بطريقهٍ تخلو من كل دواعي الافساد بالنسبة للأطفال واليافعين والشباب وما يعد مشجعاً ومرغباً نحو المعاصي والرذائل، ومن ثم ليتسنى للمؤمنين رجالاً ونساءً الذين وجهت إليهم الدعوة المشاركة وهم مطمئنون مرتاحوا البال.

فالمحفل الذي يقام على ضوء الضوابط الاسلامية وتراعي فيه الحدود الالهية يعتبر درساً للشباب ومهبطاً تهال عليه الرحمة الالهية.

آداب الزفاف:

ثمة آداب ينبغي اتباعها في الزفاف جرى بيانها من خلال آيات القرآن الكريم والروايات، ومراعاتها تصب في مصلحة العريسين وذریتهم. وهنا نسترجي انتباهكم إلى التوصيات التي نقلتها الكتب المعتبرة عن

النبي ﷺ وأهل بيته :

فإذا ما دخلت العروس بيتها على العريس ان يخلع خفّها ويفسّل رجلها ويصب الماء من الباب إلى اقصى الدار، فإن الله بذلك يخرج من الدار سبعين نوعاً من الفقر، ويُدخل سبعين نوعاً من البركة ويُنزل سبعين رحمة ترفرف على رأس العروس حتى تنال بركتها كل زاوية من البيت وتأمن العروس من الجنون والجذام والبرص ما دامت في تلك الدار.

وان تُمنع العروس في أسبوعها الاول من الالبان والخل والكرزبة والتفاحة الحامضة لما فيها من اثرٍ سلبي على الرحم ولعلها تصيبها بالعمق.

وقد قال رسول الله ﷺ: إذا حاضت على الخل لم تظهر أبداً بتمام، والكرزبة تبور الحيض في بطنهما وتشدّ عليها الولادة؛ والتفاحة الحامضة تقطع حيضها فتصير ذلك داء عليها.

وتجنب الجماع في اول الشهر ووسطه وآخره، وبعد الظهر، ويكره الكلام عند الجماع، والنظر إلى فرج المرأة ومجامعة المرأة بشهوة غيرها. ان لا يتجمع الرجل والمرأة إلا ومع كُلّ منهما خرقه فإن ذلك اقرب للوقار والأخلاق.

عدم ممارسة الجماع من قيام فان ذلك من فعل الحمير. الاحتراز عن ممارسة الجماع ليلة الفطر والاضحى وتحت الشجرة المثمرة وفي وجه الشمس وبين الاذان والاقامة وليلة الخامس عشر من شعبان وعلى سقوف البناء، واثناء السفر.

ويستحب الجماع ليالي الاثنين والثلاثاء وليلة الخميس ويومه وليلة الجمعة وعصرها وفيه منافع مادية ومعنوية جمة.

ففي الموارد التي منع فيها الجماع يُحتمل حدوث اضرار بالنسبة للطفل من قبيل الاصابة بالجنون والجذام والحمامة والحوول والخرس والعمى والبخل والخنوة أو الطلاق والعقم أو ان يكون الطفل ذا ستة اصابع أو أربعة، والفقر أو ان يكون الولد قتالاً أو عريضاً أو أعمى القلب أو مشوه الوجه أو معدماً.

أما الاوقات التي يستحب فيها الجماع فيحتمل ان تتحقق فيها للولد امور كثيرة من قبيل حفظ القرآن والرضا بما قسم الله أو الايمان والأمن من العذاب، أو ان يكون رحيم القلب طاهر اللسان، والكرم والسخاء، والعلم والمعرفة، والسلامة في الدين والدنيا أو بلوغ ما وصله اولياء الله.

هذه الطائفة من التعاليم لا يمكن تشخيصها بالآلات المادية أو الاجهزة الطبية، انّها حقائق او صر بها النبي الكريم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إلى أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وأوصاه بحفظها كما حفظها هو (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عن جبرئيل^(١).

وتهيي عن الجماع دون ملاعبة فانه يعد ظلماً للمرأة، فيجب ان تجري المواقعة بعد مقدمات تصب في مصلحة الرجل والمرأة نفسياً وجسماً.

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

«ثلاثة من الجفاء: ان يصعب الرجل الرجل فلا يسأله عن اسمه وكنيته، أو يدعى الرجل إلى طعام فلا يجيب أو يجيب فلا يأكل، ومواقعة الرجل اهله قبل الملاعبة»^(٢).

(١) البحار: ٢٨٠/١٠٠، علل الشرائع: ٥١٤-٥١٧، امامي الصدوق ٥٦٦ - ٥٧٠.

(٢) البحار: ٢٨٥/١٠٠.

وقال الصادق (عليه السلام) :

«ثلاث من سنن المرسلين : العطر واحفاء الشعر وكثرة الطروقة»^(١).

ويقول أمير المؤمنين (عليه السلام) :

وتحرم المواقعة اثناء فترة الحيض ، وتركها اكثر من اربعة اشهر بلا عذر أو دون رضي من الزوجة موجب للغضب الالهي ، كما ان الجماع يكره في حالة الجنب .

يقول علي (عليه السلام) :

«إذا أراد أحدكم أن يأتي زوجته فلا يعجلها فإن للنساء حوائج، إذا رأى أحدكم امرأة تعجبه فليأتِ أهله فإن عند أهله مثل ما رأى ولا يجعل للشيطان إلى قلبه سبيلاً، ليصرف بصره عنها، فإن لم تكن له زوجة فليصلّ ركعتين ويصلّي على النبي وآلـه ثم ليسـأل الله من فضـله فإنه يبيع له برأفتـه ما يغـنيـه»^(٢).

ان التواب المترتب على تلبية حاجة المرأة من الناحية الجنسية من الوفرة بحيث يدهش المرء ، فقد ورد في روایة ان النبي (عليه السلام) قال لرجل :

«أصبحت صائماً؟ قال : لا ، قال فعذت مريضاً؟ قال : لا ، قال : فاتبعـت جنازة؟ قال : لا ، قال فاطعمـت مسـكيناً؟ قال : لا ، قال فارجـع إلى أهـلك فأصـبـهم فإـنهـ عليهمـ منـكـ صـدقـة»^(٣).

(١) نفس المصدر .

(٢) البحار : ٢٨٧/١٠٠ .

(٣) البحار : ٢٨٧/١٠٠ .

وينبغي تجنب المواقعة بحضور الصبي لما في ذلك من ضررٍ عليه من الناحية النفسية والأخلاقية، وربما يورثه الزنا في المستقبل كما صرَح بذلك الإمام الصادق (عليه السلام)^(١)، وكذلك ينبغي تجنب الجماع على امتلاء لما في ذلك من اضرارٍ بدنية^(٢)، والامتناع اتياً زوجة وهنالك رضيعٌ ينظر اليهما^(٣).

ما اعظم الاسلام من دين ينعم بهذه الجوانب الاخلاقية والعاطفية والتربوية، لا سيما ما يتعلق بالمرأة وحقوقها، وادارته لمرافق الحياة باسرها، وما اعجبه من مدرسةٍ تتميز بالرؤى وال بصيرة أذاء الشؤون الفردية والأسرية والاجتماعية، وكافة الجوانب المعنوية والمادية، ولا بد أن يكون كذلك لأنَّه تجسيد للوحى الالهي وعلم الله سبحانه ورئى النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأهل بيته، وليس منبتقاً عن الفكر البشري المحدود.

(١) نفس المصدر: ٢٩٠.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر: ٢٩٥.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾

البقرة : ٢٢٢

(١١)

الصحة في الأسرة

أهمية الصحة والنظافة في الاسلام:

بعد الفراغ من مقدمات الزواج، وانطلاق الزوجين بحياتهم الزوجية عليهما الاعتناء بالجوانب التي تمثل البنية التحتية للحياة، وعدم الغفلة عنها والتقاض على ازاءها.

ومن بينها الجانب الصحي والنظافة في جميع شؤون الحياة، إذ يجب ان يحظى الجسم بالمزيد من الاهتمام في الجانب الصحي وكذا الشعر والفم والاسنان والملابس والفرش والوسائل المعيشية لاسيما ادوات الطبخ وكل ما له صلة بالحياة اليومية.

هناك فئة من الازواج الشباب يغفلون عن بداية حياتهم الزوجية عن النظافة والصحة ويصبّون جل اهتمامهم على الاكل والشرب والاستمتاع بالملذّات الظاهرة، ويفيّب التنظيم والانضباط والطهارة والنظافة من حياتهم، في حين ان ذلك مما ترفضه الفطرة السليمة والعقل السليم، والدين الاسلامي يرفض ذلك رفضاً قاطعاً، بل يستهجنه، ناهيك عن احتمال سيادة هذه الغفلة والفوبي على الحياة بمرور الزمن وتُصبح تهديداً لسلامة البيت واهله في جميع الجوانب الظاهرة والباطنية، لاسيما الاولاد فقد يتراك اثاراً سلبية عليهم ويحوّلهم إلى كيانات تتصرف باللامبالاة والتقاض والوهن تمثل عيناً على المجتمع، ويغدو وجودهم بؤرة للرذيلة والدناءة وشتى المفاسد والموبقات.

وقد عَبَرَ تعالى في كتابه الكريم عن محبتِه للذين يهتمون بتطهارتهم

ونظافتهم ظاهرياً وباطنياً ويلون العناية لصحة ابدانهم وارواحهم ، ويحافظون عليها من الادران على اختلاف انواعها ، إذ يقول تعالى :

«ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين»^(١).

ان الاسلام يعتبر لا نظير له بين سائر الاديان في اهتمامه بالطهارة والنظافة والصحة على كافة الاصعدة ، والقوانين الصحية لهذه المدرسة التي تربو على الخمسة آلاف قانون والتي جاء جانب منها في الجزئين الاول والثاني من وسائل الشيعة ، تفوق القوانين الصحية باسرها ، وهي تثير الدهشة في ظرافتها وحثها وترغيبها على الالتزام بهذه القوانين .

وقد حدد الاسلام خمسة عشر شيئاً على انها من وسائل الطهارة والنظافة ، حيث لا يرى مثل هذا السياق والنهج في سائر المذاهب الموجودة في العالم . وحرّم الاسلام في كثير من الموارد التلوث والتلوث والعمل على التلوث ، واعتبر مرتكبه ضالاً يستحق العذاب الالهي يوم القيمة .

فقد اعتبر الماء الجاري وماء البئر والعين والماء الراكد الذي يتجاوز ثلاثة اشبار ونصف طولاً وعرضأً وعمقاً ، والماء القليل الذي يسقط على الجسم النجس وهو بمقدار يظهر ذلك الجسم ، والارض واسعة الشمس المباشرة والاستحالة ، كل ذلك اعتبره من المطهرات .

وقد اشار الرسول الراكم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في بعض الاحاديث إلى اهمية النظافة والطهارة ، تعتبر من عجائب الاحكام الاسلامية .

يقول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«الظهور شطر من الايمان»^(٢).

(١) البقرة : ٢٢٢ .

(٢) ميزان الحكمة : ٥٥٨/٥ .

واعجاً! إذ يكمن نصف الايمان في الجوانب الاخلاقية والعملية ونصفه الآخر في النظافة والطهارة!!
ويقول (عليه السلام) أيضاً:
«أول ما يحاسب به العبد طهوره»^(١).

وكان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أكثر الناس اهتماماً بصححة الفم والاسنان، وشعر الرأس والوجه، والملابس وأثاث البيت، والمحللة والشارع والمدينة، بل أنه كان شديد الاهتمام أزاء الاموات، فحكمه بتغسيل الاموات بالسدر والكافور والماء الصافي وتحنيط مواضع السجود بالكافور وحرق القبر والدقة والتنظيم بحرق اللحد واهالة التراب كي تُصان الجوانب الصحية للمدينة والمنازل والبشر من خلال تحلل جسد الميت داخل القبر وتفاعلاته مع التراب والكافور، كل ذلك يعد من عجائب احكامه وخوارق علومه ورؤاه (عليه السلام).

لقد بلغت عناية ذلك الوجود المقدس بالطهارة ظاهرياً وباطنياً مستوىً رفيعاً بحيث انّ معصوماً كأمير المؤمنين (عليه السلام) الذي كان علمه وبصيرته يعتبر تجلياً لعلم الله وحكمته، وصفوه بأنه الأطيب والاطهر، ودعا العالمين إلى الاقتداء به (عليه السلام) في تطهير الروح والبدن، فيقول (عليه السلام):

«فتَأَسِّ بِنَبِيِّكَ الْأَطِيبَ الْأَطْهَرَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأْسَى»^(٢).

وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يَحُبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يَحُبُّ النَّظِيفَ»^(٣).

ان أهمية النظافة والطهارة ومنزلتها من الرفعه والسمو بحيث يرتبط الحديث عنهم بالذات الالهية المقدسة.

(١) نفس المصدر.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠.

(٣) ميزان الحكمة: ٩٢/١٠.

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) :

«تنظفوا بالماء من النتن الريح الذي يتأنى به، تعهدوا انفسكم فإن الله عز وجل يبغض من عباده القاذورة الذي يتأنى به من جلس اليه»^(١).

ويقول الرسول الرايم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«طهروا هذه الاجساد طهراكم الله ، فانه ليس عبد بييت طاهرا الا بات معه ملوك في شعاره ، ولا يتقلب ساعة من الليل الا قال : اللهم اغفر لعبدك فانه بات طاهراً»^(٢).

وقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«بئس العبد القاذرة»^(٣).

وعنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) انه قال :

«هلك المتقذرون».

عن جابر بن عبد الله ، قال : أتانا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فرأى رجلاً شعثاً قد تفرق شعره فقال : أما كان يجد هذا ما يُسكن به شعره ؟ ورأى رجلاً آخر وعليه ثياب وسخة ، فقال : أما كان هذا يجد ماءً يغسل به ثوبه ؟^(٤).

وقال الباقي (عليه السلام) :

«كنس البيوت ينفي الفقر»^(٥).

وقال الصادق (عليه السلام) :

«غسل الاناء وكنس الفناء مجلبة للرزق»^(٦).

(١) ميزان الحكمة : ٩٢/١٠ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .

(٤) نفس المصدر .

(٥) ميزان الحكمة : ٩٨/١٠ .

(٦) نفس المصدر .

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

«لا تأوا التراب خلف الباب فإنه مأوى الشياطين»^(١).

وقد اشتقت «الشيطان» من الشيط، وهي تعني الخبيث واللئيم والمخلوق المؤذي الشرير.

هذه المعجزة العظيمة والخارقة تعتبر نتاجاً للرؤية التي كان يتمتع بها الرسول الراكم (عليه السلام) والائمة الطاهرون (عليهم السلام) حيث انهم انبأوا بذلك قبل قرون متطاولة من اكتشاف الميكروبات مستخددين لفظ الشيطان أي المخلوق الخبيث واللئيم.

قال رسول الله (صلوات الله عليه وآله وسلامه) :

«لا تبسو القمامۃ في بيوتکم واخرجوها نهاراً فإنها مقعد الشیطان»^(٢).

وعنه (عليه السلام) انه قال :

«تنظفوا بكل ما استطعتم فإن الله تعالى بنى الاسلام على النظافة، ولن يدخل الجنة الا كل نظيف»^(٣).

وقال الرضا (عليه السلام) :

«من اخلاق الانبياء التنظف»^(٤).

وقال (عليه السلام) لعائشة :

«اغسلي هذين الثوبين، أما علمت ان الثوب يسبح، فإذا اتسخ انقطع تسبيحه»^(٥).

(١) نفس المصدر.

(٢) ميزان الحكمة : ٩٥/١٠.

(٣) نفس المصدر.

(٤) ميزان الحكمة : ٩٥/١٠.

(٥) ميزان الحكمة : ٩٤/١٠.

على ضوء الآيات المتعلقة بباب التطهير، والطهارة والنظافة ومحبة الحق تعالى لهما، وكذلك الروايات الواردة بشأن الطهارة والنظافة، يتعين على أهل الدار العناية بنظافة أجسامهم وملابسهم ونظافة آثاث المنزل وجوانبه بما وسعه قدرتهم وطاقتهم، واستناداً إلى القاعدة القرآنية التي تحدث على التعاون على البر والتقوى، يتعين على صاحب الدار أن يعين زوجته على صعيد التنظيف.

وعلى الزوجة أيضاً أن تلتزم بواجبها الأخلاقي وتحافظ على نظافة الدار وأثاثه وملابس نزلاته، كي تدخل السرور على زوجها وبذلك تثال رضى الحق تعالى، وتضمن سلامة أهل الدار وتقضي على اجواء المرض والألام.

على ربة البيت أن تعلم بأن العمل من أجل المنزل وتدبير أموره وتوفير سبل الراحة والاستقرار لأهله يعتبر عبادة تستحق عليها الأجر والثواب ومن لدن الباري تعالى.

صحة الفم والاسنان:

تعتبر سلامة الفم والاسنان من اهم الامور في عصرنا الراهن ، إذ يقول المختصون ان سلامة اغلب اعضاء الجسم لا سيما جهاز المعدة الحساس ترتبط بسلامة الفم والاسنان.

ان الاسنان التي من الله بها على الانسان تعتبر نعمة لا تضاهى وعاملأ بالغ الاهمية من عوامل المحافظة على صحته .

فعملية الهضم انما تجري بواسطة الاسنان وإذا ما جرت هذه العملية بال نحو المطلوب فذلك يضمن استمرار المعدة في عملها الطبيعي وبالتالي فإنه يعد عاملأ في دوام سلامة الانسان.

ومن بين الامور التي تزعج الآخرين وتشير اشجاراً لهم هي رائحة الفم الكريهة - التي قد تبلغ حدّاً لا يطاق - وهي نتاج لاهمال الفم والاسنان ونتيجة لتجمع بقايا الطعام بين الاسنان وتحت اللثة.

ان التسوس الذي يعد من الامراض الخطيرة والذي يفتك بالاسنان والله وهو مصدر للكثير من الامراض ومنها مرض القلب، انما هو من مخلفات عدم الاهتمام بسلامة الفم والاسنان.

وإذا ما خصص الناس قليلاً من أوقاتهم لتنظيف الفم بعد تناول كل وجبة من الطعام وتنظيف الاسنان بالمسواك والمضمضة بقليل من الماء والملح فانهم حينذاك سيساهمون في المحافظة على سلامه الفم والاسنان والبلعوم من جهة، والوقاية من تكاليف العلاج الباهضة التي تُصرف من أجل استعادة سلامه الاسنان التي تُفقد إذا ما اهمل هذا الجانب من جهة اخرى ويُوشبم التنعم باسنانهم سنوات طويلاً بل مدى عمرهم.

وبالرغم من بزوج فجر الاسلام في ارضٍ قاحلةٍ غير ذي زرع وفي مجتمع يخلو من يعرف القراءة والكتابة ، الا انه طرح من الأحكام والمقررات التي تصون سلامه المجتمع من الناحية الصحية وعلى كافة الاصعدة لا سيما صحة الفم والاسنان ما يكشف عن عظمته هذا الدين وهذه المدرسة ، ويبرهن على ان المبشر بهذا الدين قد بعث من قبل الحق تعالى لهداية الناس وارشادهم وانه تعالى قد اجتبى الانتماء الثاني عشر (بليغلا).

تأملوا هذه الطائفة من الأحكام الصادرة عن قادة ديننا فيما يتعلق بسلامة الفم والاسنان :

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«لولا ان اشَقَ عَلَى امْتِي لَأُمْرَتُهُم بِالسُّوَاقِ مَعَ كُلًّا صَلَاتَةً»^(١).

وقال الامام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

«مِنْ أَخْلَاقِ النَّبِيِّينَ السُّوَاقُ»^(٢).

وقال الباقر (عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

«لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي السُّوَاقِ لَأَبْاتُوهُ مَعْهُمْ فِي لَحَافٍ»^(٣).

وقيل للصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

«أَتَرِي هَذَا الْخُلُقُ كُلُّهُ مِنَ النَّاسِ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا مِنْهُمْ مَا تَرَكَ لِلْسُّوَاقِ»^(٤).

عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالسُّوَاقِ حَتَّى خَفَتَ أَنْ أَدْرِدَ»^(٥).

وفي كلام آخر قال (عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

«مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالسُّوَاقِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَجْعَلُهُ فَرِيقَةً»^(٦).

وقال الامام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : «فِي السُّوَاقِ اثْنَا عَشَرَةَ خَصْلَةً: هُوَ مِنَ السُّنْنَةِ،

وَهُوَ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ وَمَجْلَةٌ لِلْبَصَرِ وَيَرْضِي الرَّحْمَنَ وَيَبْيَضُ الْأَسْنَانَ وَيَذْهَبُ بِالْحَفْرِ وَيَشَدَّ اللَّثَّةَ وَيَشْهَيُ الطَّعَامَ وَيَذْهَبُ بِالْبَلْغَمِ وَيَزِيدُ فِي الْحَفْظِ وَيَضَاعِفُ الْحَسَنَاتِ وَيُفَرِّحُ الْمَلَائِكَةَ»^(٧).

(١) ميزان الحكمة : ٥٩٦/٤.

(٢) البحار : ١٣١/٧٦.

(٣) ميزان الحكمة : ٥٩٧/٤.

(٤) نفس المصدر.

(٥) ميزان الحكمة : ٥٩٧/٤.

(٦) نفس المصدر.

(٧) البحار : ١٢٩/٧٦.

وفيما يتعلق بطريقة السواك - حيث يؤكد الأطباء والمحترفون بأمراض الفم والأسنان على أن يكون السواك عرضياً ويتزدّه لعدة دقائق - ثمة رواية مهمة عن الرسول الراكم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لا بد من الاعتراف بأنها من معاجزه العلمية نظراً لتقديم

بعثته (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في التاريخ، إذ يقول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«استاكوا عرضاً ولا تستاكوا طولاً»^(١).

وكان النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يستاك كل ليلة ثلاثة مرات: مرة قبل نومه، ومرة إذا قام من نومه إلى ورده ومرة قبل خروجه إلى صلاة الصبح، وكان يستاك بالاراك أمره بذلك جبرئيل^(٢).

التنظيم والالتزام والصحة في الأكل:

ان المعدة والفم والأسنان، والرغبة لتناول الماء والخبز وسائر النعم، كل ذلك يعتبر من الالطاف الالهية على الانسان.

وقد وردت الكثير من الأحكام الهامة في القرآن الكريم والروايات فيما يتعلق باكتساب الارزاق المحللة وطريقة استهلاكها، والاعمال التي لها كاملاً التأثير على سلامة البدن والعقل والروح وبالتالي سلامة الاسرة والمجتمع، ويبدو ان الالتزام ببعضها يعد واجباً شرعاً والالتزام بالبعض الآخر واجباً أخلاقياً، وبعضها مستحب مؤكد، وان التمرد على تلك التي في حكم الواجب الشرعي يعتبر حراماً يستوجب العذاب الآخرمي، والتهاون عن المستحبات يورث الخسران والندم وتصدع البدن فيصبح عندها عرضة للإصابة بالأمراض.

(١) ميزان الحكمة: ٥٩٩/٤

(٢) نفس المصدر.

ومن أهم الأحكام الواردة في القرآن الكريم وجوب استحصال المال والرزق لادامة الحياة وتوفير السكن والملابس والمأكولات عن طريق الحلال . يقول تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيَّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ إِيمَانًا تَغْتَثُونَ﴾^(١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيَّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا حُطُوطَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾^(٢).

وقوله تعالى :

﴿كُلُوا وَاشْرُبُوا وَلَا تُشْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(٣).

المطروح في هذه الأحكام هو الطهارة والحلال واجتناب الاسراف ، فالواجب طهارة المأكولات وحليتها ، والحرام الاسراف في الاستهلاك .

ان عدم الاهتمام بحلية المأكولات وتناول المواد المحرمة والخبثة التي تخلو من الطهارة ، والسقوط في حبائل الاسراف ، كل ذلك يعتبر تمراداً على الحق تعالى وظليماً بحق النفس والآخرين ، وهو مما يؤدي إلى عذاب الله وعقوبته بلا شك ولا تردید .

ويتعين على صاحب الدار ان يلم بالتعاليم السامية التي يطرحها الاسلام في هذا المجال ويعمل على ان تأخذ طريقها إلى اهل الدار كي تحافظ الدار والعائلة على طهارتها ، ويتسنى لاهل الدار طرق سبيل الكمال والسمو ، وبذلك يتحولون إلى روافد خير وبركة بالنسبة لهم وللآخرين .

(١) البقرة : ١٧٢ .

(٢) البقرة : ١٦٨ .

(٣) الاعراف : ٣١ .

اضرار كثرة الأكل:

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

«كثرة الأكل والنوم يفسدان النفس ويجلبان المضرة»^(١).

وقال (عليه السلام) أيضاً :

«مَنْ كَثَرَ اكْلُهُ قَلَّتْ صِحَّتُهُ وَتَقْلُّتْ عَلَى نَفْسِهِ مَوْنَتُهُ»^(٢).

وعنه (عليه السلام) أيضاً :

«كثرة الأكل من الشره، والشره من العيوب»^(٣).

وقال الصادق (عليه السلام) :

«ليس شيء أضر لقلب المؤمن من كثرة الأكل، وهي مورثة شيطانين : قسوة القلب وهيجان الشهوة»^(٤).

وقال تعالى مخاطباًبني إسرائيل :

«لا تكثروا الأكل فإنه من أكثر الأكل أكثر النوم، ومن أكثر النوم أقل الصلاة، ومن أقل الصلاة كتب من الغافلين»^(٥).

وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«اياكم والبطنة فانها مفسدة للبدن ومورثة للسقم ومكسلة عن العبادة»^(٦).

وقال (عليه السلام) أيضاً :

«ليس شيء ابغض إلى الله من بطن ملآن»^(٧).

(١) ميزان الحكمة : ١١٧/١.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

(٤) ميزان الحكمة : ١١٧/١ - ١١٨.

(٥) ميزان الحكمة : ١١٧/١ - ١١٨.

(٦) نفس المصدر.

(٧) نفس المصدر.

وقال الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) :

«لو أنَّ الناس قصدوا في الطعم لاعتدلت أبدانهم»^(١).

وtheses حكم عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بشأن الأكل حرثاً بنا القول أنه من عجائب احكامه (عليه السلام) ومن قواعد الطب إذ يقول (عليه السلام) :

«كُلْ وَانتَ تَشْتَهِيْ وَأَمْسِكْ وَانتَ تَشْتَهِيْ»^(٢).

من المسلم به ان الاكل على الشبع يعتبر مضرأ للمعدة وتهديداً جدياً لصحة البدن، وان الاكل عن جوع والامساك قبل الشبع يعتبر من أهم عوامل المحافظة على سلامه الجسم وحيويته وطول العمر وتمتع المرء بالذكاء والمهارة.

قصة فيها عبرة:

يروى ان احد الملوك بعث طبيباً حاذقاً إلى المدينة لمعالجة اهلها مجاناً، فبقي فيها مدةً من الزمن دون ان يراجعه أحد أو راجعه القليل من الناس فتعجب لذلك، فذهب إلى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ليخبره بذلك فقال له : اني قد امرتهم ان لا يأكلوا الا وهم يشتهون ولا يمسكون الا وهم يشتهون، فقال له الطبيب : لقد اصبت الطب كلّه .

وهنالك وصيحة مهمة لأمير المؤمنين (عليه السلام) للبدء في تناول الطعام ، إذ

يقول (عليه السلام) :

«ابدأوا بالملح في اول طعامكم ، فلو علم الناس ما في الملح لاختاروه على الترياق المجرّب»^(٣).

(١) الوسائل : ٤٠٦/١٦.

(٢) ميزان الحكمة : ١٢٣/١.

(٣) الوسائل : ١٢٥/١٦.

وقد نهى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عن أكل الحار حتى يبرد واعلن ان الله سبحانه
وضع البركة في البارد، كما نهى (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عن ادَّنْفَخْ في الطعام كي يبرد^(١).
كما ورد النهي المؤكد عن ان يأكل المرء وهنالك ذور ح ينظر اليه ولا
يطعمه.

عن نجيح قال: رأيت الحسن بن علي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يأكل وبين يديه كلب كلما أكل
لقمَّة طرح للكلب مثلها ، فقلت له : يابن رسول الله ؟ ألا ارجُم هذا الكلب عن
طعامك ؟ قال : دعه ، اني لاستحي من الله ان يكون ذور ح ينظر في وجهي وانا
أكل ثم لا أطعمه»^(٢).

نعم ، لا بد من الأكل وكذلك لا بد من الاطعام ، فالأكل ضروري للبدن ،
والاطعام تجسيد للأخلاق والكرم وحل لمشاكل المحتاجين ، ومدعاة لنزول
الثواب والمغفرة ولطف الله ورحمته ، وان التقىير بهذا الشأن ازاء العيال والارحام
وسائر الناس يعتبر عملاً منافياً للانصاف ومحاباة للشيطان .

يقول الامام المجتبى (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «في المائدة اثنى عشرة خصلة يجب على كل
مسلم ان يعرفها: اربع منها سنة واربع تأديب ، فاما الفرض : فالمعرفة والرضا
والتسمية والشكرا ، وأما السنة : فاللوضوء قبل الطعام والجلوس على الجانب
الايسر والأكل بثلاثة اصابع ولعق الاصابع واما التأديب : فالأكل مما يليك
وتصغير اللقمة وتجويد المضغ وقلة النظر في وجوه الناس».^(٣)
وقال الامام الرضا (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «من اراد ان يكون صالحًا خفيف الجسم فليقلل
من عشائه بالليل»^(٤).

(١) الوسائل: ٥١٨/١٦.

(٢) ميزان الحكم: ١٢٥/١.

(٣) الوسائل: ٥٣٩/١٦.

(٤) البحار: ٣٢٤/٦٢.

وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «مَنْ كثَرَ تَسْبِيحُهُ وَتَمْجِيدُهُ وَقَلَّ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَمِنْ أَمْثَالِهِ الْمَلَائِكَةُ».^(١)

وقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أيضًا : «إِلْبَسُوا وَكُلُوا وَاشْرَبُوا فِي انْصَافِ الْبَطْوَنِ فَإِنَّهُ جُزُءٌ مِّنَ النَّبِيَّةِ».^(٢)

وقال أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) :
«قَلَّةُ الْغَذَاءِ كَرَمُ النَّفْسِ وَادُومُ لِلصَّحَّةِ».^(٣)

وقال (طَلَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) أيضًا :

«إِذَا أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ صَلَاحَ عَبْدِهِ الْهَمَّةُ قَلَّةُ الْكَلَامِ وَقَلَّةُ الْطَّعَامِ وَقَلَّةُ الْمَنَامِ».^(٤)

وثمة امور اخرى يترتب على رب الاسرة الالتزام بها بجدية أولًا ومن ثم اهل الدار منها الاحتراز عن التبوغ من قبيل السيجارة والفليلون والمخدرات، فالتدخين على اختلاف انواعه يعد حراماً في نظر بعض فقهاء الشيعة، لأنّه يمثل تهديداً لكيان الأسرة وقد يجر إلى المفاسد الأخلاقية والاجتماعية.

ومن الامور الأخرى التي نهى عنها الاسلام هو الاشتراك بالمشط والمنديل والمسواك وسائل المستلزمات ذات الصبغة الشخصية.

ان الأمل يحدونا بأن تلتزم العوائل بأسرها لا سيما اربابها بهذه الجوانب حفاظاً على السلامة البدنية والروحية والأخلاقية بالنسبة للجميع، لأن الالتزام بهذه الأحكام يعد عبادة كالالتزام بالاحكام الشرعية وعصيannya ذنب يستلزم العتاب والعقاب الالهيين.

(١) ميزان الحكمة : ١١٦/١ .

(٢) ميزان الحكمة : ١١٦/١ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) نفس المصدر .

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «عليكم بحسن الخلق فإنَّ حسنَ الخلق
في الجنة لا محالة ، واياكم وسوءُ الخلق فإنَّ سوءَ الخلق في
النار لا محالة».

الوسائل : ٢٩/١٠

١٢

الأخلاق الإسلامية في الأسرة

أهمية مكارم الاخلاق:

من الضروري ان يتلزم الزوجان بمجموعة من الضوابط الاخلاقية التي ورد المزيد من التأكيد عليها في القرآن الكريم والاحاديث وذلك بغية صيانة نفسيهما وضمان سعادتهما اولادهما.

وليس من المتعذر التزام فضائل الاخلاق والاحتراز عن قبائحها، واستخدام الاساليب الاخلاقية والابتعاد عنها ينافيها يسهل على المرء السير في هذا الطريق الالهي ، ويرسخ الرابطة الزوجية ويعمق المحبة بين الزوجين ويعتبر درساً عملياً للآخرين لا سيما ابناء العائلة ، وان تطبيق الضوابط الاخلاقية فيما بينهم يخلق اجواء يسودها الصفاء والصدق والطهارة والسلامة والامن والراحة والمودة ، ويخلق شعوراً لدى الزوجين بأن يتذوقوا طعم الحياة بكافة جوانبها وكأنها احلى من الشهد المصفى .

وقد اثنى الله سبحانه في كتابه الكريم على الرسول الاعظم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَحْمَدَ) لتحليه بمحارم الاخلاق ووضعه ايابها موضع التطبيق :

﴿فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لَيُنْتَهِ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتُ فَطَّاً غَلِيلِيظِ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(١)

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢).

(١) آل عمران: ١٥٩.

(٢) القلم: ٤.

وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«الاسلام حسنُ الخلق»^(١).

وقال الامام الحسن (عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

«انَّ احسَنَ الْحَسَنِ، الْخَلْقُ الْحَسَنُ»^(٢).

وقال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«حسنُ الْخَلْقِ ذَهْبٌ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»^(٣).

وقال علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

«حسنُ الْخَلْقِ رَأْسُ كُلِّ بَرٍ»^(٤).

وقال الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

«لا عيشَ اهناً من حسنُ الْخَلْقِ»^(٥).

وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«مَنْ حَسِنَتْ خَلْقَهُ بَلَغَهُ اللَّهُ دَرْجَةُ الصَّائِمِ الْقَائِمِ»^(٦).

وعنه (عَلَيْهِ السَّلَامُ) انه قال :

«أول ما يوضع في ميزان العبد يوم القيمة حسنُ خلقه»^(٧).

وقال (عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

«انَّ احْبَبْتُمْ إِلَيَّ وَاقْرَبْتُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْلِسًا أَحْسَنْتُمْ أَخْلَاقًا وَأَشَدَّتُمْ أَشْدَدَّ كُمْ

(١) ميزان الحكمة : ٣/٣٧-١٣٨.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

(٤) نفس المصدر.

(٥) البحار : ٧١/٣٨٨-٣٨٩.

(٦) البحار : ٧١/٣٨٨-٣٨٩.

(٧) البحار : ٧١/٣٨٥.

تواضعاً»^(١).

وقال النبي ﷺ لأمير المؤمنين (عليه السلام): الا اخبركم باشبهم بي أخلاقاً؟

قال بلى يا رسول الله ، قال :

«احسنكم خلقاً واعظمكم حلماً وابركم بقرباته واسدّكم من نفسه

انصافاً»^(٢).

ولمكارم الاخلاق وحسن الخلق من الاهمية والعظمة ما جعل رسول

الله (عليه السلام) يصرّح بأنها الغاية من بعثته حيث قال (عليه السلام) :

«انما بعثت لأتعم مكارم الاخلاق»^(٣).

وقوله (عليه السلام) :

«انما بعثت لأتعم حسن الخلق»^(٤).

ان مكارم الاخلاق ومحاسنها تمثل تجييلاً لصفات الحق تعالى واخلاق الانبياء والأنتمة المعصومين (عليهم السلام) ومنشأ خير وبركة لمن تحلى بها ، أما قبائح الاخلاق فهي تجسيد لللاعيب الشيطانية وسبب في تأزم الحياة وتدحر العلاقات الاجتماعية ومدعاة لفقدان الامن واثارة التفرقة والتذمر بين الناس وخراب الدنيا والآخرة .

المودة والتعبير عنها:

لقد اودع الباري تعالى المحبة والمودة في قلب كلّ من الرجل والمرأة تجاه

(١) نفس المصدر.

(٢) البحار : ٥٨/٧٧.

(٣) ميزان الحكمة : ١٤٩/٣.

(٤) نفس المصدر.

بعضهما، واعتبر ذلك من آياته، وهذه الحقيقة تمثل تعبيراً عن أهمية قضية المودة بين الرجل والمرأة وعظمتها لا سيما محبة الرجل للمرأة، إذ يقول تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ ازْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوْدَةً وَرَحْمَةً إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١).

ان هذه المودة والمحبة تفتح براعتها وتبلغ ذروتها في مطلع الحياة الزوجية بل وحتى قبل عقد القران، وعلى الزوجين المحافظة على هذه النعمة وهذه العاطفة القلبية السامية التي تبعث السعادة في الحياة والمعاصرة، وتنمي الصفاء والطهارة من خلال التوද لبعضهما البعض والتحلي بالحلم والعفو ومكارم الاخلاق والتعاون والتسامح بالحقوق المتبادلة وصيانة شخصية الطرفين وحيثياتهما، والتورع عن أسباب تصدع هذه المودة والمحبة، إذ ان المحافظة على بناء المودة من العبادة، وتهديم عرش المحبة لاريب في انه ذنبٌ ومعصيةٌ توجب العذاب والعقاب الالهيين يوم المحشر، وسببٌ في اثارة الشقاء الدنيوي.

وقد دعا الصادق (عليه السلام) لمن تمت بقدرة كسب محبة الآخرين، إذ

يقول (عليه السلام):

«رحم الله عبداً اجتر مودة الناس إلى نفسه...»^(٢).

ان تبديل المودة والحب إلى بغض وضغينة وعداء دون توفر مبررٍ عقلي وشرعى لذلك، انما هو تبديل النعمة إلى كفران، والمحافظة على المودة وتفعيلها ونقلها إلى الطرف المقابل تعتبر سبباً في تحقق السعادة الدينية والاخروية.

قال الإمام الصادق (عليه السلام):

«ويل لمن يبدل نعمة الله كفراً، طوبى للمتحابين في الله»^(٣).

(١) الروم: ٢١.

(٢) ميزان الحكمة: ٢٠٥/٢.

(٣) الوسائل، ١٧١/١٦ طبعة آل البيت.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

«أفضل الناس مِنْهُ مَنْ بَدَا بِالموْدَة»^(١).

والانسان محكوم بأأن يبذل المودة لمن يستحق المحبة والود والصداقه
فضلاً عن المقربين اليه من الزوجة والاولاد.

ورد في حديث قدسي :

«الخلق عيالي ، فاحبّهم إلّيَّ الطفّهم بهم واسعاهم في حوانجهم»^(٢).

على ضوء ما تقدم فإنَّ المحبة الكامنة في قلب المرأة تجاه الرجل
وبالعكس تعتبر من آيات الله سبحانه ومن النعم الالهية الخاصة ، وأهم دافع
لتشكيل الحياة الصالحة واستمرارها ، وشيوخ الصفاء والصدق في ربوع الحياة ،
وعليه من الواجب المحافظة عليها والعمل على اضطرادها وتجنب عوامل زوالها .

قال الصادق (عليه السلام) :

«من أخلاق الأنبياء حبُّ النساء»^(٣).

وقال رسول الله (صلوات الله عليه وآله وسلامه) :

«جعل قرة عيني في الصلاة، ولذتي في الدنيا النساء، وريحانتي الحسن
والحسين»^(٤).

وقال الصادق (عليه السلام) : «ما تلذذ الناس في الدنيا والآخرة أكثر لهم من لذة
النساء وهو قول الله عزّ وجلّ «رَبِّنَ للناس حب الشهوات من النساء والبنين...»
إلى آخر الآية ، ثم قال : وان أهل الجنة ما يتلذذون بشيء من الجنة اشهى عندهم

(١) ميزان الحكمة : ٢١٠ / ٢

(٢) الكافي : ١٩٩ / ٢

(٣) الوسائل : ٢٢ / ٢٠ - ٢٣ طبعة آل البيت.

(٤) نفس المصدر.

من النكاح، لاطعام ولا شراب»^(١).

وقال النبي ﷺ :

«قول الرجل للمرأة اني احبك لا يذهب من قلبها ابداً»^(٢).

وقال الصادق ع :

«العبد كلما ازداد للنساء حباً ازداد في الايمان فضلاً»^(٣).

وبطبيعة الحال لابد من الالتفات هذه الحقيقة وهي ان لا تأخذ المحبة والمودة تجاه المرأة طابع الافراط ، فالافراط بالمحبة يحول دون سلوك المرأة لصراط الله المستقيم والقيام بالاعمال الصالحة وبذل الخيرات والمبرات ، لاسيما إذا حاولت المرأة التحكم بالرجل من خلال استغلال محبته لها وفرض المزيد من رغباتها عليه .

يجب ان يكون حب المرأة وكل شيء تابع لايمان الانسان بـ الله سبحانه والمعاد وان لا يعيق الانسان عن السير نحو الكمالات والقيام بالصالحات .
وإذا ما اراد حب المرأة ان يتحول إلى بؤرة للمعاصي والذنوب والاسراف والتبذير ، أو البخل والحرص أو سبب في الامساك عن اداء القرائض ، يجب والحالة هذه تصحيح مساره ، فمثل هذا الحب انما خليط مع نفثات الشيطان وبعيد عن رضى الحق تعالى .

الانصاف في الآمال:

ان لكل رجل وامرأة قابلية وامكاناته الخاصة به من الناحية البدنية

(١) الوسائل : ٢٣/٢٠ - ٢٤.

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .

والروحية، وان تفهم هذه القابلية والامكانية مرتبط بفترة المعاشرة والسلوك الطبيعى والأخلاقي.

وبعد مدة وجيزة يتفهم الزوجان بعضهما البعض نوعاً ما ويعرف كلّ منهما على قابلية الآخر بدنياً وروحياً، وعلى الزوجين أن يدركا انّ الحق تعالى قد وضع في الاعتبار مسأليتين حين شرع التكليف للإنسان:

اولهما: انه تعالى لم يكلف الإنسان ما يخرج عن امكانيته ويفوق طاقته ووسعه، وثانيهما: انه تعالى وضع التكاليف والواجبات الشرعية على ضوء وسع الإنسان وهو ما عبّر عنه المحققون بالمرحلة التي تقل عن حدود قدراته.

وهذا ليس سوى تجلٌ لرحمة الله ورأفته بعباده والبشر قاطبة إلى قيام يوم الدين، وقد اشار تعالى إلى هذه الحقيقة في الآيات ٢٣٣ و ٢٨٦ من سورة البقرة والآية ١٥٢ من سورة الانعام والآية ٤٢ من سورة الاعراف والآية ٦٢ من سورة المؤمنون.

﴿لَا تَكْلُفْ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا﴾.

وقوله ايضاً:

﴿لَا يَكْلُفَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا﴾.

بناءً على ذلك يتعمّن على كلا الزوجين التأسي بهذه الأخلاق الكريمة والصفات الرحيمية للحق تعالى في قضية الطلبات والطموحات المتناسبة، إذ عليهم:

او لاً: عدم الطلب من الطرف المقابل ما يخرج عن الطاقة والقابلية على الصعيدين المادي والمعنوي إذ ان فرض ما هو خارج عن حدود القدرة وطلب ما لا يمكن تحمله يعد ظلماً، وجوراً على البعد الروحي، ومدعاه لحلول العقاب الالهي.

ثانياً: مراعاة قابلية بعضها البعض اثناء طرح الطلبات، بل تحديد الطلبات والطموحات على ضوء الوع وقابلية ، وطرح التكاليف الطبيعية والحياتية بينهما والطلب من بعضها البعض بنحوٍ يجري انجازه بكل شغفٍ ولهفة . وإذا كان بوسهـما - وهو كذلك - التحلـي بالانصاف ازءاً بعضـها البعضـ إذ ان ذلك من اخلاق الله تعالى ومن فعال الانبياء والائمة ومن خصال اولياء الله . ربما تـتـخذ المبالغة بالآمال طابع تـكـلـيفـ يـفـوقـ الطـاقـةـ ، ولا شـكـ بأنـ المـطـالـبـ الثـقـيلـةـ لـوـلـمـ تـنـفـدـ منـ قـبـلـ الزـوـجـ فـإـنـ ذـلـكـ مـاـ يـعـكـرـ الـاجـواءـ وـيـؤـلـمـ القـلـوبـ وـبـالـتـالـيـ يـشـيرـ الـضـعـفـةـ وـالـنـفـورـ وـتـكـوـنـ نـتـيـجـةـ ذـلـكـ تـأـزـمـ الـحـيـاةـ وـاـنـهـيـارـ صـرـحـ الصـفـاءـ وـالـصـدـقـ وـالـمـوـدـةـ .

ان المبالغة بالآمال خصلة مذمومة وحاصل الكبير والغرور وهو مرض نفساني و فعلٌ خارج عن اطار الانسانية وصفةٌ قبيحة . والتسامح بالطموحات انما هو ثمرة الوقار والتأنـب وحاصل المعرفة والكرم، وثمرة طيبة من ثمار التواضع .

فإـنـ أـرـدـتـ حـيـاةـ تـفـوقـ فيـ حـلـوـتـهاـ الشـهـدـ المـصـفـىـ لـاـ مـجـالـ فـيـهاـ لـاـ خـتـلـافـ يـعـتـدـ بـهـ ، وـلـاـ يـتـعـرـضـ الزـوـجـ إـلـىـ ماـ يـكـدرـ صـفـوـ حـيـاتـهـ ، وـلـاـ تـتـعـرـضـ شـخـصـيـتـهـ لـلـاحـتـقارـ ، وـلـاـ يـنـتـقـلـ التـأـزـمـ وـالـمـرـارـ إـلـىـ الـآـخـرـينـ ، فـعـلـيـكـمـ التـسـامـحـ بـالـطـمـوـحـاتـ اـزـاءـ بـعـضـكـمـ الـبـعـضـ فـيـ جـمـيعـ شـوـؤـونـ الـحـيـاةـ وـاـعـلـمـواـ انـ ذـلـكـ مـدـعـاهـ لـبـلوـغـ رـضـىـ

الـحـقـ تـعـالـىـ بـالـنـسـبـةـ لـكـمـ لـانـهـ نـفـحـةـ مـنـ رـحـمـتـهـ تـعـالـىـ فـيـ الـحـيـاةـ الدـنـيـاـ .

على اية حالٍ ، على الزوجين التحلـي باللين والصفاء وان يكونـ مصدرـ موـدـةـ وـمـحـبـةـ ويـتـسـامـحـاـ فـيـماـ يـبـنـهـماـ عـلـىـ كـافـةـ الـاصـدـعـةـ الـحـيـاتـيـةـ ، إـذـانـ هـذـاـ التـسـامـحـ يـعـتـبرـ بـاـبـاـ مـنـ اـبـوـابـ الـمـعـرـوفـ ، وـانـ اـهـلـ الـمـعـرـوفـ وـمـنـ تـطـهـرـواـ وـتـطـيـبـواـ عـنـ الـمـنـكـراتـ رـوـحـيـاـ وـاخـلـاقـيـاـ هـمـ مـمـنـ تـشـمـلـهـمـ عـنـيـةـ الـبـارـيـ عـزـوجـلـ وـمـمـنـ يـسـتـحقـونـ الـاجـرـ الـجـمـيلـ وـالـثـوابـ الـجـزـيلـ مـنـ لـدـنـهـ تـعـالـىـ .

قال رسول الله ﷺ :

«اول من يدخل الجنة المعروف واهله، واول من يرد على الحوض»^(١).

وقال الصادق ع :

«ان للجنة باباً يقال له : المعرف، لا يدخله الا أهل المعرف، وأهل

المعرف في الدنيا هم اهل المعرف في الآخرة»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ :

«كل معرف صدقة»^(٣).

وفي القرآن الكريم اكد جل شأنه ان ثواب كل معرف في عشرة امثاله :

«من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها»^(٤).

ان التسامح في الطموح ضرب من المعرف وحسن من محاسن الروح
ونوع من الصدقات تقابل بعشرة اضعاف من الاجر، فلم لا يبادر الزوجان إلى
هذه التجارة الرابحة ويحرمان انفسهما من هذه النعمة الالهية مدى الحياة؟ حيث
ان حرمان النفس من عنایة رب العالمين ورحمته ظلم فاحش وذنب لا يغفر
وخسارة لا تعوض.

الحلم والعفو:

ربما يرتكب الزوج أو الزوجة خطأً تجاه بعضهما البعض، إذ ربما تقع
الزوجة في الخطأ أثناء تدبيرها لشؤون البيت كاعداد الطعام ومداراة الاولاد

(١) الوسائل: ٣٠٣/١٦ طبعة آل البيت.

(٢) الوسائل: ٣٠٤/١٦ . ٣٠٥ -

(٣) نفس المصدر.

(٤) الانعام: ١٦٠.

واداء حق الزوج ، وقد يخطيء الزوج ايضاً في سلوكه وتصرفه واخلاقه واسلوبه في ادارة شؤون البيت وتقييمه لزوجته ، فما كان من الاخطاء يمكن التغاضي والحلم عنه من قبل الطرفين فالتجاوز يكون في محله ، اما في الاحوال التي تكون الحياة تقطع اشواطها الطبيعية فلا مجال فيها للتجاوز .

ان الواجب الشرعي والأخلاقي يحتم على الزوج العفو عن زوجته عند الحاجة ، وكذا بالنسبة للمرأة ، ومن القبيح هنا التشتبث بالمكابرة والتعتن والانانية وعدم الاعتناء بحيات الطرف المقابل والتذكر لل تعاليم الإلهية ووصايا الانبياء والائمة فيما يتعلق بالعفو والحلم وذلك مما يعد محرماً في بعض الحالات ويستوجب العقاب الالهي .

العفو والحلم من متفرعات الاحسان ، والمُحسن استناداً للمنطق القرآني

يعتبر حبيب الله :

﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١).

والعفو والحلم من الاهمية بمكان بحيث ان أجر العافي يقع على الله تعالى :

﴿فَمَنْ عَفَا وَاصْلَحَ فَاجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾^(٢).

قال الامام الصادق (عليه السلام) :

«ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة: تعفو عن ظلمك، وتصل من قطعك،

وتحلم إذا جهل عليك»^(٣).

وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«إِنَّ اللَّهَ عَفُواً يُحِبُّ الْعَفْوَ»^(٤).

(١) آل عمران: ١٣٤.

(٢) الشورى: ٤٠.

(٣) البخار: ٧١٤٠٠.

(٤) ميزان الحكمة: ٦/٣٦٧.

وقال (عليه السلام) أيضاً:

«مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا عَشْرَتِهِ أَقَالَ اللَّهُ عَشْرَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام):

«إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ مُرْوَثَنَا الْعَفْوُ عَمِّنْ ظَلَمَنَا»^(٢).

وقال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

«تَجَاوِزُوا عَنْ ذَنْبِ النَّاسِ يَدْفَعُ اللَّهُ عَنْكُمْ بِذَلِكَ عَذَابَ النَّارِ»^(٣).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«قَلَّةُ الْعَفْوِ أَقْبَحُ الْعَيُوبِ، وَالْتَّسْرُعُ إِلَى الانتقامِ أَعْظَمُ الذَّنْبِ»^(٤).

وعنه (عليه السلام) أنه قال:

«شَرُّ النَّاسِ مَنْ لَا يَعْفُوُ عَنِ الزَّلَّةِ وَلَا يَسْتَرُّ الْعُورَةَ»^(٥).

وقال الصادق (عليه السلام):

«عَفُواً مِّنْ غَيْرِ عَقْوَبَةِ، وَلَا تَعْنِيفُوا وَلَا عَتَبْ»^(٦).

واستناداً إلى الآيات القرآنية والروايات، فإن الله يحب العفو، وهو تعالى تكفل بأجر العافي، والعفو من مكارم الدنيا والآخرة، ومدعاة للنجاة من النار، واتباع لأهل البيت (عليهم السلام)، وقلة العفو دليل على المرض النفسي وشرانية نفس الإنسان.

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر.

(٣) ميزان الحكمة: ٣٦٨ / ٦ - ٣٧٠.

(٤) نفس المصدر.

(٥) نفس المصدر.

(٦) نفس المصدر.

فلماذا لا يغفو الزوجان عن بعضهما البعض إذا بدر من أحدهما خطأً خلال مسيرة حياتهما كي يصبحا أحباء الله وينعمما بثوابه ويتحولا إلى منهل لمكارم الدنيا والآخرة، ويعبرَا عن ولاتهما لائمة أهل البيت (عليهم السلام) ويصبحا من زمرة هم، فكل ذلك إنما هو ثمرة تجارة معنوية مع الله سبحانه وتعالى من غير العقول تضييعها، لا سيما وإن التحلّي بذلك يعتبر فعلاً يسيراً وبسيطاً لا تكليف فيه.

فإذا ما اتّخذ الزوجان من العفو منهجاً لهما ومارسا هذه الخصلة الالهية لفترة وجيزة، فإنها سوف ترسخ لديهما وبذلك يصبحا من اتصف بهذه الميزة الالهية بعد قصيرٍ من الوقت.

التغافل أو التناسي:

التغافل، من الخصال الحميدة والرفيعة والهامة التي يندر من يتحلى بها بين عامة الناس.

إن الإطلاع على الخطأ والتقصير والوقوف على العيب والنقص، والتغاضي عنه ب نحو يطمئن الطرف المقابل بعدم اطلاع أي إنسان عليه، يعتبر من أسمى المزايا الروحية وأعظم الخصال الإنسانية.

إنها ذرورة الكرم والعظمة في الشخصية أن يرى الرجل خطأً من زوجته أو تشاهد المرأة خطأً من زوجها، فيعتمد التغاضي بكل رجولة وإباء وكرم، ويحافظ على حالة التغاضي في كل ما يطرأ مستقبلاً.

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام):

«إن العاقل نصفه احتمالٌ ونصفه تغافلٌ».

وعنه (عليه السلام):

«أشرف أخلاق الكريم كثرة تغافله عما يعلم»^(١).

(١) ميزان الحكم: ٢٦٨/٧

وقال (عليه السلام) أيضاً:

«لا عقل كالتجاهل، لا حلم كالتجاهل»^(١).

ان التدقيق والشدة في المحاسبة وتصور عصمة الطرف المقابل من جميع الجوانب وعدم الصفح وتشييـت الاخطاء وكما تعارف عليه التنقيب عن الخطأ كل ذلك مما ينافي الاخلاق، وكما يعبر أمير المؤمنين (عليه السلام) :

ان العفو والصفح والاسمى منهما التغافل والتجاهل هي من الامور الضرورية التي لابد للرجل والمرأة التحلـي بها وعن طريق هذه الخصال الحميدة والاخلاق الفاضلة تهـنـأ الحياة وتعـمـها السعادة، وتنـتـمـعـ الاعصاب بالراحة التامة، ويـسـلـمـ كـلـ من الـبـدـنـ وـالـرـوـحـ مـنـ الـاـمـرـاـضـ.

ان العفو والصفح والتجاهل والتغافل ما هي الا ثمرة طيبة لکبح جمـوحـ الغضـبـ اوـ ماـ عـبـرـ عـنـهـ القرآنـ الـكـرـيمـ «کظمـ الغـيـظـ»ـ، وـتـجـنـبـ الـحـدـةـ وـالـهـرـوبـ مـنـ نـيـرانـهاـ.

والغضـبـ والـحـدـةـ وـالـمـرـاءـ وـالـعـنـادـ وـالـجـدـالـ غـيرـ المـبـرـرـ، انـماـهيـ مـاـ يـرـفـضـهـ الحقـ تعـالـيـ، وـمـنـ شـعـبـ جـهـنـمـ، وـصـفـاتـ ذـمـيـةـ، وـخـلـقـ عـدـوـانـيـ، وـمـاـ يـؤـدـيـ إـلـىـ انهـيـارـ صـرـحـ الـحـيـاةـ وـدـافـعـ يـنـتـهـيـ إـلـىـ الطـلاقـ وـالـانـفـصالـ، وـالـغـرـقـ فـيـ وـحـلـ الـكـثـيرـ مـنـ الـمـعـاصـيـ وـالـمـوـبـقـاتـ، وـالـانـعـمـاسـ بـكـلـ مـاـ هـوـ شـرـ وـبـاطـلـ.

وقد ورد بشأن المرأة بالباطل والعناد:

ان رجلاً قال للحسين بن علي (عليه السلام) اجلس حتى نتناولـ فيـ الدـيـنـ، فقال (عليه السلام) : يا هذا انا بصـيـرـ بـدـيـنـيـ مـكـشـفـ عـلـيـ هـدـايـ فـإـنـ كـنـتـ جـاهـلـاـ بـدـيـنـكـ فـاذـهـبـ وـاـطـلـبـهـ، مـالـيـ وـلـلـمـمـارـاـةـ، وـاـنـ الشـيـطـاـنـ ليـوـسـوسـ لـلـرـجـلـ وـيـنـاجـيـهـ ...^(٢).

(١) نفس المصدر.

(٢) البحار : ١٣٥/٢

مما لا شك فيه ان الجدال والنقاش إذا كان من أجل اثبات الحق ومن مصاديق الجدال بالتي هي احسن، فذلك مما لا اشكال به، بل يمثل السبيل للتطور العلمي واستجلاء الحقيقة وما يقره العلم والعقل والشرع، اما إذا كان من باب العناد ومحاولة تحطيم الطرف الآخر والنيل من كرامته وخلخلة الاستقرار، فلا شك في انه محرمٌ يعتبر مرتكبه عاصياً ويستحق عليه العقاب.

قال الامام الرضا (عليه السلام) لعبد العظيم الحسيني.

يا عبد العظيم! ابلغ عنّي اولياتي السلام وقل لهم ان لا يجعلو الشيطان على انفسهم سبيلاً، ومُرْهُم بالصدق في الحديث واداء الامانة، ومرهم بالسكت وترك الجدال فيما لا يعنيهم^(١).

الغضب والحدّة:

لقد حذّرت الروايات وال تعاليم الاسلامية ومن قبلها آيات القرآن الكريم من الغضب والحدّة معتبرة الغضب من العوامل المدمرة ودليلًا على الطيش وسبباً في الهلاك، وجمرة من جمار الشيطان، وضربٌ من الجنون وهو مفتاح كل شرٍّ. في كلام لأمير المؤمنين (عليه السلام) بهذا الشأن انه قال:

«الغضب شرٌ ان اطلقته دمَر»^(٢).

«الغضب مركبُ الطيش»^(٣).

«الغضب يشيرُ كوامنَ الحقد»^(٤).

(١) البحار: ٢٣٠/٧٤.

(٢) ميزان الحكم: ٢٣١/٧.

(٣) ميزان الحكم: ٢٣٠/٧ - ٢٣١.

(٤) نفس المصدر.

وقال الامام الصادق (عليه السلام) :

«الغضب مفتاح كل شرٍ»^(١).

نعم، فالغناطاط يرتكب ما شاء من الاخطاء، ويتحامل على كرامة الطرف المقابل، ويشير اعصابه وقلبه، فتنتفخ ادواجه ويحمر وجهه، فيضرب ويدمر ويحرق ويطلق ويلحق الضرر و... الخ.

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«الغضب جمرة من الشيطان»^(٢).

وقال علي (عليه السلام) :

«الحدة ضربٌ من الجنون لأن صاحبها يندم فإن لم يندم فجنونه مستحكم»^(٣).

وقال (عليه السلام) أيضاً :

«الغضب يفسد الالباب ويبعد من الصواب»^(٤).

ويقول (عليه السلام) متحالماً على هذه الميزة الشيطانية :

«ليس منا من لم يملك غضبه»^(٥).

وقال (عليه السلام) :

«منْ غلبت عليه غضبه وشهوته فهو في حَيْزَ الْبَهَائِمِ»^(٦).

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر.

(٣) ميزان الحكم : ٢٣٢/٧ - ٢٣٣.

(٤) نفس المصدر.

(٥) نفس المصدر.

(٦) نفس المصدر.

وقال الباقي (عليه السلام) بشأن كظم الغيظ :
«مَنْ كَظَمَ غِيظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى امْضَايَهِ حَشَا اللَّهُ قَلْبَهُ امْنًاً وَإِيمَانًاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

وقال علي (عليه السلام) :
«مَنْ كَفَّ غَضْبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عُورَتَهُ»^(٢).
وكتب إلى الحارث الهمданى :
«وَأَكْظُمِ الْغِيظَ، وَتَجَاوزِ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ، وَاحْلُمُ عِنْدَ الْغَضْبِ، وَاصْفُحُ مَعَ الدُّولَةِ تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةِ»^(٣).

وقد تواترت الروايات في الكافي ، ووسائل الشيعة وبحار الانوار تؤكد ان الامان والقرب من الله يوم القيمة هو الأجر الذي يستتبع كظم الغيظ .

سُئلَ الْمَسِيحُ (عليه السلام) عَنِ الْعَلَةِ فِي الْغَضْبِ فَقَالَ :
«الْكَبْرُ وَالتَّجْبِيرُ وَمَحْقَرَةُ النَّاسِ».

وجاء في وصايا النبي (صلوات الله عليه وسلم) لأمير المؤمنين (عليه السلام) :
«لَا تَغْضِبْ، إِذَا غَضِبَتْ فَاقْعُدْ، وَتَفَكَّرْ فِي قَدْرَةِ الرَّبِّ عَلَى الْعِبَادِ وَحْلَمْهُ عَنْهُمْ، وَإِذَا قِيلَ لَكَ أَتَّقِ اللَّهَ فَانْبَذْ غَضِبَكْ وَرَاجَعْ حَلْمَكْ».

التفاخر:

ان التفاخر على الآخرين من قبائح الاخلاق ، ومما عدّه الاسلام من المعاصي والذنوب ، ومن ابتلى بهذا الوباء الشيطاني يستحق النعمة الالهية الا ان

(١) الكافي : ٢/١١٠ .

(٢) ميزان الحكم : ٧/٢٣٦ .

(٣) نفس المصدر .

يتوب وينهض إلى رشده وتواضعه.

ان الزوجين إذ يجمعها ميثاق اخلاقيٌ وشرعيٌ، بعد ان ارتضى كلُّ منها الآخر من خلال لقاءهما قبل الزواج ومعرفتهما باحوال كلِّ منها من ناحية الاسرة والثروة والجمال والقبيلة، واصبحا الآن يعيشان حياة مشتركة ، يتبعين عليهما -إذا ما حدث طاريء- ان يتتجنبا التفاخر الأسري والمادي وذكر الحسب والنسب والثروة والجمال والشباب والعلم، إذ ان ذلك من شأنه إثارة كوابن النفس والغليان الباطني ، وربما يشير الخجل ، ويتسرب في اشعال نار الغضب والتذمر والحدق والعداء وينهض إلى ردود فعل معاكسة لدى الطرف الآخر ، غالباً ما يجر إلى النزاع والمخاصة والتفرقة والطلاق، وكل ذلك من العواقب الوخيمة الناجمة عن التفاخر ولا تقع تبعاتها الا في رقبة المتفاخر.

قال امير المؤمنين (عليه السلام) :

«لا حُمَقٌ أَعْظَمُ مِنَ الْفَخْرِ»^(١).

وفي كلام له (عليه السلام) :

«ضع فخرك واحظط كبرك، وإذكر قبرك»^(٢).

ان التفاخر والخيلاء من القبح بمكان بحيث ان السجاد (عليه السلام) يدعوه الله تعالى ضمن دعائه التاسع عشر في الصحيفة قائلاً:

«واعصمني من الفخر».

وقال علي (عليه السلام) :

«ما لابن آدمٍ والفخر، اوله نطفة وآخره جيفة، لا يرزق نفسه ولا يدفع

(١) ميزان الحكمة: ٤١٤/٧.

(٢) نفس المصدر.

وقد ذكر الباري تعالى في كتابه وفي موضع عديدة، ان الله لا يحب المتفاخر المتكبر، منها قوله تعالى:

﴿ان الله لا يحب كُل مختالٍ فخور﴾^(٢).

على اية حالٍ، ينبغي على كلٌّ من الزوج والزوجة تجنب التفاخر فيما بينهما على صعيد الاسرة والجمال والثروة والعلم، فكل ذلك زائل لا محالة، وان هذه الخصال الشيطانية انما هي مصدرٌ للمتعاب والازمات وذهول الفكر وسببٌ في زوال المودة والمحبة ومدعاة لاثارة الخصام والنزاع والحرمان من رحمة الله سبحانه.

السلوك:

يجب ان تكون تصرفات الزوجين ازاء بعضهما مثالاً للتأدب والوقار والرفقة والصداقة والتعاون والانسجام والمحبة والود والتواضع، وان يكون تعاملهما فيما بينهما قائماً على اساس الاحترام المتبادل وتقدير شخصية الطرف المقابل.

على الرجل ان يعرف ان المرأة مخلوقٌ رقيق ولطيف وهي منهأ للعاطفة والحنان ومصدرٌ للمحبة والود والحياة، وعليه ان يلحظ هذه الجوانب في تعامله معها، وعلى المرأة ان تعلم بأن الرجل مخلوقٌ قويٌّ وخشونٌ ويتميز بمواصفات تختلف كثيراً عن المرأة، وباختصار فإن صرح الحياة يقوم بوجوده.

قال تعالى:

(١) البحار: ٢٩٤/٧٣.

(٢) لقمان: ١٨.

﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم﴾^(١).

من هنا يتبعن على الزوجات ملاحظة هذه الجوانب في تعاملهن مع ازواجهنَّ إذ ان الانسجام والحياة الهادئة انما تتحقق في ظل مراعاة هذه الحقائق من قبل الطرفين.

لنسعي من أجل أن يكون سلوك كلٍّ منا وتصرفه تجاه الآخر مصداقاً واقعياً للعمل الصالح والسلوك الصائب كي نفلح في تمشية الامور الحياتية، وكذلك ننعم بالأجر والثواب الاخر وي نتيجة ما نقوم به من عملٍ وارضائنا بعضاً البعض.

المنطق:

ينبغي لكلٍّ من الزوج والزوجة ان يكون حديثهما وكلامهما فيما بينهما مقرولاً بالحب والمودة وتعبيرأ عن المشاعر والعواطف، ومثالاً للتعقل والاحساس والانصاف.

يجب اثناء تبادل الحديث التزام العدالة بالقول^(٢) والقول الحسن^(٣)، والقول اللين^(٤) والقول الميسور^(٥) والقول الاحسن^(٦).

فعندهما يصطبغ الكلام بالصبغة الالهية، ويكون التقييم تقريباً صائباً، وإذا كان الحديث حديثاً سلساً ومبسطاً، والقول نابع من العدل والانصاف فإنه يضفي على الحياة الدفء والاستحكام والمحبة والسلامة.

(١) النساء: ٣٤.

(٢) الانعام: ١٥٢.

(٣) البقرة: ٨٣.

(٤) طه: ٤٤.

(٥) الاسراء: ٢٨.

(٦) فصلت: ٣٣.

وإذا كان القول حقاً ويتصف بنبرة دافئة مقتنة بالحنان والمحبة ، فإن جزاءه
تفتح عين البصيرة واستماع نداء الحق تعالى ، وهذا ما يؤيده قول رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :
«لولا تكثير في كلامكم وتمريج في قلوبكم لسمعتم ما اسمع ولرأيتم ما
أرى»^(١)!

فعليكم الكف عن اللغو والسفاف في الكلام والأدلة بما لا ينفع في الدنيا
والآخرة.

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«من حُسن اسلام المرء تركه الكلام فيما لا يعنيه»^(٢).

مرأمير المؤمنين (عليه السلام) ب الرجل يتكلم بفضول الكلام فوقف عليه ، ثم قال : يا
هذا انك تُملئ على حافظيك كتاباً إلى ربك فتكلّم بما يعنيك ودع ما لا يعنيك .
وقال أبوذر (رض) :

«اجعل الدنيا كلمتين : كلمة في طلب العلال ، وكلمة للأخرة ، والثالثة تضرر

ولا تنفع فلا يردها»^(٣).

وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«كلُّ كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمرٌ معروفٌ أو نهيٌ عن منكر أو ذكر
الله»^(٤).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

«من كثر كلامه كثر خطأه ومن كثر خطأه قلل حياؤه ، ومن قلل حياؤه قلل

(١) كنز العمال.

(٢) ميزان الحكمة : ٤٣٤/٨ - ٤٤٠ .

(٣) ميزان الحكمة : ٤٣٤/٨ - ٤٤٠ .

(٤) نفس المصدر .

ورعه، ومن قلَّ ورعيَ مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار»^(١).

على الزوجين ان ينصبَ حديثهما داخل المنزل حول شؤون الحياة ومتطلبات المنزل وما يحتاجانه وكذلك ما يحتاجه الاولاد، وابداء الود والمحبة تجاه بعضها البعض ، والتواصي فيما بينهما بالحق والصبر ، والمحافظة على اسرار بعضهما البعض وعدم نقل ما يدور في المنزل إلى بيوت الاهل والاقارب والاصدقاء ، ويجعلا من الدار موطنًا يتداول فيه قول الحق ، والصلة وتلاوة القرآن ، وينسأ فيه عن الكذب والغيبة وقول السوء والفحشاء ، إذ يستفاد من آيات القرآن الكريم والروايات ان الكذب والغيبة والبهتان والفحشاء وقول السوء والسخرية والاحتقار تُبعد الانسان عن رحمة الباري تعالى وتلقي به في لهوات النعمة الالهية .

على الرجل ان يحترز من استضافة اهل المعاشي في منزله واقامة المجالس التي تتنافي والتعاليم الالهية ، إذ ان اضرار ذلك ستتحقق به وبعاليه وبذلك يضع اخرته وآخرة عياله في مهب الريح .

وعلى الزوجة ان تتورع عن الاسراف في تمشية شؤون الحياة وتتجنب الاهدار في الانفاق الذي ربما ينجم عن تقليد الآخرين ، إذ ان لكل دينار حساباً خاصاً يوم القيمة .

على الزوجين ان ينقلا حالة الوقار والتآدب والتدين وطهارة النفس بشكلٍ عمليٍّ إلى ابنائهما والمحيطين بهما وذلك من خلال سلوكهما وحديثهما وتصرفهما ، إذ ان هداية شخصٍ واحدٍ وإن كان الولد بمثابة هداية الناس جمِيعاً.

(١) نفس المصدر.

﴿وليضربن بخمرهن على جيوههن ولا يبدين زيتهن﴾

النور : ٣١

١٣

الحجاب وظاهرة المرأة

فوائد الحجاب:

ان الخمار أو الحجاب الذي يستر محسن المرأة وزيتها ويصونها من اعين المتطفلين الفاقدين للابد ومن انغمسو بالشهوة الحيوانية ، والوقوع في احابيل الشيطان، انما هو حكم قرآنی وقانون الهی ومسؤولية انسانية وعمل اخلاقي.

والحجاب الاسلامي - وافضل انواعه الخمار الذي يمثل إرثاً تركته لنا رمز العفة والطهارة فاطمة الزهراء (عليها السلام) - لا يحول أبداً بين المرأة وبين طلب العلم وبلوغ الرشد والكمال، بل يصونها من الكثير من الاخطار والمصائد التي نسبها ذوو الطبائع الحيوانية في طريق الجميلات والفتيات، ويحافظ على طهارتها وعفتها وحيائدها ويجعل ذلك منحصرأً بزوجها، أو بمن سيكون من نصيبها في المستقبل ان لم تتزوج بعد.

ان جوهرة نفيسة وجميلة كالمرأة إذا ما حفظت بين اكتاف الحجاب فانها ستكون بامانٍ عن تطاول المتصصين والناهبين والراكسين في وحل المعصية والذلة.

فإذا ما تحصنت الشابات عن الانظار ولم تقع أعين الناس على وجههن الطاهرة البريئة، حينها ستخدم جذوة الاهواء والرغبات، وستنطفئ نيران الغرائز والشهوات ولا تقضي بهمها على طهارة أمّة بكمالها ولا تدمر صرح

المبادئ المعنوية لبلدِي بأكمله.

وإذا لم تقع اعين الشباب على جمال الفتيات والنساء ومحاسنهن التي تبهر الانظار في الشارع والسوق والمتزهات والاماكن العامة والمستشفيات والمؤسسات والمراکز التجارية ، لا يطلقون حينها العنان لنظراتهم واهوائهم وميولهم في مطاردة الفتیات والتجاوز على نوامیس الناس ، ولا يصابون بالركود الذهني والانهيار العصبي والبلوغ العاجل ، ولا يلجأون إلى الاستمناء واللواط والزنا ولا يستحوذ عليهم شرود الافکار والمنغصات والقلق وفقدان الاهتمام بالتحصیل العلمي ، وال العلاقات غير المشروعة والامراض النفسيّة ، وبالتالي تعطیل قدراتهم الانسانية .

بناءً على ذلك ينبغي القول : ان الحجاب واجبٌ على المرأة ، وفرضٌ مبرمٌ ، ولا شك في كفر من ينكره وخروجه عن الاسلام وهو يعلم بأنه من ضروريات الدين وهو من اوامر الله التي وردت في القرآن الكريم .

والشاب الذي يُنكر الحجاب لا يمكنه الزواج من المسلمة ، إذ أن هذا الزواج باطلٌ ولا يترتب أيُّ أثر للعقد الموقع بينهما ، والعلاقة التي تجمعهما تعتبر علاقة محرّمة ، وابناؤهما ابناء حرام وفعليهما بحكم الزنا ، وكذا الحال بالنسبة للمرأة التي تنكر الحجاب فإنَّ الأحكام ذاتها تجري بحقها .

فالحجاب يحافظ على وقار المرأة وشخصيتها وكرامتها وعظمتها ويحتفظ بجمالها ومحاسنها للزوج فحسب .

وفي نفس الوقت الذي تتلزم به المرأة بحجابها فإن بامكانها تسلق مدارج التحصیل العلمي وطيّ سیل الكمال والفضائل ، وما يثار من أنَّ الحجاب يمثل

حائلًا لها في طريق التكامل والرقي ما هو إلا من وسناوس الشيطان وابحاء فكريٌ خاطيء القاء المستعمرن الناهبون واللصوص الذين ينقضون على النواميس واذناب الشرق والغرب .

ان حالة التآلف التي تسود كيان العائلة واستحكام العلاقة بين الزوجين ودوم الحياة الزوجية واستكانة قلوب الرجال ورسوخ انسجام الرجل ومحبته مع زوجته الشرعية وتشيد الكيان العائلي وتوطيد ثقة الرجل وركونه لزوجته ، كل ذلك مرهون بالتزام نساء البلد بالحجاب وعدم وقوع انتظار الرجال على محسن وجمال غير نسائهم .

فإذا ما تسمى للرجال ان تمتد ايديهم للنساء بيسير وسهولة وفي جميع المرافق الاجتماعية فلن يكون هنالك ضمان للمحافظة على محبتهم وتعلقهم بزوجاتهم وسيؤدي تهييج شهواتهم ورغباتهم إلى قتل حالة الرغبة فيهم نحو حياتهم الزوجية وسيتحولون إلى معاول تدمر كيان العائلة الدافئ .

ان الاضرار الناجمة عن السفور واطلاق العنان للنساء والحرية الممنوعة لهنّ بنمطها الغربي ، مما لا تعد ولا تحصى ، فقد تسبب السفور إلى الآن بااغواه الملaiين من الرجال ، وانزلاق آخرين في الموبقات ، وتفشي الطلاق بين العوائل ، وبروز ظاهرة الغرام بين الرجل والمرأة المتزوجة ، والعلاقات غير المشروعة ، وكما اراد اليهود والنصارى فقد اصبح سبباً في خروج الكثير من الرجال والنساء من رحاب الاسلام والتدين .

وقد شعر الذين أرسوا قواعد السفور بالانزعاج من هذه الظاهرة معتبرين إياها من الظواهر المشؤومة التي برزت خلال القرون المتأخرة .

لقد كان نظام الاسرة في ايران نظاماً قوياً راسخاً يقوم على اساس الحياة والعنف والاتزان والآداب، والإيمان والتقوى ومن النادر ان يحصل الطلاق فيه، بيد انه ومنذ ان سلط الاستعمار ذلك البجاهل اللئيم والخائن القذر رضا خان بهلوى وبادر إلى خلع الحجاب من النساء تبدل وضع البيت والاسرة فارتقت حالات الطلاق إلى الحد الذي بلغت فيه طلبات الطلاق المقدمة إلى المحاكم خلال الفترة الأخيرة من حكم هذه العائلة سيئة الصيت ما بين ستة آلاف إلى سبعة آلاف طلب في الشهر الواحد، فاصبح المتزوجون بلا نساء والمتزوجات بلا رجال، وبذلك فقد انضمت الفتتان إلى المجتمع متفرغين من رباط الزوجية واخذوا بنشر الفساد والافساد.

وبعد واقعة كشف الحجاب كان المرجع الكبير آية الله الشاه آبادي (ره) -
وكما نقل لي من استمع له - ينادي كراراً من على منبره وفي المحافل العامة والخاصة: ان رضا خان بسطوه على الحجاب وقتله للتأثيرين ضد السفور في مسجد گوهر شاد وحرم الامام الرضا (عليه السلام) قد قسم ظهر مائه واربعة وعشرين الف نبي !!

نعم، فإن ذلك العارف المتأله البصير الذي كان مجتهداً متضلاعاً في الأحكام الإسلامية والفلسفة والحكمة ومتبحراً قل نظيره، كان يعتبر كشف الحجاب والسفور قصماً لظهور رسول الله !!

يقول سيد قطب في كتابه «هل نحن مسلمون؟»: طبقاً للوثائق التي بحوزتي، فإن أحد البابوات جمع كافة القساوسة والكاردينالات في الفاتيكان وطلب منهم تقديم ما يقترون به من أجل القضاء على الاسلام واخماد جذوره باسلوب لا يكلّف الفاتيكان والمسيحية الكثير من التكاليف، فتشكلت اللجان

لهذا الغرض، وبادر الكل لابداء وجهات نظرهم، ومن بين جميع الآراء والنظرياتحظي رأيٌ واحدٌ بموافقة البابا وسائر القساوسة والكاردينالات، ومفاد هذا الرأي: ان امضى سلاحٍ وأزهد سبيل للقضاء على الاسلام يتمثل في اخراج النساء المسلمات من الحجاب وتعرضهن امام الشباب والرجال سافرات في الزقاق والسوق والاماكن العامة والمتزهات وصالات السينما والمؤسسات والمراكم التجارية والمسارح والمراكم الاجتماعية!

وقد جرى تنفيذ ذلك على ايدي الخونة، وقد ساعدت رغبات ونزووات من ضعف ايمانهن أو فقدن الايمان على اضرام نار هذه الفتنة المدمرة، ووصل الحال في البلاد الاسلامية ولا سيما في ايرن إلى ان يمحى الاسلام من الوجود، الاسلام الذي يعتبر حصيلة جهود الانبياء والائمة والعلماء، ويُحمد نبراس هدايته، الا ان يد الحق تعالى امتدت من جديد عن طريق سليل النبوة وحفيد الامامة، أي محطم الاصنام الخميني الكبير (ره) لتوجه صفة للناهبين وتنفذ الاسلام من قيود الاشرار وتعيد الحجاب لستر به نواميس المسلمين.

يتبعن على ابناء الامة الاسلامية المحافظة على هذه الثورة التي قادها ذلك الرجل الالهي، والدفاع عن قيمها وان لا يدعوا مجالاً للاعداء في تشويه هذا النور أو اخماده ويعيدوا الشعب الايراني إلى الوراء، كي يتتسنى تصدر ثقافة الثورة بكل صلابة وثبات واعادة سائر الشعوب الاسلامية إلى حظيرة الاسلام.

من خلال ما تقدم ندرك اهمية قول المفكر الشهيد المطهرى الذى طالما نادى في خطبه: ان الحجاب صيانة وليس تقيداً.

نعم، فالحجاب صيانة للمرأة وزوجها وأسرتها والمجتمع لا سيما الشباب، ومن لم يدخلوا بيت الزوجية بعد، صيانة من آلاف الاخطار وشتي المفاسد، وسداً يقف امام انهيار كيان الاسرة الدافئ.

وقد أكد المحققون ان حجاب المرأة قد ذُكر في اربع عشرة آية من آيات القرآن الكريم فيما يعتقد البعض ان هذا المعنى يستشف من ما يناظر الخمس وعشرين آية.

في كلام لأمير المؤمنين (عليه السلام) مع ابنه الحسن (عليه السلام) - وبالحقيقة انه (عليه السلام) يخاطب الناس جمِيعاً - يقول (عليه السلام): «... واكفف عليهنَّ من ابصارهنَّ بحجابك إياهنَّ فإنَّ شدَّةَ الحجاب خيرٌ لك ولهنَّ من الارتياح، وليس خروجهنَّ بأشد من دخول من لا يوثق به عليهنَّ، وان استطعت ان لا يعرفن غيرك من الرجال فافعل»^(١).

وفي رواية، يقول الراوي: كنت قاعداً في البقيع مع رسول الله (صلوات الله عليه وسلم) في يوم دجنٍ ومطر إذ مرت امرأة على حمار فهو ت يد الحمار في وهدةٍ فسقطت المرأة فاعرض النبي (صلوات الله عليه وسلم) بوجهه، قالوا: يا رسول الله ! إنها متسلولة ، قال: اللهم اغفر للمتسولات ، ثلثاً ، يا ايتها الناس ! اتخاذ السراويلات فانها من استر ثيابكم وحصنوا بها نساءكم إذا خرجنَّ^(٢).

على المرأة ان تعترف بعبوديتها لله تعالى وترعى ما وهبها من نعمٍ، ورعايتها مواهب المنعم والمالك والرب الحقيقى تتمثل بتعظيمه والخشية من المعاد ومحكمته، وان تطيع أحكامه التي وردت في القرآن الكريم وجرت على لسان

(١) البحار : ٢١٤/٧٧.

(٢) ميزان الحكمة : ٢٥٩/٢.

الأنبياء والائمة كي تأمن هي واسرتها ومجتمعها من الوقوع فريسة للسفور والتبرج، وقد قال تعالى :

﴿وَمَا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسُ عَنِ الْهُوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ

الْمَأْوَى﴾^(١).

ومما يؤسف له ان الكثير من البنات والنساء في هذا الزمان وعلى امتداد عالمنا قد سلكن طريق التحلل واطلقن العنان لشهواتهن وغرائزهن وبسطن مائدة الفساد والافساد بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ، وما يحزن في النفس إن طائفة من بنات المسلمين ونسائهم ممن يُحسِّنُ على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قد أخذن بتقليد تلکم النساء .

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) بشأن هاتيك النساء :

«يظهر في آخر الزمان واقتراب الساعة، وهو شر الازمنة، نسوة كашفات عاريات، متبرجات، من الدين خارجات، في الفتنة داولات، مائلات إلى الشهوات مسرعات إلى اللذات، مستحللات المحرمات، في جهنم خالدات»^(٢).

واقعةً مدهشة:

قرأت ذات مرّة في صحيفة كيهان واسعة الانتشار، ولا أتذكر العدد: ان امرأة شابة - وهي نموذج لما ورد في الرواية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) - نتيجة لما تتمتع به من حرية على النمط الغربي وكثرة الوافدين على بيتهما

(١) النازعات: ٤٠ - ٤١.

(٢) الوسائل: ١٤/١٩.

من اصدقاء زوجها، وظهورها امامهم سافرة شبه عاريةٌ وترددتها على المجالس المختلطة، ومع انها كانت أمًا لطفلة في الثالثة من العمر، وقعت في غرام شابٍ واخذت تراودها أحلام الوصول اليه، فيما كان ذلك الشاب منغمساً في الشهوة فاقداً للدين واخذت هذه الشابة المتزوجة تشير نزواته، فقال للمرأة: ان هذه الطفلة تعرقل مانصبو اليه ولا بد من ازاحتها عن طريقنا !!

فاستمر الجدال بين العشيقين الفاسقين ذوي النفس الحيوانية حول الطفلة البريئة إلى ما يقرب من اربعة اشهر، اندفعت بعدها الأم - التي خلقت لتكون منهاً للحنان والعاطفة ومنبعاً للرحمة والرأفة - ونتيجة لغلبة الشهوة عليها ورغبتها في السقوط بين احضان الآخرين وتناست اموتها فجرت طفلتها البريئة الجميلة ذات الشعر الذهبي إلى الحمام وخفقتها بيديها الآثمتين، كي تزيل ما يضايق شهوتها وزنوجتها، ويصيب ذلك الشاب المنحرف مراده للحظات معدودةٍ، وتحقق المرأة المتزوجة رغبتها الجنسية لبضع دقائق دون حياء، وبذلك تلوث سمعتها إلى الابد وتحرق كيان زوجها بنارٍ لا تحمد ابداً وتبتليه بمصيبة اليمة.

لو كان زوج تلك المرأة غيوراً ولا يدع زوجته الشابة الجميلة تتلاطفها العيون وبامكان الجميع النظر إليها وهي على ذلك الجمال الجذاب لما قُتلت تلك الطفلة البريئة واحتراق فؤاد أيها بنارٍ أبديٍّ، ولما خُدشت عفة زوجته، ولما وقع الشاب بهذا الشكل في اتون الشقاء والتعasse ، ولما انهار كيان هذه الأسرة الفتية، نعم فالحجاب صيانة وليس تقيد.

آراء مفكري الغرب حول اوضاع المجتمع الغربي:

في مقالة له كتب بيزرائيلي أحد رؤساء الوزراء في بريطانيا - البلد الذي يعد في طليعة مراكز الفساد والافساد: ما اكثر الاعمال الجنونية التي اواجهه خطراً ارتكابها ، بيد اتنى احاول تجنب واحدٍ منها بكل حزمٍ وان لا اخطوا فيه خطوة واحدة ، وذلك هو الزواج عن طريق الغرام ، فكلما تصادفني فتاة في الشارع أو السوق اميل اليها واقول انها الزوجة المثالبة بالنسبة لي .

ان هؤلاء الجهلة اخرجوا هذه الجوهرة النفيسة الطاهرة من رحاب العفة والبراءة والحجاب واطلقوا لها اليد في ان تمارس ما تملية الشهوة ثم القوا بها جانباً بذرية الهروب من الزواج الغرامي ، لأنهم وجدوا هذه الجوهرة قد فقدت قيمتها واهميتها واخذت تتنقل بين الاحضان وترتكب كلَّ ما يتنافي مع العفة والادب ويتعارض مع الوقار والانسانية .

وكتبت السيدة - ال زيماري - وهي شاعرة وكاتبة سويدية في مقالةٍ مهمة لها في صحيفة اكسبرس حول المجتمع الاوربي ، تقول : ان الرجال لا يعرفون للوفاء والصدق معنى ، فهم يمكرون بالنساء ! نقول لهذه السيدة : منذ ان اوقعتم المرأة في وحل التبرج والتحلل والسفور وجعلتموها رهينة الشهوات والنزوات الطائشة باسم الحرية ، واستطاع الرجال امتاع انظارهم منها وهي شبه عارية بكل يسر وسهولة متى ما شاؤوا ، حينها فقدوا ما لديهم من وفاء وصدقٍ تجاه زوجاتهم وعوائلهم وتحولوا إلى اناسٍ ماكرین مخادعين .

ان آثار التبرج والسفور وحرية المرأة في اقامة العلاقات مع من تشاء وما نجم عن هذه الظاهرة من افرازات هو مما يستعصي على الحاسبات حصره .

نتيجة لرؤيه الرجال لهذه المشاهد فقد تنصلوا عن زوجاتهم، وكما يعبر عنه بالخلاص من تكاليف المنزل التي كانت على عواتقهم، وتوجهوا نحو الاسواق الحرّة لاشباع غرائزهم، وحيث ان من لم يتزوج من الشباب وجدوا ما يطفىء جذوة شهوتهم بازهـد الاتـمام فقد عزفوا عن بناء الحياة الزوجية وتوجهوا نحو المغازلة واصطياد نواميس الناس، وهـكذا انهـار البناء العائلي في الغـرب ومن قلـدهم من الشرقيـن وتحولـت الاوضاع إلى ما يـشبه حـياة الغـاب.

وتضيف السيدة الـزيـماري في مقالتها: هـنـالـك الكـثـير من الـانـسـاتـ الجـسـناـوـاتـ في جـمـيع اـنـحـاء السـوـيدـ حـالـاً مـنـ يـحـلـمـ بـالـزـوـاجـ، وـكـثـيرـ مـنـهـنـ قد اـضـطـرـرـنـ لـاقـامـة عـلـاقـاتـ معـ الرـجـالـ.

نعم، فـهـنـأـ بـانتـظـارـ منـ يـتـقدـمـ لـلـزـوـاجـ مـنـهـنـ، وـلـكـنـ لـيـسـ هـنـالـكـ منـ يـتـقدـمـ لـلـزـوـاجـ، لـانـ الشـبـابـ بـامـكـانـهـمـ الـحـصـولـ عـلـى النـسـاءـ بـايـ كـيـفـيـةـ شـأـوـاـ، وـلـاـ يـرـونـ بـأـنـفـسـهـمـ حـاجـةـ لـلـزـوـاجـ، وـهـنـالـكـ الكـثـيرـ منـ الرـجـالـ المـتـزـوـجـينـ قد طـلـقـواـ زـوـجـاتـهـمـ كـيـ يـتـسـنىـ لـهـمـ اـرـضـاءـ غـرـائـزـهـمـ بـحـرـيـةـ !!

ثم تقول السيدة الـزيـماري: وـصـيـتـيـ لـلـفـتـيـاتـ انـ لـاـ يـقـمـنـ أـيـ عـلـاقـةـ معـ أـيـ رـجـلـ قـبـلـ الزـوـاجـ.

أـيـ دـعـوـةـ مـهـمـةـ هـذـهـ ؟ أـنـهـاـ دـعـوـةـ لـاـ تمـشـلـ حـلـأـ عـمـلـيـاـ لـمـ تـعـيـشـهـ المـرـأـةـ حـالـاـ منـ وـضـعـ فيـ الـعـالـمـ قـاطـبـةـ، وـمـعـ ماـ يـعـيـشـهـ الرـجـلـ منـ طـيـشـ فيـ الـمـجـتمـعـ الـغـرـبـيـ، فـإـذـاـ مـاـ أـرـادـ الـعـالـمـ أـنـ يـنـالـ الصـلـاحـ وـالـسـدـادـ عـلـيـهـ الـعـمـلـ بـالـاحـکـامـ الـشـرـعـیـةـ وـالـاـنـسـانـیـةـ لـلـاسـلـامـ فـیـمـاـ يـتـعـلـقـ بـالـمـرـأـةـ، وـفـیـ مـقـدـمـةـ هـذـهـ الـاـحـکـامـ عـودـةـ المـرـأـةـ إـلـىـ حـجـابـهـاـ وـرـجـوعـهـاـ إـلـىـ عـفـتـهاـ وـبرـاءـهـاـ وـوـقـارـهـاـ وـحـيـائـهـاـ، وـفـیـ غـيـرـ ذـلـكـ لـيـسـ هـنـالـكـ مـنـ عـلـاجـ لـهـذـهـ الـمـفـاسـدـ الـهـدـامـةـ.

ان الظلم الذي مارسه الغرب بحق المرأة لا نظير له على امتداد التاريخ البشري، فقد وجّه اهتمام المرأة وارادتها نحو الزينة والتبدل وغواية الرجال والظهور في الشوارع والأسواق واسعاً للفساد في كافة جوانب الحياة، وبذلها إلى سلعة رخيصة لاثارة الشهوات، واستغلها لكسب المال والثروة وارضاء الشهوات.

قال علي (عليه السلام) في نهج البلاغة :

«ان البهائم همّها بطونها، وان السبعاً همّها العداون على غيرها، وان النساء همّهنَ زينة الحياة الدنيا والفساد فيها، ان المؤمنين مستكينون، ان المؤمنين مشفرون، ان المؤمنين خائفون»^(١)

درس من واقعة الحسين (عليه السلام) :

يروى ان الحسين (عليه السلام) اوصى اخته زينب (عليها السلام) قبل ان يتوجه إلى ساحة القتال ان تجمع ما لدى النساء من حلي وإذا ما استشهد (عليه السلام) وهجم الاعداء على المخيم تلقى تلك الحلي أمامهم لينشغلوا بها وتمكن العيال من اللجوء إلى مكان آمن.

وقيل ان يزيد لما اخذ يضرب ثغر الحسين (عليه السلام) بالقضيب رأت احدى جواريه الزهراء (عليها السلام) في المنام وهي تدعوه بالويل على يزيد، فقامت هذه الجارية من نومها مذعورة مضطربة وتوجهت إلى مجلس يزيد حاسرة الرأس ولما رآها يزيد صاح بها والقى عليها إزاره .
واعجبنا ! إذ ان يزيد أشارب الخمور اللاعب بالكلاب والقردة لم يتحمل ان

(١) نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩، «ب» ١٣ ص ١٦٠ .

تخرج جاريته حاسرة الرأس والقى عليها ازاره وابعدها عن الاجانب ، الا ان
هناك من الرجال مَنْ لا غيرة له على ناموسه فيخرج زوجته سافرة متزينة
ويدعها تذهب اينما شاءت أو يصطحبها معه !!

قال النبي ﷺ حول الغيرة:

«ان الغيرة من الايمان»^(١).

وقال الصادق ع:

«ان الله غيور يحب كلّ غيور، ومن غيرته حرم الفواحش ظاهرها
وباطنها»^(٢).

الحجاب ونظرة السوء في القرآن:

ان التبرج والسفور من الممارسات القبيحة ، ومفاسدهما ما لا حصر لها ،
وان تحريهما نابع من غيرة الله سبحانه ، فطوبى لمن سار على هدي الحق تعالى
وغار على ناموسه .

وحيث انه لا مناص للرجل والمرأة من التردد في الشوارع والأسواق
وبيوت الاقارب والحضور في المحافل والمدارس والجامعات لكسب العلم ،
والسفرات الترفيهية ولغرض الزيارة ، فقد ورد في القرآن الكريم ما يعد حكماً
واجباً بحق المرأة ، وأخر بحق الرجل والمرأة لغرض المحافظة سلامتهما العقلية
والروحية ، اما بشأن النساء فقد قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَا زَوْجَكَ وَبَنَاتَكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ

(١) ميزان الحكمة : ٣٥٧-٣٥٨.

(٢) نفس المصدر.

جلاببيهنَ ذلك ادنى أن يُعرفَ فلا يؤذينَ وكانَ اللهُ غفوراً رحيمًا^(١).

اما فيما يتعلق بالاثنين :

«قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكي لهم ان الله خبيث بما يصنفون، وقل للمؤمنات يغضبن من ابصارهنَ ويحفظن فروجهنَ»^(٢).

قال الامام الصادق (عليه السلام) : ان عيسى قال لاصحابه :

«إياكم والنظرة فانها تزرع في القلب الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة، طوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل بصره في عينه»^(٣).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

«ليس في البدن شيء أقل شكرًا من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله عزوجل»^(٤).

وقال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«لكل عضوٍ حظٌ من الزنا، فالعين زناه النظر»^(٥).

وحينما قالت بنتُ شعيب لابيها - وهو ما اورده القرآن - :

«يا ابْتِ استأجره انَّ خير من استأجرت القوي الأمين.

قال لها شعيب (عليه السلام) : يا بنتِه هذا قويٌ قد عرفته بدفع الصخرة، الأمين من اين عرفته؟ قالت : يا أبْتِ اني مشيت قدامه ، فقال : امشِ من خلفي فإنَ

(١) الاحزاب : ٥٩.

(٢) النور : ٣٠ - ٣١.

(٣) البحار : ٧٨ / ٢٨٤.

(٤) البحار : ٤ / ١٠٤.

(٥) نفس المصدر.

ضللُتْ فارشدِيني إِلَى الطَّرِيقِ فَانَا قَوْمٌ لَا نَنْظُرُ فِي ادْبَارِ النِّسَاءِ»^(١).
وقال رسول الله ﷺ :

«مَنْ مَلَأَ عَيْنَهُ مِنْ حَرَامٍ مَلَأَ اللَّهُ عَيْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّارِ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ وَيَرْجِعَ»^(٢).

وعن رسول الله ﷺ عن الله سبحانه :
«النَّظَرُ سَهْمٌ مِنْ سَهَامِ أَبْلِيسِ، مَنْ تَرَكَهَا مِنْ مَخَافَتِي أَبْدَلْتُهُ أَيمَانًاً يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ»^(٣).

محارم المرأة في نظر القرآن:

ان كتاب الله الذي يعتبر كتاب هداية ومصدر سعادة وبناء للذات ومبعد خير للعالمين في الدنيا والآخرة ووضح من خلال آية واحدة من هم محارم المرأة كي تعرف الذين يحل لها ان تبدي زينتها أمامهم، ومن تخفي زينتها أمامهم . يقول تعالى :

﴿... وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَلِيَضْرِبَنَّ بِخَمْرِهِنَّ عَلَى جَيْوَبِهِنَّ وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبَعْوَلَتَهُنَّ أَوْ أَبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بَعْوَلَتَهُنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخْوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَانِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكتِيْهِنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولَئِي الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الْطَّفَلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهِرُوا عَلَى عُورَاتِ النِّسَاءِ، وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيَعْلَمَ مَا يَخْفِينَ مِنْ زِينَتَهُنَّ وَتَوَبُوا إِلَى

(١) البحار: ٣٢/١٣.

(٢) ميزان الحكمة: ٧٨/١٠.

(٣) نفس المصدر.

الله جميعاً ايها المؤمنون لعلكم تفلحون^(١).
فيما ايتها المسلمات ، والبنات من امة محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ! اطعن الأحكام الالهية
من أجل خير دنياكنَّ وآخر تكنَّ.

ويا ايها الغيارى ، ايها الشباب ! حافظوا على نواميسكم من تجاوزات
الطائشين وذلك بالتزام الحجاب الاسلامي ، واجعلوا من زوجاتكم ملكاً لكم ، لا
أن يتلذذ الآخرون بجمالهنَّ وزينتهن واجسادهنَّ ، وهذا خلاف الغيرة والرجولة
والاخلاق والشرف والمروة .

(١) النور : ٣١ .

﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سُوءَةٍ فَمِنْ
نَفْسِكَ﴾

النساء : ٧٩

١٤

الامن في الحياة

الحسنات والسيئات:

ان الانسان كائن مركب من العقل والقلب والروح والجسم، ولكل بعده من كيان الانسان هنالك حسنات وسيئات، والحسنات جميعها من الله سبحانه، أما السيئات فمنشؤها الانسان نفسه.

ولا يصدر عن الوجود المقدس المذكورة او صافه في كتاب الله مثل الرحيم، الرحمن، رب، الوود، الغفور، الكريم، اللطيف، الباري، المصور، القدوس، العزيز، الا الخير والاحسان والرحمة والبركة.

ولا نتيجة عن الجهل والحقد والحسد والضغينة وضيق الصدر والحرص والطمع والكسل غير السوء والشر والخسران.

ان كسب الحد الأدنى من العلم والمعرفة والبصرة التي تحرّك عجلة الحياة وتتّور الحياة بشقيها الباطني والظاهري وتساعد على ادارة شؤون الزوجة والولد وتمّنح الانسان رؤية صحيحة للكون وعالم الوجود، يعتبر تارةً واجباً عينياً على الانسان واخرى واجباً كفائياً، فتعلم القضايا الأساسية كمعرفة الله والمعاد والنبوة والولاية يعتبر أمراً ضروريأً واجباً عينياً، وتعلم المسائل الفقهية والعلوم المادية بقدر الحاجة يعتبر واجباً كفائياً.

ان العلم والمعرفة بمثابة لقمة لزيدة وخير عظيم قرنه الله سبحانه بالنجاح الضروري لنمو عقل الانسان وكماله وقابليته على الادراك.

وحيثما يقترن العقل - وهو هبة من الله - بخير آخر وهو التوفيق والمعرفة يتلاؤ في باطن الوجود بحُرٍ من نورٍ يوفر جانباً من الأمان الباطني الذي يسري بشكلٍ طبيعي من الإنسان إلى الزوجة والولد، حيث ينهلان إلى جانبه من نعمة الأمان الباطني، وبالتالي تنتور أجواء الحياة بنور الاستقرار إلى حدٍ ما.

ان العلوم الدينية في حدود الواجب العيني ، والمسائل الفقهية ، اي معرفة الحلال والحرام ، والعلوم المادية بالقدر الضروري ، ضرورية بالدرجة الاولى لرب الأسرة الذي يمسك بزمام إدارتها ، وفي المرحلة اللاحقة تعتبر ضرورية للمرأة والولد ليعيشوا معاً في مملكة البيت الصغيرة متمتعين بالمعرفة والبصيرة والوعي وياً منون شر الجهل واضراره والخسائر المترتبة على عدم الفهم .
نعم ، ان المعرفة بحدود سعتها تفيض بالأمن ، أما الجهل فهو يفرز الخسران والدمار .

الجهل:

ثمة روايات مهمة وردت عن أهل البيت (عليهم السلام) اعتبرت الجهل موتاً معنوياً، واضرًّا للحياة من الأكلة الضارة بالنسبة للبدن ، وأنه داءٌ وعياءٌ وسببٌ في الانحدار والشقاء الأبدى ، ومفسدٌ للمعاد ، وأصلٌ لفساد على كافة الأصعدة ، ومعدن الشر ، وعدوٌ لدود للإنسان ، وسبب الكفر والضلال ، وحائلٌ دون قبول الموعظة والنصيحة ، ودافعٌ نحو الافراط والتفريط .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

«الجهل موتٌ... الجهل داءٌ وعياءٌ، الجهل يُزيلُ القدم، الجهل يفسد المعاد،
الجهل أصل كلّ شرٍّ، الجهل معدنُ الشر»^(١).

(١) ميزان الحكمة: ١٥٤/٢

وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَلَامَاتِ الْجَاهِلِ، فَقَالَ :
«إِنَّ صَحِبَتْهُ عَنَّا كُمْ، وَإِنْ اعْتَزَلَتْهُ شَتَّمْكُمْ، وَإِنْ أَعْطَاكُمْ مَنْ عَلَيْكُمْ، وَإِنْ أَعْطَيْتُهُمْ كَفَرَكُمْ، وَإِنْ أَسْرَرْتُ إِلَيْهِ خَانَكُمْ»^(١).

وإذا كان رب الأسرة جاهلاً بالمسائل المعنوية والأصولية والجوانب المادية والظاهرية فإنه يصبح مصدراً للاضطراب واللاأمن والأذى والعناء في البيت وخارجـه ، وعندـها يتعرضـ المال والثروـة والحياة الزوجـية والأـولاد إلى الخـطر والخـسانـ.

ان تأكـيدـ الاسلامـ علىـ كـسبـ المـعرفـةـ والتـحلـيـ بالـبـصـيرـةـ فـيـ الإـمـورـ المـعنـويـةـ والمـادـيـةـ بـالـمـقـدـارـ الـلـازـمـ إنـماـ هوـ منـ أـجـلـ توـفـيرـ الـأـمـانـ ظـاهـرـيـاـ وـبـاطـنـيـاـ وـغـرـسـهـ فـيـ نـفـوسـ الـزـوـجـةـ وـالـأـوـلـادـ وـالـمـحـافـظـةـ عـلـيـهـمـ مـنـ شـرـ الـإـنـسـانـ وـخـطـرـهـ، وـلـاـ يـلـحـقـ الضـرـرـ بـدـنـيـاـهـ وـآخـرـتـهـمـ أوـ يـسـتوـحـزـ عـلـيـهـمـ الشـقـاءـ.

وردـ فـيـ الـكـتـبـ الـاسـلامـيـةـ انـ الـمـسـيـحـ شـوـهـدـ يـوـمـاـ هـارـبـاـ فـسـائـلـ رـجـلـ عنـ السـبـبـ فـكـانـ جـوابـهـ آهـ هـرـبـ مـنـ الـجـاهـلـ.

نعمـ، يـجـبـ الـهـرـوبـ مـنـ الـجـهـلـ وـالـجـاهـلـ اـتـبـاعـاـ لـسـيـرـةـ الـأـنـبـيـاءـ وـتـأـمـيـناـ للـسـعـادـةـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ.

انـ الـجـاهـلـ فـقـيرـ وـانـ كـانـ ثـرـيـاـ، وـالـعـالـمـ الـوـاعـيـ ثـرـيـ وـانـ كـانـ فـقـيرـاـ.

العلم والمعرفة:

على ضوء ما جاء في كتاب الله الخالد: ان الذين يعلمون ليسوا بمنزلة واحدة مع الذين لا يعلمون على جميع الأصعدة.

(١) تحفـ المـقولـ . ٢٨

«هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون»^(١).

وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«إذا أتني على يوم لا زداد فيه علمًا يقربني إلى الله تعالى فلا بورك لي في

طلع الشمس ذلك اليوم»^(٢).

وعنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أنه قال :

«قلبُ ليس فيه شيءٌ من الحكمة كبيتٍ خربٍ، فتعلّموا واعلموا وتفقّهوا ولا

تموتوا جهالاً فإنَّ الله لا يعذر على الجهل»^(٣).

وفي كتاب غرر الحكم ينقل عن أمير المؤمنين (عَلَيْهِ الْكَرَمُوسُ) وصفه العلم والمعرفة

بما يلي: العلم ينجد، العلم حجاث من الآفات، العلم أفضل غنية، العلم مصباح

العقل، العلم نعم دليل، العلم أفضل هداية، العلم جمال لا يخفى، العلم أفضل

الأئسين، العلم أفضل الاحساب، العلم ضالة المؤمن، العلم قائد الحلم، لا كنز انفع

من العلم، كفى بالعلم شرفاً.

وفي جملة موجزة يوضح رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كافة الحقائق الناجمة عن العلم

والمعرفة في الدنيا والآخرة :

«العلم رأس الخير كلّه»^(٤).

ويذكر الإمام علي (عَلَيْهِ الْكَرَمُوسُ) سبعة فوارق جوهرية بين المال والعلم حيث

يقول (عَلَيْهِ الْكَرَمُوسُ) :

الأول: العلم ميراث الأنبياء، والمال ميراث الفراعنة.

(١) الزمر : ٩.

(٢) ميزان الحكمة : ٤٤٩/٦.

(٣) نفس المصدر.

(٤) البحار : ١٧٥/٧٧.

الثاني : العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص بها .
الثالث : يحتاج المال إلى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه .
الرابع : العلم يدخل في الكفن ويقى المال .
الخامس : المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل إلا للمؤمن خاصة .

السادس : جميع الناس يحتاجون إلى صاحب العلم في أمر دينهم ولا يحتاجون إلى صاحب المال .

السابع : العلم يقوى الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه^(١) .
ان السفينة الفارغة أكثر تعرضاً إلى خطر الأمواج والتحطم والتباين والغرق في عرض البحر ، أما السفينة المحملة والثقيلة فهي تشق الأمواج وتسير باطمئنان وامان نحو غايتها ، والأولى منها كالانسان الجاهل ، أما الثانية فهي كالبصیر الواعي والعارف .

كيف يتصرف منْ تحلّى بباطن زاهر بنور التوحيد ، وقلب مطمئن بالحقيقة وفؤاد يعيش في ظل القيامة ، ويعلم ان ذلك اليوم يوم :

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يُرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يُرَهُ﴾^(٢)
ويرى انه مسافر في هذه الدنيا ، وان الآخرة هي دار البقاء ، ويعتبر نعم الله امانةً لديه ، وأنه مكلفٌ ومسؤول تجاه كل واحدة من هذه النعم ، ويرى ان الزوجة والأولاد والبيت والمتجر والشروع كلها من عطاء الله وتقوم علاقته مع جميع الأشياء على ضوء المعرفة ؟

(١) البحار : ١٨٥/١ .

(٢) الزيلزال : ٨-٧ .

من المسلم ان تصرفه سيكون نابعاً من الحكمة، وعمله نورانياً، وتحركاته عين الحقيقة، وتعامله مع كل شيء لا سيما الزوجة والأولاد يقوم على أساس الصلاح والسداد والرأفة والرحمة والكرامة، ومثل هذا الإنسان يفيض اماناً وطمأنينة سواء في داخل البيت أو خارجه، ويعيش الآخرون معه بكل اطمئنان وهدوء وثقة، وهذا ما يريده الاسلام من الرجل بصفته رباً للأسرة وزوجاً وأباً.

القلب مصدر الحقائق:

وردت في النصوص الاسلامية تعبيرات عجيبة بشأن القلب، مثل: حرم الله^(١)، عين^(٢)، امام^(٣)، سلطان^(٤)، وعاء^(٥)، ونسبت إلى القلب بعض الأوصاف منها: السلامة، المرض، الطيب، الخبيث، اللين، الكبر، التورانية، العمى، السقوط، الاقبال، الادبار، الحياة، الموت، السعة، الختم، الطبع، الزيف، القسوة، وهي تعبيرات وردت في القرآن الكريم وفي كتب مثل الكافي، الشافي، البحار، الوسائل، المستدرك، تحف العقول، روضة الوعاظين، المحجة البياء، وقد ذكر لكل من هذه التعبيرات معنىًّا.

والقلب وعاءً عجيبًّا يحرز صاحبه الراحة والاطمئنان إذا ما صبَّ فيه الايمان بالحق تعالى واليوم الآخر بالظهور، والتورانية والحياة والخوف من العذاب، والاخلاص والرأفة، والرحمة والمحبة، ويعيش صاحبه بأمانٍ وسلامة مع من يرتبط بهم، وأما إذا كان هذا الوعاء مركزاً لللطماع والبخل والحرص والحسد

(١) البحار: ٢٥/٧٠ .

(٢) ميزان الحكم: ٢١٢/٨ .

(٣) البحار: ٥٣/٧٠ .

(٤) ميزان الحكم: ٢١٦/٨ - ٢١٨ .

(٥) نفس المصدر .

والضغينة والنفاق والكفر والشرك والقسوة وسوء الظن وما شابه ذلك من الطبائع فإن صاحبه سيتحول إلى مخلوقٍ خطيرٍ ضارٍ وخبيثٍ وظالمٍ لا يأمنه أحد. ولابد من الاشارة إلى من لم يتزوج بعد من الشباب : إذا رأيتم قلوبكم قد تلوثت بهذه الطبائع الذميمة فعليكم المبادرة إلى اصلاحها ومن ثم المبادرة إلى الزواج كي تشعر البنات بالأمن وهن يغادرن بيوتهن ويودعنّ احضان آباءهن وأمهاتهن الطافحة بالمحبة والحنان يحدوهنّ الأمل نحو بيوتكم ومن ثم ينجبن لكم الذرية ، ويعشنّ معكم بكل طمأنينة ، فيتمكن من اداء مسؤوليات الزوجية والأمومة على أحسن وجه .

ان الدار التي تفتقد للأمن ، والانسان المخل بالأمن مثلهما كجهنم ، والويل لمن لا يأمنه عياله ويحيون معه بمرارةٍ وشقاء دائم ، والويل لمن يتجرع زوجها وأولادها منها الشقاء والعنااء والتي تعمل على تبديل جو الأسرة إلى جو مليء بالرعب والفوضى دون وجٍل من الله سبحانه ، والويل للذين يؤذون والديهم ولا يأمن جانبهم .

ولأمير المؤمنين (عليه السلام) تصورٌ عجيب حول القلب فهو ان لم يرتبط بالله سبحانه ويكون مفعماً بمحبته فاي بلاه سيجلبه لصاحبـه ، يقول (عليه السلام) : أعجب ما في الانسان قلبه وله مواد من الحكمة ، واصطدامـها من خلافها . فـان سـنح له الرجاء أذلةـه الطمع ، وـان هـاج به الطـمع اـهلكـه الحرـص وـان مـلكـه اليـأس قـتـله الأـسف ، وـإن طـبعـه عـرضـه لـهـ الغـضـب اـشـتدـهـ بـهـ الغـيـظـ ، وـان سـعـدـ بـالـرـضا نـسيـ التـحـفـظـ ، وـإن نـالـهـ الخـوفـ شـغـلـهـ الحـذـرـ ، وـإن اـتـسـعـ لـهـ الـأـمـنـ اـسـتـلـبـتـهـ الغـرـةـ ، وـإن جـدـدـتـ لـهـ النـعـمةـ اـخـذـتـهـ العـزـةـ ، وـإن اـصـابـتـهـ مـصـيـبـةـ فـضـحـةـ الـجـزعـ ، وـإن استـفـادـ مـاـلـاـ اـطـغـاهـ الغـنـىـ ، وـإن عـضـتـهـ فـاقـةـ شـغـلـهـ البـلـاءـ ، وـإن جـهـدـهـ الجـوعـ قـدـ بـهـ الـضـعـفـ ، وـإن اـفـرـطـ فـيـ الشـبـعـ كـظـتـهـ الـبـطـنةـ .

فكلُّ تقصيرٍ به مضرٌ، وكلُّ افراطٍ به مفسدٌ^(١).

و حول سلامة القلب و مرضه روي عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قوله :
«في الإنسان مضغةٌ إذا هي سلمت و صحت سلم بها سائر الجسد ، فإذا
سقمت سقم بها سائر الجسد وهي القلب»^(٢).
وعنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أنه قال :

«انَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ أَوْنَى إِلَّا وَهِيَ الْقُلُوبُ، فَاحْبُّهَا إِلَى اللَّهِ أَرْقَهَا
وَاصْفَاهَا وَاصْلَبَهَا، أَرْقَهَا لِلأخْوَانِ، وَاصْفَاهَا مِنَ الذُّنُوبِ، وَاصْلَبَهَا فِي ذَاتِ
اللَّهِ»^(٣).

وروي عن أمير المؤمنين حديث غاية في الأهمية بشأن سلامة القلب اذ
قال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«لا يسلم لك قلبك حتى تحب للمؤمنين ما تحب لنفسك»^(٤).
ما أتعجبه من اقتراح عجيب لسلامة القلب ، و يالله من حديث مفعم بالنور
والحكمة ورد عن سيد الأولياء والعاشقين ؟!

أجل ، فإذا اراد المرء للآخرين ما يريده لنفسه ، ظهر قلبه من الرذائل
تدريجياً فيتحول حينها إلى قلب سليم ، و عند ذاك يمتليء ايماناً و حبّاً و راففة
ورحمة و كرامة و اخلاصاً و سينعم الناس جميعاً لا سيما المرأة والأولاد إلى جانبه
من بخير الدنيا والآخرة .

على الشباب الذين لم يدخلوا عش الزوجية بعد العمل على سدّ ما يجدونه

(١) البحار : ٥٢/٧٠.

(٢) ميزان الحكمة : ٨/٢١٦ - ٢١٨ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) البحار : ٨/٧٨ .

من نواصص في قلوبهم ، والآفإنهم سيظلمون زوجاتهم وأولادهم فيما بعد ، وعلى المتزوجين المبادرة إلى علاج ادران الرذائل إن هم احسوا بوجودها في قلوبهم ، والآفلن يكون زوجاتهم وأولادهم في مأمنٍ منهم ، وليسعلم الجميع حقيقة ان عذاب البرزخ انما يصيب الذين يشقى عيالهم معهم نتيجة ابتلائهم بسوء الخلق . إذا ما رُفِد العقل بالعلم وتخلّق القلب بأخلاق الله ، حينها تصبح النفس نفساً نورانية وتحوّل حركات البدن إلى حركات ملوكية ، ويصبح الانسان إلى منهل خير وفضيلة وأمان ، والآن تأملوا هذه الآية الكريمة بهذا الصدد :

﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلمٍ أولئك لهم الأمان وهم مهتدون﴾^(١).

نعم ، كما تقدم في بداية البحث فإن الحسنات جميعها من الله سبحانه أنها أاما السيئات فهي من الانسان ، ويمكن اكتساب الحسنات ومحو السيئات من صفحة الوجود من خلال الاقبال على الله عن طريق التمسك بالأنبياء والقرآن والأئمة والعلماء الربانيين واستثمار القوى الظاهرة والباطنية .

وبعد اكتساب الحسنات تكون مسؤولية الانسان العمل على نقلها إلى الآخرين لا سيما زوجته وولده ، وفي هذا المجال يعتبر الاهتمام ذنباً كبيراً يستوجب عقاب الله .

لقد دعانا الأئمة (عليهم السلام) إلى أن تكون أسوة للآخرين باعمالنا لا بالستنا ، حيث أن كلَّ انسان يلمس جمال الباطن في شخص ما فهو يندفع إلى اكتسابه . على رب الأسرة أن يكون حجة الله في بيته وان يكون أسوة حسنة لعياله على صعيد الجمال بجوانبه المعنوية والأخلاقية والعملية ، ولا يكون هكذا مالم

(١) الأنعام : ٨٢

يغذى العقل والروح والبدن بالقدر الممكن من العلم والأخلاق والصفاء والطهارة والتقوى والعمل الصالح حتى يتحول بيته وأهله إلى شعبٍ من دار أهل البيت (عليهم السلام) ومظهر لأولياء الله، وهنا تتضح ضرورة المشاركة في المجالس الدينية النافعة وارتياد المساجد ومجالسة الفقيه، والعالم الرباني، فيما ينجم من الابتعاد عن هذه الحقائق تراكم الجهل وتفشي الأمراض القلبية والانحرافات النفسية والعملية. ومع تجلّي الوحي في القرآن الكريم وما وصلنا من آثار الأنبياء والأئمة في الكتب القيمة والمعتبرة، وتوفّر المساجد والمجالس الدينية، والعلماء الربانيين، لسلوك الصراط الإلهي وطريق السلامة، لن تبقى لأيٍ أحدٌ حجة ولا عذر عند الله سبحانه.

العذاب في عرصات القيامة:

ان نيران جهنم سببها الجهل وفساد القلب والانحرافات العملية، ولم يشأ الله الرحيم ان يعذّب كل أحدٍ تعذيباً زامياً، وانما هي الذنوب والرذائل الأخلاقية هي التي تظهر يوم القيمة بصورة عذاب يحيط بالمذنب، ولو لا الذنوب والمعاصي والانكار والكفر ومعاندة الله لم يكن ثمة وجود لعذاب البرزخ والقيمة.

جاء في دعاء كميل :

فباليقين اقطع لو لا ما حكمت به من تعذيب جاحديك وقضيت به من اخلاد معانديك لجعلت النار كلها بردًا وسلامًاً وما كان لأحدٍ فيها مقراً ولا مقاماً لكنك تقدست أسماؤك اقسمت ان تملأها من الكافرين من الجنة والناس أجمعين، وان تخلّد فيها المعاندين .

بناءً على هذا فإن الناس هم الذين يمهدون العذاب لأنفسهم من خلال ارتكاب الذنوب والمعاصي، وليس الله الرحيم، الغفور، الكريم، بل هو الذي هيأ

جميع الوسائل الالزمة لحصول عباده على الحسنات التي تكون نتيجتها الأمان في الدنيا والآخرة.

على أية حال، يتعين على الزوجين العمل على توفير الأمان المطلوب في الحياة الدنيا لهم ولأولادهم وارحامهم واقربائهم مستعينين بالايمان والأخلاق والعمل الصالح والصفاء والوفاء والصدق والحلم والصبر وسعة الصدر، لينالوا بذلك الأمان يوم القيمة بالإضافة إلى ما ينعمون به من أمان في هذه الدنيا حيث

يقول النبي ﷺ :

«الدنيا مزرعة الآخرة».

ويقول الامام الباقر ع :

«ولنعم دار المتقين»^(١).

فالمتقون يتزودون من دنياهم لآخرتهم، ويعمرون آخرتهم بدنياهم، فيعيشون في الدنيا سعادة، وفي الآخرة أكثر سعادة.

ان المؤمنين والمتقين يتاجرون ويكسبون ويزرعون ويملكون ويتزوجون، ويدبرون شؤون البيت والحياة على احسن وجه ويقضون حوائج الناس ويتساوروون ويتصدقون، وخلاصة القول يتمتعون بدنياهم في أجواء ملؤها السلامة والأمان والايمان والأخلاق، ومن بعدها يحظون بأخرية افضل.

ليت البيوت جميتها تعيش الأمان والسلامة، ويا ليت ديارنا باسرها يسودها الايمان والأخلاق والعمل الصالح، ويا ليت جميع الرجال والنساء مزینون بالمحاسن ومطهرون من الرذائل، لئلا يتعرض أحداً إلى المشاكل ويعيش الجميع سويةً مستظلين بظلل السلامه لاطمئنان ويهنئون بالمواهب الالهية.

. (١) البحار : ٧٣/٧٣

وقد وصف جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) المؤمن الحقيقي قائلاً:
«الناس منه في راحةٍ ونفسه منه في تعب»^(١).

الأباء الصالحون:

ان تحلّي كُلّ من الرجل والمرأة بالفضائل وابتعادهم عن الرذائل والقبائح من شأنه ان يحوّل كل منهما إلى منهـل للامان والاستقرار ازاء بعضهما البعض، ويتمثلان عامل تكامل ورقيٌ بالنسبة لاولادهما.

فلا يهملان متطلبات اولادهما فإذا ما احتاج اولادهما، إلى المحبة أو النفقـة أو الدراسة والتعلم أو التـزاور أو النـزهـة أو الزـواج فإنهـما يبادران إلى تلبـية متطلباتـهم بـمـنـتهـي الـودـ والـحنـ والعـطفـ، وإذا عـجزـا عـنـ تـلبـيةـ مـتـطلـباتـهمـ فـهـما يـقنـاعـهـمـ مـنـ خـلـالـ الـأـخـلـاقـ وـسـعـةـ الـصـدـرـ وـحـسـنـ الـخـلـقـ وـالـبـشـاشـةـ وـالـأـوـلـادـ بـدورـهـمـ يـتـقـبـلـونـ ذـلـكـ بـكـلـ اـدـبـ وـاتـزانـ.

ان الأباء الصالحين إذا ما دعوا احياناً لارتكاب المعصية من قبل الوالدين وقد تصدر هذه الدعوة عن جهلٍ منها - فهم يرفضونها بـمـنـتهـي الـأـدـبـ وبـذـلـكـ لا يـعـرضـونـ أـنـفـسـهـمـ إـلـىـ الخـطـأـ وـالـالـتـبـاسـ، كـالـتـيـ غـضـبـتـ عـلـىـ ولـدـهـاـ لـأـنـهـ اـسـلـمـ عـلـىـ يـدـ الرـسـوـلـ (صـلـيـلـهـ عـلـىـ هـمـسـهـ وـلـيـهـ)، بلـ انـهاـ اـمـتـنـعـتـ عـنـ الطـعـامـ، غـيرـ انـهـاـ لـمـ سـمـعـتـ بـرـضـيـ اللهـ سـبـحـانـهـ عـنـ ولـدـهـاـ وـاهـمـ طـاعـتهاـ اـنـهـ اـضـرـابـهاـ وـالـتـزـمـتـ جـانـبـ الصـمـتـ اـزـاءـ اـبـنـهـاـ.

فيـاـ اـبـاهـاـ الـأـبـاءـ وـالـأـمـهـاتـ !ـ حـينـماـ يـشـيرـ رـسـوـلـ اللهـ (صـلـيـلـهـ عـلـىـ هـمـسـهـ وـلـيـهـ)ـ اـهـتـمـامـكـمـ بـالـسـقـطـ حـتـىـ آنـهـ قـالـ :ـ ...ـ اـنـ السـقـطـ يـجـيـءـ مـحـبـنـطـاـ عـلـىـ بـابـ الـجـنـةـ فـيـقـالـ لـهـ :ـ اـدـخـلـ الـجـنـةـ،

(١) البحار : ٣٧/٧٨

فيقول : لا حتى يدخل ابواي الجنة قبلي .^(١)
فلم اذا لا تولون ولدكم - هذه النعمة الالهية - الاهتمام الذي يستحقه على
الأصعدة المادية والمعنوية ؟ فإنّ الظفر بالولد والاهتمام به وتلبية متطلباته
الإنسانية يُعد تجارةً رابحةً في الدنيا والآخرة .

(١) الوسائل : ١٤/٢٠ طبعة مؤسسة آل البيت .

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «من ترَوَجَ لِهِ ولصلة الرحم توجَّهَ اللَّهُ
بتاج الملك»

الوسائل : ٢٠ / ٥١

١٥

تجليات الفضيلة في الأسرة

اخلاص النية:

تترتب على الزواج معطيات ونتائج ايجابية كثيرة منها: استثناس الزوجين بعضهما البعض، التخلص من العزلة، زيادة الرزق، قرّة العيون، المحافظة على نصف الدين، نيل رضى الباري تعالى، التلذذ والاستمتاع الجنسي، الانجاب، الظفر بمعين، الخ ..

وإذا أخلص المرأة نيتها لله سبحانه في مسألة الزواج فإنه بالإضافة إلى ما تقدم من منافع فهو يمارس بذلك عبادة مهمة وطاعة عظيمة تسمو به إلى مستوى الملائكة فيتوّج بتاجِ كناتجِ أهل الملائكة، فلماذا لا نبادر إلى عملٍ ينوره نور رضى الله سبحانه وتعالى فوق قيمة كل شيء؟

لنبني صرح الزواج والحياة الزوجية منذ البداية على أساس من الأخلاص، وعلى رجالنا ونسائنا ايلاء هذا الأمر كامل الاهتمام كي يتشرف ظاهر الله بآية وباطنها بلطف الله ورحمته وقبوله .

ذروة اخلاص النية:

في هذا المجال نلفت انتباهم إلى قصة عجيبة عن موسى بن عمران (عليه السلام): لما دخل موسى على شعيب إذا هو بالعشاء مهياً فقال له شعيب: اجلس يا شاب فتعشّ فأ قال له موسى: أعود بالله، قال شعيب: ولم ذاك؟ السؤال بجائع؟ قال: بلـي، ولكن أخاف أن يكون هذا عوضاً لما سقيت لهما، وإنـا من أهل بيت لا نبيع

شيئاً من عمل الآخرة بملء الأرض ذهباً، فقال له شعيب: لا والله يا شاب ولكنها عادتني وعادت آبائي، نقري الضيف ونطعم الطعام، فجلس موسى فأكل^(١).
واعجبنا! بعد تلك الفترة الطويلة التي مضت على خروج موسى من مصر وتنقله في الصحراء دون أن يحصل على طعام اذ كان يتغذى على اعشاب الصحراء، فهو يدخل على شعيب (عليه السلام) ويرى مائته قد أعدت، بيد أنه أبى تناول الطعام بالرغم مما كان عليه من جوع لثلا يؤثر ذلك في عمله الذي قام به خالصاً لوجه الله سبحانه، لكنه عندما اطمئن إلى خلوص نية شعيب في هذه الضيافة جلس أمم المائدة.

لقد أدى أخلاق شعيب إلى أن يرعى اغترابه أحد الأنبياء أولي العزم لمدة ثمانية سنوات، فيما اثير أخلاق موسى عن زواجه من ابنته شعيب!

أخلاص عجيب:

ذكر لي أحد العلماء من اتصف بالأخلاق والولاء لأهل البيت (عليهم السلام) وقد كانت تجتمعني به علاقة تمتد إلى سنوات متعددة، ونهلت من أخلاقه وسلوكياته: لما غادرت طهران إلى قم المقدسة لدراسة العلوم الدينية كان حينها آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الحائرى زعيماً للحوزة العلمية في قم.

بعد فترة عرفت بالحاج الشيخ لما كنت أتمتع به من ميزة خاصة في ذكر مصائب أهل البيت (عليهم السلام) فطلب مني الشيخ الحائرى (عليه السلام) ان أقرأ له ذكر مصائب أهل البيت (عليهم السلام) في المناسبات.

وشيئاً فشيئاً اشتهرت بذلك، وكنت افتخر باني اقف بين الذاكرين للإمام الحسين (عليه السلام).

(١) البحار: ٢١/١٣ .

وفي يوم الخميس دُعيت إلى منزل أحد كبار العلماء في أطراف المدينة، فطلب مني أن ارتقي المنبر فاجتبهم إلى ذلك فتحدثت عن الموت مستنداً إلى بعض أحاديث من نهج البلاغة، فبكي صاحب الدار بكاءً شديداً واستمر بكاؤه حتى نهاية المجلس، وفي الخميس القادم دُعيت ثانية إلى ذلك البيت وطلبت مني أن أتحدث باسلوب أكثر بساطة لأن هذا الرجل الجليل يبكي بكاءً مرأحين يتذكر ما تناولت في المحاضرة السابقة، ثم ذكرولي قصة مثيرة عن أخلاقه.

فكان مما قالوا: عندما كان أعزبًا لم ينفع معه العاها علينا بالزواج، غير أنه وافق على الزواج في آخر المطاف، فاقتصر عليه الزواج من شابة لم تتزوج بعد، وبعد لقائه بها حسب التعاليم الشرعية رفض الزواج منها، ثم مضت مدة من الزمن فسمعنا أنه تزوج من امرأة أرملة سوداء الوجه قبيحة المنظر ولها من الأولاد ثلاثة فدهشنا لذلك، وعندما سألناه عن السبب أجاب: حين رأيت الفتاة البالمر اعجبتني وكلما حاولت ان اخلص نيتني في هذا الزواج واقدم على ذلك قربة لوجه الله سبحانه الا انني لم افلح فتركتها، ولما رأيت هذه الأرملة فقيرة الحال ومعها ثلاثة أيتام لا رغبة لأحد بالزواج منها، حينها عثرت على قاعدة الاخلاص فتزوجت قربة إلى الله وطعماً في الريح الحقيقي يوم القيمة !!

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«طوبى لمن أخلص الله عمله وعلمه وجهه وبغضه واخذه وتركه وكلامه

وصمته و فعله و قوله»^(١).

وقال (عليه السلام):

«الاخلاص اشرف نهاية»^(٢).

(١) ميزان الحكمة: ٥٦/٣ - ٥٨.

(٢) نفس المصدر.

وعنه (عليه السلام) :

«في الاخلاص يكون الخلاص»^(١).

وقال (عليه السلام) أيضاً :

«الاخلاص ملاك العبادة»^(٢).

وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«طوبى للمخلصين أو لئن مصابيح الهدى، تنجلی عنهم كل فتنة ظلماء»^(٣).

وقال الامام الحسن العسكري (عليه السلام) واصفاً عظمة المخلصين :

«لوجعلت الدنيا كلها لقمةً واحدةً ولقتها من يعبد الله خالصاً لرأيت اني

مقصراً في حقه»^(٤).

وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«أخلصوا اعمالكم لله فإن الله لا يقبل الا ما خلص له»^(٥).

وقال علي (عليه السلام) :

«ضاع من كان له مقصد غير الله»^(٦).

وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«تمام الاخلاص اجتناب المحارم»^(٧).

إذا لم يطغى الهوى والغرائز والتقليد الأعمى والتعلق المفرط بالامور المادية،

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر.

(٣) ميزان الحكم : ٥٩/٣ - ٦٢.

(٤) نفس المصدر.

(٥) نفس المصدر.

(٦) نفس المصدر.

(٧) ميزان الحكم : ٦٣/٣.

والغفلة فإنّ زهرة الاخلاص ستتفتح في كلّ عملٍ من دوحة الباطن فيملاً عطرها كل ارجاء الحياة.

ما اجمل ان يبني الرجل والمرأة الزواج على اساس من الاخلاص ويستمران على ذلك في مسيرة الحياة رغم العراقيل.

يقول تعالى :

﴿قُلْ أَنْ صِلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايِي وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١).
ان الرياء في الواجبات مبطل لها، وفي المندوبات سبب للتقليل من قيمة العبادة.

التقوى والعبادة:

على الزوجين مراعاة الأحكام الالهية والتعاليم الاسلامية ازاء بعضهما البعض، ومن المتعدر مراعاة هذه الحقائق الا بالتقوى والعدالة، اي اجتناب السيئات والقبائح والأخلاق السيئة والسلوك المذموم، والعدالة تعني عدم الافراط والتفريط في الأمور كافة.

ان ظلم الرجل للمرأة وظلم المرأة للرجل مهما كان مقداره أمر قبيح وان كان بعضه لا يستحق الاهتمام بنظرهما.

ان المرأة لا تتمتع بقدرة بدنية عالية وقد لا يتوفّر لديها الاقتدار الروحي بالمستوى العالى، فعلى الرجل ان يأخذ بنظر الاعتبار الجوانب البنوية لزوجته خلال تعامله معها مثلما راعى الباري تعالى قدرة المرأة وأعفاها من بعض التكاليف والمسؤوليات.

(١) الأنعام : ١٦٢ .

ان نقاط ضعف المرأة يجب ان تُجبر بالتعامل الطيب للرجل، فهى غير قادرة على ان يحاربها الرجل ويجعل من البيت ساحةً للحرب والجدال معها ، وفي هذا الصدد ادعوكم لتدبر هاتين الروايتين .

فقد كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى ابنه الحسن (عليه السلام) ذكره فيها بقضايا مهمة، منها ما ذكره حول ماهية المرأة فقال (عليه السلام) :

«إِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ وَلَا يَسْتَقْبَلُهَا بَقْهَرَ مَانَةٍ»^(١).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) :

«أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْمُسْتَضْعِفِينَ النِّسَاءُ، عِلْمُ اللَّهِ ضُعْفُهُنَّ فَرَحْمَهُنَّ». لهذا يتبعن على الرجل ان يتقي الله ويعامل مع زوجته برحمه ورأفة ومحبة، ويراعي في تعامله معها وضعها الجسمى والروحى بوصفها باقة ورد عطرة ويتجنب الافراط والتفريط والاجحاف بحقها باى نحو كان ، فالله تعالى - وهو خالق المرأة - يأمر بمراعاة التقوى ازاء النساء والاحسان إلى أمة الله^(٢) في البيت بشكل مناسب على الأصعدة المادية والمعنوية .

ولكن على المرأة ان تدرك ان الرجل يتتحمل المصاعب لادارة نسرون البيت ولا بد ان يسعى لتوفير السكن واللباس والطعام من أجل سعادته وزوجته وولده وتدبیر امورهم وهي امور لا تتحقق دون مواجهة المصاعب ومزاولة العمل وتحمّل مشاق السفر والحضر ، من هنا عليها ان تستقبله حين يعود إلى البيت بتعامل كريم واخلاق حسنة وتلبى رغباته الطبيعية فتعطر اجواء المنزل بالسلوك الحميد والابتسامة والثناء على جهوده خارج البيت .

(١) الوسائل : ٢٠/١٦٨.

(٢) ورد هذا التعبير بشأن المرأة والذي يبين عنانية الله ورحمته الخاصة بها ، في رواية مهمة في الصفحة ١٣ الجزء ٢٠ من كتاب رسائل الشيعة طبعة مؤسسة آل البيت وذلك فيما يتعلق بزواج آدم وحواء .

أجل ، ان التقوى والعدالة والأخلاق الفاضلة والتصرف الممدوح والابتسامة التي تنم عن الرضا وتشين الجهود والمحافظة على الهدوء والاستقبال اللائق . كلها فضائل يجب أن تُلقى بظلالها على الحياة الزوجية للزوجين وتنور حياتهما ببركة هذه الحقائق .

وفي روایات الشیعہ هنالک فصلٌ هامٌ یتناول مسألة معاشرة المرأة مع زوجها والرجل مع أهل بيته، یشير الاعجاب من حيث عدد تلك الروایات وما يتضمنه ذلك الكلام الملکوتي من مفاهيم .
فلا يجوز ان يظلم احدهما الآخر ولو بمقدار حبة خردل ، وعلى الظالم ان یعلم انه سیواجه عقوبة شديدة .

ان المرأة ليست ملكاً للرجل کي یتصرف بها كما یشاء ، والمرأة لا تتمتع بالحرية التامة ازاء الرجل حتى یحق لها القيام بأي عمل دون وازع، بل هنالک تکاليف ومسؤوليات لکلٌ منها فرضها الله ورسوله والأئمة المعصومون ، وفي اطار تلك التکاليف يمكنهما التعامل فيما بينهما ، وكلٌ عملٌ آخر یخرج عن الحدود الالهية والواجبات الانسانية والأخلاقية هو ظلمٌ له مردوداته في الدنيا والآخرة .

وفیما یرتبط بظلم الزوجة للزوج وظلم الزوج للزوجة - وهو عملٌ شیطاني یتناقی مع الكرامة والفضيلة - ثمة روایة مهمة جداً عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حریٌ بنا التأمل بها ، حيث یقول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) .

من كان له امرأة تؤذيه لم یقبل الله صلاتها ولا حسنة من عملها حتى تعينه وترضيه وان صامت الدهر وقامت واعتقت الرقاب وانفقت الأموال في سبيل الله ، وكانت اول من ترد النار ، ثم قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : وعلى الرجل مثل ذلك

الوزر والعذاب إذا كان لها مؤذياً ظالماً ..^(١)

ليعلم امثال هذه المرأة والرجل ان الله تعالى عبر في كتابه عن سخطه على
الظالم وابعاده عن دائرة محبته :
﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(٢).

وعلى الرجل والمرأة ان يعرفا ايضاً ان الظلم لا ينحصر بالظلم البدني
والا يذاء الجسمى ، بل ان النزرة المصحوبة بالغضب وسوء الخلق والكلام البذىء
والسب والاحتقار وعدم التمكين كلها من مصاديق الظلم .

ان المرأة التي تظلم زوجها ، والزوج الذي يظلم زوجته ليسا في عداد
المسلمين الحقيقيين ، وانما من خرج عن دائرة الهدایة وغرق في مستنقع
الضلال ، قوله تعالى :

﴿بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾^(٣).

وقال رسول الله ﷺ :

«بين الجنة والعبد سبع عقبات أهونها الموت ، قال انس : يا رسول
الله فما اصعبها؟ قال : الوقوف بين يدي الله عزوجل إذا تعلق المظلومون
بالظالمين»^(٤).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

«بس الزاد إلى المعاد العداون على العباد».

(١) الوسائل : ١٦٣/٢٠ طبعة مؤسسة آل البيت.

(٢) آل عمران : ٥٧.

(٣) لقمان : ١١.

(٤) ميزان الحكمة : ٥٩٦/٥.

وقال (عليه السلام) :

«الظلم يزيلُ القدم ويسلبُ النعم ويهلك الأُمم»^(١).

وعنه (عليه السلام) أنه قال :

«والله لو أعطيتُ الأقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله
في نملةٍ اسلبها جلبُ شعيرة ما فعلت»^(٢).

وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيمة»^(٣).

وقال رجلٌ لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«أحب أن أحشر يوم القيمة في النور؟ قال: لا تظلم أحداً، تحشر يوم
القيمة في النور»^(٤).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) :

«كلُّ ظلمٍ العادُ وضربُ الخادم في غير ذنبٍ من ذلك
الالحاد»^(٥).

وجوه فاضلة:

ان المؤمنين والمؤمنات يتميزون بمعنويات مميزة تتجلى آثارها العملية في حياتهم
وتؤدي إلى إضفاء رونق على الحياة والتمتع بها وتكون سبباً في ظهور حيل صالح
وموجباً لاعمار آخرتهم.

(١) ميزان الحكمة: ٥٩٥ - ٥٩٦.

(٢) نفس المصدر.

(٣) ميزان الحكمة: ٥٩٦ - ٥٩٧.

(٤) نفس المصدر.

(٥) نفس المصدر.

قال تعالى:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
أَوْ لِنَكَ سَيِّرْ حَمْمَهُمُ اللَّهُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١).

وهذه الآية من جملة الآيات القرآنية التي وردت بشأن المؤمنين تكفي
لو حدها للاطلاع على ظاهرهم وباطنهم.

ومثل هؤلاء الرجال والنساء حينما يعيشون حياةً زوجية، تكون حياتهم
مزيجاً من النور والصفاء والطهارة والخير والبركة والصدق، فالرجل في هذه
الحياة تعتبر مثالياً وكذا المرأة، وحياتها طيبة ودنياهما وآخرتهما عامرتان.

يقول العلامة المجلسي (ره): هنالك من الرجال من إذا خرج إلى العمل قال
له عياله: اياك وكسب العرام فإننا نصبر على الجوع والضرر ولا نصبر على النار
فائي فضيله اسمى من الصبر والاستقامة ازاء المشكلات والمصاعب حفاظاً على
النفس من عذاب يوم القيمة؟

وقد رأيت بنفسي بعض العظماء ينهون نساءهم وأولادهم عن المطالبة بما
يفوق طاقتهم متسلين بالأسلوب الطيب والكلام اللين مع الوعد بتلبيتها عند
تحسين الوضع. فيوافق العيال ويتجنبون إيذاء آباءهم روحياً وممارسة الضغط
عليهم، فيهنتون في حياتهم وينعمون بحياة هادئة نورانية لطيفة.

لقد كانت خديجة الكبرى تشاطر زوجها الكريم المسعانا والألام أيام
محنته، وعاش النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) معها حياةً بحيث انه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كلما ذكرها بعد وفاتها دعا
لها بالرحمة وبكي عليها.

(١) التوبة: ٧١

ففي بداية زواجهها من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بذلت كل ثروتها له وهو (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كان يصرفها لقضاء حوائج المحتاجين والرسالة الإسلامية حتى لم يبق من تلك الثروة شيء يذكر، وفي أواخر حياتها عاشت خديجة مع زوجها في بيت متواضع بسيط الآثار، وهي في الرمق الأخير وفي تلك الظروف الصعبة، سألت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): إن كان الله قد رضي عنها، فهبط أمين الوحي مخبراً الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) برضي الله عن خديجة ففرحت خديجة فرحاً غامراً فعبرت عن ان الموت والحياة بالنسبة لها في غاية العذوبة.

وحينما افتقدت فاطمة الزهراء (عَلَيْهَا السَّلَامُ) امها وهي لم تتجاوز آنذاك سن الرابعة، سألت أباها عنها فأخبرها (عَلَيْهَا السَّلَامُ) بأنها قد ارتحلت إلى الملوكات الأعلى. نعم، ان المؤمنة التي تتجلى آثار ايمانها في افعالها واخلاقها انما هي كائن ملکوتی ومنهل لرضى الحق تعالى، ومنبع للفضائل والكمالات.

قصة ذات عبرة:

عاش جدّي لأمي معاً ما يقرب من سبعين عاماً في منتهى الصفاء والوثام والصدق والإيمان والاخلاص، وكانا يواطبان بشوقٍ على اداء الواجبات والمستحبات ، فلم يغفلوا حتى أيامهما الأخيرة عن صلاة الليل وتلاوة القرآن وزيارة الأئمة واقامة المجالس الدينية واستضافة الناس وحل مشكلاتهم وزيارة الأقارب وحضور صلاة الجماعة، كما ان جدّي وجدّتي لا يبي عاشا كذلك وأكثر منه لما يربو على الخمسين عاماً.

وفي مطلع شهر محرم وأيام عزاء سيد المظلومين وبالذات قبيل صلاة الظهر توفيت جدّتي لأمي فيما كان جدّي لأمي يتمتع بالسلامة والصحة . وبعد دفنهما أراد الأقارب الإعلان عن مجلس الفاتحة غير ان جدّي لأمي

قال : لا تتكلفو اكتابة الاعلان واقامة المجلس ، تمهلوا فإني مغادركم غداً بعد صلاة العشاء فاقيموا مجلس الفاتحة لنا نحن الاثنين !!

ساور القلق الجميع ، الا انه كان يواسيهم ، فلم يكن هنالك من يعقل ذلك ، وفي مساء اليوم التالي وبعد فراغه من الصلاة توجه الله بالدعاء قائلاً : الهي لقد وعدت باغاثة المحتاج ، وأنا الان محتاج اليك حيث اسافر إلى القيامة فاعنى ، ثم نطق بكلمات طيبة وفارق الدنيا وهو على سجادة الصلاة ، وقد دفنا في قبر واحد . وذات ليلة رايته في عالم الرؤيا فقلت له : اين انت الان ؟ فاجابني : بقيت وزوجتي في المكان الذي دفنا فيه لمدة ثلاثة ايام ثم نقلنا عند سيد الشهداء (عليه السلام) ونحن الان نعيش حياة هانئة في اجواء البرزخ الملوكية !

واقعة عجيبة:

في أيام طفولتي وصباي ، تعلقت بما كان يتحلى به والدي من طبائع اسلامية وتصرفة ازاء أهل العلم ورواد المسجد والمجالس الدينية ، فاحببت علماء الدين والمساجد والمجالس الدينية ، فأخذت اتردد على المراكز الدينية وازدادت مجالستي للعلماء وكان البلد ونسبة عالية من الشباب في عهد الطاغوت غارقين في الفساد ، فأثر ذلك في نفسي وتبلور شخصيتي ، ونتيجة لما كسبته من هذه الينابيع - اي الأسرة والمسجد والعالم الرباني - اتجهت برغبة خاصة نحو الحوزة العلمية في عام ١٩٦٣م و كنت حينها في السادسة عشرة أو السابعة عشرة من العمر ، وبطبيعة الحال فقد اتسعت الآفاق امامي هناك ازاء العلم والعلماء .

وخلال مرحلة كسب العلوم الاسلامية تمكنت من الالتقاء بالعارفين والشخصيات المرموقة ، وقد سمعت بقصة من أحد العلماء - لا اتذكره - وكانت قصة لطيفة ومعبرة تبين المكانة الفكرية والروحية للمرأة عندما تمتزج طينتها بندى الایمان والاخلاق الحسنة والعمل الصالح .

فقد ذكر ذلك الرجل العظيم : ان الذي بنى مسجد جوهر شاد المجاور لمرقد الامام الرضا (عليه السلام) - وهو يعد اليوم من أهم المساجد على وجه الأرض حيث تُصلّى فيهآلاف الركعات يومياً وتقرأ فيه الزياراتآلاف المرات وتعقد فيه عشرات المجالس وحلقات الدرس لتعلم العلوم الاسلامية والتربية على أيدي العلماء الربانيين - كانت امراة كريمة فهيمة متدينة عالمة عفيفة .

وقبل الشروع ببناء المسجد طلبت من البنائين والمسؤولين عن العمل ان يوفروا أواناً لتقديم الماء والعلف للحيوانات التي كان من المقرر أن تنقل مواد البناء على طول الطريق الواصل بين مكان هذه المواد والمسجد لئلا تنقل الحيوانات حمولتها وهي تعاني الجوع والعطش ، لأن ذلك مما لا يرضاه الحق تعالى والوجودان ، وقالت لهم : لا يحق لاصحاب المراكب ضرب الحيوانات، ويجب تحديد ساعات العمل ، وعليكم التعامل برقة ورفق مع البنائين والعمال وتسديد اجورهم على قدر جهودهم ، وفي حالة الحاجة إلى التنبيه يتم ذلك بلين ، ولا تزعجوا أحداً واشتروا البيوت المجاورة بقيمة مناسبة فتحن نريد بنا مسجد للعبادة ومكاناً للزيارة ومحلاً لدراسة العلوم الالهية ، واياكم ان تتظلموا انساناً أو حيواناً ولو بمقدار ذرةٍ لما في ذلك من أثر في قيمة العمل . جاء في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : فإنكم مسؤولون حتى عن البقاء والبهائم .

وأضاف ذلك العالم قائلاً : كانت السيدة جوهر شاد كثيراً ما تزور المسجد للاطلاع وتقديم التعليمات الالازمة .

وفي أحد الأيام شاهدها أحد العمال خلسةً فتعلق بها ولم يجرؤ على البوح بذلك ، لخطورة الموقف ، حيث ان السيدة جوهر شاد كانت زوجة الميرزا شاهرخ وكتنة تيمور كورGANI فلا معنى لهذا التعلق والحب ، لكن هذه الأمور لم تكن مفهومة لدى ذلك العامل البسيط .

ومرض العامل ، فعرفت بمرضه من خلال تقرير العمل اليومي ، وكان يسكن مع امه في بيتٍ خرب ، فذهبت لعيادته ، فوجده ملقى على فراش المرض يئن مصفر الوجه ناحل البدن ، وبعد ان سألت عن حاله واصرت على معرفة سبب المرض اندفعت امه - بسذاجة تفوق سذاجة ابنتها - فاوضحت عن السبب ، فلم تغضب السيدة جوهر شاد ولم تستغل سلطانها وانما توجهت باللوم لام العامل ، وعبرت عن استعدادها للزواج منه بعد الانفصال من زوجها ، وطلبت ان يدفع المهر قبل الاقدام على ذلك الأمر وهو أن يتبعـد الشاب لمدة اربعين يوماً في محراب المسجد الذي هو في طور البناء .

فقبل الشاب وراح يتبعـد لعدة ايام يدفعه إلى ذلك حبه وتعلقه القلبي ، الآـن موقفه تغير بعد ذلك بتوفيق الله ورعاية الامام الرضا (ع) وهي الحقيقة التي كانت جوهر شاد على علم بها .

وبعد أربعين يوماً ارسلت اليه تسـأـل عن حاله فقال لمبعوث السيدة جوهر شاد : لو عرفت لـذـة ترك اللـذـة لما اعتـبرـت لـذـة النـفـس لـذـة .

بامكـانـنا تحـوـيل اجـواءـ الـبـيتـ إلى مـظـهـرـ لـلـفـضـائـلـ الـمـعـنـوـيـةـ وـالـأـثـارـ الـاـلهـيـةـ وـالـإـنـسـانـيـةـ منـ خـلـالـ الـإـيمـانـ بـالـلـهـ وـالـحـذـرـ مـنـ الـقـيـامـةـ وـالـتـحـلـيـ بـالـاخـلـاقـ الـفـاضـلـةـ وـالـسـلـوكـ الـحـمـيدـةـ ، وـهـوـ لـيـسـ بـالـأـمـرـ الصـعـبـ ، وـمـنـ يـنـالـ توـفـيقـ اللـهـ يـسـهـلـ عـلـيـهـ قـطـعـ الـطـرـيقـ وـانـ شـقـّـ عـلـىـ الـآـخـرـينـ .

١٦

الإسلام والجواب
المادي للأسرة

خير المال وشرّه:

ان حاجة المرء للمال تعتبر حاجة طبيعية لادارة شؤون الحياة لا سيما وأنه يتحمل مسؤولية ثقيلة تمثل في عياله .
ولا ينطوي المال والثروة أو الكسب والتجارة بذاتها وبعيداً عن تدخل الإنسان على اي نوع من الخير والشر .

على سبيل المثال ، ان الحديد يعتبر من الأموال وهو يمتاز بامكانية تصنيعه ، اذ تصنع منه مختلف الآلات ، إلا أنه ما دام بعيداً عن تصرف الانسان فهو يعتبر مادة صماء تفتقد للخير والشر ، فإذا ما وقع بيد مؤمنٍ عاقلٍ ذي نفس كريمة يتحول آنذاك إلى وسيلة خير ، أما إذا وقع بيد شرير أنانى فإنه يتحول إلى اداة للشر .

فعندما وقع الحديد بيد ابن ملجم أقدم على قتل امام الموحدين ومولى المتقيين وسيد العارفين ، وهو في محاربه في ليلة القدر فأصبح مصدراً لاشقي الأشقياء ، إذن ، تحول الحديد بيده - نظراً لوضعه الباطني - إلى مصدر للشر والفساد والخسران حيث تسبب بخسارة لا تعوض ابداً .

وعندما وقع الحديد بيد أمير المؤمنين (عليه السلام) أصبح وسيلة لبقاء الدين وانتشار نور الهدایة ، وفضلت ضربة من ضرباته على عبادة الثقلين إلى يوم القيمة كما عبر بذلك النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حين قال : « ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين ».

ان الأموال وما تدرّه التجارة تعتبر بالنسبة لمن توسم الآداب الإلهية وعشق الحق تعالى، منطلقاً للعروج نحو الملكوت ووسيلة لبلوغ القرب من رب العالمين وسبياً في نزول صلواته ورحمته ووجهاً لنيل الشواب العظيم والنعيم الأبدية.

نعم، فالمال بالنسبة للمؤمن الذي تحلّى بال وجود والكرم والرأفة وتحلّق بأخلاق الله سبحانه، يعتبر رأس مالٍ للاتجار من أجل الآخرة ووسيلة للسفر نحو النعيم الأبدي، ومنبع خيرٍ في الدنيا والآخرة.
أو لم يعبر الباري تعالى في سورة البقرة عما يتركه المؤمن بعد رحيله من

الدنيا بـ«الخير»؟^(١)

نعم، ان رمز ايمان المؤمن وكرمه وجوده ورأفته يتمثل في وصيته بأمواله حيث ينفق ثلث منها في اعمال البر وفقاً لوصيته، أما الثلثان الآخران فيكونان من حصة الورثة طبقاً لما يقره القرآن الكريم.
وفي بيانه لمضمون الآية الكريمة:

«ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة»^(٢).

يقول الإمام الصادق (عليه السلام):

«رضوان الله والجنة في الآخرة، والسعنة في الرزق والمعاش وحسن الخلق في الدنيا»^(٣).

بناءً على ذلك، يعتبر المال والثروة بمثابة المصنع الذي يدرّ برضا الله والجنان على المؤمنين، اذ ان المؤمن يكسب المال عن طريق الحلال ومن خلال

(١) البقرة: ١٨٠.

(٢) البقرة: ٢٠١.

(٣) البحار: ٣٨٣/٧١.

اتباعه للجوانب الشرعية بعيداً عن التعامل المحرّم ملتزماً بما خلّل من المعاملات، وباختصار مستظلاً بظلال طاعة الله سبحانه، ثم ينفقه على عياله ويؤدي ما عليه من واجبات كالخمس والزكاة، ويبادر إلى اعانت السائل والمحروم، يأخذ بيد الضعيف والمظلوم، ويعين الأقربين والمعارف.

وفي الحقيقة فإن اتفاق المال المكتسب عن طريق الحلال في هذه الموارد الشرعية والطبيعية يعتبر طاعة وعبادة، وكما عبر القرآن الكريم عنه بخير الدنيا والآخرة، ومن هنا عبر في كتاب الله عن المال والثروة بالخير أو الحسنة، وكسبه وإنفاقه كال العبادة بالنسبة للمؤمن ومدعاة للحصول على الأجر العظيم والشواب الأبدى.

وما يقوله أمير المؤمنين (عليه السلام) بشأن وقوع المال بأيدي من لا دين له ومن قع اسيراً لهواه جدير بالاستماع، إذ يقول (عليه السلام):
«المال مادة الشهوات، المال نھب الحوادث، المال يقوّي الآمال، المال سلوة الوارث، المال يكرّم صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة»^(١).
وقال رسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ):

«ان الدينار والدرهم أهلكا منْ كان قبلكم وهم مُهلكاكم»^(٢).
وقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ):

«ان لِكُلّ أُمّةٍ عجلًا وعجلُ هذه الأمة الدينار والدرهم»^(٣).
نعم، فمن ضعف إيمانهم ينحدرون من خلال المال في الشهوات وطغيان

(١) ميزان الحكم: ٢٧٧/٩ - ٢٧٨.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

الطموحات وخزي الدنيا والآخرة، وكما يعبر النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بأنهم يصابون بعبادة العجل ولكن بصورة عبادة المال.

الحلال والحرام:

لا شك في ان ما يحصل عليه الانسان نتيجة عمله في التجارة والكسب المحلل يعتبر من الكسب والاتجار الذي أمر الله به وقد عَبَر عنـه في فقه اهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) بالحلال، وكل ما اكتسب بصورة غير مشروعة كالرشوة والاغتصاب والسرقة والسلب والمكر والنهب والربا انما هو حرام.

ان السعي من أجل كسب الحلال يعتبر عبادة وموجاً للحصول على الأجر والثواب، اما السعي من أجل نيل الحرام فهو معصيةٌ ويعتبر سبباً في حلول العذاب والغضب الالهيـنـ.

ومن انحرف عن طريق الحلال وسار في طريق الحرام وإذا ما نصح فهو يدعـيـ الاـضـطـارـ لـانـ اللهـ قـدـرـ لهـ ذـلـكـ، لاـ شـكـ بـأـنـهـ يـتـهـمـ الـبـارـيـ عـزـ وـجـلـ وـيـقـولـ شـطـطاـ وـيـرـتكـبـ كـذـبـاـ مـحـضـاـ.

هـنـالـكـ الـكـثـيرـ مـنـ الـآـيـاتـ التـيـ تـؤـكـدـ انـ اللهـ سـبـحـانـهـ قـدـرـ لـجـمـيعـ النـاسـ الرـزـقـ مـنـ الـحـلـالـ الطـيـبـ وـدـعـاهـمـ لـكـسـبـ الـحـلـالـ وـالـأـكـلـ مـنـهـ، وـلـمـ يـقـدـرـ لـاحـدـ الرـزـقـ مـنـ الـحـرـامـ، اـذـ انـ الـحـرـامـ يـعـتـبرـ مـصـدـراـ لـانـحرـافـ الـإـنـسـانـ عـلـىـ الصـعـيدـينـ الـفـكـرـيـ وـالـأـخـلـاقـيـ وـسـبـباـ فيـ تـدـنيـ إـيمـانـهـ.

ان نـسـبةـ الـحـرـامـ إـلـىـ اللهـ عـمـلـ قـبـيـحـ وـتـهـمـةـ لـاـ طـائـلـ مـنـهـ وـذـنـبـ لـاـ يـغـتـفـرـ يـورـثـ العـذـابـ الـأـلـيـمـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ.

فـلـيـسـ مـنـ الـعـدـلـ وـالـحـكـمـةـ اـنـ يـقـدـرـ الـبـارـيـ تـعـالـىـ الرـزـقـ مـنـ الـحـرـامـ فـيـمـاـ تـتـرـكـ اـوـامـرـهـ عـلـىـ أـكـلـ الـطـيـبـاتـ، وـلـوـ كـانـ الـأـمـرـ كـذـلـكـ لـكـانـ تـنـاقـضـ فـيـ اـرـادـتـهـ

وأوامره والحال ان التناقض منتفٍ عن الذات الالهية المقدسة ، غير ان الجهلة من الناس هم الذين يفترون على الله ذلك نتيجة حماقتهم وجهلهم .

يقول تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مَا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوطَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * انْمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَإِنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١).

ويقول تعالى في موضع آخر :

﴿وَلَقَدْ كَرَمَنَا بْنَيْ آدَمَ وَهَمَّا بِهِمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّن الطَّيِّبَاتِ﴾.

وقال الامام الباقي (عليه السلام) :

«ليس من نفس الا وقد فرض الله لها رزقها حلالاً يأتيها في عافيةٍ وعرض لها بالحرام من وجه آخر، فإن هي تناولت من الحرام شيئاً فاصلها به من الحلال الذي فرض الله لها وعند الله سواهما فضلٌ كبير»^(٢).

لا تحرموا انفسكم من الحلال:

دخل علي (عليه السلام) المسجد وقال لرجل : أمسك على بغلٍ ، فخلع لجامها وذهب به ، فخرج علي (عليه السلام) بعد ما قضى صلاته وببيده درهماً ليدفعهما اليه مكافأة له ، فوجد البغلة عضلاً ، فدفع الى غلمانه الدرهمين ليشتري بهما لجاماً فصادف الغلام اللجام المسروق في السوق قد باعه الرجل بدرهمين فاخذه

(١) البقرة: ١٦٨ - ١٦٩.

(٢) البحار: ١٤٧/٥.

بالدرهمين وعاد الى مولاه ، فقال (عليه السلام) : ان العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له^(١).

انفقوا على عيالكم من الحلال:

هناك مجموعة من الآثار الظاهرة والباطنية المترتبة على الحلال والحرام
مما لا مفر لأحدٍ من الابتلاء بها.

ففي الحلال يمكن رضى الباري تعالى والحافز نحو العبادة ، والنشاط
الروحي وصفاء القلب والشفاء من كل داء ، والحرام على العكس من الحلال
 تماماً.

ومن بين الأمور الفقهية التي تناولتها الآيات واحاديث أهل البيت (عليهم السلام)
 بشكل ملفت للنظر هو وجوب النفقة على العيال وذلك ما يقع على عاتق رب
 الأسرة ،

اذن ان توفير السكن والملابس والطعام حسب القدرة للزوجة وأولاد يعتبر
 من التكاليف الشرعية المناطة بالرجل .

وإلى جانب هذا التكليف الذي يعدّ مسؤولية الهيئة تقع على عاتق رب
 الأسرة ، ثمة تكليف آخر وهو وجوب طلب الحلال لسدّ مخارج العائلة .

وعلى رب الأسرة تقدير هذين التكليفين الالهيين بكل وجوده ، اذ عن
 طريق هذين التكليفين تفتح براعم الحياة في جانبها الأخلاقي وذلك لا يتضمن
 الا من خلال الاهتمام بالشؤون الحياتية للزوجة والأولاد ، كما ان ذلك يعتبر
 عبادة غاية في الأهمية ومفعمة بالأجر بالنسبة للانسان ، وان السعي لطلب الرزق

(١) ميزان الحكم : ٤/١٢٣ .

الحلال بمثابة جهاد في سبيل الله !
وإذا ما تغذى العيال من الحلال ستظهر على كيانهم آثار ايجابية وملكتوية
وذلك ما يساعد على سيادة الأمان والاستقرار القلبي والنفسى لأفراد العائلة .

النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ولقمة الحلal:

ان ما فعله الرسول الأكرم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يجب ان يكون درساً بالنسبة للمسلمين
كافه، اي ان يولوا دقة كافية للحلال والحرام لثلا يحملوا على ظهورهم او زاراً
ويحل في ساحتهم الوبار نتيجة حياة عابرية يصعب عليهم افراج عن اتقهم منها .
قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

«طلب الحال فريضة على كل مسلم ومسلمة»^(١).

وقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أيضاً :

«طلب الحال واجب على كل مسلم»^(٢).

وعنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

«طلب الحال جهاد»^(٣).

وقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«من أكل من كدّ يده حلالاً فتح له ابواب الجنة يدخل من ايتها شاء»^(٤).

وقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

«العبادة عشرة اجزاء، تسعة اجزاء في طلب الحال»^(٥).

(١) البخار: ٩-٧/١٠٣، ميزان الحكمة: ١١٩/٤.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

(٤) نفس المصدر.

(٥) نفس المصدر.

وقال الرضا (عليه السلام):

«ان الذي يطلب من فضل يكُفُّ به عياله اعظم اجرًا من المجاحد في سبيل الله»^(١).

وقال الباقي (عليه السلام):

«من طلب الدنيا استغفاراً عن الناس وسعياً على أهله وتعطفا على جاره لقي الله عزوجل يوم القيمة ووجهه مثل القمر ليلة القدر»^(٢).

وقال الصادق (عليه السلام):

«لا خير في مَنْ لا يحبّ جمع المال من حلالٍ فيكُفُّ به وجهه ويقضى به دينه»^(٣).

وعن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «مَنْ بَاتَ كَالَّامَنْ طَلَبَ الْحَلَالَ بَاتَ مَغْفُورًا لَهُ»^(٤).

وقال (عليه السلام):

«ان الله يحيث ان يرى عبد تعباً في طلب الحلال»^(٥).

وقد ورد في الروايات ان سعة الرزق وضيقه انما هو ابتلاء للعبد كي ينال رفيع الدرجات من لدن الباري عزوجل.

«طوبى لعبد جاع وصبر وشبع فشكر»^(٦)

فالمؤمن لا يهمن إذا ما ضاق رزقه، ولا يصاب بالغرور إذا توسع عليه ، وإذا ما ضاق رزقه فهو لا يجانب الحلال ، وإذا ما وسّع عليه فهو يأكل ويطعم ويبادر إلى اداء التكاليف الالهية .

(١) البحار: ٣٣٩/٧٨ .

(٢) الوسائل: ١١/١٢ .

(٣) البحار: ٧/١٠٣ .

(٤) البحار: ٢/١٠٣ .

(٥) ميزان الحكمة: ١١٩/٤ .

(٦) مستدرك الوسائل ج ٢١٨/١٦ .

موجبات سعة الرزق:

نلمس في آيات القرآن الكريم والأحاديث الكثير من موجبات زيادة الرزق، وبالإضافة إلى أن الالتزام بها يؤدي إلى زيادة الرزق، فإنها تبعث على تنامي الجانب الأخلاقي والعاطفي لدى الأسرة والمجتمع.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

«في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق»^(١).

وقال (عليه السلام) :

«العسر يفسد الأخلاق، التساهل يدرُّ الأرزاق»^(٢).

وقال (عليه السلام) أيضاً :

«مواساة الأخ في الله يزيد الرزق»^(٣).

وعنه (عليه السلام) :

«استعمال الأمانة يزيد في الرزق»^(٤).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) :

«من حَسْنَ بُرْهَ أهْلَ بَيْتِهِ زَيَّدَ فِي رِزْقِهِ»^(٥).

وعنه (عليه السلام) :

«ان البر يزيد في الرزق»^(٦).

(١) البحار: ٣٨٩/٧٧.

(٢) ميزان الحكمة: ١١٧/٤.

(٣) البحار: ٣٩٥/٧٤.

(٤) البحار: ١٧٢/٧٥.

(٥) البحار: ٤٠٧/٦٩.

(٦) البحار: ٨١/٧٤.

وقال (عليه السلام) :

«حسن الخلق يزيد في الرزق»^(١).

وقال علي (عليه السلام) :

«استنزلوا الرزق بالصدقة»^(٢).

وقال الباقي (عليه السلام) :

«عليك بالدعاء لأخوانك بظهور الغيب فإنه يُهيل الرزق»^(٣).

وعنه (عليه السلام) :

«الزكاة تزيد في الرزق»^(٤).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

«من حُسِّنَتْ نِيَّتُهُ زَيَّدَ فِي رِزْقِهِ»^(٥).

العال الحرام:

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : قال الله :

«مَنْ لَمْ يَبَالِ مِنْ أَيِّ بَابٍ اكْتَسَبَ الدِّينَارَ وَالدِّرْهَمَ لَمْ أَبَالْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَيِّ بَابِ النَّارِ ادْخَلَهُ»^(٦).

وقال (عليه السلام) :

«مَنْ كَسَبَ مَالًاً مِنْ غَيْرِ حَلَّهُ افْقَرَهُ اللَّهُ».

(١) البحار: ٣٩٦/٧١.

(٢) البحار: ٦٠/٧٨.

(٣) البحار: ٦٠/٧٦.

(٤) البحار: ١٥/٦٦.

(٥) البحار: ٢١/١٠٣.

(٦) البحار: ١١/١٠٣.

وعنه (عليه السلام) :

«مَنْ اكْتَسَبَ مَا لَمْ يُحِلَّ لَهُ كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ». ان الأموال التي لا تُخْتَسِّس ولا تُزْكَى ولا يُؤْدَى منها حق السائل والمحروم وسائر الحقوق الشرعية إنما هي بحكم الحلال المختلط بالحرام، وهي مما لا يجوز التصرف به، واطعام العيال من الحرام أو ما اخْتَلَطَ به يعتبر بعد ذاته معصية غير المعصية التي ترتكب في كسب الحرام أو منع الحقوق الشرعية.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

«شَرِّ الْأَمْوَالِ مَا لَمْ يُخْرُجْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ»^(١).

وقال الإمام الباقر (عليه السلام) :

«إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسًا مِّنْ قُبُورِهِمْ مَشْدُودِهِمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ، لَا يُسْتَطِيعُونَ أَنْ يَتَنَاهُوا بِهَا قِيسَ أُنْمَلَةً، مَعْهُمْ مَلَائِكَةٌ يَعِيرُونَهُمْ تَعِيرًا شَدِيدًا، يَقُولُونَ: هُؤُلَاءِ الَّذِينَ مَنْعَوْا خَيْرًا قَلِيلًا مِّنْ خَيْرٍ كَثِيرٍ، هُؤُلَاءِ الَّذِينَ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فَمَنَعُوا حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِهِمْ»^(٢).

وقال الإمام المجتبى (عليه السلام) :

فِيَا أَخْوَتِي، يَا مَنْ تَحْمِلُونَ الْيَوْمَ مَسْؤُلِيَّةَ تَوْفِيرِ الْجَوَانِبِ الْمَادِيَّةِ وَالْتَّرِيَّةِ الرُّوحِيَّةِ لِزَوْجَاتِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ، وَيَا مَنْ تَزَمَّنُونَ بِنَاءَ الْحَيَاةِ الْزَّوْجِيَّةِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ! إِنَّ لِعِيَالِكُمْ حَقًا عَلَيْكُمْ، وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي عَبَرَ عَنْهُ فِي الْكِتَابِ الْفَقِهِيَّةِ بِالنَّفَقَةِ، وَهُمْ لَيْسُوا مَسْؤُلِيَّنَّ عَنْ عَمَلِكُمْ وَتَجَارِيَّكُمْ، وَفِي الْمُحْسَرِ إِذَا لَمْ يَخْبُرْ لَدِيهِمْ عَنْ مَا يَحْيِطُ بِكُمْ لَا يَتَحْمِلُونَ مَا اكْتَسَبُهُ رَبُّ الْأُسْرَةِ مِنْ حَرَامٍ، فَنَিَّرَانَ الْحَرَامِ لَا تَحْقِيقِي إِلَّا بِمَنْ كَسَبَ الْحَرَامِ إِذَا عَلَيْهِ أَنْ يَتَجَرَّعَ ضَعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ، عَذَابٌ نَّتْيَاجَةٌ كَسَبَهُ

(١) ميزان الحكمة : ٣٠٨/٩.

(٢) البحار : ١٩٧/٧.

للحرام، آخر لاطعامه الآخرين منه، فعليكم التزام جانب الحذر فيما يردهم من دخلٍ وعليكم التزام القناعة بما احْلَّ اللَّهُ لَكُمْ، واجتناب ما حَرَّمَ اللَّهُ، وعليكم اداء ما على الأموال من حقوق شرعية كي تعمر دنياكم وأخر لكم.

التائب حبيب الله:

في احدى اسفاري إلى مشهد التقى بشخصٍ كأنه يعرفيي منذ سنوات، وبعد حديث طال بيننا لعدة دقائق دعاني لذهب حيث يجلس. وحيث أنني التقى لأول مرة فقد ليت دعوته، فتبين أنه من كان يستمع لمحاضراتي أيام محرم وصفر، اذ أنه كان يعرفي الآتي كنت لا اعرفه.

وبعد ان غادر المجلس لدقائق معدودة سألت عنه مَنْ كان برفقته فلمَّا ذكر اسمه عرفته جيداً، فقد كان رجلاً قوياً يحسب له اقويا طهران وشجاعتها الف حساب.

كان يعمل في بيع المشروبات الكحولية والتهريب وقبض التذاكر في صالات القمار والحانات، ولم يكن هنالك من يجاريه في طهران، فجمع ثروة طائلة من الحرام.

وإذا بالنور الالهي يشرق على قلبه ويحالقه التوفيق الرباني، وإذا بوجданه وفطره وعقله يستنقذه من مخالب السلطة والنهوض، فباع كل ما لديه من املاك وأثاث ووضع ما لديه من نقود في صرةٍ وتوجه إلى آية الله العظمى البروجردي (عليه السلام) في قم، فاستقبله مرجع الشيعة الأعلى آنذاك بوجهٍ صبورٍ وثغر باسم بعد ان اطلع على احواله عن طريق خادمه، فقال للسيد البروجردي: أن كل ما في هذه الصرة حرام ولا طاقة لي على تحمل حساب يوم القيمة فما زال عن كاهلي هذا الوزر العظيم.

فرد عليه السيد: إذا كنت صادق التوبة فاخلع ماعليك من ملابس وعد إلى طهران بالقميص والملابس الداخلية، فخلع ملابسه، فتأثر السيد كثيراً لموقفه اذ لمس منه صدق التوبة، فاعاد له ملابسه وما يقي له من امواله وكانت تقدر آنذاك بخمسة آلاف تoman مبشرأً إيه بمستقبل زاهر مليء بالبركة.

وكف عن الحرام فعاد إلى طهران بذلك المبلغ وطوى صفحة الماضي، واشتغل بكسب الحال بتلك النقود فتحسن وضعه كثيراً وتغيرت حياته ووجهه زوجته واولاده للسير في طريق الحق تعالى، وتکفل باقامة مجلس ديني، حتى توفي في عام ١٩٩٤م وكانت وفاته في ليلة الجمعة، ولم يبق من عمره سوى لحظات خاطب الإمام الحسين (عليه السلام) بعيون باكية: إنني قد افنيت شطرًا كبيراً من عمري في خدمتك والآن يحدوني الأمل بأن أحظى برعايتك، وكما تنقل زوجته وولده: فقد توجه ببصره نحو زاوية من الغرفة وسلم على سيد الشهداء (عليه السلام) ثم اسلم روحه إلى باريء الأرواح.

نعم ايها الأحبة، فإنّ باب التوبة مفتوح للجميع ، والتوبة تطهير للباطن وتنوير للقلب وتهذيب للاخلاق وتنقية لظاهر الحياة . وتطهير للمال من الحرام، فلماذا لا ننعم بهذه التجارة الرابحة ؟ ولماذا لا نخرج من الظلمات نحو النور ونحن نعيش أيامنا الأخيرة ؟ حيث ان جميع ما في الدنيا من ثروات لا تستحق البقاء في ظلمات المعصية، لنتب إلى الله فالتأب حبيب الله:

«ان الله يحب التوابين...»^(١).

قال رسول الله (صلوات الله عليه وآله وسلامه):

«ليس شيء أحب إلى الله من مؤمنٍ تائبٍ أو مؤمنة تائبة»^(٢).

(١) البقرة: ٢٢٢.

(٢) ميزان الحكم: ٥٤١ - ٥٤٠ / ١.

وقال (عليه السلام) :

«أَمَا وَاللَّهُ أَشَدَ فَرْحًا بِتوبَةِ عَبْدٍ مِنَ الرَّجُلِ بِرَاحْلَتِهِ»^(١).

وعنه (عليه السلام) :

«الله افرح بتوبة عبده من العقيم الوالد، ومن الضال الواجب، ومن الظمان الوارد»^(٢).

وقال (عليه السلام) أيضاً :

«التائب من الذنب كمن لا ذنب له»^(٣).

وقال علي (عليه السلام) :

«التوبة تطهّر القلوب وتغسل الذنوب»^(٤).

ولتوبة النصوح آثار اشار اليها النبي (عليه السلام)، وإذا ما تجلّت تلك الآثار حينها يمكن اليقين بحصول التوبة والا فلا بد من التشكيك بانوار التوبة من جديد.

يقول (عليه السلام) :

«التائب إذا لم يستتب اثر التوبة فليس بتائب: يُرضي الخصماء، ويعيد الصلاة، ويتواضع بين الخلق، ويتنقى نفسه عن الشهوات، ويهزل رقبته بصيام النهار»^(٥).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) لقائل بحضرته - استغفر الله - ثكلتك امك اتدرى ما الاستغفار؟ ان الاستغفار درجة العلين وهو اسم واقع على ستة معان، أولها الندم على ما مضى ، والثاني العزم على ترك العود اليه ابداً ، والثالث أن تؤدي الى

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

(٤) نفس المصدر.

(٥) البخاري : ٣٥/٦ - ٣٦

المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة ، والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيئتها فتؤدي حقها ، والخامس أن تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتدليه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشاً بينهما لحم جديد ، والسادس أن تذيق الجسم ألم الطاعة لما أذقته حلاوة المعصية ، فعند ذلك تقول : استغفر الله^(١).

(١) البحار : ٣٦/٦

﴿تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
واتقوا الله﴾

المائدة : ٢

١٧

المرتكزات المعنوية للاسرة

النعم المعنوية:

لقد منَّ الله سبحانه على الإنسان بنعم لا يقوى على معرفة قدرها واهميتها أحد سواه جلت قدرته، وذلك كي يحيا الإنسان طاهراً زاكياً نقياً.

وبعض هذه النعم يتمثل في العقل والكتاب والنبوة والأمامية والعلماء ومجموعة الآثار المترتبة على هذه المناهل وتتجلى بصورة مجموعة من المسائل العقائدية العملية والأخلاقية.

ولغرض ان يتعرف القراء الكرام على مفهوم كلٌ منها لا بأس بالطرق إليها على نمو الاجمال:

العقل:

والمراد منه قوة الادراك، حيث انه يتولى ادراك الحق والباطل في الأمور النظرية، والخير والشر والمضار والمنافع في الأمور العملية.

وهو مجهز بحواس ظاهرة يدرك من خلالها ظواهر الأشياء، وحواس باطنية يدرك من خلالها المعنويات والروحيات كالارادة والحب والبغض والرجاء والخوف ونحو ذلك، وهو يستخدم كلاً من هذه الحواس على ضوء ما يقتضيه الوضع والزمان، وله حكمٌ نظريٌ في النظريات وحكمٌ عملي في العمليات.

والعقل فعالٌ ما دامت له الغلبة في كيان الإنسان وكانت جميع قوى الإنسان رعيةً له، أما إذا تغلبت قوّةً ما في كيان الإنسان على العقل آنذاك يصاب العقل

بالضعف والشلل وينحرف الانسان عن صراط الاعتدال وينحدر إلى اودية
الافراط والتفريط .

فالذين هؤوا في الافراط أو التفريط في حياتهم انما ذلك نتيجة لغلبة
شهوتهم وغضبهم وحرصهم وطمعهم على عقولهم .

ان اطلاق العنان للشهوات والغرائز ، ومعاشرة اهل البدع والمعاصي ،
وانكار الحقائق ، هي من العوامل التي تُضعف العقل وتوهنه ، وتشل هذه الموهبة
الالهية ، وإذا ما عُطل العقل عن العمل حينذاك يصعب بل يتعدى تشخيص الحق
والباطل ومعرفة الحقائق ، وعندها يستحق الانسان خزي الدنيا وعداب الآخرة
وان تثبت بألف وسيلةٍ من المكر والخداع لبلوغ الخير المادي وأمن الشر
الظاهري ^(١) .

وهذا ما يؤكده خطاب خزنة جهنم لاهلها : «... الم يأتكم نذير * قالوا بلى
قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزّل الله من شيءٍ ان انت لا في ضلالٍ كبيرٍ *
وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كننا في أصحاب السعير» ^(٢) .
والتعقل ممكّنٌ ما لم تكن قوّةً أخرى هي صاحبة الكلام في وجود
الانسان ، فإذا كانت الشهوة هي صاحبة الكلام حينها يفقد العقل قدرته على هداية
الانسان .

سئل الإمام الصادق ^(عليه السلام) عن العقل ، قال :
«ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان» ^(٣) .

فقيل له : فالذي كان في معاوية ؟ فقال : تلك النكراء ، تلك الشيطنة ، وهي

(١) موجز عن حديث طوبيل في الميزان ج ٢٤٧/٢ - ٢٥١ .

(٢) الملك : ١٠ .

(٣) البخاري : ١٣١/١ .

شبيهة بالعقل وليس بالعقل.

فإي نعمة عظيمة هذه حيث يغدو الإنسان في ظلها عبداً حقيقياً لله سبحانه
ينال على أثرها الجنة.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

«همة العقل ترك الذنوب واصلاح العيوب»^(١).

ونور هذه النعمة من القوة بمكان بحيث ان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول :

«لولم ينأ الله سبحانه عن محارمه لوجب ان يتتجنبها العاقل»^(٢).

وما يقصده (عليه السلام) هو ان هذه القوة المعنوية تتمتع بعظيم الدرك.

وجاء في باب العقل من كتاب غرر الحكم ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه

قال :

«العقل من غالب هواه ولم يبع اخرته بدنياه، العاقل من عصى هواه في طاعة ربّه، العاقل من يملك نفسه إذا غضب وإذا رغب وإذا رهب، شيمة العقلاء قلة الشهوة وقلة الغفلة»^(٣).

وقال رسول الله (صلوات الله عليه وآله وسلامه) :

«انما يدرك الخير كله بالعقل ، ولا دين لمن لا عقل له»^(٤).

وقد ورد في الكثير من الروايات ان عقاب الإنسان يوم القيمة منوط بالعقل فهو ملاك المسؤولية والتكليف^(٥)، والانسان هو الذي يجب عليه استثمار

(١) ميزان الحكمة : ٤١٩/٦.

(٢) نفس المصدر.

(٣) غرر الحكم ، باب العقل.

(٤) البخار : ١٥٨/٧٧.

(٥) الكافي : ٢٦/١.

العقل للتفریق بين الحق والباطل والخير والشر، والاقبال نحو الحقائق، وان تعطیل العقل انما هو ذنب لا يغفر.

يتعین على رب الأسرة صيانة العقل من جموح الشهوات والغرائز والمجاذد وذلك كي يتنعم بعقله الذي يعدّ مصباح الهدایة والحجۃ الباطنیة ومصدر ادراک الحق والباطل والخير والشر، وان لا يدع عقله يقع اسيراً للشهوات والأهواء النفسیة وكذا يفعل مع افراد اسرته، اذ ان تعطیل العقل عن ممارسة دوره يجعل الانسان ينحدر من صفات الأدبیة إلى حضیرة الحیوانیة.

وعلى هذا الصعید، لابد من التحؤول دون تردد المفسدين واهل البدع إلى البيت والاتصال بالعائلة، وعدم التردد على بيوتهم، وان تخضع الزيارات والمعاشرات والضيافات للقواعد الاسلامیة.

قال رسول الله ﷺ :

قال عيسى بن مریم للحواریین : تحببوا الى الله وتقربوا اليه ، قالوا : يا روح الله بماذا تحب الى الله وتنقرب ؟ قال : ببعض أهل المعاصی والتمسوی رضی الله بسخطهم ، قالوا : يا روح الله فمن نجالس اذن ؟ قال : من يذكركم الله رؤیته ، ويزید في عملکم منطقه ، ويرغبکم في الآخرة عمله^(۱) .

وقال الامام علي بن الحسین ع :

«مجالسة الصالحين واعیة إلى الاصلاح»^(۲).

وقال النبي ﷺ :

لا تجلسوا إلا عند كل عالمٍ يدعوكم من خمسٍ الى خمسٍ : من الشك الى

(۱) البحار : ۱۴۷/۷۷

(۲) البحار : ۱۴۱/۷۸

اليقين، ومن الرياء إلى الأخلاص، ومن الرغبة إلى الرهبة، ومن الكبر إلى التواضع، ومن الغش إلى النصيحة^(١).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

«لا يأمن مجالس الأشرار غوايـل البـلـاء»^(٢).

وقال الرسول الأكرم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«إياكم ومجالسة الموتى، قيل يا رسول الله من الموتى؟ قال: كلٌّ غنيٌّ أطغاه غناه»^(٣).

وعن علي (رضي الله عنه) :

«جانبوا الأشرار وجالسوـاـ الأـخـيـار»^(٤).

فإذا ما اردتم ان يسود العقل في حياتكم، جنبوـاـ اـنـفـسـكـمـ وـاهـلـيـكـمـ مـصـاحـيـةـ الأـشـارـاـرـ وـمـعـاـشـرـ الـمـفـسـدـيـنـ، وـغـلـبـةـ الشـهـوـاتـ.

وفي عصرنا الراهن تعتبر اشرطة الفيديو واللاقات الفضائية من جملة الأشرار التي تلف البشرية قاطبة، فالجلوس أمام مصدر الشر هذين يفسد العقل ويدمر الأخلاق ويطيح بصرح الإنسانية.

القرآن:

القرآن هو كتاب الله، ومنار الهدى، وشفاء لما في الصدور، ودليل نحو حياةٍ أفضل، وفيه ذكر الله، وهو منظم لشؤون البشرية ومنهل للمواعظ والعبر ومنبع المعرفة وال بصيرة وفيه علاجٌ لعمى القلوب، وهو الصراط المستقيم والفرقان

(١) البحار : ١٤١/٧٨ .

(٢) البحار : ١٨٩/٧٤ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) نفس المصدر .

بين الحق والباطل ومبين لفضائل الأخلاق وتفصيل لحياة الصادقين والأبرار،
وحجة الله يوم القيمة.

والرجل والمرأة مسؤولان أمام هذه النعمة الإلهية، ومسؤوليتهم تتمثل في
تعلم القرآن والعمل بمضمون آياته على كافة الأصعدة الحياتية.
ان هجران كتاب الله يعد ذنباً عظيماً ومعصية لا تغفر، فالقرآن رسالة من الله
إلى عبده يتوجب على العبد الاجابة عليها، والاجابة تكون من القلب وتتمثل
بالإيمان بالعقائد الحقة، ومن النفس وتكون بالالتزام بفضائل الأخلاق، ومن
البدن وتكون بالانهماك في صالح الأعمال.

قال رسول الله ﷺ :

«إذا التبست عليكم الفتنة قطعوا الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافعٌ
مشفعٌ وما حلّ مصدق، ومن جعله امامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه
إلى النار، وهو الدليل يدلُّ على خير سبيل»^(١).

قال أمير المؤمنين ع :

«أفضل الذكر القرآن به تُشرح الصدور، و تستثير السرائر»^(٢).

وقال الإمام الصادق ع :

«مَنْ لَمْ يَعْرِفْ الْحَقَّ مِنَ الْقُرْآنِ لَمْ يَتَنَجَّبْ الْفَتَنَ»^(٣).

وعن علي ع :

«ان احسن القصص وابلغ الموعظة وانفع التذكرة كتاب الله عزوجل»^(٤).

(١) البحار: ١٧/٩٣ .

(٢) ميزان الحكمة: ٦٧/٨ - ٦٩ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) نفس المصدر .

وعنه (عليه السلام) أيضاً:

«ان فيه شفاءً من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغئي والضلال»^(١).

وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«القرآن غنى لا غنى دونه ولا فقر بعده»^(٢).

وقال الصادق (عليه السلام) :

«ينبغي للمؤمن ان لا يموت حتى يتعلم القرآن أو يكون في تعلمه»^(٣).

وعن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«خياركم من تعلم القرآن وعلمه».

على ضوء هذه الروايات المهمة تتضح اكتر عظمة المسؤولية الملقة على عاتق رب الأسرة .

فعلى رب الأسرة ان يتعلم القرآن ويوفر الأجواء من اجل ان يتعلمه اهله أيضاً، ومن ثم يبادرون جميماً للعمل بتعاليم كتاب الله ، كي تتطهر ربوء الحياة من الخبائث وتندو زاكية طاهرةً، وبالتالي تتحول الدار والعائلة إلى نفحات الجنة الأخرىة .

انها دار خلت من الظلم والعدوان ، وتنعم بالبر والتقوى ، وتعطر اجواؤها بالامن والاستقرار والصدق والأمانة .

وهي الدار التي لجأ اهلها إلى القرآن ومنه ينالون كمالهم العقلي والفكري ، اذ ان اتساق العقل مع القرآن يجعل منه عقلاً ملكونياً ومنهلاً الهياً، تكون معطيانه عبادة الحق تعالى وبلغ جنة الخلد .

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٧٦ .

(٢) البحار : ١٩/٩٢ .

(٣) نفس المصدر .

وهم هداة البشرية إلى الصراط المستقيم، والدعاة للتوحيد وهم الكاشفون عن الحقائق الظاهرة والباطنية.

والأنبياء هم الدعاة لعباده الله سبحانه وتعالى والمنذرون من عبادة الطاغوت، وهم الذين يوضّحون السبيل لأن يحيا الإنسان حيّاً طيبة، ويلتزم المعرفة وينأى عن المنكر.

ودعوة الأنبياء إنما هي دعوة الحق التي ان اجتبيت فإن نتیجتها الحياة الطيبة.

قال علي (عليه السلام) بشأن نبوة رسول الله (عليه السلام):

«ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته، ومن طاعة الشيطان إلى طاعته»^(١).

فقد بعث رسول الله (عليه السلام) ليتلوا على الناس آيات الله ويزكيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة، وليخرجمهم من الظلمات إلى النور.

وما جاء إلا ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحل الطيبات ويحرّم الخبائث، ويضع عن الناس ما حملوا من أوزار والاغلال التي كبلت اعناقهم. وإن الذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا القرآن الذي جاء به هم المفلحون^(٢).

أنه جاء ليتم الحجة على الناس جميعاً لثلا يقول الضالون يوم القيمة لو كان فيما رسول لما وقعنا في الشقاء والغواية.

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٤٧.

(٢) موجز الآيات المتعلقة بالنبوة في القرآن الكريم.

لقد جعل الله سبحانه من سيرة الأنبياء حجّةً على جميع العباد وعبر عنهم بالقدوة والأسوة.

فالاحسان والجود والصبر وقضاء حاجة المؤمن والطهارة والبشر وحب النساء واقامة الصلاة والتعطر ، كلها من أخلاق الأنبياء .

وقد دعا الأنبياء الناس إلى التقوى والطهارة والأمانة والصدق والشجاعة والوفاء والصلاح والتكامل والرأفة والعطف والاحسان ، وانذروهم من ارتكاب قبائح الأعمال .

والأنبياء هم ميزان الأعمال يوم القيمة وبهم يقاس الناس فإن كان الناس على ما هو عليه الأنبياء نجوا والآ فالعذاب مصيرهم .

الأئمة:

لقد اجتبى الباري تعالى اتماماً لنعمته واكملأً لدینه أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأحد عشر اماماً من ولده كي يثبت الناس من بعد رسول الله (عليه السلام) على الصراط المستقيم مستندين بكتاب الله وعترة رسول الله (عليه السلام) وينجون من الضلال إلى الأبد .

وبالرغم مما تعرض له الأئمة (عليهم السلام) من قبل الأشرار والحكومات الطاغوتية التي عاصرتهم الآ انهم لم يتوانوا لحظة واحدة عن بيان الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعن الأدعية التي تعتبر تبياناً للمعارف الالهية لغرض تربية الناس ، وبذلك اتموا الحجة على الناس من خلال فعلمهم وقولهم وشهادتهم .

والأئمة شأنهم شأن الأنبياء يعتبرون ميزاناً يوم القيمة ، فإذا وافقت حياة البشر ما كان عليه الأئمة نجوا والآ فالعذاب موئلمهم .

والفقهاء المختصون بالمعارف الالهية والمتبحرون بعلوم القرآن والأحاديث هم حجج الله على خلقه ايضاً بعد الأنبياء والآئمة، وعلى الناس اتباعهم، اذ ان اتباع العالم الجامع للشرائط بمثابة اتباع النبي أو الامام وذلك مدعاة للنجاة والفلاح.

على رب الأسرة ان يعي هذه الحقيقة وهي وجوب ان يخصص جانباً من وقته لتعلم القرآن ومعرفة الأنبياء والآئمة وولاية الفقيه، وان يبادر إلى تعريف عائلته بهذه الحقائق او يتولى ذلك من له اختصاص بها، اذ ان التزود العملي من كتاب الله والأنبياء والآئمة وقيادة العلماء الجامعين للشروط يعدّ موجباً لبلوغ خير الدنيا والآخرة واشراقة الحياة الطيبة.

ان التخلّي عن العقل والابتعاد عن القرآن والغفلة عن الأنبياء والآئمة وتجاهل العالم الرباني ما هو الا خسارة وهلاك ومبعد لحلول الخزي في الدنيا والآخرة.

وعلى افراد الأسرة اعانة رب الأسرة في هذا المجال، وان يقدّروا له ما يقوم به من اعمال صالحة ومفيدة ويتعرفوا على التعاليم الالهية بما وسعهم، وهذا هو معنى التعاون على البر والتقوى ليس الا.

وإذا ما اصيب رب الأسرة بالوهن في هذا الجانب، على زوجته واولاده تشجيعه وترغيبه وحثه على توفير الأرضية الالزمة لتجلّي هذه الحقائق، اما إذا ابدى عناداً فعليهم عدم الانصياع له ولكن بالتزام الأدب والرصانة ويبادرون بأنفسهم من اجل تعلم القرآن ومعرفة النبي والآئمّة والعالم الرباني كي ينالوا السعادة نتيجة ما توفر لديهم من ارادة.

على رب الأسرة ان يعطّر اجواء الدار بقراءة القرآن والدعاء والمناجاة

والتضرع وذكر الله لا سيما الصلاة كي تنسق دنياهم مع دينهم وبذلك ينال اهل الدار حسن العاقبة .

الصلة:

ان الصلاة بشكل صحيح وبحضور قلب ليست الواجب الوحيد الذي يتحمله رب الأسرة، بل ان القرآن الكريم يرى بأن الله تعالى قد وضع مسؤولية تعليم ابناء الأسرة على عاتقه ايضاً، ويتعين عليه الأخذ بيد عياله نحو رحاب الصلاة بالأسلوب لطيفٍ وتشجيعهم لاداء هذه الفريضة السامية .

قال تعالى :

﴿وَأَمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوِيَةِ﴾^(١).

وتقرا في القرآن الكريم ان مما امتاز به اسماعيل (عليه السلام) أمره اهله بالصلاه .
وكان يأمر أهله بالصلاه ...^(٢)

كما نقرأ ان ابراهيم (عليه السلام) دعا الله سبحانه ان يجعله وذراته ممن اقام الصلاة .

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مَقِيمَ الصَّلَاةِ وَمَنْ ذَرْتِنِي﴾^(٣).
وفي روایات عديدة عبر رسول الله (صلی الله علیہ وسلم) عن الصلاة بانها قرة عينه^(٤).
وقال الامام الصادق (عليه السلام) :

(١) طه: ١٣٢.

(٢) مريم: ٥٥.

(٣) ابراهيم: ٤٠.

(٤) البخاري: ٧٧/٧٧.

«... ما من شيء بعد المعرفة يعدل هذه الصلاة»^(١).

وقال علي (عليه السلام) :

«أوصيكم بالصلاوة وحفظها فإنها خير العمل وهي عمود دينكم»^(٢).

وقد وصف القرآن الكريم الصلاة بأنها تنهى عنها القبائح ظاهرها وباطنها:

«إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر»^(٣).

وقال الإمام الباقر (عليه السلام) :

«إن أول ما يحاسب به العبد الصلاة فإن قبلت قبل ما سواها».

ان تضييع الصلاة والاستخفاف بها او ترك هذه العبادة الكبرى أحد اسباب

الحرمان من شفاعة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) والخزي يوم القيمة وحلول اللعنة الالهية
والحرمان من دخول الجنة^(٤).

علينا الاهتمام بصلاتنا وصلاة اهلينا لئلا يشكونا إلى الله في المحشر
ويضجون إلى الله قائلين : لو كنا قد دعينا إلى الصلاة لأجبنا ، فخلو صحائفنا من
الصلاحة انما هو تقصير الأزواج والأباء أولًا ، ومن بعده وقع التقصير منا ، هنا فخذ
بحقنا منهم وادخلهم في لعنتك واذقهم ضعفين من العذاب لأنهم هم الذين صدّونا
عن الصلاة نتيجة غفلتهم عنها !!

ان الأطفال يعدون مصورين ماهرين ، اذا نهم يقلدون كل ما يمارسه الكبار
من تصرفات وأخلاق وحركات ، فإذا ما اقمتم الصلاة وصتم وقرأتם القرآن
وتحلیتم بدمائثة الأخلاق والمودة وابديتم الوقار والتأدب ، فإنهم يقلدونكم في

(١) البحار: ٤٠٦/٦٩.

(٢) البحار: ٢٠٩/٨٢.

(٣) المنكوب: ٤٥.

(٤) البحار: ١٩ - ٩/٨٣.

ورد في رواية : مَرْعِيسِي بْنُ مَرِيمٍ (عليه السلام) بِقَبْرِ يَعْذَبٍ صَاحِبِهِ ثُمَّ مَرَّ بِهِ مِنْ قَابِلٍ فَإِذَا هُوَ لَيْسُ يَعْذَبُ ، فَقَالَ : يَا رَبَّ مَرْتَ بِهَذَا الْقَبْرِ عَامَ أُولَّى وَهُوَ يَعْذَبُ ، وَمَرْتَ بِهِ الْعَامِ وَهُوَ لَيْسُ يَعْذَبُ ، فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ جَلَالَهُ إِلَيْهِ : يَا رُوحَ اللَّهِ قَدْ أَدْرَكَ لَهُ وَلَدًا صَالِحًا فَاصْلَحْ طَرِيقًا وَآوِيْ يَتِيمًا فَغَفَرْتَ لَهُ بِمَا عَمِلَ ابْنَهُ^(١) .

فِي أَيَّهَا الْأَحْبَةَ ! أَنْ تَرِبِّيَ النَّزَرِيَّةَ الصَّالِحَةَ الَّذِينَ يَصْبِحُونَ مِنْ أَهْلِ الْعِبَادَةِ وَالْبَرِّ لَا تَدْرُّ الْمَنْفَعَةَ فِي الدُّنْيَا فَحَسْبٌ بَلْ أَنْ مَنَافِعَهَا تَمْتَدُ إِلَى الْبَرْزَخِ وَيَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَلَا تَغْفِلُوا عَنْ هَذِهِ التِّجَارَةِ الرَّابِحَةِ .

(١) الوسائل : ٣٢٨/١٦ طبعة آل البيت.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوْا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ
وَالْحِجَارَةُ﴾

التحرير: ٦

١٨

مسؤولية رب الأسرة

قوا انفسكم وأهليكم نار يوم القيمة:

في احدى آيات سورة التحرير يُلقي الله سبحانه وتعالى بمسؤولية ثقيلة على كاهل رب الاسرة، وهذه المسؤولية رغم فداحتها إلّا أنها زاخرة بالمنافع الدينية والاخروية.

ولو التزم الناس جميعهم لا سيما من بعدهم عيالٌ بمضمون هذه الآية حلّت نسبة عظيمة من المشكلات التي تعاني منها العوائل، وازاحت الفوضى وحالة الاستقرار والأمن من أجواء البيت وحلّت المشاكل، يقول تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَوْا انفسكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحَجَرُ

عليها ملائكة غلاظٌ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾^(١).
نعم، أنها مسؤولية عظيمة تقع على عاتق رب الاسرة تمثل في الأخذ بيد أهل بيته نحو التوحيد والاعتقاد بالمعاد والخشية من العذاب والتزام التقوى، وتأديبهم بالأداب والأخلاق الاسلامية، وتوفير الارضية الالزمة للكمال والرقى وتربيتهم وتعليمهم، وصيانتهم من عذاب يوم القيمة.

ان ما تؤكده الآية الكريمة بأن الانسان هو الذي يسخر تلك النار لهو أمر في
غاية الأهمية والظرافة.

اذ يستفاد من الآيات القرآنية بكل وضوح ان مادة العذاب يوم القيمة

(١) التحرير: ٦

وأصله هي الذنوب والمعاصي .

وفي واقع الأمر ، فإنَّ الجرم والجزاء في الآخرة من سُنْخٍ واحدٍ ، على العكس منها في الدنيا ففيهما اختلاف ذاتي وسُنْخي ، فالذِّي يرتكب ما يخالف قوانين المروءة كأنَّ يسير بسيارته في الجانب الأيسر من الطريق ، أو يسير في طريق يمنع فيه السير بغير مبلغٍ من المال ، فالجريمة هنا عملية إنسانية ، أما الجزاء فهو مالي ، وهنالك اختلاف سُنْخي بين العمل والمآل أما في النظام الكوني فإنَّ الجريمة والجزاء من سُنْخٍ واحدٍ ، بمعنى أنَّ من ارتكب جريمة فإنَّ هذه الجريمة تظهر يوم القيمة على شكل نارٍ مندلعة منه .

فعندما يصدر ذنبٌ عن الإنسان سواء على الصعيد العملي أو الأخلاقي مادياً ومهنياً فإنَّ ذلك يعني دخوله في النار لأنَّ ظهور هذه النار مؤجل إلى يوم القيمة .

هنالك الكثير من قضوا اعمارهم في شتى المعااصي ولم يبق منهم عضُّ نزية ، فهؤلاء في الحقيقة قد اختزناوا الكثير من النار في وجودهم حيث تتجلّى هذه بهيئتها المادية يوم تكشف الحجب وحينها تتحقق بصاحبها إلى الأبد وفي هذا المجال تأملوا هاتين الآيتين من كتاب الله :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثُمَّنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بَطْوَنِهِمْ إِلَّا نَارٌ وَلَا يَكُلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزْكَيُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْبَيْتَمَىٰ فَلَمَّا آتَاهُمْ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بَطْوَنِهِمْ نَارًا وَسِيَصْلُوْنَ سَعِيرًا﴾^(٢).

(١) البقرة : ١٧٤ .

(٢) النساء : ١٠ .

ففي كلتا الآيتين اعتبر تعالى أكل الحرام أكلاً للنار، ورغم أنه يتمثل اليوم بأكل لقمة لذيدة إلا أنه يتجلى يوم القيمة بصورة الحقيقة بصورة نار ملتهبة. وهذا حديث ذلك الوجود المقدس الذي يعتبر الوجود والخلق بما فيهم الجن والملائكة والانس والعرش من نفحات ارادته.

فهو الذي يرى الذنب والمعصية ناراً، وإن نظرنا إلى ذلك على أنه عمل شيق ولقمة لذيدة، وهو يشهد التهام النار حين ارتكاب المعصية، وان خفي عنا، ويرى لهيباً عجيبةً لتلك النار رغم عدم شعورنا به.

غداً عندما ينصرف الناس من الحساب تتضاعد النيران من أبصار البشر نتيجة نظرة الحرام، ومن آذانهم نتيجة لسماع ماحرّم الله، ومن المستهم لما ارتكبوه من غيبةٍ وفحشاءٍ وبهتانٍ، ومن بطونهم لأكلهم الحرام، ومن غرائزهم لما ارتكبوه من زنا ولواط وممارستهم للعادة السرية، ومن أيديهم لما ارتكبوه من ظلمٍ وجورٍ وتزويرٍ وشهادة زورٍ وما خطت أيديهم من كلامٍ مضللٍ ومن ارجلهم لما سعوا إلى مجالس الحرام، ويئن أصحاب تلك الأعضاء والجوارح في العذاب الاليم ولا مفرّ له من ذلك.

فيما ارباب الاسر ! حافظوا على انفسكم واهليكم من هذه النار التي هي حصيلة الذنب والمعصية ، والتزموا التقوى في جميع جوانب حياتكم ، ولا توقعوا انفسكم واهليكم في نار وقودها الانسان نفسه طمعاً في دنيا معدودة ايامها ولذة زائلة وثروة فانية .

ومن بين المواد التي تعدّ وقوداً للنار هو الفحم الحجري الذي يعرفه الجميع بالصلابة والقوّة وارتفاع الحرارة وطول مدة الاحتراق .

هناك كميات هائلة من الفحم الحجري والمواد الذائبة والمحترقة تغلي في بطن الارض وعلى مدى ملايين السنين ، وقد تخرج هذه المواد الذائبة من قمم

الجبال على شكل براكيين تحرق كل ما يصادفها وتقضى عليه ، وتميز نيران هذه المواد بعدم نفادها بل أنها - وكما يصرح القرآن الكريم - ستعم الكرة الأرضية جميعها بحيث أنها تحرق البحار جمِيعاً في المستقبل .

﴿وإذا البحار سُجَّرَت﴾^(١) .

وقد توقع العلماء المعاصرون بهذه الحقيقة أيضاً وهي أن الأرض ستبدل مستقبلاً إلى بركانٍ من نارٍ :

﴿يوم تتبدل الأرض غير الأرض﴾^(٢) .

على ضوء ما تستبطنه الأرض من بحر عجيب من المواد الذائبة والوقود، ونظرًا لما ينتظر الأرض من مستقبل تحول فيه إلى بركانٍ من نار. فإننا نذعن للروايات القائلة بأن جهنم وطبقاتها إنما تكمن في هذه الأرض .

ان وقود النار في ذلك اليوم الناس والحجارة، فالإنسان وقوده الذنب والمعصية، والأرض وقودها الحجارة المتجمعة في بطن الأرض وخارجها ولا يخفى ان حجمها وزنها ليس بالقليل بالإضافة إلى ديمومتها التي جاءت بناء على الارادة الالهية، كما ان خلود الانسان في ذلك العالم يأتي وفقاً لارادته جل وعلا .

بناءً على ذلك، على رب الأسرة الاستماع أكثر فأكثر إلى هذا النداء الملكوتي :

﴿بِاِيْهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَوْا انفُسَكُمْ وَاهْلِيكُمْ نَاراً وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحَجَارَةُ﴾^(٣) .

(١) التكوير : ٦ .

(٢) أ Ibrahim : ٤٨ .

(٣) التحرير : ٦ .

ان مجاملة خزنة جهنم -وهم ملائكة غلاظ شداد -لا تتيسر لأيّ كان ، وان
أهل النار ضعفاء واذلاء ولا مفر لهم منها ابداً ، ومنْ خفَّ ميزانهم ولحقت بهم الذلة
يكون مستقرهم يوم القيمة مستقراً ذليلاً وما واهم النار الكامنة تحت هذه
الارض ، ووقودها الناس والحجارة ، وخزنتها غلاظ شداد ، وعذابها شاملٌ وأليم
وابدي ، واهلها لا هم من الاحياء ولا هم من الاموات .
﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾^(١) .

جنة المأوى:

إذا ما بادر رب الاسرة إلى المحافظة على نفسه واهليه من النار ، أي نهاهم
عن المعاصي بابعادها البدنية والمالية والأخلاقية ، وحثّهم على أداء الفرائض
والقيام بصالح الاعمال فهو يكون بذلك قد مهّد السبيل لنفسه واهله نحو الجنة ،
الجنة التي هي عند سدرة المنتهى وعرضها السموات والارض :
﴿عِنْدَ سَدْرَةِ الْمُنْتَهَى، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾^(٢) .

من الواضح هنا ان سدرة المنتهى عالمٌ فسيحٌ بحيث ان الجنة التي عرضها
السموات والارض تكمن فيه !!

والقرآن يدعو الجميع إلى المسارعة نحو الجنة وذلك من خلال التحلّي
بالإيمان والقيام بالعمل الصالح والتزام فضائل الأخلاق :
﴿سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أَعْدَتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٣) .

(١) الأعلى: ١٢: .

(٢) النجم: ١٤ - ١٥: .

(٣) آل عمران: ١٣٣: .

ايهما الا حبته ! ان زاد جهنم المعصية والذنب ، وزاد الجنة الایمان والتعبد وخدمة عباد الرحمن ، فحافظوا على انفسكم وأهليكم من التزود لجهنم ، وتزودوا للجنة ، حيث ان مسؤوليتكم الان وانتم تتحملون اعباء عوائلكم عظيمة جداً.

اتخذوا من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قدوةً لكم في تصرفه مع افراد اسرته بدءاً من الزوجة والاطفال وانتهاءً بالخادمة ، كي تأمنوا عذاب القيامة وبلغوا النعيم الابدي أي جنة المأوى .

فقد فاق (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) جميع من في الأرض في ادائه لحق المرأة وجهد في اداء حق أولاده .

ولم يكن (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) من أهل الافراط والتفريط ، بل التزم الاعتدال في حبه ورأفته بعياله وفي اخلاقه وممارساته ، ورغم رفقه ورقته مع عياله فهو لم يغفل عن حثّهم على التعبد وتحذيرهم من عذاب يوم المحشر .

وكان (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يتعامل داخل الدار مع المرأة على انها امرأة ويتصابي للصبي ، فقد كان (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) نموذجاً لللادب واسوة في الفضيلة وقدوةً في الأخلاق ، وعلمَا في توحيد الباري جلّ وعلا ، ومثالاً في العبودية ، ومناراً للهداية .

أربع واجبات مهمة:

لقد جرت الاشارة في التفاسير التي تعتمد تفسير القرآن بالروايات ، خلال توضيح الآية الكريمة :

﴿فَوَانْفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارٌ...﴾

إلى بعض الامور المهمة على انها مسؤولية تقع على رب الاسرة يتسرى من خلالها وقاية العيال من عذاب يوم القيمة .

١ - بدعائهم الى طاعة الله:

على رب الاسرة ان يدعو أهله - ما دام حياً - الى طاعة الله وامتثال تعاليمه التي تضمن صلاح الانسان في الدنيا والآخرة ، وتكون هذه الدعوة بنحو لا تصعب فيه تلبيتها ، اي تكون مقرونه بالرفق والتودد والقول الحسن وطلقة الوجه والوقار ، دعوة بالقول والفعل بشكل يندفع العيال نحو طاعة الله بكل شغف واشتياق ، ويجعلوها في طليعة واجباتهم .

وقد جربت ذلك في بيتي فوجدته مفيدةً ، فجريبوه أنتم ستجدونه مفيدةً .
و اذا ما اندفع الاطفال نحو طاعة الله ، شوقوهم وقدموا لهم الهدايا وقبلوهم واحتضنوه كي تترسخ الطاعة في كيانهم .
وعلى النساء أن يتقبلن من ازواجهن اذا دعوتهن الى طاعة رب العالمين كي تتألف آثار استجابتهم في وجود الأبناء .

٢ - وتعاليمهم الفرائض:

على رب الاسرة ان يعلم اسرته - بما امكنته - ما عليهم من الفرائض ، وبعض هذه الفرائض مذكور في الرسائل العملية ، وبعضاها الآخر في الكتب الأخلاقية والفقهية .

اما اذا لم يفلح فعليه توفير السبيل لتعليمهم من خلال اصطحابهم الى المساجد وال المجالس الدينية أو استدعاء العالم الى البيت كي يعلمهم الواجبات الشرعية .

ربما يصعب على البعض فهم الرسائل العملية أو يتذرع فهمها حينها يقتضي ادخال الاولاد من الذكور والإناث في حلقات الدرس الخاصة بذلك كي يدركون واجباتهم الشرعية قبيل بلوغهم سن التكليف .

٣ - ونهيهم عن القبائح:

يجب على رب الاسرة نهي عياله عن القبائح وتحذيرهم من عوائق المعاصي والموبقات، وازالة الاجواء التي من شأنها اثاره المعا�ي داخل المنزل.

٤ - وحثّهم على أفعال الخير:

وعلى رب الاسرة حثّ اهل بيته وتشجيعهم على افعال الخير من قبيل الانفاق في سبيل الله ، والتواضع للآخرين ، واحترام الكبير ومداراة الصغير، وخلق اجواء السلم والودام بين الناس ، وقول الحق والدعوة اليه ، وباختصار ، كل فعل خيرٌ .

ان انجاز هذه الواجبات الاربعة يعتبر - استناداً إلى ما اكده الامام الصادق (عليه السلام) - تجسيداً لقوله تعالى : «**فَوَا انفسكم وأهليكم ناراً...»**.

ان السعي لهداية عباد الله فيه من الشواب ما لا يعلمه الا الله سبحانه ، اذ قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لأمير المؤمنين (عليه السلام) حين بعثه إلى أهل اليمن : «**وَإِيمَانُ اللَّهِ لَئِنْ يَهْدِي اللَّهُ عَلَى يَدِيكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ...»^(١).**

أيُّ تجارةٍ رابحةٍ هذه ؟ فطوبى للذين بنوا حياتهم الزوجية واصبحوا خير معلمين لعوائلهم ليصيّبهم من الشواب الجزيل ما صرّح به رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لأمير المؤمنين (عليه السلام) بما يقومون به لهداية كل واحدٍ منهم ، وهو غير الشواب المترتب على السعي لكسب الحلال من أجل ادارة شؤون الحياة ، اذ ان للسعي من أجل توفير الجوانب العادلة لغرض تمشية حياة الزوجة والاطفال أجراً ، وللسعي من أجل الجوانب المعنوية لغرض هدايتهم أجراً آخر ، ومثل هؤلاء من ارباب الاسر يعيشون في بحبوحةٍ من الأجر والرحمة .

(١) البحار : ٣٦١/٢١

﴿ تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري
من تحتها الأنهر الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ﴾

النساء : ١٣

١٩

حقوق الزوج والزوجة في الإسلام

صورة عن الحقوق الاسرية:

لقد ذكرت الحقوق الزوجية بالتفصيل في القرآن والاحاديث، ولم يُهمل شيءٌ على هذا الصعيد، وإذا ما استقرء المرء هذه الحقوق يجد أنها من معاجز الدين الاسلامي الحنيف.

فلم تجدر الاشارة في اي دين وثقافةٍ إلى حقوق الزوجين بهذا النحو، وليس بوسع أي دين تقديم ما هو افضل منها حتى قيام الساعة. ان بعض هذه الحقوق تعد بحكم الواجب وبعضها الآخر مستحبٌ، وترك الواجب منها دون رضى الطرف المقابل يعتبر سبباً في حلول العذاب، اما ترك المستحب فهو مدعوة لفتور الحياة.

وقد ذُكرت حقوق الزوجين ببعديها الواجب والمستحب في الاجزاء ٢٠ و ٢٢ و ٢٣ من كتاب وسائل الشيعة (طبعة مؤسسة آل البيت)، حيث انقل هنا مورد الحاجة منها، وادعو القراء الكرام إلى مطالعة تفاصيلها في ذلك الكتاب. في البداية نترك بطائقه من آيات القرآن الكريم مما ترتبط بهذه الأمر ثم ننطرق إلى الاحاديث.

﴿وعاشروهنَّ بالمعروف﴾^(١).

(١) النساء: ١٩.

﴿ولهُنَّ مثُلُّ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوف﴾^(١).

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِم﴾^(٢).

عن اسحاق بن عمار قال: سألت جعفر بن محمد (عليهم السلام):
«ما حق المرأة على زوجها الذي إذا فعله كان محسناً؟» قال يشبعها
ويكسوها، وإن جهلت غفر لها، وقال أبو عبدالله، كانت امرأة عند أبي ثؤذيه
فيغفر لها».

وعن الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :
«أوصاني جبرئيل بالمرأة حتى ظنت أنّه لا ينبغي طلاقها الا من فاحشة

مبينة».

وعنه (عليه السلام) أيضاً:

«رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَوْجِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ مَلَكَ نَاصِيَتِهَا وَجَعَلَهُ الْقَيْمَ عَلَيْهَا».

وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«مَلُوْنٌ مَلُوْنٌ مَنْ ضَيْعَ مَنْ يَعْوَلُ».

وعنه (عليه السلام) :

«خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لَاهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لَأَهْلِي».

وقال (عليه السلام) : أيضاً:

«عِيَالُ الرَّجُلِ اسْرَاؤُهُ وَاحِبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَحْسَنُهُمْ صُنْعًا إِلَى أَسْرَائِهِ».

(١) البقرة: ٢٢٨.

(٢) الأحزاب: ٥٠.

حقوق الزوجة على الزوج:

١ - توفير مستلزمات الحياة:

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«فَعَلَيْكُمْ رزْقُهُنَّ وَكَسُوتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ».

وقال الامام السجاد (عَلَيْهِ الْكَرَمُوسُ):

«لَئِنْ أَدْخَلْتُ السُّوقَ وَمَعِيَ دِرْهَمٌ أَبْتَاعُ بِهِ لِحَمَّاً لِعِيَالِيٍّ وَقَدْ قَرَنَوَا إِلَيْهِ أَحَبُّ
إِلَيَّ مَنْ أَعْتَقَ نَسْمَةً».

وقال الصادق (عَلَيْهِ الْكَرَمُوسُ):

«مِنْ سُعَادِ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ القيِّمُ عَلَى عِيَالِهِ».

٢ - المباشرة:

سُئُلَ الْإِمَامُ الرَّضَا (عَلَيْهِ الْكَرَمُوسُ) عَنِ الرَّجُلِ يَكُونُ عَنْهُ الْمَرْأَةُ الشَّابِةُ فَيَمْسِكُ عَنْهَا
الْأَشْهُرُ وَالسَّنَةُ وَلَا يَقْرَبُهَا لَيْسَ يَرِيدُ الاضْرَارَ بِهَا، يَكُونُ لَهُمْ مَصِيبَةٌ، يَكُونُ فِي
ذَلِكَ آثِمًا قَالَ (عَلَيْهِ الْكَرَمُوسُ) إِذَا تَرَكَهَا أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ كَانَ آثِمًا بَعْدَ ذَلِكَ.

وَقَدْ وَرَدَ فِي التَّعَالِيمِ الْإِسْلَامِيَّةِ: أَنَّ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ زَوْجِهِ كُلَّ
أَرْبَعِ لِيَالٍ لِيَلَّةٍ وَاحِدَةٍ لِيَجَامِعُهَا.

٣ - التَّوْسُعَةُ فِي الْحَيَاةِ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): مِنْ دَخْلِ السُّوقِ فَأَشْتَرَى تَحْفَةً فَحَمَلَهَا إِلَى عِيَالِهِ كَانَ
كَجَالِ صَدَقَةٍ إِلَى قَوْمٍ مَحَاوِيجٍ وَلَيْدَاً بِالْأَنَاثِ قَبْلَ الذُّكُورِ فَإِنَّ مِنْ فَرَحِ ابْنَتِهِ
فَكَأَنَّمَا اعْتَقَ رَقْبَةً مِنْ وَلَدِ اسْمَاعِيلَ وَمِنْ أَقْرَبِ عَيْنِ ابْنٍ فَكَأَنَّمَا بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ،
وَمِنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ادْخَلَهُ اللَّهُ جَنَّاتَ النَّعِيمِ.

قَالَ الْإِمَامُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرَ (عَلَيْهِ الْكَرَمُوسُ):

عِيَالُ الرَّجُلِ اسْرَاؤُهُ فَمَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِنَعْمَةٍ فَلِيُوْسِعْ عَلَى اسْرَائِهِ، فَإِنَّ لَمْ

يُفْعَلُ أَوْ شَكٌ أَنْ تَزُولَ تِلْكَ النِّعْمَةِ.

وَعَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِنَّهُ نَهَىٰ أَنْ يَشْبَعَ الرَّجُلَ وَيَجْعَلَ أَهْلَهُ.

وَقَالَ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ):

«إِنَّ الْمَرْءَ يَحْتَاجُ فِي مَنْزِلِهِ وَعِيَالِهِ إِلَى ثَلَاثٍ خَلَالٍ يَتَكَلَّفُهَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي

طَبَعَهُ ذَلِكُ : مَعَاشِرَةً جَمِيلَةً وَسَعْيَةً بِتَقْدِيرٍ ، وَغَيْرَةً بِتَحْصِينٍ .

وَقَالَ الْإِمَامُ عَلَيِّيْ بْنُ الْحَسَنِ (لَهُ السَّلَامُ):

«إِنَّ أَرْضَاكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَسْبَغُكُمْ عَلَى عِيَالِهِ».

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

«إِذَا انْفَقَ الْمُسْلِمُ عَلَى أَهْلِهِ نَفْقَةً وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً».

٤ - احترام الزوجة :

فَالَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

«مَنْ اتَّخَذَ زَوْجًا فَلْيَكُرِّمْهَا».

وَقَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

«أَيُّمَا رَجُلٌ ضَرَبَ امْرَأَتَهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ اقْامَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُسِ الْخَلَائِقِ فَيَفْضِحَهُ فَضِيْحَةً يَنْظُرُ إِلَيْهِ الْأُولَوْنَ وَالآخِرُونَ».

وَقَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَيْضًا :

«أَيْضَرَبُ احْدَكُمُ الْمَرْأَةَ ثُمَّ يَظْلِمُ مَعْانِقَهَا».

وَعَنْهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

«إِنَّمَا الْمَرْأَةُ لَعْبَةٌ مَنِ اتَّخَذَهَا فَلَا يُضِيِّعُهَا».

وَقَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

«أَنِّي أَتَعْجَبُ مِمَّنْ يَضْرِبُ إِمْرَاتَهُ وَهُوَ بِالضَّرْبِ أَوْلَى مِنْهَا، لَا تَضْرِبُوا

نساءكم بالخشب فإنَّ فيه القصاص».

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«... وإنَّهُ أمانةٌ فلا تُضارُّوهُنَّ ولا تعذلوهُنَّ».

سألت حولاً رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عن حق المرأة على الرجل.

٥ - التزيين والنظافة: مثلما يحب الرجل أن يرى زوجته جميلة نظيفة ناصعة الملابس طيبة العطر، فإنها تتأمل منه ذلك أيضاً، فالنظافة والاستحمام والسواك وصف الشعر وقص الأظافر والتغطية وارتداء الملابس النظيفة وترتيبها، كل ذلك مما يسعد الزوجة ويرضيها، وينمي لديها العفة والطهارة ويحصنها من التعلق الآخرين والاندفاع نحو غير زوجها.

يقول الحسن بن الجهم: «قلت لعلي بن موسى (عليه السلام) خضبت؟ قال نعم بالحناء والكتم أما علمت أن في ذلك لأجراً؟ إنها تحب أن ترى منك مثل الذي تحب أن منها يعني المرأة في التهيئات ولقد خرجن نساء من العفاف إلى الفجور ما أخرجهن إلا قلة تهيئات ازواجهن»^(١).

ويروي الإمام الرضا (عليه السلام) عن أبيائه:

«ان نساء بني إسرائيل خرجن من العفاف إلى الفجور، ما أخرجهن إلا قلة تهيئات ازواجهن، وقال: أنها تشتهي منك مثل الذي تشتهي منها».

ان بعض الرجال من انعدم الانصاف عندهم لا يعثرون بانفسهم وقليلًا ما يسارعون إلى اصلاح شعرهم، ومدمون على التدخين، افواههم قذرة وكريهة الرائحة، ملابسهم رثة، لا يهتمون بهندامهم، والأأنكى من ذلك انهم يتوقعون من ازواجهم تلبية ما يحتاجون في جميع الاحوال، هؤلاء هم الظلمة الذين يستحقون التأنيب والتوبية.

(١) بحار الانوار: ج ١٠٢/٧٦

٦ - المرونة في الحديث والمداراة: ان الغلظة في الكلام وبذاءة اللسان والحدّة والتصلب تدفع المرء إلى اتخاذ ردود فعلٍ معاكسة. فعندما يخرج الحديث والسلوك عن حدوده فإنه يثير الحزن لدى الزوجة ويضعف روحيتها وبالتالي يجر الحياة نحو المأسى والاضمحلال. وبهذا المجال يوصي أمير المؤمنين (عليه السلام) الرجال قائلاً: «فداروهن على كل حالٍ واحسنوا».

٧ - حافظوا على ارادتكم: هنالك طائفة من الرجال يتنازلون عن ما منحهم الله سبحانه من حرية وارادةٍ ويختضعون لنسائهم بكل وجودهم، وبعض النساء يتحكمن بالحياة الزوجية من خلال استغلال الازواج وياخذن بناصية الحياة التي شئنا.

ومثل هذه الحياة تتحول في الغالب إلى حياةٍ شيطانيةٍ تنطوي على أمواتٍ من المعاصي والموبقات والاسراف والتبذير والرغبات الباطلة، وتخلي من المعنيات، وتدفع بالأسرة نحو الانحراف عن القواعد الالهية والانسانية هنالك نسبة عالية من العوائل التي ابتليت بهذا الوباء المدمر في عصرنا الحاضر، فبدلاً من ان يرتبط بناء الاسرة بالرجل فإنَّه يرتبط بالزوجة، وبدلًا من أن يكون الرجل هو الزوج تتحول المرأة إلى سيد على زوجها، ولا قدر الله ان لا يستجيب الرجل لرغبات زوجته حتى لو كانت باطلة وتعارض مع الاوامر الالهية، آنذاك سيندلع الشجار والنزاع وتوقد الزوجة ناراً مدمرة لا تخمد ما لم يستسلم الرجل أو يبادر إلى طلاقها.

يقول (عليه السلام) بشأن مثل هؤلاء الرجال ضعاف الشخصية والاذلاء. «كلُّ امرىءٍ تدبِّره امرأةٌ فهو ملعون».

وقال (عليه السلام) :

«من اطاع امرأته اكتبه الله على وجهه في النار، قيل وما تلك الطاعة
قال : تطلب اليه .. الشياب الرقاق فيجيئها» .

شكى رجل من اصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) نساءه فقام (عليه السلام) خطيباً فقال :
معاشر الناس ، لا تطيعوا النساء على حالٍ ولا تأمنوهنَّ على مالٍ ولا تذروهنَّ
يدُّبرنَّ أمر العيال ، فإنَّهنَّ إنْ تركنَّ وما أردنَّ المهالك .

وعدونَ أمر المالك ، فإنَّا وجدناهنَّ لا ورع لهنَّ عند حاجتهنَّ ، ولا صبر لهنَّ
عند شهوتهنَّ ، التبرج لهنَّ لازمٌ وان كبرنَّ ، والعجب لهنَّ لاحقٌ وإن عجزنَّ ،
رضاهنَّ في فروجهنَّ ، لا يشكرنَّ الكثير إذا منعنَ القليل ، ينسينَ الخير ويحفظنَّ
الشر ، يتهاقتنَ بالبهتان ويتماذينَ في الطغيان ويتصدبنَ للشيطان ، فداروهنَّ على
كل حال ، واحسنوا لهنَّ المقال ، لعلَّهنَّ يحسنَ الفعال ^(١)

حقوق الزوج على الزوجة:

ان جانباً مهماً من تماسك دعائم الحياة الزوجية يكمن في مراعاة الزوجة
لحقوق زوجها .

وعلى الزوجة أن تضع الله سبحانه وتعالي واليوم الآخر نصب عينها على
هذا الصعيد وتجنب ما يقوله الآخرون حول زوجها ، ورفض تدخل المحيطين بها .
لعل الآخرون مخطئين في أقوالهم واحكامهم ، أو انهم يقصدون سوءاً بحياة
الزوجين وما تتمتع به من جمال واستقرار ، ولعل تدخل الآخرين في الحياة
الزوجية لزوجين قد دخلوا القفص الذهبي توأناً يبعد عن الحسد .

(١) الوسائل : ١٨٠ / ٢٠ طبعة موسسة آل البيت .

ان المرأة تتميز بسهولة تأثيرها، بناءً على ذلك عليها الحذر من هذه الحالة الطبيعية وأمكانية وقوع الآخرين في الخطأ والحسد، وان تضع الله سبحانه وتعالى نصب عينيها في اداء حقوق زوجها وذلك يعني اداءً للحقوق الالهية والانسانية، وان تضع بالاعتبار ذلك اليوم الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين.

فالرجل يودُّ ان تكون زوجته مختصة به وتحافظ على طبائعها كامرأة وان لا تخرج عن طورها كاثنى وقد خلقت كذلك، وان تحفظ بانوثتها ورقتها وجذابيتها وساحريتها لزوجها فحسب ولا تكون مقلداً للآخرين ولا ترتضي تدخل الاقارب بعيدين كانوا ام قريبين والعجران.

عليها ان تكون شريكة لزوجها وتحيا معه مليئةً طموحاته المشروعة وتدير شؤون المنزل على ضوء تطلعات وتكون اماً صالحة لأولادها.

هناك طائفة من النساء ينسين انوئهن ويتعاملن بعنفٍ وخشونة وصرامةً، فتؤدي هذه الطبائع إلى احباط تطلعات الرجل وتجعله يندم على زواجه وقد تشير في نفسه النفور من الحياة.

أن تمكين الزوجة الزوج من نفسها حين الحاجة، واطاعتها له في جميع الامور الشرعية والأخلاقية، وعدم الخروج من البيت أو السفر إلا باذنه، عدا السفر للحج، هي من الحقوق الواجبة للرجل على زوجته، ومنها ما هو مستحب أيضاً.

١- الطاعة:

قال الباقر (عليه السلام) :

« جاءت امرأة إلى النبي فقلت يا رسول الله ! ماحق الزوج على المرأة فقال لها : ان تطيعه ولا تعصيه ».

وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَجَّتْ بَيْتَ رَبِّهَا، وَاطَّاعَتْ زَوْجَهَا، وَعَرَفَتْ حَقَّ عَلَيْهِ (بِالْمُؤْمِنِ) فَلَتَدْخُلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَانِ شَاءَتْ». وَالآن تأملوا هذه الروايات الهامة الواردة عن الرسول الراكم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «كُلُّ امْرَأَةٍ صَالِحةٌ عَبَدَتْ رَبِّهَا وَأَدَّتْ فَرْضَهَا وَاطَّاعَتْ زَوْجَهَا دَخَلَتِ الْجَنَّةَ».

«مَا مِنْ امْرَأَةٍ صَلَّتْ صَلَاتَهَا وَلَزَمَتْ بَيْتَهَا وَاطَّاعَتْ زَوْجَهَا إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهَا ذُنُوبَهَا مَا قَدَّمَتْ وَمَا أَخْرَتْ».

وقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لامرأة تدعى حولاً : «يا حولاً، والذي يعني بالحق نبياً ورسولاً ان للرجل حقاً على امراته اذا دعاها ترضيه واذا امرها لا تعصيه ولا تجاوبه بالخلاف ، ولا تخالفه»^(١).

ومن كلام صارم وحازم له (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «لا تؤدي المرأة حقَّ الله عزوجل حتى تؤدي حق زوجها».

لاحظتم في هذه الروايات ان مجرد طاعة الزوج لا تمثل ملائكة للنجاة، بل ان ايمان المرأة وعبادتها واداء الفرائض وترك المحرمات لها دوراً مهماً في نجاتها، بمعنى ان هذه الأبعاد لو اجتمعت لدى المرأة فإنها ستكون عاملاً في فلاحها وفوزها في الدنيا والآخرة.

٢ - التمكين:

في الحالات التي تخلو من المنع الشرعي ، على الزوجة ان تلبى رغبة

(١) مستدرك الوسائل : ج ١٤ / ٢٤٣ .

الزوج في الجماع بل يستحب أن تبادر هي وتعرض نفسها .

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«عليها أن تطيب بطيب طيبها وتلبس أحسن ثيابها وتزيّن بأحسن زينتها ،
وتعرض نفسها عليه غدوةً وعشيةً وأكثر من ذلك حقوقها» .

فإذا عملت المرأة بما أوصى به رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، تكون قد احتفظت
بزوجها لنفسها وحصّنته عن نظره السوء والتعلق بغيرها من النساء أو ملاحقة هذه
المرأة أو تلك .

ان الجانب الاعظم من الاختلافات انما ينشأ من هذه الناحية ، اذ ان المرأة
تحتفظ بطيتها وافضل ملابسها وزينتها إلى حين ذهابها للتزاور أو الاعراس ، أما
موقعها مع زوجها فيكون فاتراً ، وإذا ما عادت من زيارتها أو الاعراس فإنّها لا
توفر لزوجها فرصة رؤيتها بتلك الحالة ، اذ سرعان ما تخلع ملابس الزينة
وترتدي ملابس المنزل وتلقي بزيتها وتعود إلى حالتها الطبيعية ، وذلك فعلٌ من
شأنه اتعاب الرجل وايذائه ويؤدي إلى اضعاف العلاقة بينهما وبروز امور أخرى .
وهنالك الكثير من الزوجات الشباب والكهول قد شكوا الذي من اهمال
زوجاتهم وعدم استجابتهم من ناحية التمكين وترك الزينة وارتداء الملابس
الزاهية وعرض انفسهن للزواج ، وعيروا عن رغبتهم في اللجوء إلى الزواج
المؤقت أو الاقتران من امرأة ثانية ، وطلبوها مني ايجاد حلًّ لمشكلاتهم .

ان وصيتي الوحيدة للسيدات هي ان يمثلن التعاليم الصادرة عن الرسول
الاكرم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) والأئمة الطاهرين (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) في هذا الجانب تلافياً للمشاكل ، ولكي لا
تلعب الشهوة بالرجل خارج المنزل ، وإلا سينهار صرح الحياة الزوجية فيقع وزر
ذلك على عواتقهن يوم المحشر !

ثمة حكم اصدره رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فيما يتعلّق برغبة الرجل وتمكين الزوجة لزوجها، وهو ما اجاب المرأة التي سأله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عن حق الرجل ، فقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«ولا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتٍ».

كما قال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«لا تُطْوِلْنَ صَلَاتِكُنَّ لِتَمْنَعَ ازْوَاجَكُنَّ».

٣- الخروج من الدار:

وأأسفاه ! لقد عُطلت هذه الحقيقة - اي وجوب طاعة المرأة لزوجها اثناء خروجها من البيت - من قبل الكثير من النساء اللواتي فقدن انو شتهنَ وانت حلنَ الرجولة ازاء ازواجهنَ .

فإذا كان خروج المرأة من بيتها مطلقاً وكما ترحب لما ربطه الباري تعالى باذن الرجل ورضاه .

لقد خرجنَ النساء من البيوت دون اذن الا زواج واصبحن مصدراً للفتنة والفساد فأطحنهنَ كما في المجتمع من عفافٍ ووقار، اضف إلى ذلك انهنَ لم يخرجن بالظهور الطبيعي، بل بازهـى الملابس ووجوهـ قد طلـيت بمـ مواد التجميل كـاشفـات عن شعورـهن ووجوهـنـ بـارـزـات اـمامـ الرـجـالـ فـيـ الشـوـارـعـ وـالـاسـوـاقـ بشـكـل جـذـابـ وـسـاحـرـ، وـفـيـ بـعـضـ الـاحـيـانـ يـكـنـ قدـ اـخـمـدـنـ جـذـوةـ الغـيـرـةـ عـنـ الرـجـالـ كـيـ لاـ يـعـتـرـضـواـ عـلـىـ الـاعـيـبـهـنـ، وـاتـبعـنـ النـقـافـةـ الشـيـطـانـيـةـ لـلـيهـودـ وـالـنـصـارـىـ، اوـ كـمـاـ يـطـلـقـونـ عـلـىـ الـحـضـارـةـ اوـ الـحـدـاثـةـ، فالـحـقـنـ بـالـاسـلـامـ وـالـمـسـلـمـينـ مـاـ لـاـ يـعـوـضـ حـتـىـ قـيـامـ يـوـمـ الدـيـنـ !

نهى رسول الله ان تخرج المرأة من بيتها بغير اذن زوجها فإن خرجت لعنها

كلٌّ ملِكٌ في السماء وكلٌّ شيء تمرُّ عليه من الجنّ والانس حتى ترجع إلى بيتها.
قال الإمام الصادق (عليه السلام) :

«ان رجلاً من الانصار على عهد سول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) خرج في بعض حوائجه فعهد إلى امرأته عهداً أن لا تخرج من بيتها حتى يقدم . قال : وان أباها قد مرض فبعثت المرأة إلى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) تستأذنه ان تعوده فقال : لا ، اجلسي في بيتك واطبعي زوجك ، قال : فشقق فارسلت اليه ثانياً بذلك فقال : اجلسي في بيتك واطبعي زوجك ، قال : فمات أبوها فبعثت اليه ان أبي قد مات فتأمرني ان اصلّي عليه ؟ فقال : لا اجلسني في بيتك واطبعي زوجك ، قال : فدفن الرجل فبعث اليها رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : ان الله قد غفر لك ولا يبيك بطاعتكم لزوجك ».

٤ - تجنب ايذاء الزوج وسوء الخلق وبذاءة اللسان:

لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كلاماً عجيباً بهذا الشأن وجهه للنساء قائلاً :
يا معاشر النساء ، تصدقن ولو من حليكتن ولو بتمرة ولو بشق تمرة فإنَّ أكثركنَّ حطبَ جهنَّم ، انكنَّ تكتشن اللعن وتكتفزن العشرة ، فقالت امرأة : يا رسول الله أليس نحن الامهات الحاملات المرضعات ، أليس منا البنات المقيمات والأخوات المشفقات ؟ فقال : حاملات والدات مرضعات رحيمات لو لا ما يأتين إلى بعولتهن مادخلت مصلية منهنَّ النار .

وقال الصادق (عليه السلام) :

«ثلاثة لا تقبل لهم صلاة : عبدُ أبيق من مواليه حتى يضع يده في أيديهم ، وامرأة باتت زوجها عليها ساخطاً ، ورجلٌ امّ قوماً وهم له كارهون ».

وسأله علي بن جعفر أخاه الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) :

«المرأة المغاضبة زوجها هل لها صلاة وما حالها ؟ قال : لا تزال عاصيةً حتى يرضى عنها ».

وقال رسول الله (ﷺ) لحولاً: «يا حولاً، والذي بعثني بالحق نبأ ورسولاً وهادياً ومهدياً، ان المرأة إذا غضب عليها زوجها فقد غضب عليها ربها»^(١).
ان النبي (ﷺ) يريد من النساء ان لا يحملن الرجال أكثر من طاقتهم وقابلياتهم، وان لا يذهبن بكرامتهم أمام أحدٍ من الناس من الأقارب كان ام غريبًا.

قال الصادق (عليه السلام):

«ملعونَةٌ ملعونَةٌ امرأةٌ تؤذِي زوجَهَا وتغْفِلُهُ، وسعيَّدةٌ سعيَّدةٌ امرأةٌ تَكْرِمُ زوجَهَا وَلَا تَؤذِيَهُ، وَتَطْبِعُهُ فِي جَمِيعِ احْوَالِهِ».

٥- العمل داخل المنزل:

قال رسول الله (ﷺ) لحولاً: «يا حولاً ما من امرأة تستخرج (ما طيب) لزوجها الا خلق [لها] في الجنة من كل لون فيقول لها: كلي واشربي بما أسلفت في الأيام الخالية»^(٢).

وقال رسول الله (ﷺ):

«اِئِمَّا امْرَأَةٌ دَفَعَتْ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا شَيْئاً مِّنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ تَرِيدُ بِهِ صَلَاحاً نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهَا، وَمَنْ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ لَمْ يَعْذَّبْهُ».

وقال الامام الباقر (عليه السلام):

«ان فاطمة عليها السلام ضمنت لعليٍّ عمل البيت والุงين والخبز وقمة البيت، وضمن لها علىٌّ ما كان خلف الباب نقل الحطب وأن يجيء بالطعام».

(١) مستدرك الوسائل: ج ١٤/٢٤٢.

(٢) مستدرك الوسائل: ج ١٤/٢٤٤ - ٢٤٥.

٦- احترام الرجل ومداراته:

قال الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) :
«جهاد المرأة حسن التبعل».

ان جهاد المرأة وحسن تبعلها يتمثل في تقدير ما يقوم بها الزوج من اعمال ، ومحادثته بتودي ورفق ، والصبر على ما يعانيه من فقر وقلة ما في اليد ، والترحيب به واستقباله عند الباب وتوديعه عند خروجه ، وان لا تمنعه نفسها في الاوقات التي تخلو من المانع الشرعي ، والتزبين له وارتداء احسن ملابسها ، وادارة شؤون البيت بشكلٍ ملائم ومناسب ، والاقتصاد في الانفاق وعدم فرض ما يخرج عن طاقة الرجل ، وامثال هذه الامور التي شخصها الرسول الراكم (عليه السلام) وائمة الهدى (عليهم السلام) كواجبات للزوج على زوجته .

قال الامام الباقر (عليه السلام) :

«لا شفيع للمرأة انجحُ عند ريتها من رضا زوجها».

وقال الصادق (عليه السلام) : «إن قوماً أتوا رسول الله (عليه السلام) ، فقالوا: يا رسول الله إننا رأينا انساناً يسجد بعضهم لبعض فقال رسول الله (عليه السلام) لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها»^(١).

وقال رسول الله (عليه السلام) لحولا: «يا حولا، والذى بعثنى بالحق نبأ ورسولاً، كل امرأة صبرت على زوجها في الشدة والرخاء وكانت مطيعة لامرها، حشرها الله تعالى مع امرأة ايوب (عليهم السلام)»^(٢).
وعن رسول الله (عليه السلام) انه قال :

«حقُّ الرجل على المرأة انارة السراج، واصلاح الطعام، وان تستقبله عند

(١) الوسائل: ج ١٤ ح ١١٥ .

(٢) مستدرك الوسائل: ج ١٤ ح ٢٤٢ .

باب بيته فتُرْحَبَ، وان تقدّمَ اليه الطست والمنديل وان توضاه، وان لا تمنعه نفسها إلّا من علّةٍ.

وعند وفاة فاطمة (عليها السلام) وقف أمير المؤمنين (عليه السلام) عند نعشها وقال : اللهم اني راضٍ عن ابنة نبيك ، اللهم انها قد اوحشت فـأـنـسـهـا».

٧ - عدم التزين لغير الزوج:

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لحولاً : «يا حولاً ، من كانت منكِن تؤمن بالله واليوم الآخر ، لا تجعل زينتها لغير زوجها ولا تبدي خمارها ومعصمها ، وايما امرأة جعلت شيئاً من ذلك لغير زوجها ، فقد افسدت دينها ، واسخطت ربها عليها»^(١) نهى النبي أن تلبس المرأة إذا خرجت ثوباً مشهوراً أو تتحلى بماله صوت يُسمع .

وثمة حديث مهم للغاية روی عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ينبغي التأمل به ملياً من قبل المسلمين ، يقول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«أَيُّمَا رَجُلٌ تَزَينَ امْرَأَتَهُ وَتَخْرُجُ مِنْ بَابِ دَارِهَا فَهُوَ دَيْوَثٌ ، وَلَا يَأْثِمُ مِنْ يُسَمِّيهِ دَيْوَثًا ، وَالْمَرْأَةُ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ بَابِ دَارِهَا مُتَزَيِّنَةً وَالزَّوْجُ بِذَلِكَ رَاضٌ يُبَنِّي لِزَوْجِهَا بِكُلِّ قَدْمٍ بَيْتٌ فِي النَّارِ ، فَقَصَرُوا أَجْنَحَةَ نِسَائِكُمْ وَلَا تُطُولُوهَا فَإِنَّ فِي تَقْصِيرِ أَجْنَحَتِهَا رَضَىٰ وَسُرُورًا»^(٢).

٨ - عدم التصرف باموال الرجل دون اذنه:

قال الصادق (عليه السلام) :

«لِيسَ لِلْمَرْأَةِ امْرٌ مَعَ زَوْجِهَا فِي عَتِيقٍ وَلَا صَدْقَةٍ ، وَلَا تَدْبِيرٍ وَلَا هَبَةٍ وَلَا نَذْرٍ

(١) نفس المصدر : ص ٢٤٤ .

(٢) البحار : ٢٤٩ / ١٠٣ .

في مالها إلا باذن زوجها إلا في زكاة أو صلة قرابة».

وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

«ولا تُعطِي شيئاً إلا باذنه فإن فعلت فعلتها عليها الوزر، وله الأجر».

وفي ختام هذا الفصل أرى من الضروري إعادة التذكير بأن الروايات المتعلقة بحقوق الزوج والزوجة قد أخذت عن الأجزاء من العشرين وحتى الثاني والعشرين من كتاب وسائل الشيعة، كما أخذت بعضها من الجزء ١٠٣ من كتاب بحار الانوار، وهي تمثل جزءاً يسيراً من مجموع الروايات الواردة بهذا الشأن، وبإمكان الراغبين بالمزيد منها مراجعة ذلكما الكتاين النفيسيين.

﴿حملته امّه وهاً على وهن وصاله في عامين﴾

لقمان: ١٤

٢٠

الحمل، والرضاعة، والتسمية

بالرغم من ان الام تعتبر منهلاً للحنان والعواطف، ورمزاً للرحمة الالهية، وهي تعيس اللهفة لان تصبح أمّاً وتتحلّ عينيها بروية وجه ولدتها المفعم بالجمال والبراءة، إلا ان فترة الحمل تعتبر بالنسبة لها فترة عصبية مقترنة بالقلق والا ضطرب ومواجهة شتى الاعراض بدنياً وروحياً.

على الزوج ومن انتسب اليه، واقارب الزوجين نساءً ورجالاً مداراة الحامل والوقوف إلى جانبها والاعتناء بها بشكلٍ كاملٍ وعلى مدار الساعة، لأنّ ادنى تصرفٍ شانئٍ، وصراخٍ وتشویشٍ وكلام غير مقبول وسوء خلق والحق اي نوع من الأذى بالمرأة الحامل، بالإضافة إلى ما يتركه من أثرٍ سلبيٍّ عليها فهو يؤثر سلبياً على الجنين في رحم امه ايضاً.

إذا كان العريسان يعيشان مع والدي الزوج أو مع والدي الزوجة، يتعين عليهم جميعاً - سواء من الجانب الشرعي أو الأخلاقي - تجنب إثارة الزوج ازاء زوجته الحامل، ومراعاة الظرف الذي تمرّ به باي نحو كان.

على والدي الزوج الاحتراز من التدخل فيما يعيشه الزوجان من حياة وادعة، وعلى والدي الزوجة التزام الحذر من النظر إلى الزوج بعين الاستصغر، لئلا يتسببوا في انهيار الحياة الزوجية لهذين العريسين، لأنّ أقارب الطرفين بأسرهم مسؤولون ازاءهما وكذا ازاء الجنين الذي يستقر في رحم امه.

إذا ما تسبب المقربون بالحق الاذى بالجنين عن طريق ايدائهم المرأة الحامل بسبب سوء أخلاقهم وأقاويلهم والأمال غير المبررة التي يحملها اهل

الزوج أو الزوجة، لا شك أنَّ عليهم تقديم الاجابة عن ذلك يوم تقوم محكمة العدل الالهية ، وبالطبع فإنَّهم عاجزون عن ذلك ، يومذاك حيث يوم العدل والانصاف سينالهم العذاب الاليم بما ارتكبوه من ظلم .

والقرآن الكريم يرى أن الجميع مسؤولون أذاء ممارساتهم وآخلاقهم وحركاتهم وسكناتهم وتصرفاتهم صغيرها وكبیرها :

﴿فُورِبَكَ لِنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١).

﴿وَقَوْهُمْ أَتَهُمْ مسؤولون﴾^(٢).

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالْفُؤُادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مسؤولًا﴾^(٣).

لقد وصلتني الكثير من الرسائل أيام ذهابي إلى مختلف نقاط ايران للتبلغ خلال شهر رمضان ومحرم وصفر ، من الذين دخلوا عش الزوجية توً ، وقد ساهمت في حلُّ الكثير من الاختلافات الناشبة بين العوائل ، وكانت نسبة عالية من التقصير صادرة عن الكبار والمحيطين بالزوجين ، وفي الأغلب كان السبب في الاختلاف هو الآمال غير المبررة لابوي الزوج لا سيما أمه ، أو التدقيق الزائد لابوي الزوجة تجاه صهرهم ، أو الحسد الذي عبر عنه الامام الصادق (عليه السلام) بأنه منشأ الاختلافات المنافية للأخلاق والدين ، وبطبيعة الحال فإنَّ بعض العرائس لم يكونوا بريئين من التسبب في جانب من الاختلافات ، وذلك انما يأتي بسبب صغر سنَّهما وقلة تجربتهما ويمكن تجاوزه ، الا ان الكبار لم يفعلوا ، وعلى اثر ذلك كانت تندلع نيران الاختلاف ، اضف إلى ذلك النواقص الأخلاقية والدينية التي كانت تمثل عاملًا مساعدًا في تأجيجهما أكثر فأكثر فيبلغ الأمر في بعض الأحيان

(١) الحجر : ٩٢ - ٩٣ .

(٢) الصافات : ٢٤ .

(٣) الاسراء : ٣٦ .

ان تنهار حياة شابين وتذهب احلامهما ادراج الرياح.

الكل يعلم، ان الانسان رجلakan أم امرأة مجبول على الاستقلال ويتعطش للحرية ، وسلب هذه الحرية وهذا الاستقلال من وجهة النظر الاسلامية ، من قبل ايّ كان ، وبحق ايّ كان يعتبر ذنباً كبيراً ومعصية قبيحة .

ان الدعوة للعناية بالعامل والمحافظة على امنها لا يعني تجويز اهمالها والاساءة اليها أثناء خروجها من فترة الحمل ، لما تتمتع به المرأة من ظرفٍ حساسٍ أثناء تلك الفترة ، بل من الواجب والضروري للجميع احترام حرية الناس واستقلالهم في كلٌ ظرفٍ وزمان .

وإذا كان بمقدور ذوي العريسين توفير مسكنٍ مستقلٍ لهما منذ البداية ، وان يتعاملوا معهما بعيداً عن الافراط في التمني ، تعاملًا مقترباً بالغفو ، تعاملًا إسلامياً وانسانياً ، وعلى والدي الطرفين التردد عليهما ودعوتهما الى بيوتهم واعتبار ذلك صلة للرحم ، وخلال هذه الزيارات ينبغي تجنب الغيبة والبهتان والتدخل غير المبرر والقيل والقال ، واثارة روح التذمر لدى العريسين ازاء بعضهما البعض ، اذ ان مثل هذه الخلق أكثر سوءاً من تصرفات الحيوانات وشبيهها بالوحشية .

وإذا لم يكن بوسع ذوي العريسين توفير مسكنٍ مستقلٍ لهما ، ينبغي توفير جانب من المنزل لهما والسعى لان يعيشَا حيَا هائنةً تطفح بالمحبة فيما بينهما كي لا تتعكر حياتهما .

ان العروس بمثابة الامانة الالهية لدى عائلة الزوج ، إذ أنها قد دخلت حياتها الجديدة يحدوها الأمل نافضاً يديها من حياتها السابقة ، والشهر بمثابة النعمة الالهية بالنسبة لعائلة العروس عليهم المحافظة عليه كما يحافظون على ابنائهم ، وهذا يعتبر عبادة في منظور الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة ، وعاقبة العبادة بلوغ رضى الحق تعالى ودخول جنان الخلد .

ربما لمس العريسان الخير والمحبة من قبل والديهما أو المحظيين بهما واقربائهما وقضيا اجمل أيام شبابهما ومطلع زواجهما إلى جانبيهم، وربما كان العكس من ذلك ففي الوقت الذي كان لابد أن يقضى العريسان أحلى أيامهما، يكونان قد ذاقا الأمرين من والديهما أو غيرهم من الأهل وتجرعا العذاب منهم. على أية حالٍ، اليوم إذ أصبح للأهل صهر أو عروس عليهم أن يضعوا أنفسهم مكانهما ويتصوروا الدور الذي يلعبه الأمن والاستقرار بالنسبة لهذين الشابين في المحافظة على الصفاء والمحبة والارتباط بينهما، وأنه يهيء الأرضية لأن يمضي حياتهما بكل هناء وينعمما بما وهبها الباري تعالى، وبالعكس من ذلك ما تفعله التدخلات غير المبررة والتقولات والبالغة في الاماني وسوء الخلق، في تعكير الاجواء واثارة التذمر، قد تؤدي إلى تزلازل الأمن والاستقرار وتشير الضغينة بين الاسرتين، وبالتالي احتراق حياة شابين بريئين.

وعلى ما اتذكر فإني قد قرأت هذه الرواية المهمة في اصول الكافي ومضمونها: ان الامام الرضا (عليه السلام) قال ان آدم (عليه السلام) لما بدأ حياته على الأرض واجه اول المصاعب وهي ان الله سبحانه نصحه.

احب لنفسك ما تحب لغيرك، واكره لها ما تكره لغيرك.

نعم، على ذوي الزوج والزوجة والمحظيين بهما واقربائهما ان يحبّوا لهما ما يحبّون لأنفسهم وان يكرهوا لهما ما يكرهوا لأنفسهم، وهذه القاعدة إذا ما رأويت من قبل الجميع ازاء بعضهم البعض لن تحصل مشكلة ابداً، وإذا ما حصلت فإنها تحل بيسراً وسهولة.

والآن تأملوا هاتين الآيتين المتعلقتين بالحمل:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدِيهِ حَمْلَتْهُ أُمَّهُ وَهُنَّا عَلَى وَهْنٍ﴾^(١).

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدِيهِ احْسَانًا حَمْلَتْهُ أُمَّهُ كَرْهًا وَوَضْعَتْهُ كَرْهًا﴾^(٢).

أليس من الضروري المحافظة على المرأة الحامل ومراعاة الجوانب الضرورية بالنسبة لها أثناء هذه الفترة الحرجة ، التي هي فترة ضعفٍ على ضعفٍ، وفترة المشقة والعذاب ، والاضطراب والقلق ؟ ومداراتها تقع بالدرجة الاولى ومن وجهة النظر الشرعية والعرفية والأخلاقية على عاتق الزوج ، ومن بعده اقرباؤه للمحافظة على سلامه الأم والجنين بدنياً ونفسياً.

ما يجب القيام به أثناء فترة الحمل:

لا شك في ان فترة الحمل تعتبر فترة عصبية وألمية بالنسبة لكل امرأة، ولو لم يكن الدافع الذي جعل الامهات اللواتي تجرعن آلام هذه الفترة وذقن متابعيها، هو محبة الطفل لا نصرف عن الحمل مرة ثانية لما يحدث من فعاليات عجيبة في مختلف اجهزة جسم المرأة، اذ تزداد افرازات بعض الغدد وتزداد عملية الاحتراق واعادة البناء في الجسم، الا ان الكثير من النساء الحصول لا يستطيعن الأكل وبالتالي لا يحافظن على صحتهن نتيجة فقدان الشهية أو الاستفراغ المستمر.

وهنالك طائفة من النساء يقدمون على انتهاج نظام غذائي خاص وشديد للمحافظة على اناقتهن وللتخلص من السمنة وكذلك للحد من تضخم الجنين داخل الرحم ويحاولن الابتعاد عن الاغذية الضرورية لفترة الحمل لثلا تحصل زيادة في وزنهن أو يكون حجم الجنين كبيراً فيترهل جلد البطن وتظهر عليه

(١) لقمان: ١٤.

(٢) الاحقاف: ١٥.

التجاعيد، أو يتسبب في اثارة المتابع للمرأة الحامل، غافلات عن ان الحامل عليها ان تأخذ بنظر الاعتبار انها لم تعد شخصاً واحداً منذ بداية الحمل بل شخصين وعليها ان تلتزم نظاماً غذائياً يوفر السلامة لها ولجنينها ، لثلا تبقى بعد الحمل جلداً ملتصقاً على العظم ، ويخرج طفلها ضعيفاً نحيفاً نتيجة لسوء التغذية . من أجل ان تمر فترة الحمل بسلام ، ولا يزداد وزن المرأة بحيث تصاب بالبدانة والتي تتسبب بمرضها ، أو تبتلي بالنحافة بحيث تعجز عن تحمل الجنين ، عليها تحديد غذائها اليومي وفق برنامج صحيح وتناول ما هو ضروري من الغذاء وبدقة متناهية .

وبسبب ازدياد افرازات الغدد الداخلية تصاعد عملية الاحتراق والبناء داخل البدن وتسير بوتيرة عالية ، لذا فإن عملية الامتصاص تزداد بصورة تلقائية ، وعليه فلو لا الجنين لاصيبت الام بالسمنة ، غير ان تصاعد الفعاليات داخل البدن انما تكون بسبب وجود الجنين ، وبناءً على ذلك فهو يضطر في حالة خفض تغذية الام إلى الاستفادة من الاحتياطي المخزون في الكبد ومن العظام وسائر الاجهزة في بدن الام وبذلك يعوض ما يحتاجه .

ومن أجل بناء مختلف اجهزته فإن الجنين يحتاج إلى عناصر الكالسيوم وال الحديد ، وهنالك اعتقاد سائد بأن الجنين يبني جسمه من الحديد والكالسيوم . ان الحديد ضروري لبناء دم الطفل ، وبدون الحديد لن تُبني مادة الهموغلوبين التي تمثل النواة الاولية لكريات الدم ، ولا مناص للجنين الا التغذى من ما تختارنه الام من عنصر الحديد ، لذا فإنها تصاب تدريجياً بفقر الدم ، ولا شك في ان الطفل سيصاب بفقر الدم ايضاً بعد الولادة .

ولكي تتمكن الام من توفير عنصر الحديد اللازم لها ولجنينها لابد لها من تناول كميات من العجوب كاللوبيا والباقلاء والعدس أو سائر الاطعمة التي تحتوي

على الحديد والكبد واللحوم والفواكه الغنية بالحديد مثل التفاح والعنب والتمر وما شابه ذلك.

والمواد الغنية بالكلاسيوم تعتبر اهم المواد التي يقوم بها بناء جسم الجنين فهو يحتاج خلال فترة مكوثه في رحم الام إلى ما لا يقل عن ٤٠ - ٥٠ غم يومياً من عنصر الكلاسيوم، وعلى الام تناول هذا المقدار من الكلاسيوم مع غذائها اليومي كي يستهلك من أجل بناء عظام الجنين، وإنما الجنين يحاول الاستفادة عن الكلاسيوم الموجود في بدن الام وبذلك تصاب عظامها بالضعف تدريجياً، وتتسوس اسنانها ويتساقط شعرها وتصاب بالضعف والتحول يوماً بعد يوم. وبالإمكان تغذية الام بالمواد الغنية بالكلاسيوم من خلال الالبان ومشتقاتها كالحليب والجبن واللبن والقشطة أو الحبوب كالحنطة والشعير أو الفواكه كالكمثرى والتفاح وغيرها، وبذلك تتم اعانت الجنين في تغذيته ونموه.

وهنالك انظمة اخرى اقرّها الاسلام الحنيف لتغذية الام اثناء فترة الحمل بغية المحافظة على صحتها وعلى نمو الجنين بدنياً وعقلياً وجمالياً وكذلك تغذية الطفل بعد الولادة، بامكانكم الرجوع إلى الكتب المتعلقة بهذا الجانب لمطالعتها. ان نوع الملابس ولونها، ونوع الحذاء، واماكن تردد الام، وتردد المحارم وغيرهم إلى البيت اثناء فترة حمل المرأة، وكلّ ما يتحتم الالتزام به، هي من الامور التي اشار إليها ديننا الحنيف.

فإذا لم تغفل الام خلال فترة الحمل عن ذكر الله وعن حضور المجالس الدينية، وعن قراءة القرآن والالتزام بالفرائض والمحافظة على استقرارها فذلك مما يؤثر ايجابياً على الجنين روحياً وعقلياً و يؤثر على تكامله الروحي والمعنوي.

ان الحمل بذاته يعتبر من وجهة نظر الاسلام نوعاً من العبادة يترب علىها اجرٌ عظيم.

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«بلى إذا حملت المرأة كانت منزلة الصائم القائم المجاهد بنفسه ومالي في سبيل الله»^(١).

ان بامكان الزوجين الاتفاق على عدم الانجاب ، بيد انهما سيخسران بهذا الفعل تجارة رابحة ، كما لا ينفي الافراط في مسألة الانجاب ، بل لابد من الاخذ بنظر الاعتبار قابليةهما وقدرتهم روحياً وبدنياً وصبرهما على تربية الاولاد والعناية بهم وتحمل نفقاتهم ، لثلا يتتجاوز عدد الاولاد الحد الذي يخفق الوالدان عن اداء واجباتهما تجاههم ، فيصبحوا - لا سمح الله - افراداً يجلبون اللعنة لآبائهم .

الولادة:

مع ان لحظات الولادة تعتبر من أجمل اللحظات بالنسبة للام والاب أولًا وذويهما فيما بعد ، الا انها تعتبر من اصعب اللحظات التي تمر على المرأة مدى عمرها لما يترب عليها من تحمل شديد الالم وبالغ المشقة كي تضع ولیدها ، وتحملها هذا بعد عبادة لا تضاهى ولها من الاجر ما لا يحصى كما ورد في أحاديث المعصومين (عليهم السلام) .

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«إذا وضعت كان لها من الأجر ما لا تدرى ما هو لعظمته»^(٢).

(١) البحار : ١٠٦/١٠١ .

(٢) البحار : ١٠٧ - ١٠٦/١٠١ .

وقال الامام الصادق (عليه السلام) :

«النفساء تُبعث من قبرها بغير حسابٍ لأنها ماتت في غمٍّ نفاسها».

وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«ليكن اول ما تأكل النساء الرطب فإن الله عز وجل قال لمريم بنت عمران : وهن اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنباً، قيل يا رسول الله فإن لم يكن إبان الرطب ؟ قال : سبع تمرات من تمرات المدينة ، فإن لم يكن فسبعين تمرات من تمرات امصاركم فإن الله تبارك وتعالى قال : وعزتي وجلالي وعظمتي وارتفاع مكاني لا تأكل نساء يوم تلد الرطب فيكون غلاماً إلا كان حليماً وإن كانت جارية تكون حليمةً»^(١) .

وقد اهتم الاسلام بالغ الاهتمام بقضية الولادة ومكانها والقابلة والحاضرين حين الولادة وذلك عناءً منه بصحة الام وطفلها بدنياً ونفسياً .

لباس الوليد:

لما حملت فاطمة بالحسن فولدت وكان النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أمرهم ان يلقوه في خرقٍ بيضاء ، فلقوه في صفراء ، وقالت فاطمة : يا علي سمه ، فقال : ما كنت لأسبق باسمه رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وجاء النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فاخذه وقبله ودخل لسانه في فيه ، فجعل الحسن (عليه السلام) يمضه ثم قال لهم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : الم اتقدم اليكم ان تلقوه في خرقٍ بيضاء ، فدعوا بخرقةٍ بيضاء فملقه فيها ورمى الصفراء وأذن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى وسماه الحسن ، وهكذا فعل مع الحسين (عليه السلام)^(٢) .

(١) البحار : ١٠١/١١٦ .

(٢) الوسائل : ٢١/٤٠٩ .

اول طعام الوليد:

ينقل المرحوم الكليني في كتابه اصول الكافي : حنّكوا أولادكم بماء الفرات
وبتربة قبر الحسين ، فإن لم يكن فبماء السماء^(١) .

الأذان والإقامة:

يقال ان اول جارحة من جوارح المولود تبدأ عملها هي الاذن ، والقرآن له
مكانة خاصة بالنسبة للاذن ، فمنذ اللحظات الاولى للولادة تباشر الاذن
بالاستماع ثم يستلم العقل ما يسمع فيحفظه .

والصوت يترك أثره في حواس الطفل ، لذا ينبغي ان يخلو البيت من
الاصوات الخبيثة والمحرمة ، والا فإن ذلك يؤدي إلى تلوث الطفل عقلياً وروحاً .
وقد دأب رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وائمه الهدى (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) على الاذان في الاذن اليمنى
للوليد والاقامة في اليسرى في اللحظات الاولى للولادة .

يجب ان يدغدغ نداء التوحيد والنبوة والامامة وانقام حي على الفلاح
والصلة لاذان الطفل كي ينطلق بحياته متسلحاً بهذه الحقائق ويختتمها بها ، اي
يولد مسلماً ويموت مسلماً .

لا تقولوا انه وليد له من العمر يوماً واحداً لا يدرك ولا يرى ولا يشعر بشيء
وليس لديه قابلية الاسلام ، بل انه يتمتع بكل هذه القوى بشكلٍ فعال وشديد .
سمعت ذات مرة من الاستاذ محيط الطباطبائي (ره) :

ان شابة امريكيةً في الثالثة والعشرين من العمر اصيبت بمرضٍ عقلي ،
فاجريت لها عملية جراحية ، ولما افاقت من التخدير اخذت تردد نشيداً دينياً

(١) الوسائل : ٤٠٧/٢١

باللغة الفرنسية، مما اثار دهشة أبيها، فسألهما الطبيب المعالج عن سبب دهشتهم، قالا: إن بنتنا لا تعرف كلمةً من اللغة الفرنسية قط، ولم تطالع كتاباً باللغة الفرنسية ولم تصدق فرنسيًا مدى حياتها، وفجأة بادرت أمها إلى حل ذلك السر فقالت: كانت ابنتي في الشهر الثالث من عمرها حينما لجأ بعض الفرنسيين إلى أمريكا أثر اندلاع الحرب العالمية الثانية وكان من بينهم سيدة تعمل في التمريض وملزمة بال المسيحية، فاتخذت لها بيتاً إلى جوارنا، وكانت تتردد في بعض الأحيان إلى دارنا وتحمل الطفلة في حضنها وتتاغيها بغية تهدئتها واسكاتها عن البكاء، وكان واضحًا لماذا تتاغيها إذا كان يحمل طابعًا دينياً.

لقد طبع ذلك النشيد في دماغها منذ ذلك اليوم، والآن فهي في الثالثة والعشرين من العمر، وبعد أن تقيق من غيبوبتها يجري النشيد من دماغها إلى لسانها فتردده دون ارادة منها.

اذن لا يخلو الاذان والاقامة حين الولادة، والتلقين في اللحظات الاولى من الموت، من أثرٍ، اذا ان الاذن هي أول عضو يباشر عمله، وآخر عضو يتوقف عن العمل !

عليكم بهذه الآداب بعد الولادة:

يروي صاحب مكارم الأخلاق عن الموصوم (عليه السلام) قوله: «سبع خصال في الصبي إذا ولد من السنة: أولاهن: يُسمى، والثانية يحلق رأسه، والثالثة: يتصدق بوزن شعره ورقاً أو ذهباً ان قدر عليه، والرابعة: يعق عنه، والخامسة: يلطم رأسه بالزعفران، والسادسة: يظهر بالختان، والسابعة:

يطعم الجيران من عقيقته»^(١).
واعتبر الامام الصادق (عليه السلام) العقيقة مستحبًاً مؤكداً حتى عبر عنها بالواجب،
فيقول (عليه السلام):
«العقيدة واجبة»^(٢).

وسئل الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) عن ختان الصبي لسبعة أيام قال:
«سبعة أيام من السنة»^(٣).

حليب الام:

لقد تطرق القرآن الكريم إلى قضية ارضاع الام طفلها لمدة عامين فقال:
«والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين»^(٤).
وقال أيضًاً:
«وفصاله في عامين»^(٥).

نعم، ان رزق الطفل في ثدي امه، ولا يجوز للأم حرمان طفلها عما رزقه الله تعالى نتيجة لمصالحها الشخصية أو لما يساورها من أوهام ساذجة، أو للمحافظة على بعض الجوانب البدنية، وتوكل أمره إلى الحليب الجاف أو حلليب الحيوانات وغير ذلك، ولتعلم أن اهم عامل يؤدي إلى افراز الثدي للحليب هو ارضاع الطفل، وليس هنالك علاج افضل منه يدفع الثدي لأن يدر الحليب.
ويأخذ ادرار الحليب بالانتظام رويداً رويداً مع الرضاعة وتيسير الحالة العامة للام نحو التحسن.

(١) الوسائل: ٤١١/٢١ - ٤١٣.

(٢) نفس المصدر.

(٣) الوسائل: ٤٣٩/٢١.

(٤) البقرة: ٢٣٣.

(٥) لقمان: ١٤.

ان الحليب المترشح من ثدي الأم يحتوي على نسبة ٦ ر ١٪ من البروتينات و ٤٪ من الدهنيات، و ٨٢٪ من السكريات وبعض الاملاح والفيتامينات، وهذا ما لا يمكن الحصول عليه من أية مادة أخرى على الاطلاق، وصدر الأم وحده الذي يستطيع انتاج مثل هذا الغذاء للضيف الذي قد حلّ توا!

ثمة فارق قليل بين هذا الحليب وبين حليب الحيوانات، أي ان الحيوانات التي تنمو بسرعة كالجاموس تزداد نسبة البروتينات في حليبها، والعكس صحيح.

ان حليب الأم يشهد تغيرات مستمرة على مدى أشهر الرضاعة، اذ تشهد نسبة السكريات والدهنيات انخفاضاً على مرور الأيام، أما البروتينات فهي تسير نحو الازدياد.

ان لثم الطفل لثدي امه بالإضافة إلى انه يؤدي إلى اشباعه واستمرار حياته، فهو يؤدي إلى مضاعفة ادرار الحليب وعمل غدد الثدي أيضاً.

خلال الايام الخمسة عشر الاولى من الولادة يكون عدد دفعات الرضاعة سبع مرات يومياً تبدأ من الساعة السادسة صباحاً وتستمر حتى الثانية عشرة مساءً بمعدل رضعة واحدة كل ثلاثة ساعات، والطفل خلال هذه الفترة يجب ان يخلد إلى الراحة من الساعة الثانية عشرة مساءً وحتى السادسة صباحاً، وبعدها تُقلل مرات الارضاع إلى ستٌ، أي يقطع الحليب عنه في الساعة التاسعة مساءً ويُنوم كي تخلد الام إلى الراحة، وليسعد الجهاز الهضمي للطفل إلى عملية هضم جديدة.

وعلى الأم التأكد من أن ينام الطفل شبعاناً بعد كل مرةٍ ترضعه فيها، وهذا ما يمكن تحقيقه بقليل من الصبر والتحمل، وبعد اشباعه يطرح على جانبه الايمان ثم تتوجه إلى اعمالها اليومية.

ان الطفل الذي ينام مطمئناً بعد كل مرّة من الرضاعة ولا يضطرب في نومه، وإذا ما أُجري الفحص على وزنه ووجد أنه يزداد من ٢٥ - ٣٠ غرام، فإنّه طفل صحيح البنية، وامتلاك مثل هذا الطفل مدعاه للفرح والسرور.

بالرغم من كثرة مشاغل رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الا انه كان كثير الاهتمام بحليب الأطفال، فقد كان (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يأتي بيت فاطمة (عَلَيْهَا السَّلَامُ) ويضع سبابته في فم الحسين (عَلَيْهَا السَّلَامُ) ليختبر شهيته من خلال مصّه للacus, كي تبادر امة إلى ارضاعه إذا كانت لديه شهية إلى الحليب، أما إذا كانت شهيته كاذبة وبكافأه ليس سبب جوعه فلا ترمعه من أجل اسكاته، لأن تراكم الحليب في معدته يورث التخمة، ويتسرب في بطء عمل المعدة، وبالتالي فإنه يترك أثراً سلبياً في تركيب الطفل، ويتسرب في خموله وضعفه.

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«ليس للصبي لبُنٌ خير من لبُن أمّه»^(١).

لقد صدرت هذه العبارة من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) منذ قرون مضت، وهي حقيقة ادركها كبار العلماء حديثاً، حيث ورد في الدراسات التي قام بها علماء الغرب - وأكثر العوائل في الغرب توعّد اطفالها في دور الحضانة كي يشبعوا على الحليب الصناعي -: ليس هناك حليبٌ وغذاءٌ أفضل من حليب الأم بالنسبة للطفل. وإذا شحَّ حليب الأم - وهذا قليلاً ما يحدث - عليها التفحص في اختيار مرضعة له كما أكدت على ذلك الروايات، لما يتركه الحليب من أثر بالغٍ في جسم الطفل وعقله وروحه.

فقد ورد في الروايات نهيٌ عن استرضاع سيئة الخلق والمجنونة والحمقاء والفحشاء واليهودية والنصرانية والمجوسية وشاربة الخمر اذا ان طبائعهن تنتقل

(١) البحار: ٣٤٦ . ١٠٣ / ٣٢٣

إلى الصبي مع اللبن^(١).

وقال رسول الله ﷺ لأم سلمة وقد قالت له : ذهب الرجال بكل خير فائي شيء للنساء المساكين ؟ بلـى إذا حملت المرأة كانت بمنزلة الصائم المجاهد بنفسه وما له في سبيل الله ، فإذا وضعت كان لها من الأجر ما لا يدرى أحد ما هو لظمنه ، فإذا ارضعت كان لها بكل مصنة كعدل عتق محرر من ولد اسماعيل ، فإذا فرغت من رضاعه ضرب ملك كريم على جنبها وقال : استأني في العمل فقد غفر الله لك^(٢) .

على الامهات التزام مانبه اليه الامام الصادق ع في مسألة الرضاعة ، إذ قال ع لامرأة تدعى ام اسحاق :

«لا ترضعيه من ثديٍ واحدٍ وارضعيه من كليهما ، يكون احدهما طعاماً والآخر شراباً».

التسمية:

يتصور البعض ان التسمية أمر بسيطٌ وعاديٌ ولا مانع من ان يطلقوا على الطفل ما شاؤوا من الاسماء ، بيد ان الأمر ليس كذلك ، فالتسمية أمر بالغ الأهمية ومؤثرٌ في أحاسيس الطفل ومستقبله ، من هنا فقد خُصص له بابٌ كاملٌ في الروايات.

قال الامام موسى بن جعفر ع :

«أول ما يَبْرُ الرجل ولدَهُ ان يُسَمِّيهِ باسِمِ حَسَنٍ ، فليحسن احدهم إِسْمَ ولدَه»^(٣).

(١) البخاري : ١٠٣ باب الرضاعة ، الوسائل : ١٥ باب الرضاعة .

(٢) الوسائل : ٤٥١/٢١ .

(٣) الوسائل : ٣٨٩/٢١ .

وقال رسول الله ﷺ :

«استحسنوا اسماءكم فإنكم تدعون بها يوم القيمة»^(١).

يقول الراوي : دخلت على أبي عبدالله ؓ وهو واقف على راس أبي الحسن موسى ؓ وهو في المهد يساره طويلاً، فجلست حتى فرغ فقمت اليه فقال : ادن من مولاك فسلم ، فدنوت منه فسلمت فرداً علي بكلام فصيح ثم قال لي : اذهب فغيّر اسم ابنتك التي سميتها أمس ، فإنه اسم يبغضه الله ، وكانت ولدت لي ابنة فسميتها بالحميراء ، فقال أبو عبدالله ؓ : انته إلى أمره ترشد ، فغيّرت اسمها^(٢).

عن الامام الصادق ؓ عن آبائه ؓ :

«ان رسول الله كان يغيّر الاسماء القبيحة في الرجال والبلدان»^(٣).

وقال الامام الباقر ؓ :

«أصدق الاسماء ما سمي بالعبودية وأفضلها اسماء الأنبياء»^(٤).

وقال الامام موسى بن جعفر ؓ :

«لا يدخل القربيات فيه اسم محمد أو أحمد أو علي أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبدالله أو فاطمة من النساء»^(٥).

عليكم استبدال اسماء أولادكم إذا كانت مغايرة لاسماء الأنبياء والأئمة أو امهاتهم ، طلياً لمرضاة الله وادخال السرور إلى قلوب الأنبياء والأئمة ، لثلا يشكوكم في المحشر بسبب الاسماء التي يحملونها والتي تذكر بقائمة ابطال الجريمة والرذيلة .

(١) نفس المصدر.

(٢) الوسائل : ٣٨٩/٢١.

(٣) الوسائل : ٣٩٠/٢١ - ٣٩١.

(٤) نفس المصدر.

(٥) الوسائل : ٣٩٦/٢١.

«من سعادة الرجل أن يكون له ولد يستعين بهم»
الامام السجّاد (عليه السلام)، اصول الكافي : ٢/٦

٢١

الانجذاب في الاسلام

منزلة الولد وأهميته:

ان الولد سواء كان ذكراً أم أنثى يعتبر من أعظم النعم التي يمن بها الله على عباده المؤمنين.

لقد كان ابراهيم (عليه السلام) عقيماً، لهذا كان حزيناً فمن الله سبحانه على عبده باسماعيل واسحاق في شيخوخته، فاصبح نسل اسحاق من الانبياء حتى عيسى (عليه السلام) أما اسماعيل فامتد نسله حتى خاتم النبيين محمد (صلوات الله عليه وسلم) والأئمة (عليهم السلام) وإلى الآن هنالك الآلاف من الفقهاء والعلماء والحكماء من نسله. والولد نعمة لا تضاهى، فهو منهل الخير والكرامة وخير الدنيا والآخرة بالنسبة للانسان، وبطبيعة الحال فإن المؤمن بما يتحلى من ايمان تتربي على يديه ذرية مؤمنة صالحة.

وبعد أن وهبه الله تعالى الذرية، انبرى ابراهيم (عليه السلام) حامداً الله حق حمده، إذ ان انجاب الذرية يستحق الحمد، حمداً يتجسد على اللسان والقلب والجوارح.
﴿الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربى لسميع الدعاء﴾^(١).

يستفاد من الآية الكريمة مدى أهمية الولد في الحياة بحيث ان ابراهيم (عليه السلام) وهوشيخ كبير دعا الله ان يهبه ذريةً، وقد استجيب دعاؤه.

(١) ابراهيم: ٣٩.

وكذا ذكر يا فانه دعا - وهو شيخ كبير - ربّه أن يرزقه الولد:

﴿فَهُبْ لِي مِنْ لَدْنِكَ وَلِنَاً يَرْثِنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوب﴾^(١).

يروي اسحاق بن عمار عن أبي عبد الله الصادق (٧)، ان فلاناً رجل سماه -

قال: اني كنت زاهداً في الولد حتى وقفت بعرفة، فإذا إلى جنبي غلام شاب يدعوه

ويبكى ويقول: يا رب، والدي والدي، فرغبني في الولد حين سمعت ذلك^(٢).

ان الاموات من الآباء والامهات ينعمون بما يقوم به ولدهم من عبادات

وادعية إذا ما كانوا من أهل اليمان.

روي عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) انه قال:

«خمسة في قبورهم وثوابهم يجري إلى ديوانهم: منْ غرس نخلًا، ومنْ

حرث بئراً، ومنْ بنى مسجداً، ومنْ كتب مصحفاً، ومنْ خلف ابنًا صالحًا»^(٣).

وقال الإمام الصادق (عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَارَكُ):

«لما لقي يوسف أخيه قال: كيف استطعت ان تتزوج بعدي؟ فقال: ان أبي

امرني فقال: ان استطعت ان يكون لك ذرية تقل الارض بالتسبيح فافعل»^(٤).

وقال الإمام علي بن الحسين (عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَارَكُ):

«من سعادة المرء المسلم ان يكون متجرة في بلاده، ويكون خلطاؤه

صالحين، ويكون له ولد يستعين به»^(٥).

فما اعظم نعمة الولد، اذا جاء في كتاب الله:

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِنْ أَنفُسِكُمْ إِلَزَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَدَّةً

(١) مريم: ٥-٦.

(٢) الوسائل: ٢١/٣٥٥.

(٣) البخار: ١٠٤/٩٧.

(٤) الوسائل: ٢١/٣٥٦.

(٥) البخار: ١٠٣/٧.

ورزقكم من الطيبات»^(١).

قال الامام الصادق (عليه السلام) :

«ان أولاد المسلمين موسومة عند الله : شافع ومشفع ، فإذا بلغوا اثنى عشر سنة كتبت لهم الحسنات ، فإذا بلغوا الحلم كتبت عليهم السيئات»^(٢).

وعن الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) :

«سعد امرؤ لم يمت حتى يرى خلفاً من نفسه»^(٣).

ان نعمة الولد من العظمة ما عبّر عنه أمير المؤمنين (عليه السلام) :

«في المرض يصيب الصبي انه كفاره لوالديه»^(٤).

وقال النبي (صلوات الله عليه وسلم) :

«الولد الصالح ريحانة من الله قسمها بين عباده»^(٥).

وقال (صلوات الله عليه وسلم) :

«الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنة»^(٦).

وجاء في روایة : «كان رسول الله (صلوات الله عليه وسلم) يخطب على المنبر فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعشران فنزل رسول الله (صلوات الله عليه وسلم) من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال : «إنما أموالكم وأولادكم فتنة»^(٧)». يروى ان رجلاً يدعى الحاج علي رضا كان قد حفر بئراً في طهران استفاد

(١) النحل : ٧٢.

(٢) الوسائل : ٣٥٥/٢١.

(٣) الوسائل : ٣٥٧/٢١ - ٣٥٨.

(٤) نفس المصدر.

(٥) نفس المصدر.

(٦) نفس المصدر.

(٧) البحار : ٤٤/٢٨٤ . ٥٠ ح

منها اهالي طهران أكثر من مائة عامٍ، قال أحد كبار العلماء : ان شخصاً رأه في المنام وسط حدائق كبيرةٍ إلى جانب نهرٍ عظيم ، فقال له : ان هذه الروضة من رياض الجنة وهذا النهر من أنهارها وقد وبه الله لي جزاءً لذلك البئر ، ولكن لست لي ولدٌ يردد ولو مرة واحدة «لا إله إلا الله» ثم يموت كي تشملني نعمة اقراره بالتوحيد !.

حبُّ الْوَلَادِ:

عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«احبوا الصبيان وارحموهم»^(١).

ان البعض من الناس لا يبدون قليلاً من المحبة ازاء اطفالهم ، أو لا يظهرونها إذا توفرت لديهم ، ويعاملون معهم بعنفٍ وحدةٍ وشدةٍ ، فليعلم هؤلاء انهم بهذا السلوك الذي يفتقد الجنبة الانسانية والاسلامية انما يحرمون انفسهم من رحمة الله :

عن الصادق (عليه السلام) انه قال :

«ان الله ليرحم العبد لشدة حبه لولده»^(٢).

وقال أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) :

«... ان الله عزوجل ليس يغضب لشيءٍ كغضبه للنساء والصبيان»^(٣).

ان غضب الله ما هو الا نتيجة لظلم الرجال وسوء اخلاقهم مع عوائلهم .

قال الصادق (عليه السلام) :

(١) الوسائل : ٤٨٣/٢١ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) الوسائل : ٤٨٤/٢١ .

«قال موسى (عليه السلام): يا رب أي الاعمال افضل عندك؟ قال: حب الاطفال»^(١).

تقبيل الاولاد:

يروي الفتاوالي النيشابوري - وهو من أكابر علماء الشيعة - في كتابه روضة الوعظين عن المعصوم (عليه السلام) : «أكثر وامن قبلة أولادكم فإن لكم بكل قبلة درجة في الجنة سيرة خمسمائة عام»^(٢).

جاء رجل إلى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فقال : «ما قبلت صبيا لي قط فلما ولّى قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) هذا رجل عندي أنه من أهل النار»^(٣) وهذا لا فرق بين الصبي والصبية ، فكلاهما نعمة الهاية وأولاد المرء ، والذين تسود وجوههم إذا ما رزقوا بنتاً ، فهم كأعراب الجاهلية من حيث الروح ، وكيانهم قد أشعّ بالحماقة .

وسوف أشير إلى مسألة انجاب البنات في البحث الآتي ان شاء الله ، كي تتضح أهميتها ومنزلتها في الاسلام .

ثمة وصايا أخرى وردت عن المعصومين (عليهم السلام) بشأن الاولاد يجدر الالتزام بها من الناحية الأخلاقية ، وهي :

«يفرق بين الصبيان والنساء في المضاجع إذا بلغوا عشر سنين»^(٤). ولرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وصية مهمة للغاية في هذا المجال جديرة بالاهتمام :

(١) البحار: ٩٧/١٠٤.

(٢) و(٣) الوسائل: ٤٨٥/٢١.

(٤) الوسائل: ٣٦١/٢١.

«الصبي والصبي، والصبي والصبيّة، والصبيّة والصبيّة، يفرق بينهم في المضاجع لعشر سنين»^(١).

نعم، فلا داعي في ان ينام صبيان، أو صبيّ وصبيّة، أو صبيتين في مضجع واحدٍ، والاسلام الحنيف يرفض ذلك.

عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) :

«دع ابنك يلعب سبع سنين، والزمه نفسك سبع سنين، فإن أفلح والآن لا خير فيه»^(٢).

وقال النبي (صلوات الله عليه وآله وسليمه) :

«علّموا أولادكم السباحة والرمادة»^(٣).

وعنه (صلوات الله عليه وآله وسليمه) أيضاً :

«أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم يغفر لكم»^(٤).

يقول مالك بن دينار، كنت شخصاً لا أباليأ، ولم يكن عندي خبراً عن الاسلام، تزوجت ثلاث مرات، وطلقتهن لعقمهن، ورزقت ولداً من امرأتي الثالثة، ولما بلغ السادسة من عمره أرسلته لتعلم القراءة والكتابة، وحين رجوعه عصراً رأيته مريضاً، وعلمت أنّ أول شيء علمه المعلم هو هذه الآية :

﴿يوماً يجعل الولدان شيئاً﴾.

لم يبرأ ولدي من مرضه، وقضى نحبه، فلرمت قبره. وفي ليلة رأيت في عالم الرؤية كاتي وحيداً فريداً في الصحراء وقد هجم علىّ شيء غريب عجيب،

(١) الوسائل : ٤٦٠/٢١.

(٢) الوسائل : ٤٧٣/٢١.

(٣) الكافي : ٤٧/٦.

(٤) الوسائل : ٤٧٦/٢١.

فلذت بالفرار حتى وصلت إلى حائط وأردت أن أغبر الحائط لأنجو من هذا المخوف، وفجأة رأيت اطفالاً يلعبون فسألتهم عن ابني ، فنادوه، فقلت له: أين أنت ؟ قال : بعد وفاتي أخذوني لدرس القرآن كي بتعلّمه استحق الدخول إلى الجنة وأنال رحمة الله تعالى.

فقلت له: وما هذا المخوف الذي اتبعني ؟
قال : هذا عملك وأخلاقك السيئة .

فانتبهت مرعاً، وتبت إلى الله تعالى وأنبت إليه ، وتركت جميع المعاصي ، ووقفت بذلك لأن أسلك طريق الحق .

قال رسول الله (عليه السلام) : «نعم الولد البنات، ملطّفات،
مجهزات، مؤنسات مباركات، مغليات»

فروع الكافي : ٥/٦

٢٢

عظمة البنت في الاسلام

مشيئة الله في الأولاد:

ان الله عز وجل فعالٌ لما يشاء ، وهو مالك السموات والارض ، ومن صفاته العليم والقدير والحكيم والعدل والرحمن والرحيم ، ومشيئته وقضاءه بحق عبده تمثّل اللطف بعينه والمحبة المحسنة ومثال الود والرحمة وتجسيداً للكرم وحسن الاختيار .

فكل ما يشاؤه لعبده انما يصب في مصلحته للدنيا والآخرة ، وما على العبد الا التسليم ازاء حكمة الله وعدله ورحمته ومشيئته وذلك هو ارفع عبادةٍ ، وهو من خصال الانبياء والولىاء ، وعلامة على عشق العاشقين له ومعرفة العارفين به جلّت قدرته .

فمن الناس من يجعله عقيماً ، ومنهم من يهبه بنتاً ، ومنهم من يرزقه ابناً ، وقد يجعل في بطن امرأة تواماً أحدهما ذكرٌ والآخر انثى ، كل ذلك يمثل الرحمة واللطف بعينه وذروة حبه جلّ شأنه بعباده .

﴿الله ملك السموات والأرض، يخلق ما يشاء، يهب لمن يشاء اناثاً ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً، ويجعل من يشاء عقيماً انه عليم قدير﴾^(١).

(١) الشورى: ٤٩ - ٥٠

على ضوء هذه الآية الكريمة، البنت تمثل عنوان السلطان والملك، وتجسيداً لرادته تعالى في الخلق، ونور علمه وقدرته ازاء الانسان، وقد اقضى علمه وقدرته ومشيئته وحكمته وسلطانه في ان يهب للأبوين بنتاً. ان التجهم ازاء البنات من الاولاد بمثابة التجهم ازاء الحق تعالى وما يكتبه وخلقه واختياره وعلمه وقدرته، وهو ذنبٌ لا يغتفر، وحصلةٌ تُنْمِي عن الحماقة، وفعلٌ يجانب المنطق والحكمة.

ان الطفل إذا مات - كما يعبر الام الصادق (عليها السلام) - يسلم إلى ابراهيم وسارة في عالم البرزخ لتربيته ويصبح ذخيرةً لأبويه في الآخرة. ويروي الشهيد في مسكن الفؤاد عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قوله: من اصيب بمصيبة، جزع عليها أو لم يجزع، صبر عليها أو لم يصبر، كان ثوابه من الله الجنة. ولد يقدمه الرجل أفضل من سبعين ولداً، يبقون بعده، يدركون القائم (عليه السلام).

وحيثما عاد الحسين (عليه السلام) بطفله الشهيد ذي الستة أشهر إلى خيامه ووضعه في احضان اخته زينب (عليها السلام) ثم جلس على الارض سأله الله سبحانه ان يجعله ذخراً له في الآخرة.

فإذا كان للطفل الميت هذه الاهمية والاعتبار بالنسبة للانسان ، فما مدى أهمية الطفل الذي يبقى ويتربى على الایمان والادب والوقار نتيجة الجهود التي يبذلها أبواه ؟ ولا فرق بين الذكر والاثنى ، فالمراد هو أولاد المرء .

وكما يقول تعالى في الآية ٢٨ من سورة الانفال: «انما اموالكم وأولادكم فتنـة» فإنَّ الانسان إذا ما خرج ظافراً من هذه الفتنة والامتحان ، أي يفرح به ويرضى ، ويبذل الجهود في تعليمه وتربيته تربية صالحة ، ويهيء مستلزمات زواجه بحدود قدرته ، ويبذل له الاحترام ، ويعودي حقه ويجله ، فإنه يكون قد نال عظيم الاجر وجزيل الثواب .

أَوْلَمْ يَصْرِحُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ :

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ

ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلَأَهُ﴾^(١).

ان من يجهد نفسه في تربية ولده ويطبعه على معرفة الحق تعالى وانبيائه وكتابه والأئمة (عليهم السلام)، فإن ذلك هو الباقيات الصالحة التي لا مثيل لها بين جميع الاعمال، وهو ما عبر عنه : خير عند ربك ثواباً وخير أملاء.

أولم تكن مریم العذراء وآسيا فاطمة الزهراء (عليهم السلام) وزینب الكبرى (عليها السلام)

بمثابة الباقيات الصالحة بالنسبة لابویهن ؟

لماذا ينزعج من يرزق بنتاً؟ فهل يتحول الجنين في رحم الأم الى بناء على ارادة شخص آخر غير الله سبحانه؟ ان تحول الجنين في رحم أمه إلى بنت يمثل رحمة الله ورأفته بعينها ورعايتها ولطفه ولا بد من التسليم ازاء مشيئته ولطفه، وتقديم الحمد والثناء له عز شأنه على نعمة البنت مدى العمر .

الحربي بالجميع تأمل هذه الحقيقة وهي :

ان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رُزِقَ عدداً من الابناء وهم القاسم والطيب والظاهر وابراهيم، ومع ان أحداً منهم لم يبق على قيد الحياة ، الا أن الله سبحانه لم يبشره وبهنه لما رُزِقَ ابناءً، كما لم ترد آية في القرآن الكريم بهذا الصدد ، الا انه وب مجرد انعقاد نطفة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في رحم خديجة نزلت سورة الكوثر وبشر بالخير الكثير والدائم .

روايات مهمة حول البنات:

يستحب للمرء إذا عدم البنت ان يرفع يديه بالدعاء ويبتهل إلى الباري

(١) الكهف: ٤٦

تعالى بكل اخلاص ان يرزقه بنتاً.

وقد دعا ابراهيم الخليل (عليه السلام) - وهو أبو الأنبياء - ان يرزقه الله بنتاً رغم وجود ابنيه اسماعيل واسحاق ، وقد نقل الصادق (عليه السلام) دعاء ابراهيم بهذا النحو: «ان ابراهيم سأله ربّه ان يرزقه ابنةً تبكيه وتندبه بعد موته»^(١).

ان الغاية التي ذكرت في هذه الرواية ليست ذا اهمية، بل المهم هو اصل المطلب، وهو ان نبياً من اولي العزم عدم عدم البنّة، سأله الله ان يبلغه هذه النعمة . على المرء ان يفتخر اذا اصبحت له بنت، لأن رسول الله كان اباً للبنّة، وهذا مواساة لرسول الله (عليه السلام) ومن الفخر ان يرزق المرء بنتاً، قال الصادق (عليه السلام): «كان رسول الله أباً بنتاً»^(٢).

ومن لم تكن له بنت وكانت له اختٌ فقد فتح امامه باب من أبواب الرحمة الالهية ايضاً، يقول جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام):

«من عال ثلات بنات أو ثلات اخوات وجبت له الجنة»^(٣).
وقال رسول الله (عليه السلام):

«نعم الولد البنات، ملطفات، مجهزات، مؤنسات، مباركات، مفليّات»^(٤).
وقال أبو عبدالله الصادق (عليه السلام):

«من عال ابنتين أو اختين أو عمتين أو خالتين حجبتاه من النار»^(٥).
أتي رجلٌ وهو عند النبي (عليه السلام) فأخبر بمولودٍ أصابه فتغّير وجه الرجل،

(١) الوسائل: ٣٦١/٢١، طبعة مؤسسة آل البيت.

(٢) نفس المصدر.

(٣) الوسائل: ٣٦٢/٢١.

(٤) الوسائل: ٣٦٢/٢١.

(٥) نفس المصدر.

فقال له النبي ﷺ مالك؟ فقال: خير، فقال: قل، قال: خرجتُ والمرأة تمضي فأخبرت أنها ولدت جارية، فقال النبي ﷺ: الارض تُقللها والسماء تُظللها والله يرزقها وهي ريحانة تشمها، ثم أقبل على أصحابه فقال: من كانت له ابنة فهو مفدوح، ومن كانت له ابنتان فواغو ثراه بالله، ومن كانت له ثلاثة وضع عنه الجهد وكلٌ مكروه، ومن كانت له اربع فيا عباد الله اعينوه، يا عباد الله اقرضوه، يا عباد الله ارحموه»^(١).

فما أعز البنت أذ يدعو رسول الله ﷺ أصحابه الى اغاثة من له بنات واعتبر اعانته ذوي البنات تكليفاً الهياً.

ولد لرجلٍ جارية فدخل على أبي عبد الله عٰلِيٰ فرأه متتسخطاً فقال له: أرأيت لو ان الله اوحى إليك أن اختار لك أو تختار لنفسك ما كنت تقول؟ قال: كنت اقول: يا رب تختار لي، قال: فإن الله عزوجل قد اختار لك، ثم قال ان الغلام الذي قتلته العالم الذي كان مع موسى عٰلِيٰ وهو قول الله عزوجل **فَارْدَنَا إِنْ يَبْدِلُهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَاقْرَبَ رَحْمًاً** ابدلهم الله عزوجل به جارية ولدت سبعين نبياً^(٢).

قال الصادق عٰلِيٰ :

«البنات حسناً والبنون نعمة، والحسنات يُثاب عليها والنعمة يُسأل عنها»^(٣).

(١) الوسائل: ٣٦٥/٢١.

(٢) الوسائل: ٣٦٤/٢١.

(٣) الوسائل: ٣٦٦-٣٦٥/٢١.

وقد أوحى الله عز وجل إلى رسوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ) ليلة أسرى به :

«... قل لآباء البنات : لا تضيقن صدوركم على بناتكم فإني كما خلقتهنَّ

أرزقهنَّ»^(١).

وقال الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لرجل :

«اما انك ان تمنيت موتهنَّ ومتمن لم تؤجر يوم القيمة ولقيت ربك حين

تلقاء وانت عاصٍ»^(٢).

وعن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ) انه قال :

«ان الله تبارك وتعالي على الاناث ارقٌ منه على الذكور ، وما من رجل

يدخل فرحةً على امرأةٍ بينه وبينها حرمةٌ الا فرحة الله يوم القيمة»^(٣).

وقال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ) حول اهمية البنات :

«خيرُ أولادكم البنات»^(٤).

وعنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ) انه قال :

«من عال ثلاث بنات أو ثلاث اخوات وجبت له الجنة ، قيل يا رسول الله ،

واثنين ، قال : واثنتين ، قيل : وواحدة؟ قال : وواحدة»^(٥).

وعنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ) أيضاً :

«من دخل السوق فاشترى تحفةً فحملها إلى عياله كان كحامل صدقة إلى

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر.

(٣) الوسائل : ٣٦٧/٢٠.

(٤) البحار : ٩١/١٠٤.

(٥) الوسائل : ٣٦٨/٢١.

قومٌ محاوِّيج ولبيدأوابالاتناث قبل الذكور فإنَّ منْ فرَّج ابنته فكأنَّما اعتق رقبةً منْ ولدِ اسماعيل»^(١).

انه حقاً حديثاً عجيباً، فلم يقف ايُّ دينٍ على مرّ التاريخ إلى جانب البنت بهذا الشكل، بل على العكس من ذلك فلم يكن حال النساء مرضياً عند سائر الاقوام والشعوب، انها جهود رسول الله ﷺ التي أحدثت هذا التغيير المعنوي الجبار في حياة البنات والنساء، والزوجة والبنت.

والأعجب قول الرسول ﷺ :

«لا تضربوا أطفالكم على بكائهم فانَّ بكاءهم اربعة اشهرٍ شهادة ان لا اله الا الله، واربعة اشهر الصلاة على النبي وآلـه، واربعة اشهر الدعاء لوالديه»^(٢).
بناءً على ذلك، لا تضربوا من يشهد بوحدانية الله تبارك وتعالى، ويصلّي على النبي وآلـه ويدعو لابويه، لا لأنَّه لا يستحق الضرب، بل من الواجب مداراته وعدم التوانـي عن ابداء المحبة له لما في بكائه من معنى .

تأملوا هذه الرواية المهمة :

عن السكوني قال: دخلت على أبي عبدالله ﷺ وانا مغمومٌ مكروب فقال لي عليه السلام يا سكوني ما غمك؟ فقلت: ولدت لي ابنة، فقال: يا سكوني! على الارض نقلها وعلى الله رزقها تعيش في غير أجلك وتأكل من غير رزقك، فسرى والله عنّي، فقال: ما سميتها؟ قلت: فاطمة، قال: آه آه آه ثم وضع يده على جبهته إلى ان قال: ثم قال لي: أما إذا سميتها فاطمة فلا تسبها ولا تلعنها ولا تضربها»^(٣).

(١) البحار: ٦٩/١٠٤.

(٢) البحار: ٣١١/٦٠.

(٣) الكافي: ٤٨/٦، مكارم الأخلاق: ٢٢٠، الوسائل: ٤٨٢/٢١.

قال رسول الله (عليه السلام) :

«من كان له انشى فلم ينبعذها ولم يهنهها ولم يؤثر ولده عليها ادخله الله الجنة».

وقال (عليه السلام) أيضاً :

«من كانت له ابنة واحدة كانت خيراً له من الف حجة وألف غزوة وألف بدنية وألف ضيافة».

قال رسول الله (عليه السلام) : «الجنة تحت أقدام الأمهات»
ميزان الحكمة : ٧١٢/١٠

٢٣

دور الأُمّ في التربية

الولد ثمرة فؤاد الأم:

ان كلمة الأم التي وردت كثيراً في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، تعني الاصل والمصدر، ونظراً إلى ان الطفل يمكنه في رحم امه ستة اشهر كحدٍ ادنى وتسعة اشهر كحدٍ اعلى ويتصف بكل قواه البدنية والنفسية من ذخائر بدنها ويتغذى من اعصابها وجسمها وروحها، فقد عبر عنها بالام .

وفي الحقيقة فإنّ الام تمثل اصل الطفل ومصدره، والطفل يمثل تجسيداً لحقائق الام البدنية والروحية وثمرةً من تلك الشجرة المباركة .
ان فترة مكوث النطفة في صلب الاب قصيرة جداً، أما في رحم الام فإنّها تمكث ما يقرب من مئتين وسبعين يوماً، وعليه فإنّ جميع تأثيراتها واستلهاماتها أو أغلبها انما تأتي من الام، ومن هنا فإنّ الاهمية التي اولاهما الاسلام للام لم يولها لغيرها ابداً .

ان افرازات كيان الام بدنياً وروحياً تتجلى في وجود الطفل ، وهو يجعل على ماجبت علية الام في أغلب اطواره ومسيرة حياته عن وعي منه أم عن جهل .

على البنت وقبل ان تدخل عش الزوجية أن تعلم أو تُعلم بانها ستكون اماً في المستقبل وعليها منذ الآن الاهتمام بغذيتها ومعاشرتها وتصرفها وتربيتها وايمانها كي تكون مصدراً الجيل طاهر صالح ملتزم بالآداب .

لقد عثرت في كتاب حول المرأة على هذه العبارة اللطيفة المنقوله عن

امبراطور فرنسا نابليون بونابرت ، فقد سئل عن أهم البلدان واعظمها بالنسبة له ،
فأجاب البلد الذي يغلب فيه عدد النساء !

يجب ان تترسخ لدى المرأة حقيقة الامومة ، والا فلن يظهر إلى الوجود
جيل صالح .

على الام - في نظر الثقافة الاسلامية - ان تحافظ على امومتها في سبيل
تربيه ابنائها .

على الام ان تبرز امومتها لا ولادها كي لا يتعرضوا للعاهات من الناحية
ال الفكرية والعاطفية .

إذا ما ضيّعت الام مميزات امومتها والقت بنفسها في براثن الحرية بطرازها
الغربي واخذت تجالس وتضاحك هذا وذاك وتحار ثم وتماشيهم ، وبال مقابل
تهمل نفسها وزوجها وأولادها من اجل رغباتٍ مادية وجسمية ، فإنّها لا تعدُّ أمًا ،
بل وحشًا كاسراً ينهش روح الأسرة ، وذئبًا جارحاً سيلقي بشرف الأسرة
وكرامتها وطهارتها في مهب الريح .

على الام ان تتحلى بالطهارة والعقل السليم والأخلاق الانسانية بغية
تخریج ولد يتمتع بالوقار والادب والطهارة والباس والعلم .

في احدى مقاطع زيارة وارت نخاطب سيد الشهداء الامام الحسين (عليه السلام) :
اشهد انك كنت نوراً في الاصلاح الشامخة والارحام المطهرة .

وفي نفس الزيارة تنسّبه إلى خديجة الكبرى وفاطمة الزهراء (عليهما السلام) : السلام
عليك يا بن فاطمة الزهراء ، السلام عليك يا بن خديجة الكبرى .

ان ما يوصي به الرسول الكرم (عليه السلام) الشباب الذين يرثون الزواج في
اختيار ذوات الاصول والدين ، انما يأتي للحد من الفساد .

فالتي تفتقد للاصالة الاسرية ، اللثيمة الفاسدة ، الفاقدة لللادب والتربية ،

ويعوزها الوقار والالتزام، وأسوء من ذلك مَنْ تلاعبت بها الشهوات والساقة المتبرجة ، والتي تقضي كل ساعةٍ وطراً مع صديقٍ من الشباب ، لا تمتلك مؤهلات الزواج ، اذ انها قد سحقت تحت اقدامها الغاية التي خلق الله تعالى من اجلها الخلق ، وضيّعت مقومات الانوثة والامومة ، ولا اهلية لها في انجاب الولد الصالح ، وهي مَنْ قال الرسول ﷺ بحقهنّ : لو أَنْهُنَّ لِدُنْ عَقَارِبٍ وَحَيَّاتٍ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَفْضَلُ مِنْ أَنْ يُلْدِنَ طَفَلًا ، لَأَنَّهُنَّ وَمِنْ أَجْلِ تَلْبِيَةِ شَهَوَاتِهِنَّ قَدْ أَخْلَلُنَّ بِمَصْنَعِ الْفَكْرِ وَالْبَدْنِ وَالنَّفْسِ .

ومثل هذا المصنع المختلّ يعجز من أن يصنع إنساناً سالماً.

استمعوا إلى هذا المعنى على لسان نبي الله نوح ﷺ :

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّي لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا إِنَّكَ أَنْ تَذَرُهُمْ يُضْلِلُوْ عِبَادَكَ وَلَا يُلْدُوْ إِلَّا فَاجِرًا كُفَّارًا﴾^(١).

فلو نوَّفَرْ في قوم نوح الامهات ، وكثرت المؤمنات الشاكرات الطاهرات ، لم يقل ان هؤلاء لا يلدوا إلَّا فاجِرًا كُفَّارًا .

نعم ،إذا كانت البنت والمرأة حضرة الدمن كما عبر رسول الله ﷺ ، فليس من الممكن التفاؤل بأن تُعطي ثماراً طيبةً وتهب عطاً الهياً وانسانياً .

على المرأة ان لا تجلس ما شاءت من المجالس حتى وان كانت تضم الارحام ، لأن بعض هذه المجالس تسودها المعااصي وتترك بصماتها على روحية الام وربما تسلب منها حقيقة الامومة .

على المرأة ان لا تتناول ما تملئه رغبتها وميلها من الاطعمة فربما لم يُعد الطعام من حلال ، وبذلك تترتب عليه اضرار سيئة بالنسبة لها ولولدها .

(١) نوح : ٢٦ - ٢٧ .

على المرأة مراعاة جوانب الطهارة والنجاسة، والمواطبة على الفرائض والسنن والجوانب الأخلاقية كي يتحول كيانها إلى مصدر نورٍ ومدعاةً لاشراقته. وقد وصلنا عن المعصومين (عليهم السلام) انهم اتخذوا من الزهراء (عليها السلام) اسوةً لهم، وتمثلوا معطياتها الفكرية والروحية والأخلاقية والايمانية.

ان فاطمة (عليها السلام) تمثل الام النموذجية والمثل الاعلى للام على امتداد الوجود، فعلى نسائنا وبناتنا الاقتداء بها في حياتهن، اذ ان الام تمثل أصل الولد ومصدره.

ان الامهات اللواتي يتوسمن الأخلاق الاسلامية ويتمتعن بالوقار والرصانة والأدب، ويمثلن مصدر الحنان والمحبة والعاطفة، ومادام الاولاد في ارحامهن يتغذون من هذه الخصال، وبعد الولادة تتعلق عيونهم في عيون امهاتهم، وتقتصر اسماعهم على ما ينطken به، فإنهم بلا شك يصاغون على ضوء ما عليه الام.
لما اخذ الحسين (عليه السلام) براس الحر بن يزيد الرياحي ووضعه في حجره، نسب حرريته وانتقامه من سلطانبني امية إلى امه قائلًا: انت حرّ كما سمتك امك حرّاً.

ولما اصرَّ عمر بن سعد على ان يبايع الحسين (عليه السلام) يزيداً، عزا (عليه السلام) امتناعه واصحابه عن البيعة إلى الامهات وحجورهن الطاهرة قائلًا: ... وحجور طابت وظهرت.

الثمرة الطيبة:

كان عبدالله المبارك حكيمًا بارعاً وعالماً عارفاً، وقد عمل في أيام شبابه لدى أحد اصحاب البستانين.

وفي موسم الرمان استضاف صاحب البستان عدداً من الضيوف فنادى

على عبدالله أن يأتي بالرمان لهم ، فجاءهم بسلة منه وإذا بالرمان حامض الطعم ، فنادى عليه صاحب البستان أن يأتي بरمان حلو ، فجاءهم بالرمان فإذا به حامض أيضاً ، فقال صاحب البستان : ألم أقل لك هات من الرمان الحلو ؟ ألم تعرف بعد ستة أشهر من العمل في البستان أين هي اشجار الرمان الحلو ؟ فأجابه عبدالله : كلام لا أعلم ، قال صاحب البستان : ولم ذاك ؟ أجابه : لما استأجرتني كان العقد بيننا أن أعمل بستانياً لا آكلأ للبستان ، فلا علم لي في ثمار هذا البستان أيها حلو و أيها حامض !!

نعم ، فالنطفة الطاهرة والرحم الطاهر والام الطاهرة والتربية الطاهرة تصنع حارساً للمال وليس آكلأ لاموال الناس ، تلد بستانياً لا آكلأ للبستان .

أمي سبب شقائي :

قيل ان شاباً حُكم بالاعدام فطلب منه ان يكتب وصيته ، فقال : ليست عندي وصية لكنني ارغب ان أرى أمي في هذه اللحظات الاخيرة من حياتي . فجيء له بامه ، ولما ودع أمه عض على لسانها وشفتيها بحيث اغمي عليها من شدة الالم ، فهجموا عليه صارخين به : ما الذي تفعله ايها الظالمة ؟

اجاب : انما الظالم أمي هذه ، فهي التي نصبت اعواد مشنقتي ، ففي أحد أيام صبای سرقت بيضة من جيراننا فشجعني حتى أصبحت بعد ذلك سارقاً لغير ، ثم تحولت إلى قاتل !

نعم ، الجنة تحت اقدام الام ، وهي إلى حد ما تعتبر الدليل والوسيل نحو عذاب جهنم ايضاً .

بعد وفاة فاطمة الزهراء (عليها السلام) قال علي (عليه السلام) لأخيه عقيل - وكان متضلعًا في أنساب العرب - :

«انظر امرأةً قد ولدتها الفحول من العرب».

وبعد مدة قال له عقيل: تزوج فاطمة الكلابية، ليس في العرب اشجع من آبائها.

فتزوجها (عليها السلام) فكانت نتيجة ذلك الزواج اربعة اشبالٍ شجعان اشداء مؤمنين هم قمر بنى هاشم وآخوته.

وبعد شهادة مالك الاشتري (ره) صعد أمير المؤمنين (عليه السلام) المنبر في مسجد الكوفة وقال: «الا ان مالك بن الحارث قد قضى نحبه وأوفى عهده ولقى ربه فرحم الله مالكاً لو كان جيلاً لكان فندأً ولو كان حمراً لكان صلداً الله مالك؟ وما مالك؟ وهل قامت النساء عن مثل مالك، وهل موجود كمالك، كان لي كما كنت لرسول الله».

قد يخبو نور العبادة:

جاء شابٌ إلى امه وقال لها: أماماه! في بعض الاحيان تتكمش رغبتي نحو العبادة وأشعر بأن حاجزاً من الظلم يطغى على قلبي ، وانا لستُ من يأكل الحرام ولا من يجالس الاشرار، كما انتي ابتعد عن العوامل التي تؤدي إلى التكاسل عن العبادة، وعند البحث والتمعن في هذا الأمر توصلت إلى ان أسألك فلعل السبب في هذا الظلم والتکاسل قد سرى منك اليَّ، واريد منك قول الحقيقة كي أجد حللاً لهذا السر.

قالت الام: عندما كنت حاملاً بك كان أبوك في سفرٍ وقد مضى وقت على موسم نزول المسمس، ولم اكن اخرج من الدار كما لم تكن لدي امكانية شراء المسمس، وقد صعدت إلى سطح الدار كي ابسط فراش النوم فووقيعت عيناي على كمية كبيرة كان جيراننا قد نشروا لتجفيفه فتناولت قليلاً منها كي أذوقها، الا انتي

ندمت على ذلك ولم تكن لدى الجرأة على التحلل منهم ، فقال الشاب : لقد وقعتُ على العلة يا أماه واني استأذنك بالذهاب إلى جارنا كي احل الأمر معه ليتسنى لي بعد الآن ان أعبد ربى بعيداً عن وساوس الشيطان !

زواج نوراني:

سمعت في أيام شبابي من أحد العلماء في مسجد مدینتنا ، ان والد المرجع الكبير المقدس الارديبilly لما توجه لخطبة ابنة أحد أبناء مدینته ، قال له والد البنت : ان ابنتي عمياء صماء عضباء عرجاء ، فإن شئت زوجتك ايها ، قال الشاب : كيف اعيش معها ؟ فقال والد البنت : يا بني ما اقصده من العمى هو انها لم تر محراًّمقط ، ومن الصمم انها لم تسمع ماحرم الله ، ومن العضب انها لم تمد يدها إلى محراًّمقط ، ومن العرج انها لم تخط نحو مجلس محراًّم أبداً ، فتزوجها وكانت ثمرة ذلك الزواج هذا الرجل العظيم .

والدة الشيخ الشوشتري:

لقد بلغ الشيخ جعفر الشوشتري مراتب سامية من العلم والعمل ، فكان عجيب النفوذ إلى قلوب الناس عند مو عظه .
سُئلت أمه ، هل أنها مسؤولة بهذا الابن ؟ قالت : لا ، قيل : لماذا ؟ قالت : ابني لم ارضعه ولم اضمه إلى صدرِي الا وانا على وضوء ، فكنت اتأمل ان يكون شبيه جعفر الصادق (علیه السلام) الا انه اصبح جعفر الشوشتري !!

مثال الطهارة الباطنية والظاهرية:

ذات مرّة قضيت عشر ليالي في مدينة بروجرد لفرض التبليغ ، وقد وددت

ان اطلع عن طريق شيوخ المدينة على أحوال المرجع الكبير آية الله العظمى السيد البروجردي.

فحدثني شيخ في التسعين من عمره ان جميع مساعي والدة السيد كانت تنصب على ان ترضعه وهي على وضوء وطهارة.

وذات ليلة كان البرد فيها قارصاً كانت بحاجة إلى ان تغسل ولم يكن يسعها الخروج من المنزل فتوكلت على الله واغسلت بالماء البارد ثم ارضعت طفلها.

ان الالتزام المعنوي للام والجهود المخلصة للاب خرجا للإسلام رجلاً احدث تغييرات جبارة في الحوزات العلمية الشيعية على الاصعدة العلمية والعملية والأخلاقية.

يا ايتها البنات عليكن بالاستعداد إلى مرحلة الأمومة متوجهات بالضوابط الالهية والانسانية، وانتن ايتها الامهات ! عليكن المحافظة على حقيقة الامومة لديكن، فالله وحده يعلم مدى الربح الذي ينالكن في الدنيا والآخرة إثر ولادة وتربيه مثل هؤلاء الابناء.

من الذين يشفعون يوم القيمة، المؤمن والعالم والشهيد ولم يتحدد عدد من يحق لهم ان يشفعوا له، اذ لهم الحق ان يشفعوا الكل من يستحق الشفاعة، ولا شك في أن الأم هي اول من يشفع له هؤلاء الثلاثة.

قال رسول الله (عليه السلام) :

«ثلاثة يشفعون إلى الله عزوجل فيشفعون : الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء»^(١).

(١) البحار : ٣٤/٨

وقال الباقر (عليه السلام) :

«ان المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر، وانّ المؤمن ليشفع حتى لخادمه ...».

فيما ايتها البنات والامهات ! لم لا تكوننَّ ممن ينالون شفاعة ابنائهم العلماء والشهداء والمؤمنين يوم القيامة ؟ أليس من الغبن أن تُضيئنَّ حقيقة الامومة من أجل أيام معدودات في هذه الدنيا الدينية ، وتعملن على تدمير البناء الروحي لا ولادكَنَّ الذين يعتبرون وديعةً الهيبة عندكَنَّ وتجعلنهم العوبةً بيد شياطين الغرب والشرق ؟! .

﴿يَا اخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَةً سَوْءٍ﴾

مریم: ۲۸

٢٤

دور الأدب في تكامل الولد

اهتموا باربع حقائق:

يستفاد من الآيات «٣٣ - ٣٧» من سورة آل عمران ، والآية «٢٨» من سورة مريم، ان تكامل الانسان ورقمه يرتبط باربع أطراف وهي : الاب المؤمن ، والام المؤمنة ، والمعلم النزيه الحريص ، وأكل الحلال .

لما رأى اليهود عيسى (عليه السلام) في حضن مريم - وكانت بنتاً لم تتزوج - اصابتهم الدهشة فقالوا لها :

﴿يَا اخْتُ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَءًا سَوْءً وَمَا كَانَتِ امْكَ بَغْيَاء﴾^(١).

لقد جهلواحقيقة الأمر بأن المسيح كلمة الله القاها إلى مريم الطاهرة ، فكانوا يتصورون ان العملية وقعت خلافاً للشرع ، فمن خلال معرفتهم بأبي مريم بأنه رجل مؤمن وقوّر ملتزم بالآداب الالهية ، رجل عظيم كريم ، وبامها بأنها امرأة مؤمنة عفيفة طاهرة ، لم يكن يتتصور ان تلجاً ابنتهما إلى الرذيلة ، فقد كان من الثابت لدى الناس ان الولد تجسيد لمزايا الوالدين واخلاقهم وحقائق وجودهم ، حتى نطق عيسى (عليه السلام) فاتضح ان من الحتم ان يلد هذان الابوان مثل هذه البنت الجليلة ذي المقامات السامية التي اصبحت أمّاً لنبي من اولى العزم .

لاحظتم ان ما كانوا يتوقعونه من طهارة في مريم انما يرجع بالدرجة الاولى إلى طهارة أبيها لذا فقد قالوا لها :

(١) مريم : ٢٨ .

﴿ما كان أبوك امرء سوء﴾.

والام التي تحظى بميزة خاصة ايضاً كانت موضع اهتمامهم، من هنا قالوا

لها:

﴿وما كانت امك بغيا﴾.

خلال الفصل السابق تطرقـت بالتفصيل إلى الأم وواجباتها، ولا أرى في هذا الفصل حاجة للمزيد من التفصـيل، وقد نوهـت في ما مضـى من بحـوث إلى الحلال والحرام والرزق الطـاهر، كما لا يخفـى على أحد تأثير المعلم وأحوالـه وآخلاقـه على الأولـاد.

وما يحتاجـ إلى المزيد من التوضـيـح في هذا الفصل هو تأثير الآب في آخـلـاقـ الطـفـلـ وسلوكـهـ وتربيـتهـ.

يتـعـينـ علىـ الآـبـ أنـ يـهـتمـ أـوـلـاـ بـتـرـبـيـةـ الـولـدـ الـدـيـنـيـةـ وـآخـلـاقـهـ وـتـعـلـيمـهـ،ـ وـمـنـ ثـمـ انـ يـحـيـاـ معـ زـوـجـتـهـ بـنـحـوـ لـاـ يـعـكـرـ صـفـوـ حـيـاةـ أـوـلـادـهـماـ،ـ وـمـنـ جـهـةـ اـخـرـىـ عـلـيـهـ التـزـامـ جـانـبـ الـحـيـطـةـ فـلـاـ يـطـعـمـ عـيـالـهـ لـقـمـةـ مـنـ الـحـرـامـ.

ورـدـ فيـ الرـوـاـيـاتـ عـنـ أـهـلـ الـبـيـتـ (عليـهـ الـبـلـغـةـ)ـ ماـ مـفـادـهـ:ـ أـنـ عـدـةـ مـنـ النـاسـ يـدـخـلـونـ جـهـنـمـ بـغـيرـ حـسـابـ مـنـهـمـ الـآـبـاءـ الـذـيـنـ لـاـ يـعـتـنـونـ بـتـرـبـيـةـ أـوـلـادـهـمـ الـدـيـنـيـةـ وـآخـلـاقـيـةـ.

لـقـدـ خـلـقـ اللـهـ سـبـحـانـهـ النـاسـ جـمـيعـاـ مـنـ اـجـلـ بـلـوغـ مـقـامـ خـلـافـةـ اللـهـ وـالـهـدـىـ وـالـبـصـيرـةـ وـبـالـتـالـيـ دـخـولـ الـجـنـةـ،ـ وـالـنـاسـ هـمـ الـذـيـنـ يـمـهـدـونـ لـعـذـابـهـمـ.

أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ (عليـهـ الـبـلـغـةـ)ـ يـبـكـيـ:

بعدـ انـ اـنـهـتـ مـعـرـكـةـ الـجـمـلـ بـانتـصـارـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ (عليـهـ الـبـلـغـةـ)ـ وـأـطـفـئـتـ نـيـرـانـ الـفـتـنـةـ،ـ مـرـ (عليـهـ الـبـلـغـةـ)ـ وـسـطـ القـتـلـىـ وـلـمـ نـظـرـ إـلـيـهـمـ بـكـاءـ شـدـيدـاـ،ـ اـنـ فـعـلـ لـمـ يـسـبـقـ لـهـ

مثيل ولم يصدر مثله من اي عسكري منتصر ، فسئل (عليه) عن السبب في بكته ،
فأجاب : هؤلاء الذين اعتنقوا الاسلام وصاسوا وصلوا وعبدوا الله كان يجب أن
يدخلوا الجنة ، وإن قلبي يتحرق لهم ألمًا لأنهم قد عصوا الله وقاتلوا الامام
المعصوم ، ونتيجة اتباعهم أهواءهم فقد أحلوا أنفسهم في العذاب الدائم .

أهل النار :

ان المعذَّبين في النار يطلبون من الله الخلاص من العذاب خمس مرات ، الا
انهم يقمعون في كل مرّة منها ، وفي الخامسة تُسْدَى فواههم إلى الابد .
وقد وردت احدى هذه المرات الخمس في هذه الآية الكريمة :
﴿وَهُمْ يَصْطَرُخُونَ فِيهَا، رَبَّنَا أَخْرَجْنَا نَعْمَلُ صَالِحًا غَيْرَ الذِّي كَنَّا نَعْمَلُ، أَوْلَمْ نَعْرَمْكُمْ مَا يَتذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذْكُرٍ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذَوْقُوا فَمًا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾^(١)

ايتها الآباء ! ان من اهم الاعمال الاهتمام بتربية الولد وكماله ورقمه ، فلا
تهملوا أولادكم ، وحافظوا على طهارة البيت من أجلهم ، واطعموه من الحلال ،
وحافظوا على حقوق زوجاتكم ، كي تسري افعالكم واخلاقكم وطريقة كسبكم
للحلال اليهم ليصبحوا آباءً مناسبين لاولادهم اسوة بكم .
ايتها الآباء ! ان جميع اعمالكم وممارساتكم تخضع لنظر الباري تعالى
ورسوله والائمة الأطهار :

﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرِي اللَّهُ عَمَلُكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(٢) .
التزموا الحذر في حياتكم ، وتمثلو الحيطة في تصرفاتكم واقواكم

(١) فاطر : ٣٧ .

(٢) التوبية : ١٠٥ .

وافعالكم اذا ان كافة تحرركاتكم تترك بصماتها في اهل الدار .

لقد لفت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) انتظار الآباء إلى مسؤولياتهم الخطيرة ، وكثيراً ما تواترت الوصايا من الأئمة الاطهار إلى الآباء ، فالأب في البيت كالزعيم في البلد وهو مسؤول عن المجتمع بأكمله ، والأب يتعرض لمساءلة الحق تعالى يوم القيمة . عُودوا أولادكم على تطهير نواديهم ، وحثّوهم على العمل الصالح ، اعملوا على ان يتجلّى في قلوبهم حب العلم والمعرفة والعلماء ، اصطحبوهم إلى المجالس الدينية ، علموهم الواجبات قبل بلوغ سن التكليف ، ارفقوهم ، عاملوهم باللطف والكرم والأخلاق الفاضلة .

ان النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأمير المؤمنين يُعتبران افضل اسوة وقدوة للآباء ، فطالعوا احوالهما وحياتها وطبقوا افعالهما في حياتكم ، اتخاذوا من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وسيد العارفين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قدوة لكم بدلاً من رموز الابتذال سوء في الداخل أو الخارج ، اعدوا ما يجعل من الدار واهله يتفسرون عطر النبوة والامامة ، كي تضمنوا خير الدنيا والآخرة .

لمحة من حياة الشهيد الشيخ فضل الله النوري:

ولد هذا الرجل العظيم ، المجاهد والمرجع الأمين من أم طاهرة وأب كريم ، وقد جهد والداه في تربيته ، اذ سخر الوالد كل وجوده في سبيل تربية ابنه وكماله ورقيه ، ولما لمس منه شغفأ في العلم والعمل ارسله إلى النجف الاشرف وتللمذ على اساتذة كبار كالشيخ الانصارى والميرزا الشيرازي وال حاج الميرزا حسين النوري فنهل كثيراً منهم ، ثم عاد إلى طهران متزوداً بالعلم والفضيلة والأخلاق والتقوى ، فاصبح في طليعة العلماء فاشعل فتيل الثورة ضد الظلم والجور وذلك في حركة المشروطة ، فانتصرت ثورته ، بيد ان الخونة تسللوا إلى شرایین الحكم

ومفاصله فحرفو مسیر الثورة تصطيف بما تملیه لندن ، فكان (ره) من بين جميع العلماء ذا نظرية ثاقبة ازاء هذه الواقعه المرأة، منادياً معلناً، غير انه لم يفلح فاعتقل وحكم عليه بالاعدام لانه كان يريد المشروطة حرکةً تستند إلى الشرعية ، ومن مجلس الشورى مجلساً يستند إلى القرآن والستة ونهج البلاغة والفقه الشيعي ، كانت نيته خالصة لله تعالى ، ومطالبه مطالب الهيبة ، كان (ره) حريصاً ذا بصيرة ، وكل ذلك استلهمه من أبيه ومن احضان امه ، واختلط فيه الكمال مع النور الذي يأتي من لقمة الحلال .

وقد اعتلى اعواد المشنقة يوم ١٣ رجب ذكرى ولادة أمير المؤمنين (عليه السلام) واعدم على أيدي الجلادين بسبب مطالبه الحقة ، فتصوروا انهم اعدموا ضميره باعدامه ناسين الآية الكريمة .

﴿يريدون ليطفئوا نور الله بآفواهم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾^(١).

وبعد مضي ما يقرب من ثمانين سنة على اعدامه ، وبالذات في الساعة العاشرة صباحاً من يوم الثالث عشر من رجب وعلى مقربة من محل اعدامه في ساحة المدفعية تجلّت ثمار ثورة الشعب الايراني المنجب للشهداء بافتتاح مجلس الشورى الاسلامي بتلاوة بيان الامام الخميني الكبير (ره) فتحققت امنية شهيدنا العظيم الشيخ فضل الله النوري ، و كنتُ من بين المدعوين لحضور ذلك الحفل ، فلم يراودني العجب لأن الله سبحانه ناصر المؤمن و معينه وهو الذي يحقق امنيه وان أعدم أو استشهد .

طويي لو الد ذلك الشهيد حيث يقف يوم القيامة موشحاً بالكرامة في محضر الباري تعالى وانبيائه والأئمة الطاهرين ، وذلك نتيجة الظفر بمثل هذا الابن .

(١) الص: ٨.

ايتها الشباب احذروا:

ايتها الشباب ، يا ابناء الاسلام ، يا اتباع رسول الله (عليه السلام) لكم مني وصية مهمة ، وهي ان توجدو في انفسكم مستلزمات الابوة الصالحة والمناسبة ، فموعد الزواج لم يزل بعيداً ، بل فكروا من الان بتخلية انفسكم من رذائل الأخلاق ، وتهذيب اعمالكم ومجالسكم وزياراتكم ، وعليكم بالاعتناء بما كلكم خاصة ، ففي نطفكم مادة تسمى الجين وهي التي تحمل جميع شمائلكم إلى ذراريكم ، وهذا ليس من ثمار الدراسات التي قام بها علماء الغرب ومحققوه فيهمله البعض منكم متصوراً أنها نظرية قد تبطل مستقبلاً ، أنها قضية بدائية وذاتية اهتم بها الاسلام العزيز منذ بزوغ فجره .

تأملوا هذه الرواية المهمة بهذا الشأن :

اتى رجل من الانصار رسول الله (عليه السلام) فقال هذه ابنة عمي وامرأتي لا أعلم الا خيراً ، وقد اتتني بولد شديد السواد منتشر المنخرین ... وقال رسول الله (عليه السلام) : ان العرق دساس .

مرادف العرق ، الجين ، ودساس تعني الناقل ، من خلال هذه العبارة انقد (عليه السلام) هذا الشاب من القلق وسوء الظن .

نعم ، فإن شمائل الاب تنتقل إلى الابناء كما عبر رسول الله (عليه السلام) ، وهذا ما ثبنته الاجهزة العلمية المعاصرة .

بناءً على ذلك ، عليكم السعي قبل مرحلة الزواج ان تتوفر فيكم الصفات التي يتوصها الاسلام في الاب ، فلا تبادروا إلى الزواج بقصد التلذذ المادي متناسين الحقائق ، فيكون ابناءكم بئس الشمار بالنسبة لكم وللمجتمع .

لقد كان رسول الله (عليه السلام) وائمه الهدى (عليهم السلام) يفتخرن بانتسابهم لابراهيم الخليل (عليه السلام) محطم الاصنام ، فقد انتقلت شمائل ذلك الرجل العظيم إلى ذريته الطاهرة .

في زيارة وارث - وهي زيارة صحيحة ومسلّمة - نخاطب الامام الحسين (عليه السلام) بأنه وارث آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد (عليهم السلام) وأمير المؤمنين (عليه السلام)، وهذا الارث الذي وصله ليس مالاً أو ثروة، بل هو تجليات معنوية وعلوم الهيبة واخلاق فاضلة والكرم والفضيلة والشرف، فلم لا ننهل نحن الآباء من هذه النعم المعنوية كي ينعم بها ابنااؤ ؟

الأباء الضاللون ومسؤولية الابناء:

ربما يتوفّر في عائلةٍ ما أبٌ يأنف عن قبول التربية الدينية ، ويتقاعس عن تنفيذ التعاليم الالهية ، ولا يُبدي اي رغبةً ازاء الحقائق ، ويفتقد لقابلية الادعاء للحقائق الالهية ، حينها يترتب على أولاده منم بلغ منهم شأواً من الفطنة دعوته نحو الحقيقة وذلك من خلال سلوك الرفق والطيب من الأخلاق وانقاده من خزي الدنيا وعداب الآخرة ، اما إذا أبى فعلتهم العيش إلى جانبه والمحافظة على الحياة من ان تتلوث بسببه .

وعليهم ان يتخدوا من مصعب بن عمير ذلك الشاب المؤمن المجاهد الذي نال وسام الشهادة في معركة احد وهو في عز شبابه .

لقد كان أبواء مشركين وكان مصعب يكن لهما شديد المحبة وقد آمن بالرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) استجابة لفطرته وقبل ان يفرض الله على رسوله الهجرة فقد هاجر مصعب إلى المدينة للتبلیغ بناء على طلب اهلها ، فمهّد السبيل لهداية الكثير من الناس إلى الاسلام وبجهوده اصبحت المدينة على استعداد لقبول رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فهاجر (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إلى المدينة ولما أقبل مصعب على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وعليه إهاب كبس قال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) انظروا يا ايتها الشباب ، يا من يحيا آباءكم بعيداً عن الحياة المعنوية ، ولا يريدون لكم ان تصبحوا من اصحاب المعنويات وان تخلقوا

بالطيب من الأخلاق ، وكل همهم ينصب على ان تتسلقوا سلّم العلوم المادية أو
تتشبثون من أجل جمع الاموال ، عليكم التعامل معهم بلطف وعدم التشاجر معهم ،
اذ التنازع معهم خلاف الله ولرسوله ، وما عليكم الا عدم التشبيه بهم ولا تخلوا عن
الله سبحانه ورسوله والأئمة الطاهرين والمعاد ازاء دعواتهم الباطلة المنحرفة ،
وعليكم على هذا الصعيد ان تتخذوا من محمد بن أبي بكر ذلك الشاب المؤمن
المجاهد قدوة لكم ، وان تحبوا مثله حيث عاش محباً لعلي (عليه السلام) عاملاً بالقرآن
وستة نبي الله فكانت عاقبته الشهادة في سبيل الله وثباته على دينه ، وان تجعلوا
من افعالكم وتصرفاتكم منسجمة مع التعاليم الالهية .

والدُّ فاضل:

اثناء زيارتي لمدينة مهرجرد لغرض التبليغ والتي استمرت لي ليلتين او ثلاث
حكى لي ابن خالة آية الله العظمى الحاج الشيخ عبدالكريم الحائرى مؤسس
الحوza العلمية في مدينة قم المقدسة .

ان والد الشيخ بقي بلا طفل لمدة خمسة عشر عاماً ، فكان يتألم كثيراً ، وكان
يعمل قصاباً ، وهذا العمل لم يكن يريحه نوعاً ما ، وذات مرة قالت له زوجته لعل
العلة في عدم الانجاب تكمن فيي ، ولا طاقة لي على تحمل ما تعانيه من آلام ،
كم لا قدرة لي على الاجابة فيما لو سئلت يوم القيمة عن أسباب شقائصك ، فلا مانع
من ناحيتي في أن تتزوج كي تصبح اباً ، بل أنا التي سأبحث لك عن زوجة
تلائمك .

وبعد مدة من الزمن عثرت على ارملة تقطن في منطقة تبعد بضعة فراسخ
عن محل سكناه ، واقتربت على زوجها الزواج من هذه الارملة .
وقع الزواج ، وفي ليلة الزفاف وضع العريسان يداً بيد - كما هو المأثور

سابقاً، وكانت للعروس من زوجها السابق طفلة في الثالثة من العمر ابنتاً افتراقاً عن امها فتناولتها خالتها كي تأخذها معها، الا ان صرخ الطفلة أخذ يتصاعد، فهزَ المنظر هذا الرجل الكريم فقال للمرأة: لا طاقة لي على تحمل بكاء اليتيم، بالإضافة إلى ان حياتي معك واحتمال انجابك لطفلٍ مني قد يؤذني هذه اليتيمة فإني انصرف عن هذا الزواج، فبذل لها صداقها وقفل عائداً إلى مهرجرد ليلاً، وفي تلك واقع زوجته الاولى فانعقدت نطفة الشيخ عبدالكريم الحائرى كrama له على كرمه وايشاره، فولد لها مؤسس الحوزة العلمية في قم، ذلك الاستاذ الذي تخرج على يديه ما يناهز الالف عالم من جمع شروط الاجتهد، وتولى تربية من خلفه من المراجع، وكان من بين الذين ربانِ الامام الخميني (ره) الذي تبلورت على يديه الثورة الاسلامية في ايران وامتدت آثارها شرقاً وغرباً، وحفظ الاسلام من ان يخبو نجمه ، وانطلق في حركته لبسط حكومة الاسلام على العالم.

لقد كان الامام الخميني (ره) ثمرة من ثمار الشيخ الحائرى والشيخ ثمرة وجود القصاب الفاضل، الرجل الالهي النوراني المخلص ، فايُّ نعمَّةٍ سينعم بها هذا الاب الفاضل يوم القيمة حين يقف إلى جانب ولده وتلاميذه ؟ الله وحده يعلم بذلك.

الآباء الطالحون والابناء الصالحون:

لقد كان الحجاج بن يوسف الثقفي رجلاً لثيماً ظالماً قاتلاً موجوداً طالحاً، وكانت ذريته مذمومةً، بيد ان رجلاً من نسله يدعى أبو عبدالله الكاتب ظهر في عصر السيد المرتضى فكان انساناً عظيماً فاضلاً وشاعراً صالحاً وحكيماً كريماً محباً لأهل البيت (عليهم السلام) مادحاً لائمه الهدى لا سيما أمير المؤمنين وأبي عبدالله الحسين (عليهم السلام) .

لقد كان منقطعاً عن ما اتصف به آباؤه، فقد تنعم بالعقل والنور والفطرة فاستجاب للحق واصطحب به، فحظي برعاية اهل البيت (عليهم السلام) حتى نقل صاحب رياض العلماء الميرزا عبدالله الافندى: ان السيد المرتضى قد عتنّه ذات مرّة، فجاءه رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) والأئمة (عليهم السلام) في المنام فسلم عليهم، فقابلهم الرسول الاكرم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ببرود فقال له السيد: ما الذي ارتكبته؟ قال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): لقد اسات إلى محبتنا وشاعرنا فاذهب واعتذر منه، فما ان طلعت شمس ذلك اليوم حتى ذهب السيد بنفسه إلى منزل أبي عبدالله الكاتب ليعتذر منه ويرضيه.

فيما ايها الشباب، انها القدرة الالهية التي منحتكم الاستقلال، وان لا تنتقل اليكم عدوى التلوث عنمن تلوثوا وان كانوا أباءكم، فعليكم ان لا تتبعوا بطائعهم، والتزموا الصراط المستقيم، وكونوا معهم ولكن حافظوا على استقامتكم.

والد كريم:

لقد كان صدر المتألهين الشيرازي فيلسوفاً فلّ نظيره وحكيماً عالماً وعارفاً بارزاً احدث ثورةً جبارة في الفلسفة وصنف افضل الكتب في هذا المجال، وهو ابن ثريٌ مشهور في مدينة شيراز يعمل بائعاً للتحفيات وتاجرًا لللؤلؤ والمرجان، ويتبوء مركزاً حكومياً رفيعاً.

وقد استحوذت محبة ابن على الولد بحيث انه كان يرغب في ان يعمل ابنه معه في تجارة اللؤلؤ والمرجان، فعمل مع أبيه مدة من الزمن، كما انه اقام في مدينة بوشهر لمواصلة عمل والده، واقام مدة في البصرة، وبعد سنة او سنتين عاد إلى شيراز فاقترب على أبيه بكل ادبٍ ان يترك العمل والالتحاق بالحوزة العلمية في شيراز فقال له والده، انتي على استعداد لقبول ما تراه صالحأ لك، فالتحق

بالحوزة تاركاً الثروة والمتجر، متجاهلاً البيت والسعادة المادية، ولم تمض سوى مدة قصيرة حتى أصبح في ظل رعاية أبيه ومحبته وهو في سن الشباب عالماً معروفاً، ولم يعثر في حوزة شيراز على من يغذيه من الناحية العلمية، فاستأذن أباه بالتوجه إلى اصفهان، فقبول بالموافقة، فشدّ الرحال إلى اصفهان فحضر دروس الشيخ البهائي والميرداماد والمير فندرسك، وبعد مدة صار صدر المتألهين.

نعم، فقد بلغت به أخلاق الوالد ورفق رب الأسرة وادراكه ورؤيته الثاقبة إلى أن يتتحول من عاملٍ في متجر للتحفيات إلى استاذ للفلاسفة والحكماء. فأيّ ثمرة طيبةٍ يهدى بها الاب الكريم البصير الحريص والحكيم إلى البشرية وعالم المعرفة؟!

أكل الحرام لا يربّي على الأكبَر

خلال أيام صبّاً كان في محلتنا رجلٌ طاعنٌ في السن جليل تقي منظم وكان يعمل دللاً ونظراً لتدينه وادبه وصلاحه فقد كان التجار يثقون كثيراً بتجارته.

كان يحصر صلاة الجماعة في جميع أوقاتها، ويتمتع باسلوب عجيب في جذب الصبيان إلى المسجد، وكنتُ من بين الذين يحبونه حتى كنت أؤدي صلاة الصبح جماعةً، وكان يحكي لنا قصصاً مدهشة مما جرى على مدى ثمانين سنةً من عمره حيث كانت مليئة بالعبر وبالدروس.

وكان مما قاله لنا: ان شاباً كان يعيش مع امه وابيه في منطقة ناصر خسرو، وكان أبوه مهملاً للجوانب الشرعية، في حين انه كان ممّن يجالس العلماء ويحضر المجالس الدينية فكان يتأمل لما يلمسه من ابيه، وكانت نصائحه التي تننم عن

الحرص لا تؤثر في أبيه، فتوجه غاضباً إلى الري ليجاور مرقد عبدالعظيم الحسني، فعمل هناك بائعاً لمدة سنة كان فيها يوضع المسائل الشرعية للبائعين في السوق، وفي احدى ليالي عاشوراء جاء إلى طهران لزيارة والديه، وكانا قد ذهبا لحضور مراسيم التعزية في منطقة دولت فتوجه إلى هناك فصادف أنَّ الذي يؤدي دور شمر بن ذي الجوشن قد مرض فلم يحضر مراسم التمثيل، فلما رأى المسؤول عن المراسيم ذلك الشاب - وحيث أن له معرفة سابقة به - طلب منه اداء الدور، فقبل الشاب، وارتدى الملابس ودخل ساحة العرض وادى الدور بمهارة، وقد عرفه أبوه من بين حشود الحاضرين فاستاء لانه ادى دور الشمر، وبعد نهاية المراسيم عادوا سويةً إلى البيت فسأل الاب ابنته: هل تناولت العشاء؟ فأجابت: كلا، فقال: في المطبخ جرَّة حليب واناء فيه لبن فاجلبهما وكل منهما، فلما جاء إلى جرَّة الحليب وجد فيها فاراً ميتاً فأكل لبناً لوحده، واثنتان تناوله اللبن سأله الأب لم لا تأتِ بالحليب؟ قال: وجدت فيه فاراً ميتاً وقد تنفس وبال التالي فإنَّ أكله حرام، قال له أبوه باسلوب عنيفٍ: الا تقلع عن هذه الاوهام؟ وبعد دقائق من الصمت قال الاب: الآن وبعد عام عدت اليها وقمت باداء دور الشمر، لم لا تؤدي دور علي الاكبر؟ فأجابة الابن باسلوب لطيف وظريف: يا أبا ! لا تتوقع ممن يأكل الحليب الذي وقع فيه الفأر ان تتبدل نطفته ليصبح علياً الاكبر ، فنتيجة لقمة الحرام هو الشمر !!

فيما ايتها الشباب حاولوا ان تصبحوا آباءً يتوفرون على شروط الابوة، كي يصبح ابناءكم صالحين سالمين ، وإذا ما حدث لدیکم نقصٌ من شأنه تدمير بنائكم الباطني فبادروا إلى اصلاحه، إذ ان القيامة يوم مذہلٌ بالنسبة لجميع الخلائق .

قال علي (عليه السلام) : «حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ،
ويحسن أدبه ، ويعلمه القرآن»

نهج البلاغة : الحكمة ٣٩٩

٢٥

حق الولد على والديه

طريق الخير:

في مستهل الكلام من الضروري ان نعرج على مقطع من كلام نفيس وحكيم شَعَّ من قلب أمير المؤمنين (عليه السلام) لهداية الانسان والأخذ بيدِه نحو الخير، إذ قال (عليه السلام) مجيباً من سأله عن الخير :

ليس الخير أن يكثُر مالكٍ ولدك ، ولكن الخير أن يكثُر علمك ، وان يعظم حلمك وأن تباهي الناس بعبادة ربّك ، فإن احسنت حمدت الله ، وان اسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا لرجلين ، رجل اذنب ذنوباً فهو يتداركها بالتوبة ، ورجلٌ يسارع في الخيرات ولا يقل عملٌ مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل^(١) .

لقد جرت الاشارة في هذه المقطوع إلى ثلاثة حقائق هي : العلم والحلم وتسخيرهما لعبادة الله تعالى ، وفي نهايتها جرى التنبيه إلى ان العلم والحلم والاستفادة منها يجب أن يقترن بالورع عن الذنوب والاحتراز عن المعاصي كي تحظى بالقبول من لدن الباري عز وجل .

فالعلم الذي يفتقد صاحبه للتقوى ، والحلم الذي لا يقترن بالورع عن المعاصي ، والعبادة التي لا حظ لللتقوى فيها ليس إلا مصدر للخسران والدمار وماء في غربال .

(١) شرح ابن أبي العدد: ٢٥٠/١٨

ان الذين تسلّقوا مدارج الرقي في هذه الدنيا انما كان وصولهم من خلال العلم والبصيرة والعبادة وتحلّيهم بالتوبة والتقوى والورع، أما الجهلة والبلداء ومن ضاقت صدورهم وتدنّت قابليةاتهم فهم عباد الأهواء والمنغمون في وحل المعاصي والناكصون عن البر والاحسان، والعاطلون من الناس ومصادر الدمار والخسران.

على أية حالٍ، فيما يتعلق بحقوق الولد على والديه ، يستفاد من هذه الجمل النورانية وجوب اطلاع الوالدين بادىء الأمر على مسؤولياتهم التي حددتها الاسلام ازاء أولادهم ومن ثم التحلي بالحلم والتحمل في تطبيقها والعمل بتلك التعاليم حيث يعدّ عبادةً عظيمة ، والتباهي بها في السرّ ، والتوجه إلى الله سبحانه بالحمد والثناء لما منّ به من توفيق للاهتمام بالاولاد واداء حقوقهم ، وطلب المغفرة منه تعالى إذا ما بدر منهم تقصيرٌ في هذا المجال ، والتزام التقوى على كافة الاصدعة ، كي لا تذهب جهودهم ادراج الرياح .

لا شك في ان الاهتمام بالحقوق المترتبة للولد على الانسان والاجتهاد لأداء هذه الحقوق يعتبر عبادة لا تضاهى وخيراً وفيراً يناله المرء في الدنيا والآخرة .

حق الولد على والديه:

قال رسول الله ﷺ :

«**حقُّ الولد على والده ان يعلّمه الكتابة والسباحة والرعاية وان لا يرزقه إلا طيباً»^(١)!**

(١) ميزان الحكمة: ٧٢٠ / ١٠٠.

وبطبيعة الحال ، ليس من الضروري التدخل مباشرة في بعض هذه الشؤون .
فبمجرد ان يرسل الاب ولده إلى المدرسة والمراكيز التي يتعلم فيها السباحة
والرماية فإنه يكون قد ادى حقه ، أما في مسألة توفير الرزق الحلال الطيب وهي
قضية صعبة ، فلا بد من التزام الدقة قدر الامكان في اداء هذه المهمة تلافياً لوقوع
الاشكال الذي يفسد الدنيا والآخرة .

كم هو جميلُ ان يتوفّر النادي الرياضي والمسجد إلى جانب مدارسنا كي
يتوجه ابناءنا بعد فترة الدرس إلى النادي الرياضي لتعلم السباحة والرماية ومن
ثم يرجعون نحو المساجد لتعلم المسائل الشرعية والعبادية ، كي ينالوا اكمالهم
البدني والفكري إلى جانب الكمال الروحي والتربوي .

ان القراءة والكتابة أو العلم بمعناه الشامل ، والسباحة والرماية ، والرزق
الطيب تمثل اربعة مصادر قوة لأبناء البلد بامكانهم التحصن ازاء الكثير من
الاخطر من خلال التسلح بهذه القدرات المهمة ، فالاشغال بها يملأ اوقات
الشباب والفتیان ، وهو ذو اثر بالغ في تهذيب قابليةاتهم الذاتية لا سيما الغرائز .

ينقل الشيخ البهائي (ره) في كتابه ، المخلة ، عن أحد الاعاظم ويدعى
حسن - ولا ادرى أي حسن يريد - قوله : لو وقع بيدي رغيف خبز من الحال
لجفنته وطحنته حتى اجعله دقيقاً واحفظه ثم اعطي جزءاً منه لمن يراجعني من
المرضى من يصعب علاجه كي يشفى من مرضه بتناوله للحلال .

آثار الحلال والحرام :

نقل لي أحد كبار العلماء من اسدو خدمة للدين والشعب : خلال أيام
دراستي عند الامام الخميني (ره) في قم كنت اسافر إلى المدن والتواحي للتبلیغ
اثناء العشرة الاولى في شهر محرم .

وذات مرّة وعلى اعتاب شهر محرّم حضرتُ عند الامام (ره) وقلت له : لقد دعّيتك إلى منطقة جديدة هذا العام فارجو منك الدعاء والأذن لي بالذهاب ، فدعا لي الامام واسدى نصائحه فيما يتعلق بالتعامل مع الناس والتبلیغ .

وتوجهت إلى المنطقة التي اريدها - وهي منطقة لم يكن عدد سكانها يزيد على ٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ نسمة - وعند وصولي إليها صادفي مزارعَ تبَرِّ الوجه يحمل مجرفته على كتفه فسألني عما كان مجئي من أجل التبلیغ ، فأجبته بالإيجاب ، فقال : لا تتكلم هنا إلا عن الحلال والحرام ، لأن حاجة أبناء هذه المنطقة إلى هذه المسائل أكثر من حاجتهم إلى غيرها واقتصرهم لا يهتم بالحلال والحرام ، ثم قال : لا تذهب إلى أيّ بيت في هذه القرية غير بيتي ، إذ انتي دائم الاهتمام بالحلال والحرام وبكل دقة ، وان تناولك لما اعد لك من حلال سينير قلبك وييسر حديثك .

فتوجهت إلى منزله فكان كما سمعت منه ، إذ كنت ارتقي المنبر والقى أحادishi بيسراً وراحة دون تلاؤ .

لقد كان يتوجه إلى مزرعته مبكراً ويحضر إلى المسجد عند صلاة المغرب ثم نعود معاً إلى منزله بعد المحاضرة .

وفي أحد الأيام ذهبت - دون علم منه - في ضيافة أحد الأشخاص ، فشعرت في تلك الليلة بصعوبة بالغة وضعف في الالقاء وبيان المطالب اثناء المحاضرة ، وان لم ينتبه المستمعون إلى ذلك ، غير انني شعرت بحرج في القاء مطالبتي ، فنظر لي ذلك القروي مرتين أو ثلاث نظرات غاضبة وكنت اقرأ في نظراته احتجاجاً علىي ، وبعد انتهاء المجلس عدنا إلى بيته فقال لي بنبرة حادة : ليتك طعنت بسکین ، من المؤكد انك ذهبت إلى بيت آخر ، لقد فهمت ذلك من خلال وضعك اثناء المحاضرة ، من الآن فصاعداً لا يحق لك الذهاب إلى أي مكان آخر ،

وعليك التفحص جيداً بطعمك وتردتك على بيوت الناس مادمت حياً، إذ ان
الحال يجلب النورانية والحرام نتيجته الظلمة .

تأملوا ثانية بحديث رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فيما يتعلق بالرزق الطيب وآداب
ادخاله إلى البيت :
«وَانْ لَا يَرْزُقَهُ إِلَّا طَيِّبًا».

الشيخ الزاهد:

كان في طهران عالمٌ جليلٌ يسمى الشيخ محمد حسين الزاهد، وكان مفهوم
الزهد متجسدًا عملياً فيه .

لقد استقطب الكثير من الشباب إلى المسجد وال المجالس الدينية ودفعهم إلى
التحلّي بالأداب الدينية .

حدّثنا : دُعِيت ذات مرّة إلى مكان كان علىّ أن لا أجيب غير ابني ذهبت
جاهاً، فتناولتُ - مكرهاً - قطعة من المرطبات، فلما نهضت لصلاة الليل وفي
طريقي لل موضوع سقطت من السّلم فشققت جبهتي، فهبت زوجتي لعلاج الجرح
وربّطه ولم استطع مواصلة عبادي لشدة الألم، ولما وضعّت رأسي على الوسادة
أخذتني غفوة فسمعت في عالم الرؤيا هذه العبارة أيّها الشيخ! ما انت وهذه
المرطبات؟ فاستيقظت وأيّنتُ أن جرح رأسي ما هو الا عقابٌ لي على تلك
الجناية !

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«حق الولد على والده أن يحسن اسمه ويزوجه إذا ادرك ويعلمه

الكتابة»^(١).

وسائل رجل رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عن حُقُوق ولده عليه فقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

«حَسْنٌ اسْمُهُ وَادْبَهُ وَتَضْعُفُهُ مَوْضِعًا حَسْنًا»^(٢).

وعنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أيضًا:

«مَنْ بَلَغَ وَلَدَهُ النِّكَاحُ وَعِنْدَهُ مَا يَنْكِحُهُ فَلَمْ يَنْكِحْهُ ثُمَّ أَحْدَثَ حَدِيثًا فَالاَثْمَرُ

عَلَيْهِ»^(٣).

وقال أمير المؤمنين (عَلَيْهِ الْكَلَامُ):

«حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يَحْسُنَ اسْمَهُ وَيَحْسُنَ ادْبَهُ، وَيَعْلَمَهُ الْقُرْآنَ»^(٤).

وقال رجلٌ من الانصار لابي عبدالله الصادق (عَلَيْهِ الْكَلَامُ):

«مَنْ ابْرُرَ ؟ قَالَ : وَالدِّيْكُ ، قَالَ : قَدْ مَضِيْنَا ، قَالَ : بَرْ وَلَدُكَ»^(٥).

وقال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«أَدْبُّوا أُولَادَكُمْ عَلَى ثَلَاثَ خَصَالٍ : حُبٌّ نَبِيِّكُمْ وَحُبٌّ أَهْلِ بَيْتِهِ وَقِرَاءَةُ

الْقُرْآنِ»^(٦).

ان تعريف الاولاد برسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأهل بيته (عَلَيْهِ الْكَلَامُ) انما هي مسؤولية الآباء، ومن الواجب ان يعرف الولد منذ طفولته رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) والأئمة المعصومين (عَلَيْهِ الْكَلَامُ) ويعيش محبتهم، كي ينمو ويكبر على معرفتهم ومحبتهم، ويتطبع باطباهم ويحذو حذوهم في مرافق الحياة كافة، ولا يتخذ قدوة واسوة سواهم،

(١) ميزان الحكمة: .٧٢٠/١٠.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

(٤) نفس المصدر.

(٥) البحار: .٩٨/١٠٤.

(٦) ميزان الحكمة: .٧٢١/١٠.

إذ ان افضل الخير بالنسبة للانسان محبة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وائمه الهدى (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)
والاقتداء بهم .

ذكرى طيبة:

لما دعيت للتبلیغ لأول مرة في تبریز اشترطت على من دعاني ان يُسکنني
في محلٍ فقیرة وفي بیت بسیط ، فقبل ذلك ، فلما وصلت إلى تبریز نفذ ما كان متفق
عليه فكان البیت عادیاً في محلٍ متوسطة المستوى ، والبیت يتكون من طبقتين ،
احدهما مخصصة لعائلته والأخری تتحذ طابع الحسينیة ، وكان مکسب صاحب
الدار عادیاً ودخله بسیطاً فيما كان هو عابداً ملتزماً بصلاته ، مثیراً للعجب .

قال لي : هل تعلم ما الذي جاء بك إلى هذه الدار ؟ قلت : لقد اشتريت ذلك
على من دعاني في طهران ، فقال : كلاماً لا يليه مرتبًا بك ، بل انتي قد شاركت
في مراسيم دعاء عرفة في مشهد و كنت أنت تتولى قراءة الدعاء ، وبعد ان انتهی
الدعاء ، توجهت عند الغروب إلى ضريح الامام الرضا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وبكيت عنده و قلت :
إذا جاء هذا الرجل إلى تبریز يوماً فإنني اريده ان يأتي إلى داري ، فإن هذه
العملية قد رُتّبت من قبل الامام الرضا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، وانك قد أتيت إلى داري مدعواً من
قبله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، فهذه الدار ومن فيها محبون لأهل البیت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وهم بمثابة الخدام لمن
يخدم أهل البیت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ثم نقل لي أمراً عجیباً عن والده فقال : لقد كان والدي
مواظباً على صلاة اللیل والتهجد مدى حياته ، كما انه كان يواظبني لصلاة اللیل
بكل لطفٍ وتودد منذ ان كنت في الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة ، ويقول : يا بني ان
الناس نیام والوقت مناسب جداً ، هلمَ بنا لننتهي جانباً ونبكي على سید
الشهداء (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لقد کنا حسینین وخلقنا حسینین ولن نتخلی عن الحسین کی
نکون عنده يوم القيمة !

قال الصادق (عليه السلام) :

«الغلام يلعب سبع سنين، ويتعلم الكتاب سبع سنين، ويتعلم الحلال والحرام سبع سنين»^(١).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

«مُرُوا أولاً دكم بطلب العلم»^(٢).

وقال (عليه السلام) أيضاً :

«عَلِمُوا أَوْلَادَكُمُ الصَّلَاةَ وَخَذُوهُمْ بِهَا إِذَا بَلَغُوا الْحَلْمَ»^(٣).

وجاء في ثلاثة روايات عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«يلزم الوالدين من عقوبة الولد ما يلزم الولد لهما من العقوبة».

«عن السكوني عن الصادق عن آبائه قال : قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«يلزم من العقوبة لولدهما إذا كان الولد صالحًا - ما يلزم الولد لهما».

يلزم الوالد من الحقوق لولده ما يلزم الولد من الحقوق لوالده»^(٤).

إلى الآباء والأمهات:

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«من قبَّلَ ولده كتب الله له حسنةٌ، ومن فرَّحَه فرَّحَه الله يوم القيمة، ومن علمَه القرآن دُعِيَ بالابوين فيكسيان حلَّتْين يضيئُ من نورهما وجوه أهل الجنة»^(٥).

(١) ميزان الحكمة : ٢٢٢/١٠.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

(٤) البخاري : ٧٤/٧٤ ، ميزان الحكمة : ١٠/٧٢٣.

(٥) فروع الكافي : ٦/٤٩.

وقال (عليه السلام) :

«مَنْ كَانَ عِنْدَهُ صَبَّىٌ فَلِيَتَصَبَّ لَهُ»^(١).

وعنه (عليه السلام) :

«مَنْ كَانَتْ لَهُ ابْنَةٌ فَادَّهَا وَاحْسَنَ ادْبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَاحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، فَأَوْسَعَ عَلَيْهَا مِنْ نَعْمَلِ اللَّهِ الَّتِي أَسْبَغَ عَلَيْهِ، كَانَتْ لَهُ مَنْعِةً وَسْتَرًا مِنَ النَّارِ»^(٢).

ولرسول الله (عليه السلام) وصايا فيما يتعلق بالأولاد :

«اتقوا الله واعدلوا في أولادكم»^(٣).

«اعدلوا بين أولادكم في النخل كما تجتون ان يعدلوا بينكم في البر واللطف»^(٤).

«ان الله يحب ان تعدلوا بين أولادكم حتى في القبل»^(٥).

«ابصر رسول الله (عليه السلام) رجلاً له ولدان فقبل احدهما وترك الآخر،

فقال (عليه السلام) : فهلاً واسيت بينهما»^(٦).

(١) الوسائل : ٢٠٣/١٥ .

(٢) ميزان الحكمة : ٧٠٧ - ٧٠٥ / ١٠ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) نفس المصدر .

(٥) نفس المصدر .

(٦) نفس المصدر .

﴿وَقَضَى رَبُّكَ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدِينِ أَحْسَانًا﴾

الاسرة : ٣

٢٦

حقوق الوالدين

على الاطفال

ان اداء حقوق الوالدين من الصعوبة والدقة ، وال الحاجة إلى التحمل والقابلية الاستثنائية ما لم يستطع عليها الا المؤمن الحقيقي الذي آمن بالله واليوم الآخر ، وأي مؤمن ؟ انه المؤمن الذي جرى توضيح مواصفاته في كتاب الله :

﴿انما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا وأولئك هم المفلحون، ومن يطع الله ورسوله ويخش الله بيته فاولئك هم الفائزون﴾^(١).

والآن تعالوا وانظروا الأمر الالهي فيما يتعلق بحقوق الوالدين والذي جاء في سورة الاسراء :

﴿وَقُضِيَ رَبُّكُمْ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدِينِ أَحْسَانًا إِمَّا يُبَلَّغُنَّ عَنْكُمْ الْكَبِيرُ احْدُهُمَا أَوْ كُلَّاهُمَا فَلَا تُقْلِنَ لَهُمَا أَفْ وَلَا تُنْهِرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْانِي صَغِيرًا﴾^(٢).

لقد ورد تفسير هذه الآية الكريمة التي أردفت حقوق الوالدين بعد حق الله عزوجل وبيانها في الصفحة ١٥٧ من الجزء الثاني من كتاب الكافي نقلًا عن الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ، وهذا التسلسل دليل على عظمة الأمر . نظرًا إلى ان مؤلف اصول الكافي الشيخ الكليني (ره) قد عاش في زمن

(١) النور : ٥٢ - ٥١ .

(٢) الاسراء : ٢٣ - ٢٤ .

الغيبة الصغرى، وان روایات هذا الكتاب ومضمونه قد أخذت عن رواة عاشروا على مقربة من عصر المعموم، ونظرًا لما فيه من تنظيم وترتيب، وما حظي به من اهتمام منذ تصنيفه وحتى الآن، ولمجرد كونه من المصادر المهمة لاصول الدين وفقه أهل البيت (عليهم السلام) فإنها يحظى بمنزلة خاصة تفتقن إليها سائر الكتب.

وبعد هذا التفسير للأية الذي جاء على لسان الإمام الصادق (عليه السلام) ونقل في كتاب اصول الكافي لا اعتقاد ان ثمة عذر لأحد أبناء حقوق الوالدين.

يقول الراوي : سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله عزوجل : « وبالوالدين احساناً» ما هذا الاحسان ؟ فقال : الاحسان أن تحسن صحبتهما وان لا تكلفهمما أن يسألان شيئاً مما يحتاجان اليه وإن كانوا مستغنين أليس يقول الله عزوجل : «لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» .

واما قول الله عزوجل :

«اما يبلغن عنك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما» قال : إن اضجراك فلا تقل لهم اف ولا تنهرهما إن ضرباك ، قال : «وقل لهم قولاً كريماً» قال : ان ضرباك فقل لهم : غفر الله لكم ، فذلك منك قولٌ كريم ، ثم قال : «واخفض لهم جناح الذل من الرحمة» قال : لا تملأ عينيك من النظر اليهما إلا برحمٍ ورقٍ ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدرك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما.

وادع لهم وقل : «رب ارحمهما كما ربباني صغيراً» .

وفي موضع آخر يقول تعالى :

«ان اشكز لي ولوالديك الي المصير، وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعمهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من

اناب الى ثمَّ الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴿^(١)﴾.

ملاحظة مهمة:

لما بعث موسى جاءه الأمر أن يواجه فرعون برقٍ ويكلمه بلين، فسأل عن السبب، فسمع النداء انه قد تحملك لمدة خمسة عشر عاماً، وتجرب المصاعب والمشقات لتربيتك مذ كنت رضيعاً حتى أصبحت شاباً، من هنا فهو بمثابة الاب بالنسبة لك، وعليك ان لا تتكلم معه بصوتٍ عالٍ أو تواجهه بعنف.

ورد بالمنهج في تفسير قوله تعالى :

﴿الْمُ يجذب يتنمي فاؤي﴾^(٢).

ان الله سبحانه وتعالي اوحي إلى رسوله ﷺ: انتي قد توفيت اباك وأنت في بطن امك ، وتوفيت امك وانت طفلاً، لأنهما لو بقيا على قيد الحياة لصاق وسعك عن تحمل اعباء النبوة واعباء اداء حقوق الوالدين .

روايات في حقوق الوالدين:

سؤال الراوي أبا عبدالله الصادق (عليه السلام) :

«أيُّ الأَعْمَالْ أَفْضَل؟ قَالَ: الصَّلَاةُ لِوقْتِهَا، وَبَرُّ الْوَالِدِينَ، وَالْجَهَادُ فِي سَبِيلِ

الله»^(٣).

وقال الصادق (عليه السلام) :

«مَا يَمْنَعُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ أَنْ يَبْرُرَ الْدِيَةَ حَيَّيْنِ وَمَيْتَيْنِ، يَصْلِي عَنْهُمَا وَيَتَصَدِّقُ

(١) لقمان: ١٤-١٥.

(٢) الضحى: ٦.

(٣) الكافي: ١٥٨/٢.

عنهمَا وَيَحْجَّ عَنْهُمَا وَيَصُومُ عَنْهُمَا»^(١).

اسلام زكريا بن ابراهيم وخدمته لوالديه:

عن زكريا بن ابراهيم قال : كنت نصرانياً فاسلمت وحجت ، فدخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) فقلت : اني كنت على النصرانية واني اسلمت فقال : وأي شيء رأيت في الاسلام ؟ قلت : قول الله عزوجل ﴿مَا كنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا إِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاكَ نُورًا نَهْدِي بِهِ مِنْ نَشَاءِ﴾ ، فقال : لقد هداك الله ثم قال : اللهم اهده ثلاثة ، سل عما شئت يابني ، فقلت ان أبي وأمي على النصرانية وأهل بيتي ، وأمي مكفوفة البصر فأكون معهم وأأكل في آنيتهم ؟ فقال : يأكلون الخنزير ؟ فقلت : لا ولا يمسونه ، فقال لا يأس فانظر امك فبر فإذا ماتت فلا تكلها إلى غيرك ، كن أنت الذي تقوم بشأنها ولا تخبرن أحداً أنك أتيتني حتى تأتيني بمني ان شاء الله ، قال : فأتيته بمني والناس حوله كأنه معلم صبيان هذا يسأله وهذا يسأله.

فلما قدمت الكوفة أطفئت لأمي وكنت اطعمنها وافلي شوبها ورأسها وخدمتها فقالت لي : يابني ما كنت تصنع بي هذا وانت على ديني فما الذي أرى منك منذ هاجرت فدخلت في الحنفية ؟ فقلت : رجل من ولد نبينا أمرني بهذا فقالت : هذا الرجل هونبي ؟ فقلت : لا ولكنه ابن نبي ، فقالت : يابني ان هذانبي ، ان هذه وصايا الانبياء ، فقالت : يا أمّه انه ليس يكون بعد نبينانبي ولكنه ابنه فقالت : يابني دينك خير دين اعرضه علي فعرضته عليها فدخلت في الاسلام وعلمتها فصلت الظهر والعصر والمغرب والآخرة ، ثم عرض لها عارض في الليل فقالت : يابني أعد ما علمتني فأعدته عليها فأقررت به وماتت .

(١) الوسائل : ٤٩١/٢١

فَلِمَا اصْبَحَتْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ غَسَّلُوهَا وَكَنْتَ أَنَا الَّذِي صَلَّيْتُ عَلَيْهَا
وَنَزَّلْتُ فِي قُبْرِهَا^(١).

وَعَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّ لَيْ ابْوَيْنِ
مُخَالِفِينَ، فَقَالَ: بِرَّهُمَا كَمَا تَبَرَّ الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ يَتَوَلَّنَا^(٢).

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُ قَالَ:

إِنَّ الْعَبْدَ لِيَكُونَ بَارَّاً بِوَالِدِيهِ فِي حَيَاتِهِمَا ثُمَّ يَمُوتُ تَانٌ فَلَا يَقْضِيُ عَنْهُمَا
دِيْنَهُمَا، وَلَا يَسْتغْفِرُ لَهُمَا، فَيَكْتُبُهُ اللَّهُ عَزَّوَجْلَ عَاقِّاً، وَإِنَّهُ لِيَكُونَ عَاقِّاً لَهُمَا فِي
حَيَاتِهِمَا غَيْرَ بَارَّ بِهِمَا فَإِذَا ماتَا قُضِيَ دِيْنَهُمَا وَاسْتغْفِرُ لَهُمَا فَيَكْتُبُهُ اللَّهُ عَزَّوَجْلَ
بَارَّاً^(٣).

وَبِرْوَى صَاحِبِ كِتَابِ الْأَمَالِيِّ عَنِ الْإِمامِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَا مُوسَى
بْنُ عُمَرَانَ يَنْاجِي رَبَّهُ عَزَّوَجْلَ إِذْ رَأَى رَجُلًا تَحْتَ ظَلَّ عَرْشِ اللَّهِ عَزَّوَجْلِ فَقَالَ: يَا
رَبَّ مَنْ هَذَا الَّذِي قَدْ اظْلَلَهُ عَرْشَكَ؟ قَالَ: هَذَا كَانَ بَارَّاً بِوَالِدِيهِ وَلَمْ يَمْشِ
بِالنَّمِيمَةِ.

وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ):

«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَخْفَى اللَّهُ عَزَّوَجْلُ عَنْهُ سَكَرَاتُ الْمَوْتِ فَلِيَكُنْ لِقَرَابَتِهِ وَصَوْلَةُ
وَبِوَالِدِيهِ بَارَّاً فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ هُوَنَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَكَرَاتُ الْمَوْتِ وَلَمْ يَصْبِهِ فِي حَيَاةِ
فَقْرُ ابْدَأً».

عَنْ حَجْرِ الْمَذْرِيِّ قَالَ: قَدَمْتُ مَكَّةَ وَبِهَا أَبُو ذَرٍ جَنْدِبُ بْنُ جَنَادَةَ، وَقَدَمْ فِي
ذَلِكَ الْعَامِ عَمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حَاجًَا وَمَعَهُ طَائِفَةً مِنَ الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِيهِمْ عَلَيِّ
بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَبَيْنَا إِنَّا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مَعَ أَبِي ذَرٍ جَالَّسْ إِذْ مَرَّ بِنَا عَلَيِّ

(١) الْبَحَارُ: ٧٤/٥٣.

(٢) نَفْسُ الْمَصْدَرِ.

(٣) الْبَحَارُ: ٧٤/٥٩.

وقف يصلي بازائنا فرماه أبو ذر ببصره فقلت: رحمة الله يا أبو ذر إنك تنظر إلى علي (عليه السلام) فما تقلع عنه، قال: أني أ فعل ذلك فقد سمعت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يقول: النظر إلى علي بن أبي طالب عبادة، والنظر إلى الوالدين برأفة ورحمة عبادة والنظر في الصحيفة - صحيفه القرآن - عبادة، والنظر إلى الكعبة عبادة.

عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) قال: سأله رجلٌ رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «ما حق الوالد على ولده؟» قال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : لا يسميه باسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس قبله، ولا يستتب له»^(١).

وقال الصادق (عليه السلام) :

«يجب للوالدين على الولد ثلاثة أشياء: شكرهما على كل حال، وطاعتاهما فيما يأمرانه وينهيانه عنه في غير معصية الله، ونصيحتهما في السر والعلانية»^(٢).
وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«يقال للعاق: اعمل ما شئت فاني لا اغفر لك»^(٣).

وعنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«اثنان يعجلهما الله في الدنيا، البغي وعقوق الوالدين»^(٤).
وعنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أيضاً:

«من احزن والديه فقد عقّهما»^(٥).

وقال جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) :

«من العقوق ان ينظر الرجل إلى والديه فيحد النظر اليهما».

(١) البحار: ٤٥/٧٤.

(٢) تحف العقول: ٢٣٨.

(٣) البحار: ٦١/٧٤ - ٧٤.

(٤) نفس المصدر.

(٥) نفس المصدر.

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله : ما من قبيح إلا قد عملته فهل لي من توبة ؟ فقال له : رسول الله ﷺ : فهل من والديك أحد حي ؟ قال : أبي ، قال : فاذهب فبره ، فلما ولّى ، قال رسول الله ﷺ لو كانت امه^(١) .

وقد طلب موسى ﷺ من ربّه ان يوصيه فاوصاه مرتين بأمه ومرة بأبيه^(٢) .
 وقال الباقر عليه السلام :

«ثلاث لم يجعل الله عزوجل لأحد فيهن رخصة : اداء الامانة إلى البر والفاجر والوفاء بالعهد للبر والفاجر ، وبر الوالدين برين كانوا أو فاجرين»^(٣) .

الشيخ الانصارى وامه:

وكان الشيخ الاعظم والفقير الجليل خاتم المجتهدین الشیخ الانصاری يحمل امه على ظهره ويأخذها للحمام ثم يسلّمها لامرأة في الحمام وينتظرها حتى تفرغ ويعيدها إلى البيت ، وكان يستأذنها عندما يخرج صباحاً من البيت ولما يعود في المساء يقبل يديها ، وبعد وفاتها كان يبكي بشدة ويقول انما بكائي لأنني حرمت من نعمة عظيمة وهي خدمة الأم ، وكان يصلّي عن والدته رغم مشاغله وازدحام دروسه والراجعات ، مع ان امه كانت من أكثر النساء تدينًا .

عاقد الام:

وروى أن رسول الله ﷺ حضر شابا عند وفاته فقال له : قل لا إله إلا الله فاعتقل لسانه مراراً فقال لامرأة عند رأسه : هل لهذا ام ؟ قالت ، نعم أنا أمه قال :

(١) البحار : ٧٤/٨٢ .

(٢) البحار : ١٣/٣٣٠ .

(٣) الوسائل : ٢١/٤٩٠ .

افساخطة أنت عليه؟ قالت نعم ما كلمته منذست حج قال لها: إرضي عنه قالت:
رضي الله عنه برضاك يا رسول الله.

فقال رسول الله: قل لا إله إلا الله فقالها^(١).
عن السجاد (عليه السلام):

«اما حق امك فانك تعلم انها حملتك حيث لا يتحمل احداً احداً، واعطتك
من ثمرة قلبها مالا يعطي احداً احداً، ووقتك بجميع جوارحها، ولم تبال أن تجوع
وتطعمك، وتعطش وتسقيك، وتعرى وتكسوك، وتضحي وتظلّك، وتهجر النوم
لأجلك، ووقتك الحر والبرد، لتكون لها، فإنك لا تطيق شكرها الا بعون الله
وتوفيقه»^(٢).

عن الحكم قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) ان والدي تصدق على بدار ثم بدا
له ان يرجع فيها - إلى ان قال: فقال: بئس ما صنع والدك فان أنت خاصمته فلا
ترفع عليه صوتك وان رفع صوته فاخفض انت صوتك^(٣).

(١) منازل الآخرة: ٢٣.

(٢) البحار: ٦/٧٤.

(٣) الوسائل: ٢٢٤/١٨.

﴿ما أنفقت من خيرٍ فللوالدين والأقربين﴾

البقرة: ٢١٥

٢٧

مسؤولية الزوجين أزاء الأقربين

الأهل والأقارب:

ان لکلٌ من الزوج والزوجة أقارب واتباع لا يجوز لهما تناسيهم في الجوانب التي يقرّها الشرع المقدس، ولا يحق لأيٍّ منها منع الآخر من التزاور معهم وأداء ما لهم من حقوق.

ان لکلٌ من الزوج والزوجة أبٌ وأمٌ، وأخوة وأخوات، أعمام وأخوال، عمّاتٌ وخالات وأبناء أخوة وأبناء أخوات وأبناء عمومة وأبناء خوال، ولهم أجدادٌ وجدّاتٌ وعددٌ من الأقارب النسبيين.

ان التزاور معهم يعدُّ من العبادات ومن الحسنات، والتردد عليهم يعتبر عملاً حسناً، وحل مشكلاتهم يمثل فعلاً يستحق الأجر والثواب.

على الزوجة ان لا تتبرّم حيال أقرباء زوجها وتمتنع عن الترحيب بهم إذا ما قدموا إلى بيت زوجها، أو يكفره وجهها في وجههم حين تقابلهم وتعكّر الأجواء، أو تمارس أسوء من ذلك كلّه إذ تصد زوجها عن التزاور معهم وحل مشكلاتهم.

ان البيت ملك الزوج وقد أناط الله سبحانه وتعالى بالرجل مهمة التصرف بأمواله، وطاعة الزوجة لزوجها من الواجبات الشرعية، وايداء الزوجة لزوجها يعدُّ من المحرّمات، ومنعها اياه من التزاور مع ابويه واخوته واخواته وسائر اقاربه أمرٌ منافٍ للأخلاق والفطرة والقيم الانسانية، وكذا منع الزوج زوجته من التزاور مع ابويها واقاربها وارحامها يعدُّ عملاً منافياً للمحبة والعواطف الانسانية.

وإذا ما أصبح المرأة والولد حائلاً دون القيام بأعمال الخير والاحسان والتبعد والتزاور مع الاقارب ومديد العون اليهم فإنهم - وكما يعبر القرآن الكريم - يعتبرون عدواً للانسان، ليس بمعنى العدو الذي يطفح قلبه بالضغينة ، بل العدو الذي لا يود ان يربى الانسان سعيداً وهائماً في الدنيا والآخرة، وعلى رب الأسرة أن لا يستسلم للنزاعات الخاطئة التي تملك الزوجة والولد إذا ما رام القيام باعمال الخير وحل مشكلات الناس والتزاور مع الارحام ودعوتهم إلى بيته، وابداء المساعدة لابويه واخوته واخواته.

وبطبيعة الحال فان المؤمنات من النساء ، اللواتي آمنَّ بالله واليوم الآخر وتوفر لديهن الشعور بالمسؤولية والرغبة في اعمار آخرتهن وادركن ان اداء حق الزوج يعتبر واجباً شرعاً ، وتأبن بالأخلاق الالهية ، فإنهن على اتفاق مع ازواجهن في جميع شؤون الحياة والامور الأخلاقية وایتاء الصالحات ، بل انهن إذا ما لمسن من ازواجهن تهاوناً على هذا الصعيد بادرن إلى حثّهم وترغيبهم إلى الصالح من الأعمال والتزاور مع الاقارب ومساعدتهم .

أما اللواتي يخالفن ارادة الحق تعالى في التوجهات ، أو الأولاد الذين تختلف مآربهم ارادته جلت قدرته ، فهم ممّن عدّهم القرآن الكريم في عدد الاعداء ، وهنا يوجه الباري تعالى في كتابه الاوامر للانسان فيما يخص هذا الجانب ، وهذه الاوامر لها صبغة اخلاقية وعاطفية وانسانية فقط ، يقول تعالى : ﴿يَا ایٰهَا الٰذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحذُرُوهُمْ، وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفُحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١).
ولا فائدة من الاصطدام مع مثل هؤلاء الزوجات والولاد ، ولا داعي

(١) التغابن : ١٤ .

للجدال والصراع معهم ولا ضرورة تستدعي الغضب والتشاحن، ليبقوا على اصرارهم، وما عليكم الا الثبات في طريق طاعة الله سبحانه وانفاقه والجهاد في سبيله و فعل الصالحات على كافة الاصعدة .

وفي الحقيقة فان بعض النساء متزمتات في هذا الجانب، فهن قد حرمن رحمة الله ويحاولن حرمان الآخرين منها وكذلك فان بعض الرجال متشددون ايضاً ازاء زوجاتهم في هذا المجال، وتشددهم هذا لا مبر له ولافائدة منه سوى الحرمان من رحمة الله وفضله .

فما السبب الذي يدفع بالبعض من النساء الى الوقوف بوجه ازواجهن ومنع اقربائهم من دخول بيته وان لا يذهب هو لزياراتهم او ان يتمتنع عن اعانتهم مالياً وبال مقابل يتردد اقرباء الزوجة على البيت - الذي هو ملك الزوج ويختضع لتصرفه ، ولا بد من ان يكون تردد الآخرين على هذه الدار باذنه - وتجري الامور وفقاً لما تشتهيه الزوجة وتمضي اشهر وسنوات والرجل يعيش حسرة عدم دخول ابويه او اخوته واخواته إلى داره فيما ينتشل اقرباء المرأة على الدار طيلة هذه الاشهر والسنين .

الا يمثل ذلك ظلماً بحق الزوج وأقاربه؟ انه الظلم ، تلك الحالة النفسية الخطرة التي من ابتلي بها لعنده الله وأبعده عن رحمته وساعات عاقبته في الآخرة . وهل من الأخلاق ان يمنع بعض الازواج زوجاتهم من الذهاب إلى بيوت آبائهن أو اخوانهن و الاخواتهن ويعاملون معهن كالأسيير المرتهن؟

لا شك بأنّها الأخلاقُ الشيطانية يرفضها الحق تعالى وتؤدي بالتالي إلى حرمان المرأة من رحمة الله عز وجل .

لقد تطرق القرآن الكريم بما يقرب من ثلات وثلاثين مرة إلى اقارب الانسان واوصى بهم، عدا الآيات المتعلقة بصلة الرحم .

ونظراً إلى أن المؤمن مأمور بالاقتداء بسيرة رسول الله ﷺ والتأسي به في جميع المجالات، فإن أحد واجباته يتمثل في هداية أقاربه وانذارهم إذا كانوا بحاجة للهداية والانذار، والإنسان بحاجة إلى ذلك حتى آخر عمره. قال تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾^(١).

ما اجمله من عملٍ إذ يقوم الانسان بين الفينة والأخرى - إذا كان قادراً -
بجمع أقاربه وأقارب زوجته في بيته وتقديم الموعظ لهم وتعريفهم مسائل
الحلال والحرام وتحذيرهم عواقب الطالع من الأعمال والأخلاق وتعليمهم
المسائل الفقهية والشرعية ؟

ان هداية الناس إلى المعارف الالهية عملٌ يناظرُ عمل الأنبياء والأئمة وفيه
من الاجر والثواب ما يدهش العقول .

يروى ان العلامة المجلسي (ره) كان مواظباً على هذا العمل فيجمع زوجته
وأولاده وأقاربه في ليالي الجمعة، ويراه واجباً عليه ، لأن انفاق العلم كانفاق المال
عملٌ حسنٌ يحظى بقبول الحق تعالى .

وقد قرن تعالى في كتابه الاحسان إلى القربى إلى جانب طاعة الله
والاحسان إلى الوالدين، وبذلك يبين عظمة الاحسان إلى الاقارب:

﴿... لا تعبدون إلا الله وبالوالدين احساناً وذى القربى﴾^(٢).

ان الانسان مجبولٌ على حبّ المال والثروة، ولو لا حبّ المال لما توجه
أحد نحو العمل والفن والصناعة والتجارة والزراعة ، والمال الذي يأتي عن طريق
الكد يصبح معشوق الانسان .

والقرآن الكريم يدعو المؤمن إلى التخلّي عن هذا المعشوق من أجل حلٌ

(١) الشعراء: ٢١٤.

(٢) البقرة: ٨٣.

مشكلات ذوي القربي وتسخير حياتهم، وينفق ماله لقاربه وارحامه رغم حبه له، إذن أن بذل المال لذوي القربي يعدّ من علامات الصادقين: ﴿... وآتى المال على حبه ذوي القربي﴾^(١).

من الضروري ان يحصل القربي سواء من النسب أو الحسب وكل حسب موقعه وقربه على جزء من إرث المرء، وهنا تأملوا بهذه الآية التي تعدّ وثيقةً تدعم جميع الحقائق: ﴿وإذا حضر القسمة اولوا القربي...﴾^(٢).

ان اداء حق القربي والمحافظة على كرماتهم من الأهمية لدى الله تعالى إلى الحد الذي يأمر به الانسان ان يتلزم العدالة في القول ازاء القربي فيقول تعالى: ﴿وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى﴾^(٣).

فاحتقارهم والاستخفاف بهم بالقول والفعل يعتبر عملاً مخالفًا للشرع المقدس ومنافيًّا لالأخلاق وتجاوزًا على الكرامة.

ان الله سبحانه وتعالى يأمر بالتزام العدل وبذل الاحسان وفي هذا المجال فهو يخص بالذكر ذوي القربي إذ يقول: ﴿ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابقاء ذي القربي...﴾^(٤).

إن تقصير الاغنياء ذوي الثروة عن الانفاق على اقربائهم والعطاء لهم هو مما يرفضه الحق تعالى ويأنفه الشرع المقدس والعقل والمنطق والأخلاق والفطرة، يقول تعالى:

﴿ولا يأْتِلُ اولوا الفضل منكم واسْعَةٌ ان يؤْتُوا اولى القربي...﴾^(٥).

(١) البقرة: ١٧٧.

(٢) النساء: ٨.

(٣) الانعام: ١٥٢.

(٤) النحل: ٩٠.

(٥) النور: ٢٢.

وإذا ما شهدتم في المحاكم فعليكم الشهادة بالعدل وتجنب كتمانها وإن كان ذلك يعود بالضرر عليكم أو على الوالدين والاقربين ، يقول تعالى :
﴿... كونوا قوامين بالقسط شهداء الله ولو على انفسكم أو الوالدين والاقربين﴾^(١).

ويجب عدم الاستغفار للقريبي إذا كانوا من المشركين ومبعدين عن الله سبحانه وصادقين عن دينه ، يقول تعالى :
﴿ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى﴾^(٢).

وفي القرآن الكريم ورد الأمر بعدم التوادد مع الآباء والأمهات والأولاد والأقارب إذا كانوا أعداء الله ورسوله^(٣).

وماخلا هذين الموردين ، أي عدم الاستغفار للمشركين من القريبي وعدم محبتهم ، فإن أقرباء المرء هم لحمه ودمه ، ولا يحق للزوج أو الزوجة أن يمنع أحدهما الآخر عن التزاور مع أقربائه ومواصلتهم ، لا سيما المرأة فلا يحق لها حرمان زوجها من هذا الفيض الوفير والخير العظيم الذي يوازي بالاجر طاعة الحق تعالى .

ان وصيتي إلى الأزواج هي ان يتعاملوا مع اولى القربى على ضوء ماجاء في الآيات الثلاث والعشرين من كتاب الله باحترام اقرباء بعضهم البعض والتزاور والتواصل معهم واعانتهم بما يستطيعون من المال إذا كانوا بحاجة لذلك .
وعلى الزوجة التزام الحذر من اثاره غضب الرجل لأن غضبه وغيشه -

(١) النساء : ١٣٥ .

(٢) التوبه : ١١٣ .

(٣) المجادلة : ٢٢ .

استناداً إلى ما جاء في الروايات - بمثابة غضب الربّ وغضبه ، والمرأة التي لا يرضي عنها زوجها لا يُقبل منها عملٌ واجبٌ كان أو مستحبٌ^(١).

قال الإمام الصادق (عليه السلام) :

«ملعونَة ملعونَة امرأَة تؤذِي زوجَها وتعْمَلُه»^(٢).

ان جانباً من ايذاء الزوج يرتبط بال موقف ازاء اقاربه ، إذ تعاند الزوجة زوجها بلا مبرر منطقي أو شرعي ، وبذلك تحرم نفسها من رحمة الله عز وجل .

(١) البحار: ٢٤٤/١٠٠.

(٢) نفس المصدر: ص ٢٥٣.

﴿الَّذِينَ يَصْلُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يَوْصِلَ...﴾

الرعد: ٢١

٢٨

صلة الرحم

القرآن وصلة الرحم:

صلة الرحم: من صالح الأعمال وارضاها التي أكّد عليها الباري عزوجل
والأنبياء والأئمة (عليهم السلام).

وقد فسر العلامة النحرير والمحدث الكبير والفيلسوف الجليل والعارف
الملا محسن فيض الذي امضى عمره مع القرآن والأحاديث الشريفة، صلة
الرحم، بزيارة الارحام وقضاء حوائجهم وحل مشكلاتهم المادية واعانتهم على
صعيد العمل والتكسب وتزويع ابنائهم وبناتهم، وإذا ما جرى التمعن بآيات
القرآن الكريم والاحاديث فإنَّ المعنى ذاته يستفاد من موضوع صلة الرحم.

وقد تركزت سيرة الأنبياء وأخلاق أئمة الشيعة في صلة أرحامهم على
القيام بهذه الأعمال، والقرآن بدوره يوصي بصلة الرحم معتبراً إياها من افعال
الذين يعقولون، وعتبراً قطعة الرحم فسقاً ومرتكبها فاسقاً.

وفي سورة النساء يأمر تعالى بتقوى الله والارحام، وأنه لمن المدهش ان
يدرك تعالى الارحام بعد ذكره جل اسمه فيقول: «واتقوا الله الذي تسألون به
والارحام»^(١).

وفي سورة الرعد يذكر تعالى خصالاً يعدها من خصال اولي الالباب
يستحقون ان تتلقاهم الملائكة في المحشر يسلّمون عليهم ولهم نعم العاقبة، ومن

(١) النساء: ٦.

بين هذه الخصال صلة الرحم ، يقول تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَصْلُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ إِنْ يَوْصِلُ...﴾^(١).

وفي سورة البقرة يقول تعالى بشأن قطع الرحم : ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ إِنْ يَوْصِلُ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٢).

نعم ، قطيعة الرحم خسارة ليس بالهين .

وفي سورة الرعد ثمة آية قاصمة للظاهر ، إذ يقول تعالى : ﴿... وَيَقْطَعُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ إِنْ يَوْصِلُ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ الْلِّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾^(٣).

ويقول تعالى في سورة محمد ﷺ : ﴿فَهَلْ عَسِيتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾^(٤).

فائيًّا أهمية تحظى بها صلة الرحم بحيث ان صاحبها تستقبله الملائكة يوم القيمة وتسلم عليه وتحسن عاقبته ، ونصيب قاطع الرحم اللعنة وسوء الدار والهلاك .

ان سدّ ما يعاني منه الارحام من عوزٍ مادي من خلال الانفاق عليهم بما يحفظ كرامتهم وشخصيتهم له من الفوائد ما لا يُحصى ، يقول تعالى : ﴿وَمِثْلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمْثُلَ حَبَّةِ بَرْبُورٍ أَصَابَهَا وَابْلُ فَأَنْتَ أَكْلُهَا ضَعْفَيْنِ إِنْ لَمْ يَصْبِهَا وَابْلُ فَطْلٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٥).

(١) الرعد : ٢١.

(٢) البقرة : ٢٧.

(٣) الرعد : ٢٥.

(٤) محمد : ٢٢.

(٥) البقرة : ٢٦٥.

ويقول تعالى: «إِن تُبْدِوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمَّا هِيَ وَإِن تَخْفُوهَا وَتَؤْتُوهَا
الْفَقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ»^(١).
وقوله تعالى: «الَّذِينَ يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ سَرًا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ
أَجْرٌ هُنَّ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»^(٢).

مشروع شاملٌ وبديع:

لنبحث عن اقاربنا -نسبةً وحسباً- غنيهم وفقيرهم ثم ندعوا الاغنياء منهم
وتنلو عليهم ما ورد من آيات وأحاديث بشأن صلة الرحم ونوضحها لهم ثم نطلب
من كلّ واحدٍ منهم أن يودع كل شهر أو سنوياً -بما تسمح به ثروته وأمواله -مبلغاً
من المال لدى أحد وجهاء القوم وكبارهم ومن ثم ايداعه في أحد صناديق
التسليف ومنحه كقرض أو مساعدة للفقير من الارحام إذا ما داهمه طاريء
ليتسنى له شراء دارٍ إذا احتاج لذلك أو سدّ ما ينقصه من اثاث البيت أو اعداد
جهاز لابنته أو تزويج ابنته.

أنه عملٌ يسيرٌ مرضيٌ لدى الله، حلالٌ للمشاكل، مزيلٌ للآلام وقد جرى
التنويه إلى جزائه بالاجمال خلال الآيات الآتية.

لنجاول توضيح هذا المشروع لجميع الناس ونحتthem على تطبيقه، فإذا ما
طبق في جميع أنحاء البلاد حينها سيرفع وزرُ ثقل عن كاهل الدولة والخيرين
ويصيب الاغنياء الاجر العظيم جراء اعانتهم لا ولی القربي.

وفي آيات الانفاق قدّم القرآن الكريم الانفاق على الأقربين على غيرهم
ثم ذكر اليتيم والمسكين والفقير وابن السبيل والسائلين، وعلى سبيل المثال

(١) البقرة: ٢٧١.

(٢) البقرة: ٢٧٤.

تأملوا هذه الآية الكريمة :

﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حِبْهُ ذُوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ
وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾^(١).

قصة مدهشة:

يروى الصدوق بسنده معتبر عن الإمام الصادق (عليه السلام) : ... لما صادت السمكة في البحر الذي فيه قارون سمع قارون صوتا لم يسمعه فقال للملك الموكلي به : ما هذا الصوت ؟ قال : هو يونس النبي (عليه السلام) في بطん الحوت ، قال : فتأذن لي ان اكلّمه ؟ قال : نعم ، قال : يا يونس ما فعل هارون ؟ قال : مات ، فبكى قارون ، قال ما فعل موسى ؟ قال مات ، فبكى قارون ، فاوحى الله تعالى جلت عظمته الى الملك الموكلي به : ان خفف العذاب على قارون لرقته على قرابته^(٢).

روايات في صلة الرحم:

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«صل رحمك ولو بشريءٍ من ماء وأفضل ما يوصل به الرحم كف الأذى عنها»^(٣).

فالارحام أشدما يؤذيهم روحيا الاحتقار والتوهين والصاق التهم والتكبر ، وأفضل درجات صلة الرحم كف الأذى عنهم.

(١) البقرة: ١٧٧.

(٢) سفيينة البحار ج ١٨٣ / ١ ، بحار الأنوار ج ١٤ / ٣٩١ ح ١١.

(٣) البحار : ١٠٣ / ٧٤ .

وقال (عليه السلام) :

«صلوا ارحامكم في الدنيا ولو بسلام»^(١).

وروي عن رسول الله (عليه السلام) :

«يسْرَ سَنَةً صِلْ رَحْمَكَ»^(٢).

وروي عنه (عليه السلام) أيضاً :

«أوصي الشاهد من أمتي والغائب منهم ومن في اصلاح الرجال وارحام النساء إلى يوم القيمة أن يصل الرحم وإن كانت منه على مسيرة سنة فإن ذلك من الدين»^(٣).

وفي الروايات الواردة على مدى الصفحات ١١١ - ١٢٦ من الجزء الرابع والسبعين من كتاب بحار الانوار تتجلى فائدة صلة الرحم، وهنا ننقل طائفه من تلك الروايات :

قال الباقر (عليه السلام) :

«صلة الارحام تُزكي الأعمال، وتُنمّي الاموال، وتدفع البلوى وتنسيء من الاجل».

وقال أبو عبدالله الصادق (عليه السلام) :

«ان صلة الرحم والبر ليهونان الحساب ويعصمان من الذنوب، فصلوا ارحامكم، وبرروا باخوانكم ولو بحسين السلام ورد الجواب».

وقال رسول الله (عليه السلام) :

«صلة الرحم تزيد في العمر وتنتفي الفقر».

(١) البحار : ٧٤/١٠٤.

(٢) البحار : ٧٤/١٠٣ - ١٠٥.

(٣) نفس المصدر.

«صلة الرحم تعمر الديار وتزيد في الاعمار وان كان اهلها غير اختيار». «من مشى إلى ذي قرابةٍ بنفسه وماله ليصل رحمة اعطاه الله عزوجل اجر مئة شهيد ،وله بكل خطوةٍ اربعون الف حسنةٍ ويُمحى عنه أربعون الف سيئة ويرفع له من الدرجات مثل ذلك وكأنما عبد الله مئة سنة صابراً محتسباً».

وعنه (عليه السلام) انه قال:

«ان في الجنة درجة لا يبلغها الا امام عادل او ذو رحم وصولاً أو ذو عيالٍ صبور».

وقال (عليه السلام) لأبي ذر : «صل قرابتك وان قطعوك».

ان رجلاً اتى النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فقال : يا رسول الله ، اهل بيتي أبوا إلا توثباً على قطيعة لي وشتمة ، فارفضهم ؟ قال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : إذن يرفضكم الله جميماً ، قال : فكيف اصنع ؟ قال : تصل من قطعك وتعطي من حرملك وتعفو عن ظلمك ، فإنك إذا فعلت ذلك كان لك من الله عليهم ظهير .

روايات في قطيعة الرحم:

و عن الجهم بن حميد قال : قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) «يكون لي القرابة على غير أمري ، أَلَّهُمْ عَلَيَّ حُقُّ ؟ قال نعم ، حُقُّ الرحم لا يقطعه شيءٌ وإذا كانوا على أمرك كان لهم حقان ، حُقُّ الرَّحْم وحُقُّ الْاسْلَام»^(١).

عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) انه قال : في كتاب رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في ايدي الاشار»^(٢).

وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

(١) البحار: ١٣١/٧٤ .

(٢) البحار: ٣٦٩/٧٤ .

«ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمنٌ خمرٌ، ومؤمنٌ سحرٌ، وقاطع رحمٌ»^(١).
وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبة: «اعوذ بالله من الذنوب التي تعجل
الفناء فقام اليه عبدالله بن الكوثر اليشكري فقال: يا أمير المؤمنين أو تكون ذنوب
تعجل الفناء؟ فقال: نعم ويلك قطيعة الرحم»^(٢).
وقال (عليه السلام) أيضاً:

«اقبِّح المعاصي قطيعة الرحم والعقوق»^(٣).
وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

«ان الرحمة لا تنزل على قومٍ فيهم قاطع رحمٌ»^(٤).
وعنه (عليه السلام) أيضاً:

«ان الملائكة لا تنزل على قومٍ فيهم قاطع رحمٌ»^(٥).

(١) البحار: ٩٠/٧٤.

(٢) البحار: ١٣٧/٧٤.

(٣) ميزان الحكمة: ٨٩/٤.

(٤) نفس المصدر.

(٥) نفس المصدر.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا أَسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفَقُوا خَيْرًا
لَا نَفْسَكُمْ وَمَنْ يُوقَنُ شُحًّا نَفْسَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

التغابن : ١٦

٢٩

بِوَاعِثِ سَعَادَةِ الْأَسْرَةِ

وَشَقَائِصِهَا

السعادة والشقاء:

ان السعادة والشقاء يمثلان افرازاً لافعال الانسان واخلاقه وعقائده، فالعقائد السليمة والأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة تورث السعادة، أما العقائد الخاطئة والأخلاق القبيحة والأعمال الطالحة فهي تورث الشقاء.

والسعادة تعني حسن الحظ في الدنيا والآخرة، أما الشقاء فهو يعني التعاسة وسوء الحظ في الدنيا والآخرة.

والسعادة مصادقتها رضوان الله وجنان الخلد، أما الشقاء فمصادقه غضب الله والخلود في العذاب الاليم.

ومن الحرفي بالاسر المسلمة المؤمنة الاهتمام بهاتين المفردتين، أي السعادة والشقاء، فعلى الزوجين العمل منذ بداية حياتهما الزوجية على توفير أسباب السعادة والتخلص من عوامل الشقاء وذلك من خلال اعانته بعضهما البعض كي تصفو لهما أجواء الدار وتتصبح بيئته صالحة لأولادهما.

على الأسرة العمل منذ انطلاق الحياة الزوجية على توفير دواعي بلوغ رضى الحق تعالى ودخول جنانه من خلال التحلّي بالإيمان والقيام بصالح الأعمال والتزام الأخلاق.

وقد جرى التطرق إلى السعادة والشقاء في آيات الكتاب العزيز والأحاديث وجرى بيان اسبابهما بالتفصيل وجرى تحذير الناس جمِيعاً من ان يحرموا انفسهم السعادة ويوقعوها في الشقاء.

ونظراً إلى أن الحديث يتركز حول نظام الأسرة وما يتوجب على أهل الدار من التزام بعض القواعد ازاء بعضهم البعض الآخر والاحتراز عن أمورٍ أخرى حيث تتوقف سعادتهم على ذلك ، فانتي اشير إلى محسن الأخلاق ومساواةها فقط لحاجة الأسر إلى ذلك ، واحيل الحديث عن الإيمان والعمل إلى الكتب التي تتناولهما بالتفصيل .

ان عوائلنا لا سيما في ايران تتمتع إلى حدٍ ما بالإيمان بالله واليوم الآخر والأنباء والأئمة وتؤدي الفرائض مثل الصلاة والصوم والحج والحقوق الشرعية وتتورع عن ارتكاب المحرمات كأكل الحرام واللجوء إلى الغرائز التي تتنافى وانسانية الانسان ، وتراعي ما فرض بخصوص المحaram ، الا ان اغلب ما تعانيه العوائل من ضعف هو عدم التزام الجوانب الأخلاقية وعدم الابتعاد عن المساويء الروحية ، حيث اكتفي هنا بتوضيح هذين الجانبيين بالقدر اللازم .

الانصاف:

وهو يعني العدل وتقديم الخدمة للآخرين ، وان يحب المرء لغيره ما يحب لنفسه ويبغض لهم ما يبغض لها ، وينبغي ان تسود هذه الخصلة على تصرفات الزوجين فيما بينهما وعلى تصرفاتهما ازاء أولادهما وعلى تصرفات الاولاد ازاء والديهم ، فكلّ فردٍ في المجتمع مأمورٌ بأن ينصف الآخرين وان يراعي الناس في كل عمل يقوم به .

قال الصادق (عليه السلام) عن رسول الله (صلوات الله عليه وآله وسلامه):

«أعدل الناس من رضي للناس ما يرضي لنفسه وكره لهم ما يكره»

نفسه»^(١).

وقال (عليه السلام) :

«مَنْ وَاسَى الْفَقِيرُ وَانْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ حَقًا»^(٢).

وقال (عليه السلام) لأمير المؤمنين :

«الإنفاق من الاقتدار، وإن صاف الناس من نفسك، وبذل العلم للمتعلم»^(٣).

وقال رجل لرسول الله (عليه السلام) : «علمني عملاً لا يحال بينه وبين الجنة قال :

لا تغضب، ولا تسأل الناس شيئاً، وارض للناس ما ترضى لنفسك»^(٤).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

«الا إِنَّهُ مَنْ يُنْصَفُ النَّاسُ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا عَزَّاً»^(٥).

ما اجملها من حياةٍ واحلاها حين يتومس الزوج الانصاف أزاء زوجته،
والزوجة ازاء زوجها، وكلاهما حيال أولادهما، والأولاد حيال أبويهما، ويحب
كلّ منهم للآخر ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لها.

فلا تكن الراحة من نصيب رب الأسرة وأولاده فيما تحمل الأم اعباء
البيت ومشاقه، أو يشقى الابوان فيما يصب الاولاد همهم على الأكل والنوم فقط
بل يمنون على أبويهما كذلك، على الجميع ان ينصف بعضهم البعض ويخدمه
ويعدل بحقه، وان يعين بعضهم بعضاً في انجاز اعمال البيت كي يتوفّر جانبٌ من
سعادتهم وينجحون من الشقاء.

(١) البحار : ٢٥/٧٢.

(٢) البحار : ٢٥/٧٢ - ٢٨.

(٣) نفس المصدر.

(٤) البحار ج ٩٦ ح ١٥٠، وج ٨٦ ح ١.

(٥) البحار : ٣٣/٧٢.

المداراة والرفق:

ان التحلّي بالرفق واللين والانسجام، والتعايش استناداً إلى الأخلاق الفاضلة يُعدُّ نوعاً من العبادة تورث الثواب الجزيل والمنافع المهمة للغاية، بالإضافة إلى كونها فرضاً مبرراً يفرضه الإسلام العزيز.

قال رسول الله ﷺ :

«الرفق يمن، والخرق شؤم»^(١).

وقال ﷺ أيضاً:

«ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار غداً؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الهينُ القريبُ اللينُ السهلُ»^(٢).

ونادى موسى عليه السلام ربَّه: «اللهي ما جزاء مَنْ كفَّ أذاه عن الناس وبذلَ معروفة لهم؟»: قال: يا موسى تُناديه النار يوم القيمة: لا سبييل لي عليك»^(٣).

وسئل رسول الله : «من سَلِيمَ المسلمين مِنْ يدِه ولسانه»^(٤).

وقال رسول الله ﷺ :

«ما مِنْ عَمَلٍ أَحَبَّ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَالرَّفِيقِ بِعِبَادَهِ، وَمَا مِنْ عَمَلٍ أَبْغَضَ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنَ الْإِشْرَاكِ بِاللهِ تَعَالَى وَالْعَنْفِ عَلَى عِبَادَهِ»^(٥).

ان الواجب الالهي يحتم على الزوج والزوجة وأولادهما التحلّي بالرفق والمداراة واللين والتوقير والتساهل ازاء بعضهم البعض وازاء الآخرين.

(١) البحار: ٥٢ - ٥١/٧٢.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

(٤) البحار: ٥٣ - ٥٤/٧٢.

(٥) نفس المصدر.

ويترتب عليها منافع دنيوية وآخرية، أما قبول النصيحة فيورث تنور القلب وال بصيرة ، وعلى كلّ فرد تقديم النصح وحبّ الخير لغيره بما تسمح به قابليته وسعده، والحربي بمن نصح الاستماع للنصيحة والموعظة والاستجابة لها. وأثناء تقديم النصح ينبغي التخلّي عن الخجل والحياء لانتفائهما في هذا الموقف، ولابد من ترك الكبر والغرور عن تقبيل النصح، لأن الحياة - وكما صرّح بذلك النبي الأكرم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰتَهُ السَّلَامُ وَسَلَّمَ) - يحول دون تقديم النصيحة، والكبر يمنع من قبولها وهو من الخصال الشيطانية.

ربما يتطلب الأمر أن يبادر رب الأسرة إلى تقديم النصح والموعظة لعياله ويوجههم إلى واجباتهم، وتارة قد يستوجب الموقف أن تبادر الزوجة إلى نصح زوجها، وتارة أخرى قد يتوجب على الأولاد نصيحة والديهم، وعلى كلّ منهم الاستماع إلى نصيحة الطرف المقابل والابتعاد عن التكبر والغرور.

يقول الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ):

«من رأى أخيه على أمرٍ يكرهه فلم يرده عنه وهو قادرٌ عليه فقد خانه»^(١).

الأدب:

ان الاتزان والتحلى بالوقار والتزام الآداب ومداراة الآخرين أثناء التعامل والمحافظة على الشخصية في جميع الاحوال وامام جميع الناس ، والتكلم عند الضرورة، واحترام الناس، وما شابه ذلك، كلها تعتبر من مراتب التأدب . على الزوج، ان يتحلى بالأدب ازاء زوجته ، وعلى الزوجة ان تكون مؤديةً

(١) البحار : ٦٥/٧٢

قبال زوجها، وعليهما ان يلتزموا الادب حيال أولادهما، وعلى الاولاد التخلّي
بالآداب ازاء أبويهما.

ان التأدب يرفع الانسان ويصون شخصيته وعزته ، ويزيّدُ في المحبة ،
ويُنْتَهِي لاصحاب ، ويسمو بالمرء سواء داخل الأسرة أو خارجها ، وبالاضافة إلى
كل ذلك فإن الأدب مدعوة لنزول الرحمة الالهية ومراعاته تعتبر ضرباً من العبادة .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

«لا حسب ابلغ من الادب»^(١).

ومن كلام له (عليه السلام) :

«... وكفى بك ادبًا لنفسك تركك ما كرهته لغيرك»^(٢).

وفي حديث له (عليه السلام) قال :

«حسن الادب ينوب عن الحسب»^(٣).

المحافظة على الأسرة من التهمة:

ان السلوك والتصرف والمعاشرة ومصاحبة الآخرين يجب أن تكون - في
نظر الاسلام - بـنحو لا يعرّض الأسرة أو الفرد للتهمة ، إذ ان التهمة تطيح بـصرح
الأسرة وتثير المتاعب والمنغصات وتعكّر صفو الحياة .

فربما يواجه المرء موقفاً أو فعلأً أو شخصاً يرى عدم وجود مانع من التعامل
معه ، غير أن الآخرين ونظراً لجهلهم بواقع الأمر وعدم امساكهم لألسنتهم عن
تقييم الامور فإنّهم يشيعون ما يحصل بين الناس بصورة مغايرة وحينها تتغير نظرة

(١) البحار : ٦٧/٧٢ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) البحار : ٦٨/٧٢ .

الناس لا سيما الجيران حول الشخص، وبذلك توجه ضربة ماحقة بحيثية الأسرة وكرامتها، وتلحق خسارة فادحة بمستقبل الأسرة وابنائها، فإذا ما اراد الدخول بعملية تجارية أو حاول اقامة علاقات مع أصدقاء له، أو اراد تزويج ابنه أو بنته، فإن ذلك يحول دون انجاز هذه الأعمال البناءة نتيجة تلك التهمة التي وقعت بلا مبرر الا ان الانسان تسبب بها نتيجة لغفلته.

قال الامام الصادق (عليه السلام) :

«يا بُنَيَّ مَنْ يَصْحِبُ صَاحِبَ السُّوءِ لَا يَسْلِمُ، وَمَنْ يَدْخُلُ مَدَارِخَ السُّوءِ يَتَهَمِّ، وَمَنْ لَا يَمْلِكُ لِسَانَهُ يَنْدَمُ»^(١).

ويقول النبي الراكم (صلوات الله عليه وسلم) :

«أُولَئِكَ النَّاسُ بِالْتَّهْمَةِ مِنْ جَالِسِ أَهْلِ التَّهْمَةِ»^(٢).
وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

«مَنْ وَقَفَ نَفْسَهُ مَوْقِعَ التَّهْمَةِ فَلَا يَلْوَمُ مَنْ أَسَاءَ الظَّنَّ بِهِ»^(٣).

وفي رواية عجيبة قال الامام الصادق (عليه السلام) :

«اتَّقُوا مَوَاضِعَ الرِّيبِ، وَلَا يَقْفَنُّ أَحَدُكُمْ مَعَ امْهِ فِي الطَّرِيقِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يَعْرَفُهَا»^(٤).

نعم، فربما اشاع جاهل بين الناس ان فلاناً قد غازل امرأة غريبة وهو مشهورٌ بين الناس بعدم صلاحه ، فعلى الناس ان يتبيّنوا أمره لثلا ينال من نواميس الآخرين.

(١) البحار : ٩٠/٧٢.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

(٤) البحار : ٩١/٧٢.

يتعين على رب الأسرة وزوجته وأولادهما الابتعاد عن مواطن التهمة وان لا يضعوا أنفسهم فيما ينال من كرامتهم ، إذ ان الاسلام يتشدد كثيراً بهذا الشأن .

الوفاء بالعهد:

ان الوفاء بالعهد يعدُّ واجباً فقهياً وشرعياً، ونقضه من المحرمات .
ان العقد بين الرجل والمرأة يعتبر عهداً لهياً على الجانبين المحافظة عليه والوفاء به ، ان الوعد الذي يعطيه الزوج لزوجته والزوجة لزوجها ، ويعطيه الاثنان لأولادهما يعدُّ نوعاً من العهد يجب الوفاء به إذا لم يكن هناك مانع شرعي عنه ، ويحرم نقضه .

قال تعالى :

﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ كَمَا كُنْتُمْ مَسْؤُلُّوْلَهُ﴾^(١).

والامانة والوفاء بالعهد من علامات المؤمن ، يقول تعالى :

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِامَانَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾^(٢).

قول الحق ، والحكم بالعدل ، والوفاء بالعهد^(٣).

وقال الامام الصادق (عليه السلام) :

«اداء الامانة إلى البر والفاجر ، والوفاء بالعهد للبر والفاجر ، وبر الوالدين برئين كانوا أو فاجرين»^(٤).

وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«لا دين لمن لا عهد له».

(١) الاسراء : ٣٤ .

(٢) المؤمنون : ٨ .

(٣) البحار : ٩٢/٧٢ .

(٤) نفس المصدر .

وقال الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) :

«إنا أهل بيت نرى ما وعدنا علينا ديناً كما صنع رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)»^(١).

التشاور:

يجب ان لا تكون الدار مركزاً استبدادياً ينفرد بحكمه شخصٌ واحدٌ يفرضُ
ما تملئه أفكاره ورغباته.

ان للمشاورة فوائد جمة، فإذا ما تشاور الزوجان حول شؤون
الأسرة، واستشاراً بالغين من أولادهما، أو كبار السن الذين خبروا الحياة وذاقوا
حلواتها ومرارتها فإن ذلك يصب في صالحهما وربما نفعهما في الدنيا والآخرة.
عليكم المواظبة على المشاورة فلا تتشبّتوا بالمحورية، ولا تهملو آراء
الآخرين أو تردوها، ولا تنتظروا إلى انفسكم على انكم اعلم من سواكم، مهدوا
أرضية التشاور لجميع افراد الأسرة، إذ ان التشاور يعتبر عاملاً مساعداً وربما
منقذاً من المهالك.

لقد اهتم القرآن الكريم اهتماماً بالغاً بالتشاور وذلك ما هو بارز في الآية
١٥٩ من سورة آل عمران والآيات ٣٦ - ٣٨ من سورة الشورى، والتشاور يعتبر
في الحقيقة اتباعاً للقرآن وحللاً للمشاكل وحصناً منيعاً في وجه المخاطر.

قال الصادق (عليه السلام) :

«شاوز في أمرك الذين يخشون الله عزوجل»^(٢).

(١) البحار: ٩٧/٧٢

(٢) البحار: ٩٨/٧٢

وقال (عليه السلام) أيضاً:

«رجلٌ استكثَرَ عملَهُ وَنْسَى ذُنُوبَهُ وَأَعْجَبَ بِرَأْيِهِ»^(١).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«خاطر بنفسه من استغنى برأيه»^(٢).

وعلى من استشير ان يلتزم الحق في الاجابة وتوجيهه من طلب المشورة إلى افضل السبل ، فالخيانة في المشورة من أعظم الذنوب .

قال الامام علي (عليه السلام):

«من غشَّ مسلماً في مشورةٍ فقد برئَتْ منه»^(٣).

التواضع:

وهو ميزة اخلاقية وانسانية واسلامية ، وثمرة طيبة لمعرفة النفس .
ان الذي يرى نفسه عبداً لله تعالى ، وان كلَّ ما لديه من نعم انما هي منه جلَّ اسمه ، وينظر إلى الآخرين جميعاً على أنهم افضل منه ، والخلق جميعاً عباد الله ، ولا يرى لنفسه شيئاً على امتداد هذه الارض الفسيحة ، فإنه يغرق في بحرٍ من التواضع .

ان الرجل الذي يرى المرأة عبداً لله والآولاد ملكاً له جلَّ قدرته ، ويعتبر نفسه خادماً لهم ، وانهم جميعاً أمانة في يديه لن يتعامل معهم إلا بتواضع وانبساط .
ومن الطبيعي ان تتواضع المرأة لزوجها واسرتها إذا ما تنزهت عن التكبر
ولم تُعرِّ حسبها ونسبها ومكانتها أية أهمية في تعاملها مع زوجها ، ولا تُعدُّ علّمها

(١) نفس المصدر.

(٢) البخار: ٩٨/٧٢ - ٩٩.

(٣) نفس المصدر.

شيئاً ولا تنظر لما تحمل من شهادة علمية على أنها مبعث عزة لها .
 ولا يتحلى العقلاء من الأولاد إلا بالتواضع والخضوع قبال أبويهم .
 ان التواضع يمنح العزة والشرف والعظمـة ، ويجلب الرفعة والشـمـوخ ،
 ويفضي على الدار الانسجام والصفاء والمحبة ويرسخ التلاحم الاسري .
 على المتكبر ان يعلم بعدم وجود من يذعن لتكبره حتى زوجته ولده ، وان
 نفوسهم ترفض التكبر وتُسقط المتكبر من أعينهم .

قال الامام الحسن العسكري (عليه السلام) :

«... ومن تواضع في الدنيا لأخوانه فهو عند الله من الصديقين ومن شيعة
 علي بن أبي طالب (عليه السلام) حقاً»^(١) .
 وعن الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) :

«ان من التواضع أن يرضي الرجل بالمجلس دون المجلس ، وان يُسلم على
 من يلقى ، وان يترك المرأة وان كان محقاً ولا يحب أن يُحمد على التقوى»^(٢) .
 وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) قبيل شهادته :

«عليك بالتواضع فإنه من اعظم العبادة»^(٣) .

العطف على الصغير واحترام الكبير:

ان أوامر الاسلام الموجهة للرجال والنساء كافة تركز على العطف على
 الصغير واحترام الكبير .

ينبغي ان تتحول الأسرة إلى محل تطبق فيه الاحكام الالهية وتعاليم الأنبياء

(١) البحار : ٧٧/١١٧ .

(٢) البحار : ٧٧/١١٨ - ١١٩ .

(٣) نفس المصدر

والآئمة (عليهم السلام) كي ترى السعادة في الدنيا والآخرة.

ان الغضب على الصغير والصراخ بوجهه واحتقاره واهماله وعدم الوفاء بالوعد ازاءه كل ذلك يعتبر من المعاشي ، كما أن عدم احترام الكبير والنظر اليه نظرة غضٍّ وعدم الاستماع إلى مطالبيه واظهار الملل والتعب منه يعتبر ذنبًاً وعصيةً .

اننا الوسيلة التي من خلالها خلق الصغار ، علينا ايلاؤهم المزيد من المحبة كي يشعروا بالاطمئنان ، ونحن حصيلة الكبار ، إذن فلهم دين عظيم في رقابنا ومن الواجب المحتمل علينا احترامهم .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) قبيل شهادته :

«وارحم من اهلك الصغير ووقرّ منهم الكبير»^(١).

وقال رسول الله (صلوات الله عليه وسلم) :

«بِجَلْلُوا الْمَشَايخَ فَإِنْ مَنْ أَجْلَلَ اللَّهَ تَبَجَّلَ الْمَشَايخُ»^(٢).

وقال (صلوات الله عليه وسلم) :

«لَيْسَ مَنْ لَمْ يَرْحِمْ صَغِيرَنَا وَلَمْ يَوْقُرْ كَبِيرَنَا»^(٣).

حسن الضيافة:

هناك من العوائل مَنْ يمسكون عن الضيافة واقراء الضيف ، وهذا الامساك إما دليل على العجز والكسل أو البخل ، وكل ذلك قبيحٌ بايٌّ نحو كان ، وعلى افراد الأسرة زوجٌ وزوجةٌ وأولاد ان يستقبلوا الضيوف بكل بشاشة وجه ، لأن ذلك

(١) البحار : ١٣٦/٧٢ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) البحار : ١٣٧/٧٢ .

تجسيداً لأخلاق الأنبياء وسبباً لرضى الحق تعالى والسعادة في الرزق، ومدعاة لنزول الرحمة الالهية ودفع البلاء والأخطار عن أهل الدار.

إن الضيافة من الأهمية بحيث ورد في النصوص الاسلامية ان الضيف رزقه معه ، وصاحب الدار ضيف على ضيفه ، وان الحث على هذا الأمر والترغيب به من الأعمال المرضية ومن أسباب ترسيخ القيم الأخلاقية ، والصدود عن هذه الخصلة الحميدة يتنافي مع الأخلاق الإنسانية .

قال أبو عبدالله الصادق (عليه السلام) :

«المكارم عشر فإن استطعت ان تكون فيك فلتكن، احدها اقراء

الضيف»^(١).

وعنه (عليه السلام) :

«... إنهم إذا دخلوا منزلك دخلوا بمحفرتك ومحفرة عيالك ، وإذا خرجوا من

منزلك خرجوا بذنوبك وذنوب عيالك»^(٢).

وقال الباقر (عليه السلام) :

«سبعُ أربعٍ من المسلمين يعدلُ عتقَ رقبةِ منْ ولد اسماعيل»^(٣).
بناء على ذلك ، فإن الانصاف ، والمداراة والرفق ، والادب ، واجتناب مواضع التهمة ، والوفاء بالعهد ، والتشاور ، والتواضع ، والعطف على الصغير واحترام الكبير ، واقراء الضيف ، انماهي من دعائم العظمة ومن موجبات السعادة دنيوياً وآخردياً .

(١) البحار : ٤٥٩ - ٤٦٠ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .

يجب ان تُنَزَّلَ الأُسرة من الجفاء والتبعاد وتبادل الاتهامات والافتراء، والتشاجر بالالفاظ ، والتنقيب عن العيوب ، والغيبة والنميمة ، والمكر والاحتيال والغش ، والسخرية بالآخرين والاسراف ، والكثير ، والحسد ، والبخل ، واطاعة الآخرين في ما يُعصي به الله تعالى ، والتحامل على الغير ، والعداوة والضغينة ، ولكل واحد من ذلك آياته الخاصة في القرآن الكريم وبابه المستقل في الروايات - وان يتپھر الدار واهلها من هذه الخصال الذميمة ، لأنّ كلاً منها في عداد المعاشي ، وبعضها من الكبائر التي تستوجب العذاب يوم القيمة ، وكل منها بمثابة المعول الذي يضرب شجرة الأُسرة من الجذور ، وسببٌ في حلول الشقاء والتعasse .

وأحيلكم إلى تفاصيل هذه المواضيع في القرآن الكريم ومن ثم إلى التصانيف كالجزء الثاني من الكافي والجزء الحادي عشر من الوسائل ، والشافعي للفيض ، والمحجة البيضاء وجامع السعادات للنراقي ، وسائر الكتب الأخلاقية والرواية إذ ان بيان تفاصيلها مما لا يستوعبه الحديث ويحتاج إلى المزيد من الوقت والعديد من الجلسات .

«... ومِمَنْ شَيِءَ أَبْغَضَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الظَّلَاقِ»
الوسائل : ٢٢/٧

٣٠

الطلاق والأرث

قبح الطلاق:

ان الطلاق بنفسه ليس بالامر المستحسن ، و فعل قبيح ومذموم ، يبغضه الله سبحانه وانبياؤه وائمه الهدى (عليهم السلام) الا ان يكون لسبب مشروع يرتضيه العرف .
ان الطلاق نزولاً عند رغبات الرجل أو المرأة وزواجهما يعتبر فعلاً منافياً لتعاليم الحق تعالى ومبادئ الإنسانية ، وتلاعباً باحكام الشرع ، وتجاوزاً على شخصية أحد الطرفين .

وفي البداية اشير إلى الروايات الوارد بشأن الطلاق ، ومن ثم اتطرق إلى آيات الكتاب العزيز وضوابط الطلاق على ضوء ما جاء في كتاب الله .

يروي الحكيم الجليل الحاج السبزواري في شرح المتنوي .
ما خلق الله شيئاً على وجه الارض أحبت من العناق ، ولا خلق شيئاً على وجه الارض ابغض من الطلاق .

وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :
«ما احلَّ اللَّهُ شَيْئاً ابغضُ اليه من الطلاق»^(١).

وعنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :
«ان الله لا يحب الذواقين والذواقات»^(٢).

(١) الوسائل: ٢٨٠/١٥.

(٢) ميزان الحكمة: ٥٤٦/٥.

وقال أبو جعفر الباقر (عليه السلام) :

«ان الله عزوجل يبغض كلّ مطلاقٍ ذوّاق»^(١).

وقال الصادق (عليه السلام) :

«ان الله عزوجل يحبّ البيت الذي فيه العرس، ويبغضُ البيت الذي فيه الطلاق»^(٢).

مقدمات الطلاق:

عندما يبرز من الرجل ما يؤدي إلى استحالة حياة الزوجة معه، أو يظهر من المرأة ما يجعل من استمرار بقاء الزوج معها أمراً صعباً ومتعدراً، ويتعذر إزالة أسباب ذلك وتتوفر الأجراء لوقوع الطلاق حينها يصبح الطلاق مشروعًا لا مانع دونه.

وفي هذه الحالة على الزوجين واسرتيهما عدم التشدد وتجنب الكلام اللاذع بحق كلّ من الزوج والزوجة أو أسرة كلّ منهما.

وإذا ما كان للخلاف بين الزوج وزوجته سبب مشروع ينبغي أن لا يؤدي بأن يرتكب الآخرون أو الزوجان الذنوب كالغيبة والافتراء والتحقير والتأنيب والاستهزاء، لأن من شأن ذلك اضرام جذوة الحقد لدى الرجل والمرأة واسرتيهما فيما بينهم، وهو عامل في أن ينال الإنسان العذاب الآخروي.

ومما يبعث على الاسف ان باب الغيبة والافتراء والضغينة تفتح على مصاريعها عند وقوع الطلاق ، ويقع الكثير من أفراد الأسرة في هذه الذنوب الكبيرة ويتجرعون الشقاء .

(١) الوسائل : ٨/٢٢ ، طبعة مؤسسة آل البيت.

(٢) الوسائل : ٧/٢٢ .

إذا لم تعد المرأة صالحة للعيش مع الرجل ، وتعذر على الرجل تحملها ، أو ان الرجل لم يعد ذلك الرجل الذي توفر فيه الشروط التي تضمنها عقد الزواج ولم توضع تلك الشروط موضع التنفيذ ، حينها يحق للزوجة ان تطلب الطلاق ، أو بالعكس ، آنذاك ينبغي ان يتم الطلاق بكل هدوء ويسير بعيداً عن التورط بالمعاصي ، لأن ينتهي الأمر إلى الفوضى والصراخ والمشاجرة ودخول كلتا الاسرتين في النزاع وتحصل المعصية بكل معاناتها وتذهب كرامة اسرتين كريمتين .

ولا مناص هنا من التطرق إلى اثننتين من المعااصي التي تتحقق باسرتي الطرفين حين اللجوء إلى الطلاق ، وليتورع الجميع عن المعااصي والذنوب من خلال الالتزام التعاليم الالهية .

الغيبة:

قال تعالى في كتابه الحكيم :

«لا يغتب بعضكم بعضاً أیحبُ احدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً

فكرهتموه»^(١).

وقال رسول الله ﷺ :

«الغيبة اسرع في دين الرجل من الاكلة في جوفه»^(٢).

وعنه ﷺ :

«اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا»^(٣).

(١) الحجرات : ١٢.

(٢) الوسائل : ١٥٢/١٢.

(٣) البخاري : ٢٢٢/٧٥.

وقال (عليه السلام) :

«مررت ليلة أُسري بي على قومٍ يخمشون وجوههم باظافيرهم فقلتُ : يا جبريل من هؤلاء ؟ ، قال : هؤلاء الذين يغتابون الناس»^(١).
وعنه (عليه السلام) أيضاً :

«ان الله حرم الغيبة كما حرم المال والدم»^(٢).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

«الغيبة آية المنافق»^(٣).

وقال (عليه السلام) أيضاً :

«من اقبح اللؤم غيبة الأخيار»^(٤).

وقال الامام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) :

«ملعون من اغتاب اخاه»^(٥).

وقال الحسين بن علي (عليه السلام) لمعتاب :

«يا هذا كف عن الغيبة فإنها إدام كلاب النار»^(٦).

نعم لا غيبة للضال وصاحب البدعة والحاكم الظالم والمتجاهر بالفسق^(٧)

وقال أمير المؤمنين عن مستمع الغيبة :

(١) ميزان الحكمة : ٣٣٢/٧ - ٣٣٣.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

(٤) نفس المصدر.

(٥) البحار : ٣٣٣/٧٧.

(٦) البحار : ١١٧/٧٨.

(٧) البحار : ٢٥٣/٧٥.

«السامع للغيبة كالمعتاب»^(١).

وفي رواية عن رسول الله ﷺ في ردّ الغيبة وعدم الاستماع لها والذبّ عن عرض المؤمنين، انه قال :

«من ذبّ عن عرض أخيه بالغيبة كان حقاً على الله ان يعتقه من النار»^(٢).
بناءً على ذلك ، فان ما ينبغي طرحه في عملية الطلاق ، هو الطلاق فحسب ،
إذ ان التفوّه بما يخرج عن اطار الحق والانصاف والعدل لا يعدو كونه ذنباً
ودخولاً إلى نار جهنم بالنسبة للآخرين .

التهمة والافتراء:

ربما يلتجأ الزوج إلى اتهام زوجته وتلطيخ سمعتها بين الناس لتبشير طلاقها ، وقد تلجل الزوجة إلى ذلك أيضاً ، كما ان اسرة الزوج قد تبادر إلى اتهام اسرة الزوجة وبالعكس ، وهذا مالا مثيل له في القبح والدناءة وما لا يقاس عذابه في الآخرة .

يروي الإمام الصادق ع عن حكيم :

«البهتان على البريء اثقل من العجمال الراسيات»^(٣).

ويروي الإمام علي بن موسى الرضا ع عن أبيائه ع :

«مَنْ بَهَتَ مُؤْمِنًا أَوْ مُؤْمِنَةً أَوْ قَالَ فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ إِقْلِيمًا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى تِلٌّ مِنْ نَارٍ حَتَّى يَخْرُجُ مَا قَالَ فِيهِ»^(٤).

(١) ميزان الحكمة : ٣٥٢/٧.

(٢) ميزان الحكمة : ٣٥٣/٧.

(٣) الوسائل : ٢٨٨/١٢.

(٤) نفس المصدر .

درس فيه عبرةٌ

قيل لرجلٍ : لماذا تريد طلاق امرأتك ؟ قال : انها امرأتي وتحرمُ غيبتها ، وبعد ان طلقها وتزوجت ، سُئل عن سبب طلاقه إياها ، فقال : لا يجوز غيبة امرأة رجلٍ آخر .

الطلاق في القرآن:

إذا استطاع الزوجان حلّ ما بينهما من المشكلات وازالة عوامل الطلاق دون تدخل الآخرين فيها ونعمت وإلا فيجب أن يبعث رجلٌ من أهله ورجلٌ من أهلها يتحلى كلّ منهما بالوقار والتحمل والتدين والفتنة ليتداولا المسألة لثلاينجرأ الامر إلى الطلاق . يقول تعالى :

﴿وَانْ خَفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعُثُوا حَكْمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يَرِيدَا اصْلَاحًا يَوْمَقُدْرَةٍ اللَّهُ بَيْنَهُمَا أَنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾^(١).

ويقول تعالى :

﴿الطلاقُ مرتان فامسأك بمعروفٍ أو تسريحَ باحسانٍ ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتتنيوهنَ شيئاً إلا ان يخافوا الا يقيموا حدود الله فإنْ خفتم الا يقيموا حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدواها ومن يتعدَ حدود الله فاولئك هم الظالمون﴾^(٢).

ويقول تعالى :

﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجْلَهُنَّ فَامسکوهنَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِحُوهنَ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تَمْسِكُوهنَ ضَرَارًا لَتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا

(١) النساء : ٣٥ .

(٢) البقرة : ٢٢٩ .

تتخذوا آيات الله هزواً واذكروا نعمة الله عليكم وما نزل عليكم من الكتاب
والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء علیم^(١).

تلاحظون ان الله سبحانه وتعالى إلى جانب ذكره لقضية الطلاق فهو يذكر
الانسان بنعمته وكتابه وحكمته وعلمه الامتناهي بغية مراعاة الانصاف والعدل
في هذه المسألة وبكل جوانبها.

من المسلم به ان الاسر إذا كانت راسخة الايمان بالله واليوم الآخر ، وتتمتع
بالأخلاق الفاضلة والعمل الصالح ، لن يطرأ فيها ما يسمى بالطلاق ، ويحيا
الزوجان معاً بسلامٍ ووئامٍ حتى النهاية ، وسينعم أولادهما بحياة ملؤها الوئام
والصفاء والمحبة .

ان الخمول والعجز والكسل والاعتياد والفشل في الدراسة وفساد الكثير
من ابناء امة الاسلامية انما منشأه الاختلاف بين الوالدين وطلاقهما.

على الرجل الاحتراز عن الظلم والاجحاف ، واداء حقوق زوجته ،
والالتزام بتعهداته ، واتباع الاصول الانسانية والاسلامية في التعامل مع عياله ،
وعلى المرأة ان تكون زوجة وأمًا كما ينبغي تلافيًا لوقوع الطلاق هذه العملية التي
يبغضها الله سبحانه وهذا الغول الموحش ، والنار الملتهبة التي تحرق صرح
الأسرة ، إذ ان المتسبب بوقوع الطلاق سيحاسب حساباً عسيراً يوم يقوم الناس
لرب العالمين .

لنعمل على ان يصل معدل الطلاق إلى ادنى مستوى ، ولنقلع عن المغازلات
وارتكاب المعاصي وظلم بعضنا البعض كي يتنتهي الطلاق فيما بيننا .
ينبغي لمحاكمات البلاد اعداد كراسٍ يتضمن فضائل الأخلاق وقبح الطلاق

(١) البقرة : ٢٣١

وعرضه على المراجعين لمطالعته، كي لا يعودوا المراجعة ويعيّمو حيَا هائِةً من جديد، ولئلا يدخل المطلقون والمطلقات معرك الحياة فيستغلهم ضعاف الإيمان ويجر وهم نحو الفساد وبذلك يضاف رقم جديدٍ إلى عدد المنحرفين والغاوين.

خاتمة الحياة:

الموت هو منتهى الدنيا المليئة بالنشاط والفعالية، ومعترك الحياة المفعمة بالحركة والأمال والطموحات، إذ ينتقل الإنسان إلى عالم الآخرة، ليرى نتائج اعماله في الحياة الدنيا وثمار معتقداته واعماله واحلاته.

ان القرآن الكريم يدعو كلاً من الرجل والمرأة إلى التفكير بعاقبتهما ونتيجة اعمالهما وأخرتهما ما داما على قيد الحياة، وينظرا ما اعدا الآخرتهما من زادٍ ومتاع.

يقول تعالى:

﴿ولتنتظر نفسَ ما قدَّمت لغُدِّ﴾^(١).

فقبل الموت من الضروري جداً الوصية على ما يتركه المرء من مالٍ كان الله سبحانه قد رزقه إياه، وعلى الوصي عزل ثلث ذلك المال وانفاقه على ضوء ما مدوّن في الوصية.

والوصية عملٌ دأب عليه كافة الأنبياء والأئمة والأولياء، وليس منهم من مات دون وصية، وهي تكليفٌ الهيّ ورد في الآية ١٨٠ من سورة البقرة، وأمر من رسول الله ﷺ إلى أمته، ومن الأئمة الاطهار (عليهم السلام) إلى شيعتهم.

(١) الحشرة: ١٨

يقول تعالى :

«كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت أن ترك خيراً الوصية».

وقال رسول الله ﷺ :

«الوصية حقٌّ على كلّ مسلم»^(١).

وقال ﷺ :

«ما ينبغي لامرئٍ مسلمٍ أن يبيت ليلةً إلا ووصيته تحت راسه»^(٢).

وعنه ﷺ أيضاً :

«من مات على وصيّة مات على سبيلِ وسنتهِ ومات على تقىٰ وشهادةِ،

ومات مغفراً له»^(٣).

في عصرنا هذا حيث نادرًا ما تُنفذ الوصايا وحيث القوانين ترهق الوصي وتعيي الورثة ، أليس من الحري بالمرء أن يكون وصيًّا نفسه ، فيعمل بما يريد أن يُعمل نيابة عنه بعد موته ؟

إذا كان ثریاً عليه اتفاق امواله وثروته في سبيل الله من قبيل توفير الأرضية اللازمة لترويج ابناء المسلمين وبنائهم ، والانفاق على الایتمام ، وبناء المدارس والمساجد ، وشق الطرق ، واسكان المستضعفين ، ليتلقى أجر ذلك بعد موته .

وقد أوصى أمير المؤمنين ﷺ الإنسان بذلك فقال :

«يا بني آدم كُنْ وصيًّا نفسك في مالك واعمل فيه ما تُؤثر ان ي عمل فيه من بعده»^(٤).

(١) ميزان الحكمة : ٤٩٤ / ١٠ - ٤٩٥ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .

(٤) نهج البلاغة : الحكمة . ٢٥٤ .

على اية حالٍ، اعملوا على ان يكون ما ترکون من مالٍ حلالاً طيباً لان
الحرام لا يورث ، ولا ينبغي لكم الوصية بثلثة لعدم نفاذ الوصية ، وعليكم الوصية
بالثلثين الباقيين على ضوء ما ورد في القرآن الكريم تلافياً لوقوع الظلم بين
الورثة.

وعلى الوصي والورثة العمل بما في الوصية المدونة وفقاً لتعاليم القرآن
الكريم ، إذ ان تنفيذها عبادةٌ توجب الاجر العظيم للميت ولمن ينفذها .

و قبل تقسيم الارث يتبعن على الورثة اداء ما على الميت من ديون وحقوق
شرعية وكذلك مهر زوجته ، أو اداء الحج نيابة عنه إذا كان بذمته ، إذ يحرم على
الورثة التصرف بالاموال التي تتعلق بها حقوق الله والناس ويترتب على ذلك
عقاب من الله سبحانه .

ويجب دفع حصة زوجة الميت ووالديه وأولاده طبقاً لما جاء في كتاب
الله ، وإذا ما أجري غير ذلك فإنه تعدٌ لحدود الله عاقبته عذاب جهنم .
عليكم الرجوع إلى الرسائل العملية أو العالم المختص حين تقسيم الارث
كي تجري العملية وفقاً للأحكام الالهية ويسّر الميت بعملكم .

ايها الورثة عليكم ان تدركوا ان الميت قد عانى كثيراً في حياته من أجل
تدبير شؤونكم وتحمل المشقات بأنواعها ، ولعله قد ارتكب بعض المعاصي في
هذا السبيل ، فلا تسقطوه من الحسبان ، فعليكم الصلاة والصوم والتصدق ورد
المظالم والقيام بصالح الأعمال نيابة عنه ، وخلاصة القول ، أن تذكروه بكلٍّ ما من
شأنه غفران ذنبه وسرور روحه لاسيما في ليالي الجمعة والشهر الثلاثة رب جب
وشعبان ورمضان ، كي يذكركم أولادكم بعد موتكم ، وكذلك زيارة قبره حيث ان
الله سبحانه يؤنس روحه بوجودكم وذلك مما يدفعه إلى الدعاء لكم وهو في
البرزخ .

قال لي أحد أصدقائي : كان لي صديق عندما تعرضه مشكلة يتوجه
مباشرة من طهران إلى قم فيجلس ساعةً عند قبر والديه ويقرأ سورة الفاتحة
ويتوجه بالدعاء ويتصدق ويطلب منها الدعاء له ثم يعود إلى طهران وقد جرّب
ذلك إذ أنه ما ان يعود تحل معضلته قبل غروب الشمس .

ليس من الصواب ان يبذل الوالدان عصارة جهودهما من أجل حياة
أولادهما وسعادتهم ، ثم لا يذكران بعد موتهما ولا يصار إلى عملٍ من شأنه غفران
ذنوبهما .

فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

٥	مقدمة الناشر.....
٧	مقدمة المؤلف.....
١١	١ - سنة التزاوج في النظام الكوني
١٣	الاتحاد والتزاوج عند الجنادات :.....
١٧	نظام التعايش بين النباتات :
٢٠	التزاوج والتكاثر والتناسل عند الحيوانات :.....
٢١	الإنسان والزواج :
٢٣	لاتتشددوا في الزواج :.....
٢٧	أهمية الزواج في الروايات :
٣١	٢ - التقوى في الأسرة والمجتمع
٣٣	حقيقة التقوى :.....
٣٥	التفوى ومراتبها :
٣٦	الحاج السبزواري والقناعة :.....
٣٧	البهرجة والاسراف :.....
٤٠	تواصوا بالتفوى :.....
٤٢	سيماء المتقين :
٤٣	الازواج المتقوون :.....
٤٦	الكافر المثالي :

٤٩	٣ - أهداف الزواج في الاسلام
٥١	البيت الظاهر :
٥٣	شر الناس :
٥٤	فتح القابليات :
٥٦	السعى من أجل العيال عبادة :
٥٨	ليكن هدفكم من الزواج هدفاً ساماً :
٦٠	نظام الأسرة في الغرب :
٦٣	٤ - مكانة المرأة في التاريخ الاسلامي والبشري
٦٥	الانحراف الفكري تجاه المرأة :
٦٧	رد الاسلام على الانحرافات الفكرية تجاه المرأة :
٧٧	نظرة اخرى لحياة المرأة ومكانتها في التاريخ :
٨٣	٥ - استقلال الرجل والمرأة في الاسلام
٨٥	استقلال الانسان وحريته :
٨٦	قصة عن الحرية :
٨٨	اشارة مهمة :
٨٩	زوجة صالحة وكريمة :
٩٤	استقلالية الرجل والمرأة في الزواج :
٩٧	٦ - منزلة المرأة في القرآن
٩٩	دين الله :
١٠١	تosal الانبياء بربوبية الله ورحمته :

١٠٣	مقام العبادة والعبودية :
١٠٥	المرأة في المنطق القرآني :
١٠٦	العقل والشهوة ملاك السعادة والشقاوة :
١٠٨	حديث المراجـ بـ شأن النساء :
١١١	٧ - مشاكل الزواج ومعوقاته
١١٣	التزمت في أمر الزواج :
١١٥	اجعلوا انفسكم ميزاناً بينكم وبين غيركم :
١١٨	التكبر من خصال ابليس :
١٢١	قصة عن التسامح في امر الزواج :
١٢٤	التقليد عمل شيطاني :
١٢٦	المهور الغالية :
١٢٧	القرآن ، المهر الحقيقي للزواج :
١٢٩	٨ - شروط الزواج في الاسلام
١٣١	الدين والتدین :
١٣٣	الكافر :
١٣٦	رأي الامام السجاد عليه السلام بشأن الكافر :
١٣٨	لَا تزوجوا هؤلاء :
١٤٠	لَا تتزوجوا من هذه النساء :
١٤٣	٩ - طريقة اختيار الزواج
١٤٥	الناقص مطرود من رحمة الله :

١٤٧	سبيل الكمال:.....
١٤٩	طريقة اختيار الزوج في الاسلام:.....
١٥١	قصة مدهشة:.....
١٥٢	ضوابط اختيار الزوجة:.....
١٠ - سنن التزويج في الاسلام.....	
١٦١	الباحث حول الزواج:.....
١٦٣	وجوب دفع المهر:.....
١٦٦	جهاز العروس:.....
١٦٧	المثل الالهي في جهاز العروس:
١٦٩	الدعاء عند الزفاف:
١٧٠	آداب الزواج وآوقاته:
١٧٣	آداب الزفاف:.....
١١ - الصحة في الاسرة	
١٨١	أهمية الصحة والنظافة في الاسلام:.....
١٨٦	صحة الفم والاسنان:
١٨٩	التنظيم والالتزام والصحة في الأكل:
١٩١	اضرار كثرة الأكل:.....
١٩٢	قصة فيها عبرة:.....
١٢ - الاخلاق الاسلامية في الاسرة.....	
١٩٥	أهمية مكارم الاخلاق:.....
١٩٧	أهمية مكارم الاخلاق:.....

١٩٩	المودة والتعبير عنها :
٢٠٢	الانصاف في الآمال :
٢٠٥	الحلم والغفو :
٢٠٨	التغافل أو التناسي :
٢١٠	الغضب والحدّة :
٢١٢	التفاخر :
٢١٤	السلوك :
٢١٥	المنطق :
١٣ - الحجاب وطهارة المرأة	
٢٢١	فوائد الحجاب :
٢٢٧	واقعةً مدهشة :
٢٢٩	آراء مفكري الغرب حول اوضاع المجتمع الغربي :
٢٣١	درس من واقعة الحسين <small>عليه السلام</small> :
٢٣٢	الحجاب ونظرة السوء في القرآن :
٢٣٤	محارم المرأة في نظر القرآن :
١٤ - الامن في الحياة	
٢٣٧	الحسنات والسيئات :
٢٣٩	الجهل :
٢٤٠	العلم والمعرفة :
٢٤١	القلب مصدر الحقائق :
٢٤٤	العذاب في عرصات القيامة :
٢٤٨	

٢٥٠	الآباء الصالحون :
٢٥٣	١٥ - تجليات الفضيلة في الاسرة
٢٠٥	اخلاص النية :
٢٠٥	ذروة اخلاص النية :
٢٥٦	اخلاص عجيب :
٢٠٩	التقوى والعبادة :
٢٦٣	وجوه فاضلة :
٢٦٥	قصة ذات عبرة :
٢٦٦	واقعة عجيبة :
٢٦٩	١٦ - الاسلام والجوانب المادية للاسرة
٢٧١	خير المال وشرّه :
٢٧٤	الحلال والحرام :
٢٧٥	لا تحرموا انفسكم من الحلال :
٢٧٦	انفقو على عيالكم من الحلال :
٢٧٧	النبي ﷺ ولقمة الحلال :
٢٧٩	موجبات سعة الرزق :
٢٨٠	المال الحرام :
٢٨٢	التائب حبيب الله :
٢٨٧	١٧ - المركبات المعنوية للاسرة
٢٨٩	النعم المعنوية :

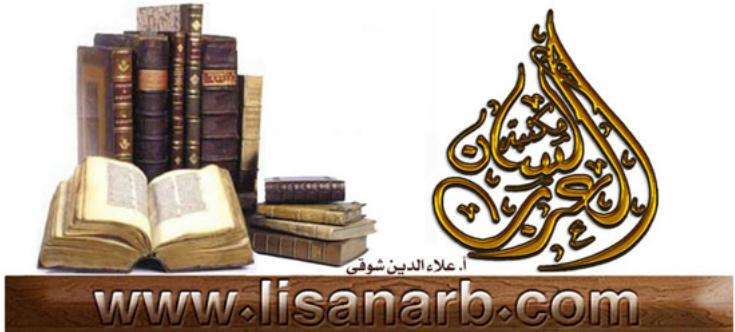
٢٨٩	العقل:.....
٢٩٣	القرآن:.....
٢٩٦	الأنبياء:.....
٢٩٧	الأئمة:.....
٢٩٨	العلماء:.....
٢٩٩	الصلة:.....
١٨ - مسؤولية رب الاسرة.....	
٣٠٣	قوا افسكم وأهليكم نار يوم القيمة:.....
٣٠٥	جنة المأوى:.....
٣٠٩	أربع واجبات مهمة:.....
٣١٠	١ - بدعائهم الى طاعة الله:.....
٣١١	٢ - وتعاليمهم الفرائض:.....
٣١٢	٣ - ونهيهم عن القبائح:.....
٣١٢	٤ - وحثّهم على أفعال الخير:.....
١٩ - حقوق الزوج والزوجة في الاسلام	
٣١٣	صورة عن الحقوق الاسرية:.....
٣١٥	حقوق الزوجة على الزوج:.....
٣١٧	حقوق الزوج على الزوجة:.....
٣٢١	١ - الطاعة:.....
٣٢٢	٢ - التمكين:.....
٣٢٣	٣ - الخروج من الدار:.....

٤ - تجنب ايذاء الزوج وسوء الخلق وبداءة اللسان:.....	٣٢٦
٥ - العمل داخل المنزل:.....	٣٢٧
٦ - احترام الرجل ومداراته:.....	٣٢٨
٧ - عدم التزين لغير الزوج:.....	٣٢٩
٨ - عدم التصرف باموال الرجل دون اذنه:.....	٣٢٩
 ٢٠ - الحمل، والرضاعة، والتسممية	 ٣٣١
ما يجب القيام به أثناء فترة الحمل:.....	٣٣٧
الولادة:.....	٣٤٠
لباس الوليد:.....	٣٤١
اول طعام الوليد:.....	٣٤٢
الأذان والاقامة:.....	٣٤٢
عليكم بهذه الآداب بعد الولادة:.....	٣٤٣
حليب الام:.....	٣٤٤
التسممية:.....	٣٤٧
 ٢١ - الانجاب في الاسلام	 ٣٤٩
منزلة الولد وأهميته:.....	٣٥١
حب الارواح:.....	٣٥٤
تفصيل الارواح:.....	٣٥٥
 ٢٢ - عظمة البنت في الاسلام.....	 ٣٥٩
مشيئة الله في الارواح:.....	٣٦١

روايات مهمة حول البنات:.....	٣٦٣
٢٣ - دور الأم في التربية	٣٦٩
الولد ثمرة فؤاد الأم:.....	٣٧١
الشمرة الطيبة:	٣٧٤
أمي سبب شقائي:.....	٣٧٥
قد يخبو نور العبادة:.....	٣٧٦
زواج نوراني:.....	٣٧٧
والدة الشيخ الشوشتري:	٣٧٧
مثال الطهارة الباطنية والظاهرية:.....	٣٧٧
٤٤ - دور الأب في تكامل الولد	٣٨١
اهتموا باربع حقائق:.....	٣٨٣
أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْبَرَىءَةُ يبكي:	٣٨٤
أهل النار:.....	٣٨٥
لمحة من حياة الشهيد الشيخ فضل الله التوري:.....	٣٨٦
إيتها الشباب احذروا:	٣٨٨
الآباء الضالون ومسؤولية الابناء:.....	٣٨٩
والد فاضل:	٣٩٠
الآباء الطالعون والابناء الصالحون:	٣٩١
والذكرى:.....	٣٩٢
أكل الحرام لا يربّي على الأكبر.....	٣٩٣

٢٥ - حق الولد على والديه.....	٣٩٥
طريق الخير :	٣٩٧
حق الولد على والديه:	٣٩٨
آثار الحلال والحرام:	٣٩٩
الشيخ الزاهد:	٤٠١
ذكرى طيبة:	٤٠٣
إلى الآباء والأمهات:	٤٠٤
 ٢٦ - حقوق الوالدين على الأولاد.....	 ٤٠٧
ملاحظة مهمة:	٤١١
روايات في حقوق الوالدين:	٤١١
اسلام ذكريابن ابراهيم وخدمته لوالديه:	٤١٢
الشيخ الانصاري وامه:	٤١٥
عاق الام:	٤١٥
 ٢٧ - مسؤولية الزوجين أزاء.....	 ٤١٧
الأقربين الأهل والأقارب:	٤١٧ ٤١٩
 ٢٨ - صلة الرحم	 ٤٢٧
القرآن وصلة الرحم:	٤٢٩
مشروع شاملٌ وبديع:	٤٣١
قصة مدهشة:	٤٣٢
روايات في صلة الرحم:	٤٣٢
روايات في قطيعة الرحم:	٤٣٤

٤٣٧	٢٩ - بواعث سعادة الأسرة وشقائها.....
٤٣٩	السعادة والشقاء :
٤٤٠	الانصاف :
٤٤٢	المداراة والرفق :
٤٤٣	النصيحة :
٤٤٣	الأدب :
٤٤٤	المحافظة على الأسرة من التهمة :
٤٤٦	الوفاء بالعهد :
٤٤٧	التشاور :
٤٤٨	التواضع :
٤٤٩	الطف على الصغير واحترام الكبير :
٤٥٠	حسن الضيافة :
٤٥٢	بواعث الشقاء والتعاسة :
٤٥٣	٣٠ - الطلاق والارث
٤٥٥	قبح الطلاق :
٤٥٦	مقدمات الطلاق :
٤٥٧	الغيبة :
٤٥٩	التهمة والافتداء :
٤٦٠	درس فيه عبرة :
٤٦٠	الطلاق في القرآن :
٤٦٢	خاتمة الحياة :



www.lisanarb.com



رقم	اسم الكتاب	السعر	اسم المؤلف
١	الاسلام وتحرير العبد	٤,٠٠	ناصر مكارم الشيرازي
٢	الارتباط بالأرواح	٢,٥٠	ناصر مكارم الشيرازي
٣	البحث عن الله	٢,٥٠	ناصر مكارم الشيرازي
٤	الحياة في ظل الاخلاق	٣,٥٠	ناصر مكارم الشيرازي
٥	المعراج انشقاق القمر	٢,٥٠	ناصر مكارم الشيرازي
٦	سر الحياة	٢,٥٠	ناصر مكارم الشيرازي
٧	تحليل علمي للابدیولوجیة الاسلامیة	٢,٥٠	الدكتور محمد بهشتی
٨	خصائص المعلم الناجح	٢,٥٠	الاستاذ حسين مظاهري
٩	المواعظ والحكم	٣,٥٠	مرتضى مطهري
١٠	جزاء الاعمال	٣,٠٠	مجتبی بلوجیان
١١	دور الأب في التربية	٧,٠٠	الدكتور علي القائمی
١٢	دور الأم في التربية	١,٠٠	الدكتور علي القائمی
١٣	الأسرة وقضايا الزواج	٥,٠٠	الدكتور علي القائمی
١٤	تكوين الأسرة في الاسلام	٩,٠٠	الدكتور علي القائمی
١٥	أسس التربية	٩,٠٠	الدكتور علي القائمی
١٦	تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه	٩,٠٠	الدكتور علي القائمی
١٧	تربية الطفل دينياً واخلاقياً	١٠,٠٠	الدكتور علي القائمی
١٨	دنيا الفتيات المراهقات	٩,٠٠	الدكتور علي القائمی
١٩	الاسرة والمشاكل الأخلاقية للأطفال	٧,٠٠	الدكتور علي القائمی
٢٠	الاسرة والطفل المشاكس	٧,٠٠	الدكتور علي القائمی

رقم	اسم الكتاب	السعر	اسم المؤلف
٢١	كيف نوجه شبابنا نحو الصلاة	١,٠٠	الدكتور علي القائمي
٢٢	في مدرسة الزهراء	١,٠٠	الدكتور علي القائمي
٢٣	الوسواس والهوا جس النفسيه	٢,٠٠	الدكتور علي القائمي
٢٤	الاطفال ومشاعر الخوف والقلق	٧,٠٠	الدكتور علي القائمي
٢٥	الأسرة ومتطلبات الاطفال	١١,٠٠	الدكتور علي القائمي
٢٦	بقية الله	٥,٠٠	نخبة من العلماء
٢٧	تفسير الاحلام	١,٥٠	العلامة المجلسي
٢٨	تفسير سورة النور	٢,٥٠	مرتضى مطهري
٢٩	الفكر والسلوك الملزם	١,٥٠	الدكتور علي القائمي
٣٠	الأسرة وأطفال المدارس	٩,٠٠	الدكتور علي القائمي
٣١	تربيه الاجيال الحرة	١,٠٠	الدكتور علي القائمي
٣٢	دنيا المراهقات	٩,٠٠	د. محمد رضا الشرفي
٣٣	الاسرة ونظمها في الاسلام	١٠,٠٠	الاستاذ حسين انصاريان
٣٤	لؤلؤة العفاف	٣,٠٠	محمد حمود الحلبي
٣٥	تاريخ آثار مكة والمدينة	١٠,٠٠	اصغر قائدان